Al-Àḍā' al-ālima [Pain in the limbs].

Contributors

Galen.

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/pmqsg3tk

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

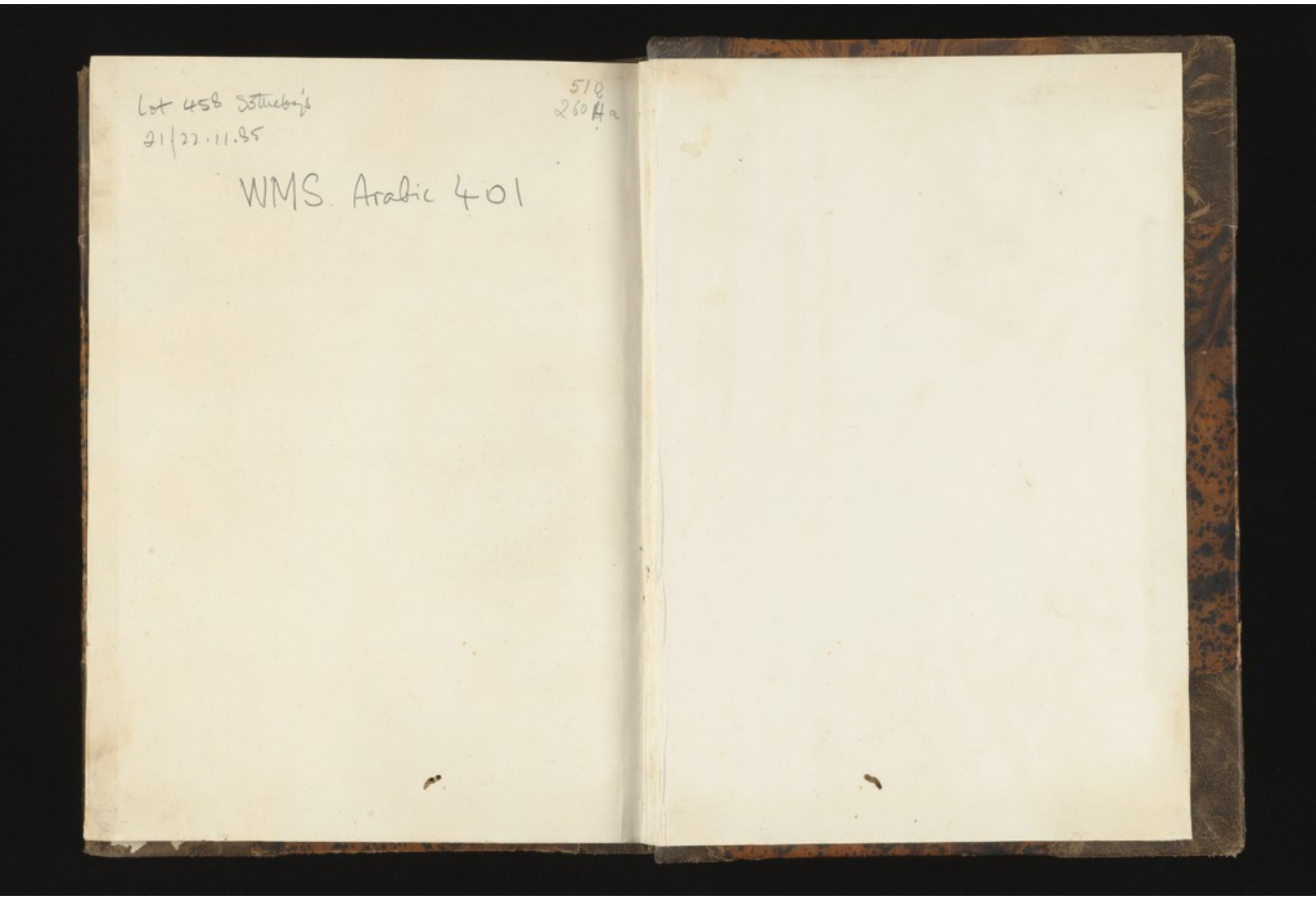
Lot 458 Sotheby's
21/22.11.85

WMS. Arabic 401

51Q
260 Ha

المقالة الاولى من ص ١ الى ص ٦٤ في الصفايق الى عدد وجوع الادرة
المقالة الثانية من ص ٦٥ الى ص ١٣٠
المقالة الثالثة من ص ١٣١ الى ص ٢٠٥
المقالة الرابعة من ص ٢٠٦ الى ص ٢٥٤
في المقالة الرابعة في الصوت من ص ٢٥٤ الى ص ٢٥٩
في المقالة الرابعة في النفس من ص ٢٦٠ الى ص ٢٦٩
في المقالة الرابعة في الرية من ص ٢٧٠ الى ص ٢٨٤
المقالة الخامسة من ص ٢٨٥ الى ص ٢٩١
في المقالة الخامسة في علل الصدر من ص ٢٩٢ الى ص ٣١١
في المقالة الخامسة في الحجاب من ص ٣١٢ الى ص ٣١٤
في المقالة الخامسة في المرئ من ص ٣١٥ الى ص ٣٢٤
المقالة الخامسة في فم المعدة من ص ٣٢٥ الى ص ٣٤٨
في المقالة الخامسة في المعدة من ص ٣٤٩ الى ص ٣٥٤
في المقالة الخامسة في الكبد من ص ٣٥٥ الى ص ٣٥٩
المقالة السادسة من ص ٣٦٠ الى ص ٣٦٧
في المقالة السادسة في المعدة والامعاء من ص ٣٦٨ الى ص ٣٧٤
في المقالة السادسة في الكلية من ص ٣٧٥ الى ص ٣٨١
في المقالة السادسة في المثانة من ص ٣٨٢ الى ص ٣٩٤
في المقالة السادسة في الرحم من ص ٣٩٥ الى ص ٤٠٨
وهذا الختام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

كتاب جالينوس في تعريف المواضع الباطنه اذا حدثت بها افة وهو الكتاب المعروف بكتاب الاعضا الالمة ترجمه حنين

المقالة الاولي

قال جالينوس ان الاطبا يسمون اعضا البدن مواضع وليس يفعل ذلك منهم اقربهم عمدًا فقط بل قد يفعله كثير من القدما ايضًا جميعهم يحرص علي تعرف الافات الحادثة في هذه المواضع لان مداواتها يعرض فيها ان تتعذر وتعسر بل بحسب اختلاف المواضع في العلم امر يعرف مبلغ نفعه في المداواة وشفا المرض وكل جملة البرو فاما هذا الكتاب فنقصدنا فيه البحث عن الطريق الذي به يقدر الرجل علي تعرف الاعضاء التي يحدث بها الافات الا ان ما كان من الاعضاء ظاهرا فتعرفه بالوقوف عليه وعلي ما يحدث فيه من انواع الافات بالحس سهل هين فاما الاعضا الباطنه فللتوازيه عن الحس في عوز البدن فيحتاج في تعرفها الي رجل قد تدرب وراض فكر في العلم بافعال الاعضا ومنافعها وتعرف بعضها علي بعض والحاجة ايضًا في ذلك الي العلم بتشريح الاعضا ليست بدون الحاجة الي العلم بالافعال والمنافع اذ كان التشريح هو الذي قادنا واداننا الي العلم بجميع

جملة كل واحد من الاعضاء الباطنه وباشيا اخر ليزه من احوالها من ذلك ان في هيئة الريه وفي اقسامها جسم غضروفي يقال له الحلقه وليس يمكن ان تعرف خصيصة جوهر هذا الجسم الا من رآه عيانًا فقط اعني قرف الانسان هذا الجسم في بعض الافات بالسعال علمنا من قرحه اياه ان في الريه قرحه عظيمه جدًا وذلك انه وان كانت مثل هذا الجسم موجودًا في جميع العنق فيما بين الحلق وبين الريه لكن وليس يمكن ان يكون في ذلك الموضع قرحه يبلغ من عظمها هذا كله بل ان الانسان الذي يحدث به هذه القرحه يموت قبل ان تصير قرحه الي هذا الحد واما الريه فيمكن ان يحدث فيها مثل هذه القرحه لانها عضو تسرع اليه الانتفاخ بسبب رطوبته ويتاكل بالرطوبات الحاده لهذا السبب باهون شيء ومع هذا فان ما في الريه من الحلق صغار وليس يمكن ان يعفن جرم من الحلقه دون جرم واذ كان لا بد ضرورة من ان تخرج الحلقه كما يخرج عند ما يخرج باطها بالاغشية التي تربطها مع ما يليها من الحلق وكانت هذه الاغشية التي تربطها معرضة لقبول الافات اكثر منها بكثير فالملائمة تنزل بها قبل الحلق لان الحلق غضروفي في الجسم صلب تخين واما الاغشية التي تربط بعضها الي بعض فرقاق صغار وقد رايتها ايضًا انسانًا قرف بالسعال جزءًا ليس بصغير من قرحق فدل ذلك ايضًا دلالة بينه مقدار الشيء مثال ذلك ان الانسان اذا راي من به القرحه في الانعاء

فخرج منه في الغايط طبقه من طبقات الامعاء مقدار عرضها بحيث اعظم الامعاء
طبقات الامعاء الرقاق كان حدسه في الترجمه بانها في الامعاء الغلاظ امر ليس
بخارج عن الصواب ولاعن الطريق الواجب وقد عرض لنا مثل ذلك في الفتى التي
قذف بالسعال مع ماكان يقذفه في البصاق طبقه تحيته لرجه فاننا حين رأينا
ذلك علمنا بالحدس بان الجسم الذي في الحنجره من داخل الذي منه كون العضو الشبيه
بلسان المزمار ويقال له باليونانيه ابيغلوطس وقد يري هذا الفتى مرهذه الحاله
ويأتينا مرجوا له ذلك كثيرا الآن صوته اضربه ذلك وبخصوصيه الجهر ايضا
يعرف بين القروح الحادثه في الكليتين والقروح الحادثه في المثانه كما وصف ذلك
ابقراط في كتاب الفصول فقال ان الاجزاء الشبيهه بالصفاق اذا انخدرت مع
البول دلت على ان في المثانه قرحه والاجزاء الشبيهه بقطيعات اللحم تدل على
ان القرحه في الكليتين وقد يستدل مرارا كثيره على المواضع الذي فيها فانه ما يحتوي
عليه بعض الاحضان من الجواهر التي فيه من ذلك ان رجلا اصابته في مدينه سطوليا
ضربه بسيف الى جانب دبره وكانت ضربه قد غارت ودخلت الى عمق كثير فمكث
الرجل في الثلثه ايام الاول من علته لم يذق الطعام ولا الشراب ثم تناول في
اليوم الرابع من بعد ما عوفي طعاما وشرابا فلما عاد اليه المعالج عذ يغب
الشمر واخذ في علاجه خرج من تلك الجراحه بول كثير نحو من اربع قوطولاس
يكون

بعد ذلك سته وثلاثين اوقيه ولم يكن الفتى بال عند الوقت الذي عرض له فيه
ويقرب من تلك الضربه وصف الفتى انه في ذلك الوقت قد استراح غايه الراحه
من ثقل كان بوله وبوديه قبل ذلك الوقت فيما يلي عانته فقد علم مما كان من
امر هذا الفتى ان شانته انخرقت وعلم ايضا من امر الرجل الذي خرج من جراحه
الغايط ان احد امعاءه قد انخرق كما انخرج انه ان خرج من جراحه تقع بانسان
غدا لم يتميز ذلك على ان معدته قد انخرقت وقد رايت ايضا انسانا خرج به
خراج فوق حالبه وتقيح فلما بطه الطبيب خرج الغايط من موضع البط فدل
ذلك دلاله بينه على ان الخراج انما كان في المعاء المسمي قولن وتماهوا ايضا
داخل في هذا الجنس الهوا الذي يخرق الجراحه اذا انخرق الصدر والدم الذي
يجري من العرق الضارب اذا انخرق فانه قد يعرض مرارا كثيره ان يكون في الجسم الذي
انخرق لا يبتين ولا يظهر الخرق ويكون يستدل عليه ويتعرف يقينا من هذا
الباب وذلك ان الهوا الذي يخرق الجراحه في وقت التنفس يدل على ان الغشا
المستبطن للاضلاع قد انخرق والدم الذي يثب وثوبا نبضيا يدل على ان
الخرق في عرق ضارب وهذا الذي مع وثوبه هذا الوثوب يكون احمر وارق
واشرف جوهرا من الدم الذي في العروق التي ليست بضوارب وكما ان هذه الاشيا
تتعرف تعرفا بينا كذلك متى رأينا الثوب قد طلع بانه من جراحه او خرج من الامعاء

فلا بضرورة من ان يكون الصفاق قد اخرق وبتي راينا طرفا من اطرافه الربه
قد طلع وبزر جراحه دلنا ذلك على ان الجراحه قد ثقبت الصدر ولا فرق
بين قولنا ان الغشا المستبطن للاضلاع قد اخرق بقولنا ان الصدر
انثقب وقد يتعرف مرارا كثيره الموضع الذي يحدث فيه الافه من الاشيا
التي تنبت على الاعضا من ذلك انه قد ينبت في الراس على مواضع كسر التحف
اشيا شبيهه بنبات القطر وذلك عند ما تكون الافه قد وقعت بغشا الدماغ خصوصيه
جوهر هذا تدل على الموضع الذي فيه الافه وكذلك ايضا تجد خصوصيه
اخرى عند حدوث الافه بالعظم في اي عضو من الاعضاء والقشره التي تنقشر من
القرحه هي داخله ايضا في هذا الجنس وذلك انما تدل ان في العضو الذي
تراها تخرج منه قرحه فان كانت تخدر مع البول فهي تدل على ان في واحد
من اعضاء التفحص البول قرحه فان كانت تعدف بالسعال فهي تدل على
ان القرحة في واحد من اعضا التنفس وان كانت تخرج بالقي فهي تدل على ان
القرحة في بعض اجزا المري واجزا المعده كما انها ان اخدرت مع الغايط دلت
على ان القرحة في واحد من الامعا وهاهنا ضرب اخر من ابواب القرف تكون بلمارسه
تدل على الشي الذي هو محتبس في موضع غريب ليس هو له وانما هو فيه على غير
التجويف الطبيعي بمنزله الحصاه في الكليتين او في المثانه او القيح الذي في الصدر

ويجب ان يدخل في هذا الجنس ايضا علو الدم في اي عضو كان او غيره من الاخلاط التي
تتولد في ابدان الحيوان والتي تدخل عليها من خارج وقد نصب هذا الشي المختبس
في العضو على غير التجويف الطبيعي لكثير من الاطبا الحدث باب مطلب يبحث لا
منفعة فيه لما يحتاج اليه في اعمال الطب وانما فيه علم بامر هو بسبيل من القياس
والمنطق اولي وهو النظر في الاشيا التي تتولد في الابدان على غير التجويف الطبيعي هل
هي شي من الاشيا التي حدثت بها من قبلها ام هي ليست من الاعضا التي يحدث به
في مثل هذه الاحوال امر في نفسه وانما نال البدن ما ناله من الاداء من قبل السبب
الخارج عن الطبيعه وقد يمكنك ان تعلم ان البحث عن مثل هذا غير نافع على ما
قلت لك بايهون السعي اذا انت نوعت ولحظت بما لك شيا من الاشيا
الذي ينتفع بها فيما نحتاج اليه صناعة الطب من ابواب القرف فانزل ان
انسانا قد مضت له ثلاثة ايام لم يسبل فيما بينه الا نعلم انا الدم وقف على
هذا ويجتاج على المكان عن العضو الذي فيه سبب هذا العارض اي عضو هو من
اعضا البدن لتراه في الكليتين ام في مجاري البول من الكليتين الى المثانه
او في المثانه ام في منفذ البول وانا لا نبحث عن ذلك هل هو في الكبد ام في الرحم
ام في الطحال ام في المعلب ام في المعده ولعل هو شي من الاعضا الاخر بتة ان كان
ليس منها واحد هو الة البول ولكنا لا نعلم ان انفصال البول وتميزه انما يكون اولا

في الكليتين ثم انه يترجح بانه في مجاري البول فيصير الى المثانة ثم انه يخرج
من المثانه باهراق الماء على الوجه الذي قدعرفناه في الكتب التي فيها ذكر الافعال
الطبيعيه لما امكنا ان نستخرج شيأ من هذه الامور التي ذكرناها مع انه
ليس يكتفي بسوق الامر لهذا الموضع الذي بلغناه من البحث وذلك انه
ينبغي لنا ان نبحث عن السبب الموجود في هذه الاعضا التي ذكرناها اي
سبب هو من الاسباب التي تمنع من البول والطريق الذي نسلكه في البحث
عن ذلك هو هذا اقول انه ينبغي لك ان تنظر في جميع الاعراض الحاضر
منها والسالف اما الحاضر فتجعل نظرك فيه بان تدركه شيأ شيأ واما السالف
فبالمسأله وتعرف الحال لان المريض وحده فقط لكون خواصه واهل بطانته
ايضا فانك مثلا ان في موضع العانة انتفاخا يدل واستدارته دلالة
بينه على ان المثانه محتبسه ان الذي فيه ذلك ليس يبول اليس الامر في
هذا بين انه لا يخلو ضرورة من ان يكون فعل مثانته الذي به تدفع ما
يجتمع فيها من البول قد ضعف واسترخا وان يكون منفذ البول منه مسدود
فينبغي لنا ان نبحث اولا من امره عن الفعل الذي به يكون دفع البول
واخراجه عن المثانه هل يمكن ان يكون قد ضعف واسترخا بعد ان تدرك الحال
في خروج البول واهراق الماء كيف يكون في الاصحا عند ما يريدون ذلك

وهل ان العضله المتطوقه على عنق المثانه كما يدفع عنك فعلها والمثانه
تفعل فعلها وفعل العضله فعل ويكون بارادة الحيوان فاما فعل المثانه
ففعل يكون بالطبع لا بارادة تكون من الحيوان لاننا قد بينا في كتاب القوى
الطبيعية ان في جميع اعضا البدن خلا اليسير قوة تنقص وتخرج
عنها ما تبقى فيها من الفضل فجميع الاعضا لها هذه القوى موجوده فيها دايما
الا انها انما يستعملها عند ما يوجد فيها ما يجتمع فيها من الفضل فمتى نالت هذه
القوة في وقت من الاوقات انه امكن ان يعرض من ذلك العله التي تسمى
احتصار البول الا ان الامر اذا كان من اول امره تحدث بهذه القوة ثم عدلت
الى من به حصر البول فنصبته نصبة يكون فيها عنق المثانه مايلا الى اسفل
وغرزت بزبل على موضع الانفتاح الخارج عن الطبيعه دربذلك البول
وبال العليل فاما ان انت وصفت لك ولم تر لفعلك اثرا منفعه فينبغي
ان تجتنب الظن بان السبب في عسر البول ان القوه الدافعه للبول قد ضعفت
واسترخت وتعمل على ان منفذ البول مسدود وذلك ان العضله الملتحفه
على عنق المثانه متى استرخت لم يكن استرخاها سببا لاحتباس البول بل انما يكون
ذلك سببا لتقطير البول وخروجه عن غير ارادة ويتبع ما تقدم ذكره من
هذا ان نبحث عن انسداد المجرى النافذ في عنق المثانه الذي يسمى منفذ البول

بكم ضرب يكون انه يكون وانا ارى ان ضروب انسداده كلما ثلثة احدها ان
يكون جرم عنق المثانة يتورم ويصير جسما خارجا عن الطبع يبلغ من مقداره
ان ينطبق به المجرى وينسد والثاني ان ينبت في المجرى شيء خارج عن
الطبع بمنزلة جسم من جنس اللحم او من جنس الثاليل الصلبة والثالث
ان ينسد المجرى بشيء يقف فيه ويجرم عنق المثانة يحسو ويتورم ورما
عظيما اما لورم حار يحدث فيه واما لورم صلب واما لخراج واما لغير
ذلك من الاورام فاما المثانة الذي تنبت في المجرى وتسد فمثل اللحم الذي
ينبت في عقب قرحة كانت متقدمه ومثل جواهر غير جوهر اللحم يتولد في
مدة طويلة قليلا بعد قليل من خلط غليظ لزج واما المثانة التي تقف
فيه وتسد فالحصاة وعلق الدم والقيح والخلط الغليظ اللزج فهذه
امور ينبغي لك ان تميزها وتفصلها ولا تقتصر على النظر في الاعراض الحاضرة
وحدها دون ان تنظر ايضا في الاعراض السالفة مثال ذلك ان نضع ان
العليل صبي وانه قد تقدم فيما يظهر من امره علامات الحصاة فكان بوله
يضرب الى الماء وكان ذكره قد رسب في اسفله رمل وكان لا يزال يحك
عانته دائما وكان ذكره يدبل ويتوتر عن غير سبب يوجب ذلك ثم من بعد
هذا كله احتبس بوله بغتة اقول ان من عمل في امر هذا على ان الحصاة قد

وقعت في المثانة لم يتعذر ذلك العنق فاذا صادفت مثل هذا الصبي فاضجعه على
قفاه ومثل رجليه حتى تجعلها ارفع من سايره بدنه ثم هزه هزا مختلفا يحركه
تحريكا بلطف فيه لاخراج الحصاة عند منفذ البول وبعد ان تفعل جميع ما صفت لك
فمر الصبي ان يحرص ويجتهد على نفسه ان يبول فان فعل ذلك الامر ووضع بحيث
تريد فالبول يخرج ومع خروجه يصيح عند ذلك انك قد وقفت على معرفة
السبب يقينا وقد استدرت لك المداواة فاما ان بقي الامر ارتباكا على حاله فحرك
الصبي وهزه مرة ثانية تحريكا وهزا اشد واقوى فان بقي الحصر بعد ذلك
ايضا فدونك والقاطاتير فانك تدفع به الحصاة وتزيلها وتخرجها عن عنق
المثانة وتطرق به للبول حتى يخرج واما ان كانت علامات الحصاة لم تظهر
قبل الحصر وكان قد تقدم ذلك حتى يخرج واما ان كانت علامات الحصاة
بول دم فيشبه ان يكون انما سد منفذ البول علق دم وقف فيه ويكون ان يكون
قد كانت في المثانة قرحة فلم يتقدم بول الدم لكنه انعقد شيء بعد شيء وصار
علقا ويكون ايضا ان يكون اخذ من الكليتين في مجاري البول دم الى المثانة
فضار منه هذا العلق فالقانا طير دافع ايضا في باب الحدث على مثل هذه الامور
ولذلك ينتفع به اذا توهمنا ان الذي سد منفذ البول قيح او خلط انما
يصير الى مثل هذا التوهم بالعلم بالاشيا السالفة وذلك انه ان كان

قد عرضت فيما خلف علة في المثانة والكليتين يمكن بسببها ان يقع في الظهر ان
تيحا اجتمع وان له من الكمية والكيفية ما يمكن معهما ان يستدل الجري به او
كان عرض فيما تقدم جراح في بعض الاعضا التي فوق الكليتين يمكن ان يكون
عندما انجرصار القيح الذي يخرج منه الى الكليتين علما بالحدس انه يمكن
ان يكون احتباس البول اما عرض بهذا السبب فاما ان لم يحدث فيما سلف
شيء من هذا فينبغي ان نبحث عن التدبير هل كان العليل قد ادمن المطاله
والعطله او كان قد دام على استعمال الاكثار من الاغذيه المولده للاخلاط
الغليظه اللزجه وكذلك ايضا اما نتوهم ان لحما نبت في المجري النافذ في
عنق المثانه بسبب قرحه كانت فيه فسدته فيستدل بالقياس من العلامات
المتقدمه الدالة على القرحه وعلى ان البول يدر ويستفرغ بعد ادخال
القاطير وانا اعرف انسانا عرض فيه هذا العارض في وقت من الاوقات
وذلك انه عندما ادخل القاطير وجد للعليل وجعا في المجري الذي
ينفذ فيه البول ووجده في الجز الذي كنا حدسنا قبل ذلك ان القرحه
فيه فعندما ينسخ اللحم من دخول القاطير خرج من بعد البول شيء
من اللحم وقطيعات كما وهذا الذي وصفته لك هو مما ذكر في هذا الكتاب
خاص بالغرض الذي قصدنا في هذه المقالة فيه وقد تبين به ان المطلب والبحث

الذي

الذي قلت قبل ان كثيرا من الاطبا الحدث يبحثون عنه انما هو مطلب
وبحث قياسي تطبيقي فقط من غير ان يكون فيه شيء يعود بنفعه على اعمال
الطب لان الذي ينفع به في اعمال الطب انما هو ان تعلم ان المجري
مسدود اما من علو دم وقف فيه ان اتفق ان يكون الامر كذلك واما
ان حصاه فاما النظر في هل ينبغي ان يقال ان الذي حدث من ذلك
هو افتر من ان المجري نفسه ام يقال ان السبب الذي منه حدث
حصر البول واقف محتبس في المجري وهو مما لا منفعة فيه للطب واما
ارسنجانس فما ادري كيف صار يبطي ويرتب في الفحص عن امثال هذه الاشيا
ويذكرها في ترتيبه فيما ذكر به من الاستغلاق والغوض لا يمكن بعد ان
يفهم انسان ما يقول وانا عايد الى ما كنت فيه من ذكر حصر البول يعرف
من الاعراض السالفة ومن الاعراض الحاضره ومن ذلك ان رجلا وقعت
به ضربة شديده على الموضع الذي فيما بين البيضتين والدبر وهو
الموضع الذي يقال له باليونانيه بارينا ون فتورم موضع الضربه وعرض
له في ذلك ان بوله احتبس فصار لا يقدر ان يبول وصارت مثانته راما
من نظر اليها مملوه منتفخه انتفاخا شديدا متمدده فلم نزل ان يدخل
في عنق مثانة هذا الرجل القاطير لان الورم قد تنفر وتهيج من القاطير

ورأينا ان الاجود ان يصب على الموضع الماء الفاتر ونغرقه بالدهن ففعلنا
به ذلك اربع ساعات فلما رأينا ان التمدد قد لان واسترخا كثيرًا وان
الوجع على ما كان العليل يقر بلسانه قد خف وسكن مما كان عليه امرنا
الرجل ان يحترص ويجهد نفسه ان يبول وجعلنا نغمز على اسفل المثانه
غمزًا رقيقًا ونضغطها الى اسفل ولما فعلنا ذلك بال الفتى الان سبب
الحصر في مثل هذه المواضع الاخر فليس يكون السبب بينًا ولا نعرفه معرفة
يقين لكنا نعرفه بالمعرفة التي قد جرت عادة الناس كلهم بتسميتها احدسًا
صناعيًا وهو شيء كائن وسط فيما بين المعرفة اليقين وبين عدم المعرفة على غاية
ما يكون وذلك صار لا يمكن في الامراض كلها ان يحصل الطبيب الاشيا
التي يعمل عليها اصحاب التجارب ويسمونها اجتماعات الاعراض التي بها انما
تثبت وتصح الامراض ولكن القول الذي من عادة اسطراطن ان يقوله
هو صدق الاقوال وهو انه ينبغي لمن اراد ان يعرف الاشيا تعرفًا جيدًا
لان يروض فكرته رياضة لا تقتصر معها على معرفة المرض وحده اي مرض هو
دون ان يعرف الموضع ايضًا الذي فيه المرض وليس يروض الانسان نفسه
وفكرته رياضة على ما ينبغي بان يبحث هل ينبغي ان يقال ان غمز المثانه
وتحديثه به في نفسه ربما سبب سدة من حصاة او علقة ولم ينبغي ان

يقال

يقال ان هذه به في نفسه لكن فعله مضر وهذه امور يجب عنها ان ننجا
وهي عند صناعة الطب فضل لا يحتاج اليه وقوم اخرين يدرون في هذا
ويخطونه الى ما هو ارداسنه فيقولون ان فعل غمز المثانه ليس بضرور
ايضًا لان فعله زعموا انما يكون بان يسترخي وتغير العضله التي تضم غمز
المثانه وتضبطه وتنقبض وتتقلص المثانه على استدارة فتضغط البول
المحتبس فيها وتعينها وتغمز عليها معًا وتضطره العضل الذي على البطن
فاذا كانت زعموا المثانه فعلها قائم فيها لم تناله مضرة وكانت الارادة تدبر
الامر وتهيي العضل على ما تدبر فتمدد العضل الذي فوق وتوتره وترخي
العضل الذي حول غمز المثانه وتطلقه كيف يكون زعموا فمن نظر بان
الفعل مضر وصوابًا ومن قال هذا القول فلا بد له ضرورة من ان يقول ان
حصر البول ليس يكون من قبل ان الفعل الذي به يكون خروج البول قد
نالته مضره ولكن من قبل ان عائقًا عاقه عن ان يكون كان اصحاب هذا
القول ينفعون صناعة الطب بشيء اذا هم غيروا هذه اللفظة اعني
وقوع المضره وابدلوها بلفظة اخرى فقالوا ان حدوث العايق واما اخر
فهذه الابواب ونظايرها من انواع البحث هي عندنا على ما وصفت يدخل في
شيء من باب القياس والنطق وليس فيه رياضة للفكر الا فيما يحتاج اليه من

تعرف الامراض الا فيما يحتاج اليه من توقف الوقوف على المواضع التي يحدث فيها
الامراض فاما البحث الذي ذكرناه قريبا فهو خاص بهذا الغرض الذي قصدناه
شاكلة وقد تبين بهذا البحث امر مبلغه هذا الذي اصفه لك وهو انه ينبغي
ان تعرف من التشريح معرفة يقين الحال في جوهر كل واحد من الاعضاء كيف هو ثم
تعرف منه بعد ذلك فعله ومشاركته لما يقرب منه من الاعضاء فان المشاركة
داخلة في اسم وضع العضو ومعرفة منفعة كل واحد من الاعضاء ايضا من اعظم
الاشياء نفعا في استخراج المواضع الالمة لان الافعال انما هي حركات الافعال اليه
من حركات الاعضاء واما المنافع فوجودة في الاعضاء كلها ولو كانت تما تفعل
شيئا مثال ذلك ان في اعضاء البول الفعل الذي به يكون اخراج البول
واهراق الماء وانما يكون تقلص المثانة وتقبضها على استدارة وكثيرا ما يعين
على ذلك العضل الذي على مراق البطن اذا كان ما في المثانة من البول مقدارا
يسيرا جدا وكانت المثانة ضعيفة واما سائر الاشياء الاخر فانما هي نافعة فيما
تحتاج اليه هذا الفعل فانه لو لم تكن المثانة وجوهها كلها مقدارا لهذا المقدار
او على هذا الحال ولم يكن عنقها مستويا تقيا نافذا في جوفه كله ولم يكن اتصال
مجاري البول والتحامها بها على التاريب لكان ما لها من الفعل الذي تفعله
بتقبضها وتقلصها اما فجاعا فيها باطلا او بعثا واذا كان الامر على هذا فتعرف

الاعضا الالمة مع تعرف ما فيها من الالام والامراض انما تكون من المعرفة بهذه
الاشياء الا من البحث عن هل ينبغي ان يقال لان الالة المسدوده بها افة في
نفسها ام لا افة فيها وهاهنا باب اخر من ابواب البحث والمطلب شبيه بهذا
وهو البحث عن الاعضا التي قد دنت منا الافة وهي على قبيلها الا انها لم تضر
بعد في حد ما به افة تخصه في نفسه والاطباء يعنون بقولهم افة تخص
العضو في نفسه ان يكون السبب الفاعل للافة قد فارق العضو وبعد
عنه وتكون الافة الحادثة عنه واقفة لابثة بعد وقد قال قوم مما يستعمل
هذا الباب من البحث والنظر ان الراس اذا اصابه صداع من قبل خلط مراري
محتقن في المعدة فليست به افة تخصه في نفسه ولا هو مريض وذلك انه
ساعة ينقيا صاحب هذا الصداع ما في معدته من المرار يسكن الصداع وبذهب
في ذلك الى انه بقي الصداع من بعد القي ايضا لابثا على حاله فالراس حينئذ
مريض فرافة به في نفسه ودفعهم وافكارهم لان يكون العضو مريضا عند ما
يفارقه السبب فيقع بمفارقته العرض كالذي يحدث في العين من الاعراض
الشبيهة بما يعرض لمن به بياض الماء في عينيه اذا كان حدوثها لسبب فضولي
مجتمع في فم المعدة اكثر واشد وذلك انهم يزعمون ان هذه الاعراض انما هي
بمنزلة الظل للامراض وقد ذكرنا قديما من الاطباء قد اكثر الكلام في مثل هذه الابواب

كلها من ابواب البحث ولم يذكروا في كتبهم من امر تعرّي المواضع الالمة الا الشيء اليسير جدًا فاما نحن فانا نسلك ضد الطريق الذي سلكوه فنرض وكان مريضًا على الوصول الى تعرّف الاعضاء الالمة رياضات تختك بها يستفيد منها طريقًا صناعيًا يسلكه ويقول به فنقول ان كما انا وصفنا قبل ان المثانة كانت مملوة متمددة وان المريض لا يقدر ان يبول كذلك نضع هاهنا ان البول احتبس وغير انتفاخ في المثانة فيجب ضرورة في مثل هذا الحصر ان يكون اما مجاري الحصر مسدودة واما الكليتان فينبغي لنا هاهنا ايضًا ان نبحث عن الاعراض التي كانت قبل الحصر ان كانت تدل تولد الحصا في الكليتين ام على عدم ام على افة اخرى عرضت لهما وينبغي لنا ايضًا ان نبحث عن حال جملة البدن كما نميز ونعرف بحسب ما يمكنا بالحدس الصناعي هل ذلك الحصر قبل سده حدثت في الكليتين بسبب حصاة او بسبب خلط غليظ او من قبل سده حدثت في مجاري البول وهي البرابخ الممدودة من الكليتين الى المثانة لينفذ فيها البول فان من العلامات اشياء تبلغ بالانسان وتوصله الى تعرّف الامر على حقيقته كما وصفت قبل من امر العلامات الدالة على خصوصية الجوهر الذي به الافة ومنها علامات تدخل في باب الحدس الصناعي فو

نفسه امر السوفسطائيين كما قد استخفنا نحن هاهنا باسقليبيادس الذي قال في كتابه في اجتماع البول في المثانة انه ابدو عجايب بديعة قد نقضناها نحن وكشفنا زيفها وفضحناه فيها في غير هذا الكتاب وكذلك اشتهر جميع اصحاب التشريح بما اثبتوه في كتبهم من امر القوة المدبرة من قوى النفس القوم الذي ظنوا ان هذه القوة في القلب ولما لم يعط اصحاب ارسخانس وشيعته صبرًا على التباعد عن هذا الراي والاجتناب له ووجدوه عيانًا ينفسخ وينكشف زيفه بوجوه كثيرة وخاصة في مداواة من به اختلاط العقل ومن به العلة المعروفة بالنسيان جعلوا يرقون كلامهم الى فوق ويخفضونه الى اسفل ويقلبونه ويقولون في وقت دون وقت اشياء مختلفة من غير ان يبوحوا بشيء مصرح مثال ذلك ما في المقالة الثالثة من كتاب ارسخانس في المواضع الالمة واما نحن فقد ذكرنا امر القوة المدبرة من قوى النفس في الكتاب الذي ذكرنا فيه ارابراط وافاطون بكلام طويل ومبين امرنا هاهنا فيما نبحث عنه عن امر الاعضاء الالمة انما نجريه على ان امر هذه القوة مبين مزيح منه وانا ملخص لك هاهنا شيئًا هو عام لجميع المواضع الالمة وامره يمتد ويطول بالبحث القياسي المنطقي الذي هو مما لا بد منه فاقول ان لكل واحد من الافعال جميعها التي في البدن

عضو لخاصا مفردا له به يكون فلذلك يجب ضرورة ان ينال الفعل في نفسه
مضره حتى نالت الفعل العضو الفاعل له افة ومضره والمضره التي تنال هذا
العضو مرة يكون بها من الشده وصعوبة الاقلاع ما تبقى به لابثه بعد انقضا
السبب دهرا طويلا ومرة ما كان احداث السبب لما يحدثه في العضو لافه
انما هو لمروره به ونفوذه فيه لا لتمكنه منه وتشبثه به وما كان هذا مجراه
من الافات فاره سجانس بسببه ظل المرض بمنزلة ما يعرض في العين
من المنظر الى خيالات شبيهه بالخيالات التي يراها من ينزل في عينيه الماء هذه
الخيالات تحدث بسبب فضل لطيف رقيق يكون مجتمع في فم المعده وذلك
ان البخار المتصاعد من هذا الفضل الى العين اذا وقع عليه الروح الباصر
يخيل اليه مثل الخيالات التي تخيلها من ينزل الماء في عينيه واكثر ما يعرض
مثل هذا لمن تكون الرطوبة التي في عينيه صافيه على غاية الصفا وقوته الباصره
حاسه جدا وبهذا السبب صار من يرعف ويتقيا في الاكثر كثيرا ما يعرض
له مثل هذه الاعراض وقد ذكر ذلك ابقراط في كتاب تقدمة المعرفه فقال فيه
هذا القول من قال في حمى ليست بقتاله انه يحدث صداعا او يحدث مع
الصداع شيا اسود يراه بين عينيه ثم شكا وجع الفواد فانه يتقيا قيا مراريا
ثم انه بعد قليل قال ايضا في هذا الكتاب فاما من يحدث في شاهد الحمى صداعا

ويهول ان يرى بين عينيه خيالات سوداء يعرض له عشاوه في بصره او
ينظر الى لمع ساطع ويدل وجع الفواد يحدث شيا ممدودا في مراق بطنه
اما في الجانب الايمن واما في الجانب الايسر وغير وجع ولا ورم فاحوال هذه
التي ان يرعف فهذا ما قاله ابقراط وقد بين هذا الكلام انه قد يعرض
مرارا كثيره في العين خيلات كثيره من اخلاط تكون مجتمعه في المعده
ولو كان لا يرتفع من هذه الاخلاط الى العينين شيء بته لما كان يصير
الى تقبي الادنين والى تقبي المخرجين او الى جسم اللسان وهذا يدل على
انه يجب ان يصل الى العينين شيء من الافات التي في المعده والا لم تحدث
في البصر تلك الخيالات وكذلك ايضا اذا قال ابقراط ان من اصابه
اسهال مراري وعرض له طرش وقف اسهاله وعراصابه طرش ثم عرض
له اسهال مراري ذهب طرشه فليس من المفسرين احد يبلغ من هذيانه
ان يدع ان يقول ان الادنين في هذا الطرش تنالهما افه ويقول ان
الطرش انما يكون عند ما يعرض المرار الذي كان يستفرغ بالاسهال ان
يرتقي الى الادنين واذا كان الامر على هذا فيجب ضرورة ان نبتدي ابدا
من الاله التي هي الفاعل لذلك الفعل المضر ونبحث بعد ذلك عن المضره
الواقعة بالفعل اي ضرب هي من ضروب المضره انفعوه وقد استحكم حدوثه
وبقي لازما ام هو تغير لم يستحكم بعد وانما هو في حد ما هو دايكون ان كان

في حد ماهو فاما يكون فعل السبب لما كون له محتبس في نفس العضو الذي فيه
الافة ام انما يكون والسبب لما كون له يمر وينفذ في ذلك العضو مثال ذلك
ان الرطوبة الجليديه اذا جفت وبست بازاء المضره النازلة بها استحالة
لابثة والافه في خاصة وجوهها نفسه فاما اذا اجتمعت في الحدقة رطوبة
غليظة فجوهر العين لم ينله مضره بعد الآن سبب هذا العارض محتبس
في نفس العين واما السبب الذي يمر وينفذ في العين فمثل ما يعرض اذا
كان الخلط الذي يخيل ويصير بخارا اليدفع ويخرج ما كان محتبسا في
المعده والاعتقاد بان العضو انما يكون به افة ومرض عندما يحدث في
نفس جوهره تغير مستحكم لابث فقط انما هو من شان من يسرع في الاسماء
الخاصيه بمعاني الامور سنة لم تكن وذلك انه لا يجوز لانسان ان
يقول فيمن يجد في معايه وجعا شديدا ثابتا مستكنا في موضع واحد
كانه يثقب لمعا تقبا ان المعا الذي فيه ذلك الوجع لا افة فيه
ولا مرض ولا ان الافة والمرض ليستا فيه هذا على ان من به مثل هذا
الوجع قد يمتنيا له مرارا كثيرة ان يكون وجعه في طرفة عين عندما
تسهل طبيعته شيأ من الخلط الزجاجي ومع هذا فليس يمكن ان يتوهم
ان السبب في ذلك الوجع شيء سوى ذلك الخلط الذي استفرغ بالاسهال
وذلك ان الشيء الذي يتبع استفراغه سكون الوجع فجميع الناس يصدقون

ويقبلون

ويقبلون بانه هو سبب الوجع لان لهم بابا من ابواب التعارف يرجعون
اليه بالطبع ولا يحتاجون عليه الى برهان في معرفة امثال هذه الامور
وهو ان الشيء الذي اذا التي البدن احدث في البدن عند لقايه اياه افة
من الافات واذا انتجاع البدن وفارقه ذهب وبطلت من البدن تلك
الافة فجميع الناس يصدقون بان ذلك الشيء هو سبب تلك الافة وبهذا
الطريق يقول الناس بان النار سبب للاحراق والسيف سبب للقطع
والامن في كل واحد من كل الاشيا الماخوذ على هذا المثال واذا كان ذلك كذلك
فقد يجب ان نعتقد ونري ان السبب في الافة والالم الذي كان انما هو
ذلك الخلط الذي استفرغ في وقت ما كان مختفيا في العضو الالم فاما
الوقوف على حقيقة الامر في احداث ذلك الخلط الالم هل كان يفعل
ما يفعله من الاذى في موضع الالم من طريق انه كان يبرد تبريدا قويا
ام من طريق انه كان يسخن او بالجمله لسوء مزاجه ام من طريق انه كان
ينفذ ويكون في اجسام مصمة لا تخلل فيها من اجل ما من اجله منه لها الطلب الخ
ام بسبب ريح نافخه كانت تتولد منه فيتمدد لذلك الجسم الحاوي لتلك
الريح ام بسبب يخرج من الخلط عنيف يسكره الموضع الذي يلج فيه ام
بسبب انه كان يأكل ويلدع الموضع الذي كان فيه فليس هو من الامور
التي تتبين من المنفعه التي تعقب استفراغ ذلك الخلط الذي هذه

المنفعة اغايتبين بها ان الخاط الذي كان المودي والمولم قد حصل احتقانا
واذ كان الامر على هذا فليس ينبغي لنا ان نري ونعتقد مثل هذا الخاط
هو سبب لوجع فقط بل ينبغي ان نري ايضا ونعتقد ان العضو الذي
كان هذا الخاط محتقنا فيه قد كان يالم وينالة افة في وقت ما كان يعيبه
الوجع بسبب ذلك الخاط ونظير ذلك اننا نقول في اشياء مما تلقا البدن
من خارج انها تولمنا وتحدث فينا افة اما بانها تسخن بمنزلة النار واما
بانها تبرد بمنزلة الثلج واما بانها ترض وتفسخ بمنزلة الحجر وهذه الاشيا
التي تلقا البدن من خارج فتفعل به بعض ما وصفت ساعة تفارق البدن
ليس كل ما يحدث به من الالم والافة وليس من الناس احد يستجيز ان يقول
ان هذا يولمني ولم يحدث في افة لانه لم يبق تخلف منه في العضو
تغير فاعمل الان على اننا نجري الامر ايضا في استعمال اسم الالم والافة في اللفظ
بان الشي يالم او يحدث به افة على هذا الذي جددته لك ثم اقبل على
تفهمك فيما استانف ذكره واجعل نظرك منه فيما يعود بنفعه عليك مما
يحتاج اليه من تقدمة المعرفة ومن المداواة فانه قد يعرض من ذلك كثيرة
ان يكون الالم والافة في حد الحدوث من سبب في الاسباب ولا يكون
صار بعد في حد ما الهجال قايمة لابنه متي تخاسبه ويكون ايضا امرا
كثيرة الالم والافة بعضه في حد ما كان واستحكم وبعضه في حد ما هو

بعد

بعد في الكون ويكون ايضا امرا كثيرة قد بطل كونه وانقطع الا ان الذي
قد استحكم منه قد صار في حد ما له حال لابنه مثال ذلك ما يعرض في قرحة
الامعا وذلك ان الخاط اللذاع هو سبب الافه والالم والذي يا يكون
منه في مبدا الامر غسل لزوجه الامعا وجردها وما تفعله على طول
المدة في الامعا من القرحة فان كان هذا الخاط قبل ان يحدث في الامعا
قرحه تنقطع مره ونفوده فيه فليس ذلك الالم وتلك الافة في حد قرحة
الامعا ونفوده فيه فليس ذلك الالم بعد فاما ان كان الامعا قد حدثت
فيه قرحة قبل انقطاع مرذلك الخاط ونفوده فيه فليس علينا في هذا
الكلام من القياس والقول الذي يوجب لما توجبه اولا قليلا بعد قليل
وهو المعروف بالظني مكروه لانه امر يشمل ويعم ما يدخل فيه من الشك
والحيره في هذا الباب اشيا كثيرة ومما يتقلب فيه الناس من امور الدنيا
وقد ذكرهذه الامور وبينها من تقدمنا من الفلاسفة والاطبا فذكري انا
لها اذ كان هولاء قد ذكروها فضل وخاصه اذ كان يمكني ان انقض هذا الشيع
والشك واتي بالحال فيه والحظها في هذا الجزا الذي نحن فيه من اجزا
صناعة الطب فاقول ان الامر في حدوث الالم والافات وكونها انه
يكون في وقتها احد امرين الامور التي قد اجمع الناس عليها واقروا بها امر بين
فاما الامر في ان الحال في كون المرض كالحال في كون البيت فانه ان لم يبق

في وقت ما يتكون ليس هو بعد بيّنا فاذا تكون وتم كله صار بيّنا كذلك كل واحد
من الامراض في وقت تكونه هو في حد ما يتكون وليس هو في حد ما هو موجود
على التمام فذلك مما يجب ان يبحث عنه وينظر فيه والجواب في ذلك ان ليس
طبع جميع ما يحدث ويكون طبعا واحدا بعينه لكن لما كان من الاشياء المتكونه
متشابه الاجزاء وليس له في نفسه شيء من الاشكال الغريبة فجوهره عند
اول الامر جوهر واحد بعينه فاما ما كان من الاشيا المتكونه متفاوت الشكل
والمثال او كانت اجزاؤه غير متشابهه فيمكن ان يكون جوهره موخرا عن تكونه
من ذلك ان البيت ليس تكون اساسانه وحيطانه وسقفه وقرميده وابوابه
واكواه معا وجوهر البيت انما هو مركب من هذه كلها اذا اجتمعت وائتلفت
هذا التاليف وصار من جميعها صورة واحدة ومثال واحد فاما المرض الحار
والمرض البارد والمرض اليابس والمرض الرطب فطبعه منذ اول لمة ساعة تجاوز
البدن حد الصحة في مزاجه طبع واحد بعينه وذلك انه وان كان
قد يفوت تناول الكثير فلا يقدر على تعرفه وينفوت المرض فلا يحسونه لصغر
مقداره الآن نوعه الذي هو موجود على حاله وكذلك ايضا الورم في
اي عضو من اعضاء البدن حدث ان كان اعظم ما يكون وان كان اصغر ما
يكون فهو مرض واحد بعينه وان اختلف فليس اختلافه بالفصول الواجبه
للانواع هي الفصول المفرقه بين مقادير الاشيا ومما يستدل به على انه يمكن

ان يكون في الابدان الام وافات وامراض لم تصر بعد في حد ما يتبين للحس
لصغر مقاديرها مثل قطر الماء الذي يثقب الصخر على طول المدة وقد قيل
في ذلك قول مقبول عند الناس يستصوبونه وهي ان قطر الماء بادمانه
قد يثقب الصخر ليس يثقب من مرة قطرة او قطرتين او ثلث او اربع اذ
كان لا يتبين في وقت من الاوقات ان ماية قطرة فضلا عن اربع توثر في
الصخرة اثرا محسوسا ولا يمكن ان تكون القطرة الاولى لم تعمل شيا
وتكون القطرة الثانية تعمل شيا وذلك ان موقع القطرة الثانية من الصخرة
كموقع القطرة الاولى فيجب من ذلك انه ان كانت القطرة الثانية تعمل في
الصخرة شيا والصخرة متغيرة في ذلك الوقت عما كانت عليه في وقت القطرة
الاولى فتكون الصخرة لا تبقى في جميع الحالات على ما كانت عليه في اول
الامر وذلك انه ان كانت الصخرة تبقى في جميع اوقاتها على تلك الحال
التي كانت تعينها على ما كانت عليه ولذلك السبب لفاعل لها ما يفعل
وهي قطرة الماء فقد يجب ضرورة ان تكون الصخرة كلما لم يوثر فيها القطرة
الاولى اثرا فسلمت بذلك من الافة كذلك لا يوثر فيها القطرة الثانية فتبقى
سليمة من الافة وان سلمت من القطرة الثانية فيجب ايضا ان تسلم من
القطرة الثالثة اذ كانت نسبة كل واحدة من القطرات الى الصخرة وسائرها
منها نسبة واحدة ونوقعها واحدا ولذلك ايضا يجب ان تسلم من القطرة الرابعة

والخاسة ومن جميع ما يتلو ذلك من القطرات وذلك انه مادامت لصخوره
علي حال واحدة والسبب الذي يلقاها سببا واحدا بعينه فليس يفصل
فعل السبب في بعض المرار علي بعض فان تبين في الصخره من بعد القطره
الثانيه اثر حفره يراها الحس فيجب ضرورة ان نقول ان كل واحد من اجزاء تلك
الالف القطره لتلك الحفره حصة جزء من الف جزء من العمل واذا كان
الامر علي هذا فقد يجب ان تكون الاسباب الفاعلة في البدن لما يحدث فيه
من الامراض يحدث فيه سدا ولا الامر فيكون نوعا واحدا بعينه الا انه
يكون لا يدرك الحس بعد لصغر مقداره وما كان به من الامراض في هذا الحد
من صغر المقدار فهو عند مفارقة السبب الفاعل له للبدن يخف ويسكن
علي الحكان باشفاء الطبيعه له فانه ليس يحتاج في الامراض التي معونة من
خارج الا ما كان بسبب عظم مقداره لا تقدر الطبيعه علي قهره وغلبته فيجب
علي هذا القياس ان يكون ذلك الخلط اللذاع ساعة يجرد بعض الاعضاء
وان كان ما احدث منه لم يصير بعد في حد ما تبين الحس فقد احدث علي
حال انه داخله في نوع قرحة الاعضاء وكما اننا نجد من الاكثير قروحا
صغارا يحدث من خارج فتشفيها الطبيعه من غير ان تحتاج لها الي شيء من
الادويه كذلك الامر في جميع الاعضاء فيجب علي هذا القياس ان يكون ما يقوله
قوم من الناس ليس يبقي في البدن مثل هذه الاعراض الم ولا انه ليس يحوج اصلا

ولكان

ولكان ايضا حقا لكان علي حال في وقت ما يحدث وجعا اذا قدر عند
ما تاكل الاعضاء تلك الشي المحدر فيها للخروج بالاستعمال سيحدث فيها الاعضاء
من ذلك افه واذا كان الامر علي ما ذكرنا فالتمسك بهذا الراي وتحفظه ونجعله
شبيها بالاساس والاصل في جميع ما يستانف من القول ويكون مبدا للقانون
والطريق الذي به يستخرج معرفة المواضع الالمة التي نريد استخراجها
وهو انه ليس من الافعال شيء ينالها في وقت من الاوقات مضرة دون
ان ينال العضو الفاعل لذلك الفعل مضرة وذلك ان هذا العضو ان كان
قد حدث فيه وجع ما فقد ناله من ذلك الوجع افه والم لا محاله وكذلك
ان حدث فيه انتفاخ وجسا خارج عن الطبيعه فالحال فيه تلك الحال
بعينها وان كان قد حدث في فعله حدث اضر به كان ذلك وكذلك الامر
وقد قلنا فيما سلف انه ينبغي لنا مع هذا ان نتعرف الموضع الذي به الافه
والالم من طبايع الاشيا التي تبرز وتخرج من البدن والامر في ان نتعرف
من هذا الوجه يكون علي ضربين اما من خصوصية جوهر العضو الذي
تخرج واما من الاشيا المحتبسه في العضو معلوم وقلنا انه يمكن ان يستدل
علي الاعضاء التي بها افه والم ويتعرف احوالها بعض التعرف من الاشيا
التي تنبت عليها وهذه الاشيا هي من جنس العوارض التابعه الي اصنافها وفقوفها
التي تخالف بعضها بعضا كثيرة جدا وانا اذكرها فيما بعد فاما ها هنا فاني

ارد كلامي ايّ سبداه والتمس واطلب في كل واحد من الاعضا ان تخرج علامات
ودلايل بعضها يدل على الافه الحادثه في جوهر وبعضها يدل على الافه
الحادثه فيه من طريق ما هو آله من الآلات ولحدد وامين في كل واحد
من هذين الصنفين من العلامات الافات والآلام التي قد حدثت
واستحكمت من الافات والآلام التي هي بعد في حد الكون فليس لها عاده
تبقي لابثه والاسباب المحتبسه المختفيه في نفس العضو الذي به الافه
والآلام من الاسباب التي تمر وتنفذ فيه على انه مغير لها فقط وعن البين
المعلوم انه يكون من الاصناف التي ذكرناها اصناف مركبه وسنبين ايضا
وتفصل الافات والآلام التي تكون على طريق المشاركه في الآلم لعضو اخر
من الآلام التي تخص العضو نفسه وقولنا الافات والآلام التي تخص العضو
في نفسه اشبه واولي تما قد اعتاد الاطبا ان يقولوا افات والام اوليه
يريدون بالاولية ان يوازوا بها في القسمة الافات والآلام التي تكون على
طريق المشاركه لعضو اخر فمن اراد ان يقول في ذلك قولا يجري على المخاتلين
فليجعل الافات الاوليه بازاء الافات والآلام الثواني او بازاء الافات والآلام
الاواخر ويجعل بازاء الافات والآلام التي على طريق المشاركه العضو اخر
الافات والآلام التي تخص العضو نفسه وقد يمكن مرارا كثيره ان يجتمع في
العضو الواحد بعينه افه من طريق المشاركه وافه تخصه في نفسه مستحكمه

فيه وذلك اذا ما كان عضو قد حدثت به افة على طريق المشاركة
للعضو اخر يتغير منها تغيرا يبقي لابثا فيه واذا كان كذلك فلسنا نقول
ان تلك الافة في ذلك العضو حينيذ افة اولية له نقول لانها افة
حدثت به بعد غير مخصته في نفسه معا وهذا امر يجده وجودا
بينا في الاعضا الظاهره بمنزلة ما يعرض عند ما يحدث في الحالب ورم
عظيم بسبب قرحه تعرض في الرجل من حدث عملي فتشتمل القرحة ويبقي
ورم الحالب لابثا بعدها ويتغير املي التقيح واما الي الصلابة التي
يقال لها الخنازير وليس يمكن انسانا ان يقول ان ما حدث من الامراض
على هذا السبيل فحدوثه حدوث اولي اذ كان قد تقدم قبل المرض اللابث
مرض اخر انتضا وتولد هذا عنه الآن هذه الامراض وان كان حدوثها
على طريق المشاركة لعضو اخر فانما نقول لي ان تخص العضو في نفسه كما
كانت ستخصه لو انها اتفق لها مندا ول الامر ان حدثت فيه حدوثا
اوليا وقد ينبغي لنا ان نتذكر في هذا الباب الذي نحن فيه امرا نعود
علينا نفعه وما كنا قلناه في كتاب الاسماء الطبيه حيث ذكرنا المعاني التي
تدل عليها الاسماء التي تدور عليها وتشتهر دمارا وتشويشا رديا وخلق
كثير من الاطبا والفلاسفة الذين عندهم اقرب وهو ان حقيقة هذه
اللفظة اعني افة والما وجدنا انا وضعت بازا حقيقة اسم الفعل

لان الشيء انما يقال انه فاعل وانه يفعل اذا كانت حركته من قبل نفسه
ويقال بان يقع به الفعل والافة والالم اذا كانت حركته من قبل غيره
والحركات جنسان احدهما الاستحالة والاخر الانتقال فتصارت الاستحالة
في جدا لتغير للالات سميناها مرضا وبين ان المرض انما هو تغير خارج عن
الطبيعة وكثيرا ما يسمي مثل هذا التغير ايضا على الاستعارة افة والما حدثنا
فيجب ضرورة من ذلك ان يكون من يتبع عادة القدماء في الكلام يوثر ان يقول
ان الاعضا التي فيها حركات خارجة عن الطبيعه فهي في حد ما يحدث به افة
او الم وذلك من طريق ان الاعضا التي قد صار فيها تغير خارج عن الطبيعه
ان اراد الانسان ان يجري الامر في تسميتها على الاستعاره ولم يقل انها مريضه
فقط لكن نقول ايضا انه يحدث بها افة او الم وانا اقول لك هاهنا
ما لم ازل اقوله دايما وهو ان من وضع كتابا يعلم الناس فيه شيأ من العلوم
المعروفه فحسبه ان يذكر الاسم والمعاني التي يدل عليها ذلك الاسم ثم ناخذ
في تلخيص ما نريد فتقصاصه من الامور كيف شاء واما انا فاني في ذكرت هاهنا
المعاني التي تدل عليها الاسماء القديمه ويمون ايضا من يستعملها استعمالا
جيدا ولهولاء نظر في هذا وهم القوم الذين يقولون ان امور الكثيره تكون الافعال
مضرورة وتكون الاعضا التي تفعل تلك الافعال لا تالم ولا يناالها افة لانها لم
تضر بعد في احد ما قد تغير تغيرا ما عرض للصدا الحادث من قبل الخلاط

١٦

محتقنه في المعده وقد يكون الانسان ان احب ان يلج ويحك في الايما ان
يبدلها فيسمي الشيء باول اسمايه واقربها نسبة اليه فيقول ان الالم يالم
وان به افة عند ما يكون ما نالمه من الافة انما هو من طريق المشاركة للمعده في
افتها ويقول للمريض اذا كانت به افة تخصه في نفسه ويقول ايضا
في المعده انها تالم وان بها افة اذا كانت فيها اخلاط رديه نوديها ويقول انها
مريضه اذ كانت قد صارت في حال خارجة عن الطبيعه اما بسبب سوء مزاجها
في نفسها واما بسبب ورم او قرحة او خراج يحدث فيها فاما من اراد ان يكون
كلامه في امثال هذه الاشيا كلاما ملخصا باستقصاء فانه يجب متى تحدث ان
نقول انه مع ان الطعام قد فسد فذلك ايضا فعل الهضم مضره ومتى يقول
ان هذا الفعل لا مضره فيه لكن الطعام قد فسد فان اصناف فساد الطعام
وفصوله الاول التي هي شبيهة بالاجناس التي لا اجناس فوقها ثلثه احدها الفساد
العارض بسبب اخلاط رديه تجتمع في المعده والثالث الفساد العارض بسبب
كيفية الطعام من ذلك ان الاطعمة التي لها في طبعها كيفية وحال رخانيه او حامضه
او شبيهة بالذهومة او متعفنه او بالجمله كيفية يسرع اليها الفساد والاطعمه
التي يوول بها الامر الى مثل هذا التغيير من قبل صنعتها الامر فيها ظاهر انها
تفسد في المعده فيقال فيها كذلك انها صارت الى خلوف لا ينضام الا الم لانها
يختلفون عند مثل هذا في امر فعل الهضم هل حدث به في مثل هذه الحال افة

لكم انزل ان انسانا اول ما يقوم بالغداه يقول انه يجشا جشاء دخانيا
او مرا او اخر من الجبن مثل طعام البيض المقلو او طعم اخر ان رايحة واشد
عفونة من هذا وان الذي يجشا الجشا المدخن يقر بانه اكل منذ عشاه
حلوا قد علت فيها النار فدخنها بمنزلة الحلوا التي تعمل من الاجبيه بالزيت
وان اخر يقر بانه اكل بيضا مطجنا فهو يجشا طعمه واخر يقر بانه اكل فجلا كثيرا
وهو الذي يجشا جشا منتنا عفنا فجميع الناس يجمع ويقر بانه ما يتناول
كل واحد من هوله من الطعام لم ينضم في معدته انضماما جيدا والمان
المعده لم ينلها في واحد من هوله اذه ولا وقع الخلط في فعلها بسببها في نفسها
بل بسبب كيفية المطعمة نفسها وكذلك الامر فيها عند ما يخرج العجم الزبيب
بالبراز صحيحا على حاله وذلك انه لو كان العجم مما يكر فيه ان يتغير
في معدة الانسان لكنا حينيذ سندم جرم المعده ونقول انه بحال
سوء ولكن لما كان العجم مما لا يكر فيه الانهضام في معدة الانسان وكان
ما يحدث من ان العجم لا ينهضم ايضا انما هو عارض تابع لجوهر العجم انا
القول في العجم انه لا ينهضم قولا صوابا فاما اجرم المعده فهو على طبيعته
فهذا هو الذي ينتفع الاطبا بمعرفته وتميزه ولما البحث عن هل ينبغي
ان يقال ان فعل المعدة في خروج مثل هذه الاشياء بالبراز على ما تخرج
عليه مضرة او غير مضرة فهو فضل لا يحتاج اليه فيما يقصد له في علم الطب

ثم لم تسلم انه وذلك ان قوما يزعمون ان فعل الهضم في مثل هذه الحال التي
يصير فيها الطعام بهذا السبب الى خلاف الانهضام سليم لا افه فيه وقوما يقولون
ان فعل الهضم قد نالته في مثل هذه الحال افه وها هنا ايضا راي ثالث وهو
الراي الذي يعتقده القوم الذين لا يقولون ان مثل هذا الطعام صار الى
خلاف الانهضام اي الى ان لا ينهضم ولكنه زعموا انه لم ينهضم فقط كان لهم
في الدلالة على شيء بلا ويلم ليس هو امرا واحدا بعينه وبهذا الراي حسب
ان ارسطاطاليس ايضا قال ان عجم الزبيب والسمسم وجميع ما يخرج بالبراز
من ان يكون تعفن او تغير اصلا ليس يدل به على ان الانسان الذي خرج
منه ذلك قد اصابه لا انهضام اي قد تخم لكنه يدل على ان الشيء الذي
خرج نفسه لم ينهضم ليس الا لانه في طبيعته ذلك وان كان الامر على ما وصفت
فليس ينبغي لنا ان نتوانا عن هذه الاشيا ايضا نعقلها لكنك ينبغي لك ان
تجعل دهنك في الامر باستقصا وتنظر فيما كان من هذه الاشيا يرجع الى البحث
على طريق القياس المنطوق عن لنه على حده وتركنه وما كان منها يرجع الى
تعرف المواضع الالمه بحث واستقصيت النظر فيه فانك انما تستفيد تقدمة
المعرفة بما سيكون واشفاما قد استحكم كونه من الالام والامراض ومداواته على الصواب
في هذا الباب وانكان ذلك كذلك فقد يمكنك ان تتناول ما يحتاج اليه وتنتفع
به من الامور انفسها من غير ان يحك في امر الايتما هذا الطريق الذي اصفه

وبع هذا ثم انزل ايضا انسانا جشا جشاء مدخنا من غير ان يكون اكل شيئا
دخانيه فربما كانت حالته هذه الحال فحينئذ يقول ان في معدته حرارة نارية
ثم انسا بعد ذلك انظر وتميز ما السبب في ذلك انه سوء مزاج حار يحرم المعده ام
بسبب مره صفره اجتمعت فيها اما في تجويفها واما كانت غايصة مشوبه في
طبقاتها بضرب من المداخله يعسر تخلصه ونفضه مع اننا في هذا الموضع ايضا
لا نحتبر ولا ينبغي ستوفين لكنا نتتبع ذلك بالبحث عن هذا الخاط هل اجتماعه
في المعده من قبل الكبد لانها محال سوام هو شيء يجري وينصب الى المعده من
جميع البدن ام هو شيء يتولد ايضا في المعده فان هذه امور لا بد من معرفتها ضروره
ويحتاج في معرفتها الى رجل قد راض فكره وهذبها في معرفة الامور والمعاني لا في
معرفة الاسماء الدالة عليها وذلك ان نوع الفساد يدل دلالة بينه ظاهره على
السبب الفاعل له وليس يجد دليلا بينا يدل على تولد السبب كما دلنا نوع
الفساد على السبب في حي كان الطعام يتغير في المعده الى الرخاوه ولم يكن ذلك
بسبب طبيع الطعام فقد يجب ضروره ان يكون السبب الفاعل لذلك حارا
وان كان يتغير الى الحموضه فباردا الا انه لم يتبين بعد هل في جرم المعده سوء
مزاج ام خاط ردي ولكن ينبغي لك ان تميز ذلك بان تطعم العليل اطعمة
طبعها على غاية المضاده لنوع الفساد فتطعم في المثال وتغير في معدته الطعام
الى الرخاوه كما وصفنا وتطعم من يتغير الطعام في معدته الى الحموضه عملا

١٩

ثم تتفقد بعد ذلك ما يقذفه كل واحد منهما بالقي وما يخرج منه بالغايط وتنظر
ما يستفرغ من كل واحد من الطعامين خاط من الخاط فتخرج مع الطعام
الاول خاط حار مراري ومع الثاني خاط بلغمي بارد ام يخرج كل واحد من
الطعامين حلوا من غير ان يكون معه خاط من الاخلاط او يكون قد تغير
يسيرا فانه اذا كانت المعده قد صارت رديه المزاج حارة في نارية من
غير خاط نظرت الى اللحم والخندروس يخرجان في الغايط وقد تغيرا تغيرا قليلا
جدا وان كان الذي يفسد الطعام من الخاط الردية رايت الطعمة مصبوغه
ما وينه بذلك الخاط ووجدتها قد تغيرت تغيرا بينا ظاهرا بحسب عمل الخاط
والكريا يسير تميز به هذا وامثاله امر القراء ان كان العليل ممن يسهل عليه
القي لان من لا يقدر على القي فليس يستكره على القي بصالح وهذا الذي وصفته
انما يحتاج اليه اذا كان الخاط المؤدي يسير في تجويف المعده فاما متى كان قد
تدخل في طبقاتها فالغشيان والحركة الى القيء يتبعان ذلك لا محاله الا انه ان
كان الخاط المتداخل في طبقاتها اشد حراره اصاب صاحبه العطش وان كان
اشد برد افر شانه ان يحدث لصاحبه شهوة الطعام وقد ينبغي لك ايضا
ان تنظر هل الكبد سليمة لا افة بها ام بها افة فان كانت بها افة فاي افة هي
امن علة حاره ام من علة باردة وكذلك فافعل في امر الطعام فان الانهار

اذا نظرنا في امثال هذه الامور كلها ثم جرب واختبر الحال فيما يتناوله العليل
في كل يوم من الطعام والشراب قدان يستخرج ويعرف بالتحقيقه مع الموضع
الذي فيه الافة ما الافة التي به ومعرفة الافة التي بالموضع اعود وانفع لان نوع
الشفاء والمداواه انما يتمثل فيه الحال من الافة والعلة التي بالموضع فتقدر بحسبها
يجعل موافقا لها من ذلك ان العلة الحاره ينبغي لنا ابدا ان نبردها في اي
موضع كانت الآن المقدار الذي ينبغي لنا ان نبالغه من التبريد والوجه الذي
ينبغي لنا ان نسلكه فيه والمادة والشيء الذي ينبغي لنا ان نبرد به انما ينبنينا
عنه ونبدل لنا عليه معا الموضع العليل فان كانت الافة انما هي هذه الواحده اعني
سوء مزاج ما في حرم المعده فانك اذا بردت الحار واسخنت البارد نفعت صاحب
العله بذلك من ساعتك وصرت مع هذا من الظن الذي كنت فيه مرتابا
الى راي ليس بساذج بل راي معه علم واضح ولاسيما ان انت بحثت عن الامر
وبلوته من الوجهين فوجدت العليل ينتفع بالادويه والتدابير الباردة وتضره
الادويه والتدابير الحاره ووجدته على خلاف ذلك ينتفع بالادويه والتدابير
الباردة وتضره الادويه والتدابير الحاره ووجدته على خلاف ذلك ينتفع
بالادويه والتدابير الحاره وتضره الباردة واما ان كان في طبقات المعده خلط
محتقن فصاحب العلة يعرض له غثيا وحركه الى القيء فيتقيء لك عليه واذا رجي

معه

معه شيأ من الاخلاط كما يرجى من كان الخلط المودي له يسح في جوف معدته
واما الجشا الحا فبعضهم يجشا حامضا وبعضهم يجشا مرا وصاحب الجشا
الحامض ينتفع بالدوا المتخذ بثلاثة الفلافل وبغيره مما يجري مجراه اذا
هو شربه في ماء والشراب فاما صاحب الجشا المرا فينتفع بشرب الافسنتين
والايارج المتخذ بالصبر وهو الايارج الذي يسميه بعض الناس الايارج القرا
ويعرف بالفيقرا فان هيأ لك ان ترتاض اولا مره بتجريب الامر وتختبره
ان كل واحد من الخلطين قد ينفعه الادوية الخاصية به الموافقه لساعة
دوائيه بها فقد صح لك تعرفك وتيقنت المعرفة بالامور وعرفت مع هذا الطريق
الذي ينبغي لك ان تسلكه في مداواة العلة وهذا الامران انت لزمتهما
وديمت عليهما شفيت العليل وبرا على يديك من علته فان عرض في وقت من
الاوقات ان تكون الادوية التي قلنا انها ان تنتفع كل واحدة من العلتين
تضرها فانت تجد نفسك في هذه الحال قد اخطات وغلطت في التعرف لان
العلم اليقين الصحيح غاية الصحة يجمع ما هذا سبيله من العلل والامراض
انما يصل اليه من كان يعلم علما يقينا باي الاشيا يداوي وبغير كل واحد من
هذه العلل والافات من ذلك اني انا قد داويت قوما ممن اصابتهم العلة
المعروفة بالقولنج ورزقني العافيه بشرب الدوا المتخذ بالصبر وهو الايارج

النفيس اوذلك انى حدست انى لخاط الفاعل للوجع متداخل فى طبقات ذلك
المعا العليل وسقيت صاحب هذه العلة هذا الدواء الذى علمت ان مثل هذه
العلة سينتفع به لامحالة فلما انتفعت به وعلمت انى قد اصبت وحسب
فى الحدس زدت فى مقدار الدوا وسقيت صاحب العلة منه اكثر من المقدار
الاول ولكن ينبغى لى ان اصف لك من طبعة فى هذا فاقول انى كنت رأى ذلك
الرجل اذا تناول الاطعمة والادوية الحارة او تدبر احارا تزعليه وهيج
وجعه واذا دبر بالاشيا المولدة للخاط الجيد التى يقال لها الممتزجة والمعدلة
انتفع بذلك وكنت راه ايضا اذا لم يعتد بشيء ضره ذلك ثم انى لما سالته
مع هذا كله عن نوع الوجع الذى يجده فقال لى انه شبيه باللدع وكان
ذلك مما يحقق عندى الامر فى تعرف العلة والوقوف عليها وصحة الظن والحدس
قويت عزيمتى ووثقت برأى فى اسقايه من ذلك الدوا المر وهو الايارج الفيقرا
ولما رايت الرجل قد انتفع به انتفاعا ظاهرا وضنت نفسى وقنعت بانى قد
عرفت علته اى علة هى معرفة يقين فاما رجل اخر فانى لما رايته اذا تناول الاطعمة
السريعة الانهضام تولدت علته وهيجت وجعه سالته عما سلف من امره
فلما اعلمنى ان هذه العلة التى يشكوها اصابته فى عقب واسهال كان قد
اخذه وسالته ثانية عن السبب الذى دعاه الى اخذ الدوا المسهل فقال لى انه

كان

كان يجد فى بطنه وجعا يلدع ويأكل وان ذلك دام به زمان مدة طويلة
فاخذ له الدوا المسهل لضرر اصابت به منه علة من جنس سوء المزاج
الذى يكون معه مادة من بعض الاخلاط فصار يقبل ما ينصب اليه من فضول
الكبد بسهولة وسرعة فتوزع فيه بطبيعتها او يزيدها هو فسادا على فسادها
لما بينت الامر فيه على هذا اطعمته طعاما عسر الفساد قابضا فلما اكل
ذلك الطعام خفت وسكن عنه ما كان يجده من اللدع ولم يخرج منه
بعد ذلك شيء من الاشيا التى كانت تخرج منه فيما مضى بالغايط فى عقب
اللدع ولم يخرج منه بعد ذلك شيء من الاشيا من اخلاط فاسدة رقيقة منتنة
معا ولانى كنت قد عرفت من امر هذا الرجل قبل ذلك ان خروج ما كان
يخرج منه بالغايط مما وصفت انما كان يكون بعد اللدع بمدة طويلة
حدست بان العلة فى الامعا العليا وكذلك حدست فى اخر كان يقوم
الى الغايط فى عقب اللدع سريعا ان علته فى الامعا السفليه الآن هذا
داويته بدوا حقنته به ولما ذلك الاول فداويته بالطعمة التى وصفتها
وذلك لانى علمت علما يقينيا ان ما كان من العلل قريبا من المعدة فان انتفاعه
بالاشيا التى يتناولها الانسان ويوردها بدنه من فوق مما يوكل وتمام الشرب
واسهل واسرع وان العلل التى فى موضع لا يبعد عن المدبر ينتفع بالاشيا
التى تورد البدن من اسفل بالحقن واذا كان الامر على هذا فليس ينبغى لنا

ان نقتصر علي النظر في هذه الحالة الواحده والتفقد لها اعني ان العلة
في المعده او بواحد من الامعا لكن ينبغي ان ننظر مع هذا العله في نفسها او ان
تميز وتفصل اي العلامات تدل علي الامراض والافات خاصة وانها تدل
علي الاعضا التي يحدث بها الامراض والافات مثال ذلك ان استماع مضم
الطعام عرض من اعراض المعده وتغير الطعام اذا فسد الي الحموضه وتغير الي
الرخاوه عرضان من اعراض الاسهاب والافات الحادثه في المعده دليلان
عليها وكذلك الامر في علل الامعا ان وقت خروج ما يخرج بالغايط ونوع
الاشيا التي تخرج واصناف الاعراض العارضه في ذلك مع الاشيا التي سلفت
والاشيا التي تخرج وتختبر امرها في الوقت الحاضر بالتجربه تدل كلها علي
الامرين جميعا معا اعني علي العلة نفسها وعلي العضو الذي حدثت فيه
مثال ذلك انزل ان انسانا تخرج منه بالغايط مره قشر القرح او اشيا
شبيهه بالخراطه الغشايه ومره يضرب الي الدم ومره كل ذلك معا فصاحب
هذه العله ليس بشك احدانه قد حدث قرحه الا انه ليس يتبين بعد
ان كان القرحه في معايه الغلاظ ام في امعايه الرقاق ولكن هذا يتبين ويعرف
من نوع الخراطه علي ما وصفت قبل ومن وقت خروجها ومن دليل الخراطه
وهو ان تكون تلك الخراطه مخالطه بالثفل بعضها اكثر وبعضها اقل
مخالطها والا تكون مخالطه البته وذلك ان القروح التي تكون في الامعاء

السفليه

السفليه لا يكون معها العلامات الدالة علي القروح مخالطه بالثفل اصلا
والقروح التي في الامعا التي موضعها ارفع فضل قليل تكون علاماتها مخالطة
بالثفل اصلا والقروح التي في الامعا التي موضعها ارفع فضل قليل تكون
علاماتها مخالطه بالثفل الا ان ذلك يكون يسيرا كما انه القروح التي
تكون في الامعاء التي موضعها ارفع كثيرا وعلاماتها اكثر مخالطا بالثفل واكثر
من هذه مخالطا بالثفل كثيرا علامات القروح التي تكون في ارفع الامعا موضعا
وكثيرا ما تكون العلامة الواحده تدل علي الموضع العليل وعلي العلة التي به
معا او علي الموضع العليل وعلي سبب علته معا مثال ذلك ان العلامات
التي يستدل بها علي المواضع العليلة وهي الافعال المضرورة والاشيا التي تخرج
من البدن ووضع خصوصية الوجع والاعراض الخاصية والعلامات الدالة
علي الافات والامراض هي نوع نوع الاشيا التي تخرج من البدن بخصوصية
الوجع والاعراض الخاصية والدلالة علي العضو العليل من الفعل المضرور
يكون علي هذه الصفة فان عرض الانسان عارض في فعل بصره فالعين لا محالة
هي التي بها الافة فاما الحال التي تلك الافة اي الحالين هي اعني هل هي افة تخص
العين في نفسها ام افة اصابتها علي طريق المشاركة لعضو اخر هي افة جامعة
للامرين كليهما فالبحث عنها بحث ثاني فاما تعرف العضو العليل بنوع الاشيا
التي تخرج من البدن فتكون علي ما وصفت قبل عارضا من عرض اجوهر العضو

بما يميز الاشيا المختلفه فيه ولذلك وضع العضو بقي بالدلالة على العضو الالم
من ذلك ان الورم الصلب الذي يكون في الجانب الايمن من المواضع الذي
دون الشراسيف تحويه دايرة تفرق بينه وبين ما يقرب منه ليس دليلا على
ان الافه والعلة بالطحال بل انها بالكبد كما ان الورم الذي يكون في الجانب
الايسر ليدل على ان الافة في الكبد بل انها في الطحال واذا كان ايضا ما يخرج
من البدن ستدلا بها احتج معه من الاكثر في الاستدلال على العضو العليل
الذي به الافه بوضع العضو وذلك انه ان خرج من انسان جزء من
طبقة غشايه دل ذلك على ان القرحة في موضع من الجوف ليس الا وما في
اي عضو تلك القرحة فانما يعرف ذلك من الموضع وذلك ان ما خرج من
هذا بالقي يدل على ان العله والافه اما في المعده واما في المري وما خرج
منه بالتنخع والتنخع يدل على ان الافة والعله بالحنجره وما خرج
منه بالبول يدل على ان العله والافه في مخرج البول وما خرج منه بالغايط
يدل على ان العله والافه في واحد من الامعا وما خرج منه من المقبل يدل
على ان العله والافه في الارحام ولم ايضا ان في كل واحد من الاوجاع
يدل بحسب موضعه على العضو الالم بين ظاهر لان هذا الطريق يميز
بين الاشيا التي ذكرناها قبل ذلك انه متى تبينت لنا في الغايط والجوامع
التي هي علامات القرحه فينبغي لنا ان نبحث هل نجد في المواضع التي قدام

في ناحية المراق ام في المواضع الخلف التي تحاذي الصلب وجعا ما فان هذا الوجع
يفرق بين القرحتين وذلك انه ان كان الوجع من قدام فالقرحة في المعده
وان كان من خلف فالقرحه في المري والفرق بين القرحة هل تكون في فم المعده
انه يجوز بها ان يكون على هذا الحال اذا ازدرد الانسان شيا من الاشيا الحريفه
الحاره ان كانت القرحة في المعده وجدله وجعا في فم المعده او اسفل من ذلك
بقليل وان كانت القرحة في المري وجدله وجعا في ممره ونفوذه في البطن وان
كانت القرحه في المري وجدله وجعا في ممره ونفوذه في الصدر فجميع ما هذا سبيله
يميز بوضع العضو كما ان اشيا اخر يفرق بينها بنوع الوجع وسنذكر امر الوجع
باكثر مما ذكرناه هاهنا في المقالة الثانيه واما الان فهذا وقت قد ينبغي لنا
ان فيه ذكر شا الآيتين به الامر في دلالة الامراض الخاصية على الموضع
الالم وقد كنا قلنا قبل ان كل الاشيا التي ينبت فرخارج من القروح يدل
بعض الاشيا على العضو الالم ونحن نزيدها هنا اشيا اخر سبيلها هذا السبيل
فنقول ان الغشيان وتقلب النفس يحدث بسبب فم المعده اذا كانت به
افه وما يخرج بالغايط شبيها بغساله اللحم يكون بسبب ضعف الكبد والوجتان
تحملونها يكون به العلة المعروفه بذات الريه وهو ورم حار يحدث في
الريه والعلل والافات ايضا علامات ودلايل تخصها فقشور القرحة
تدل على قرحة والميل الراسب في البول يدل على تولد الحصاه وما يخرج

فاما اصناف الضار وفصولها فمنها ما يدل على الالام والافات التي في الاعضا
واذ كان الامر على هذا فالعلامات الخاصية بالعلل والافات انما هي بالاشيا
التي تتبعها وتلزمها من جهة جهات العوارض فقط وسنبين لك الامر في
ذلك بيانا شافيا واوضح من جميع ما اتيك به من كلامنا هذا وابين لك
ايضا امر العلامات العامية التي تدل على الموضع العليل معا او على عضوين
واما ها هنا فقد رايت ان اضم اليه ما تقدم من قولي وازيد فيه امر الاعضا التي
تعتل علل تخصها ثم اقطع مقالتي هذه بعد ان اذكر لك اولا باني قد قلت
ان المعنى الذي يسميه المحدث من الاطبا انه اوليه الاشكل واولي به
ان يسمي انه تخصه اولا خاصية على انه ان سماه انسان انه اوليه او علة
اولية او المسا اوليا فلا فرق في ذلك اذ كان الامر هنا لا ولا بنا ان ندع
المنازعة والمشاجرة في الاسما ونعرف اصناف الامور وفصولها وذلك انه متى
تصاعد من المعدة الى الدماغ اثمار بخارات رديه واما الاخلاط الرديه انفسها
فاضر ذلك بالدهن فليس في الناس احد يقول ان بالرسافة اوليه تخصه
ولا يقال ايضا بانه سليم لا افة به بل كل الشي الذي يجمعون عليه سواد
القوم ايضا ويترددون به في قولهم اذا قالوا ان الرس في هذه الحال انما به
افة على طريق المشاركة لعضو اخر هو من وضح ما يقال وذلك ان الذي يفهم
من هذا القول اعني المشاركة لعضو اخر في الافة والالم ليس هو ان الرس

بالغليظ شيئا بين القرح يدل على الرداءة العرضية وهي جبل القرح واما
المواضع فتدل على العلة لان منها مواضع هي وحدها تقبل ذلك المرض الذي
تدل عليه ومنها مواضع هي وحدها لا تقبله من ذلك نزول الماء في العين لا يقبله
الا العين وحدها وتولد الحصاة لا يكون الا في الكليتين والمثانة فقط ويكون
ايضا على ما يقول بعض الناس في المعا المسمى قولن والديدان لا تتولد الا
في الامعا فقط مثال ذلك ايضا ان القلب وحده لا يمكن ان يكون فيه ورم
يتقيح والرديه والملطات لا يمكن ان يكون فيهما الوجع فاما الدلالة على
العلل والافات من خصوصية الاعراض فيكون في هذه العلل التي اذكرها
لك من ذلك انه يحدث بسبب القرحة التي تكون في الرديه علة ويقال
لها السل تقوس الاظفار واذا اصاب انسانا ناقض في غير موضعه مع حمى
فهو دليل على ورم حار يتغير ما في فيه ويصير قيحا واذا اسود اللسان فهو
دليل على حمى محرقة وكذلك اللون الحايل اذا كان بسبب الكبد كانت له
خصوصية غير الخصوصية التي تكون له اذا كان بسبب الطحال ولا يمكن
ان يذهب ذلك عن ذوي العلم والعقول كما لا يذهب ذلك عنهم خصوصية
اللون الحايل بسبب نبعات الدم من العرق التي في اسفل الذليل الخاصية
التي تدل على العلل والافات وحدها دون ان تدل معها على موضع العلة
والم تبيره جدا وذلك ان مضار الافعال تدل على الاعضا الالمة وحدها

فاما

لاينالها بته آفة ولا الم بل انما هو الذي يناله الآفة والالم انما هو مع عضو آخر
انه انما يناله الآفة والالم بسبب عضو آخر به آفة والم وها هنا شيء آخر غرض
كانهم يريدونه في المنام الا انهم لا يتفوهون به ملخصا لانهم لم يعلموه فضلا
عن ان ينطقوا به وقد رايت ان اضم ذكر هذا الى ما ذكرته وازيده عليه اذ
كان امرا لا بد منه في هذا الباب الذي قصدنا له ضرورة فاجعل مبدا
ذكري اياه من ها هنا فاقول ان الفرد بعد الفرد من الافعال لا يتم كونه الا بامداد
وهيولي موافقة تشاكله لها ولذلك الماده والهيولي اعضا اخر تتقدم فتعدها
ويصيرها فيجب فرذلك ان يكون يعرض في وقت الاوقات ان تكون الآفة الخاصة
بذلك الفعل لاعلة لها ولا آفة ويبطل الفعل ويتعطل بسبب تعذر الامر
عليه في الماده التي كان يكون فيها فجسم ما مثال ذلك ما نجده يكون في الصوت
وذلك انا قد بينا في الموضع الذي ذكرنا فيه امر الصوت ان النفخه هي ماده
وهيولي لكون الصوت وانها انما تكون من العضل الذي فيما بين الاضلاع
عند انقباض الصدر فمتى كان هذا العضل لا يفعل فعله عدم الحيوان
الصوت وفقده من غير ان يكون حدث في آلات الصوت الخاصة به
الم وآفه وهذا امر يكون على ما وصفت مرارا كثيره وآلات الصوت ان اخذتها
جملة فهي جميع الحنجره وان فصلتها وشرحت امرها فهي الثلاثة غضاريف التي
للحنجره والعضل المحرك لتلك الغضاريف مع العصب الذي يأتيها من الدماغ

مع

مع هذا ايضا الجرم الشبيه بلسان المزمار الذي هو في جوف الحنجره ويقال
له بالهوائيه انبغلوطس فهذا الجرم هو اولي واحق بان يكون آلة الصوت
من جميع الآت الصوت وموقعه منه اعظم الموقع وذلك ان هذا هو الذي
اذا انفتح وانضم باعتدال حدثت عن انفتاحه وانضمامه الاصوات الا انه
ليس يمكن ان يكون هذا دون ايا تي من الصدر الى خارج هو آلة المقدار قوي
الحركة ويجي الهوا من الصدر الى الصدر على هذه الصفة انما يتم بفعل العضل
الذي فيما بين الاضلاع وانا اعرف انسانا استطرد من موضع عالي فضك مبدا
صلبه الارض فعرض له من ذلك في اليوم الثالث ان صوته كان يخرج خروجا يسيرا
جدا وفي اليوم الرابع انقطع صوته فبقي لا يسمع له صوت البته وعرض له مع ذلك
ان رجليه استرخيا من غير ان ينال يديه شيء من الآفة الا ان تنفسه لم يبطل
ولم يعسر ايضا وذلك ان ما هو من الخلع بعد العنق استرخا كله واسترخا معه
العضل الذي فيما بين الاضلاع فعرض من ذلك ان يكون الصدر متحركا بالحجاب
والست العضلات الفوقانيه التي للصدر لان العصب الذي يأتي هذه انما
هو من الخلع الذي في العنق فاما العصب لعضل الذي فيما بين الاضلاع فكله
نالته آفة والنفخه على ما بينا انما تكون من هذا العضل واراد الاطباء ان يدلوا
هذا الرجل بما هو باطل لا يغني عنه شيأ يداوون بها رجليه لانهما قد استرختا
وحنجرته لان صوته قد تعطل فنعلم انا من ذلك وقصدت لمداواة الموضع

الذي به الافة فلما خف وسكن ورم الخناع من بعد اليوم الثاني عاد الي
الفرس صوته ورجعت اليه حركة رجليه فهذا النوع من انواع افات الصوت ان
سماه انسان افه علي طريق المشاركة لعضو اخر كان ذلك اولي واشبه بجري الكلام
علي الحقايق وزان يسمي كذلك الوجع الحادث في الراس بسبب خلاط ما تكون
محتقنه في المعدة لان الراس في مثل هذه العلل قد ربما تفع اليه شيء والرجلين
ليس يحدث اليهما شيء في هذه العلة التي ذكرناها مما يضر بولم بل انما يعرض لهما
خلاف ذلك فبحسبان ما قد كان الخناع قبل ذلك يعطيهما اياه من القوه التي
تنبعث منه فاما الحنجره فليس تعدم القوه ولا تفقده اصلا في مثل هذه العلة
التي يتعطل فيها الصوت لان الحيوان بعد هو ذا يتنفس لكنها تفقد النخنخه اعني
بالنخنخه ما كان يجوز الهواء الكثير فيمر في الحنجره ويخرج الي خارج حدث الحيوان
الآن الحالي فيه لا سيما حتي تاركوه لغيرنا وملتفون بالاخبار عن المعاني والامور
انفسها التي لا يعرفها اوليك بنه فنقول ان الصداع يعرض في الراس من قبل
اخلاط ترتفع اليه متصعده فتسخنه وتمدد ما فيه معا بسبب غير السبب
الذي به يعرض لخيلات لمن ينزل الماء في عينيه من غير ان تكون العين
تبرد او تسخن لكن تمر وتنفذ فيها بخارات فقط وكذلك ايضا ما يعرض لمن
ذهب بصره بسبب سدة يكون في العصبة الباصره البخار قد ربما غلظ في
عينه الوجه فيه غير الوجه فيما يعرض لمن يسير حتي رجلاه بسبب ورم يحدث

في تخاعه وان كان هذا من بعض الوجوه شبيها بذلك وغير الوجه ما يعرض
لمن يذهب صوته وذلك لان الرجلين انما احتبست عنهما قوة كانت تاتيهما
من غير ان تكون انقطع عنهما جوهر كان يجري اليهما فاما العينان فاحتبست
عنهما قوة كانت تاتيهما وانقطع عنهما مع ذلك جوهر كان يجري اليهما فاما
الحنجره فمنعت ما كان يصل اليها مع مادة الصوت الكثيرة فاما الرجل التي
انقطع صوته بسبب جراحه تقبت صدره فانما يعرض له ذلك لان مادة
صوته بطلت وذهبت جملته وقد يعرض في الحنجره ضرب من الاسترخا
هو ذلك الاسترخا الذي يعرض للرجلين في العلل التي ذكرناها من علل
الخناع بعينه وذلك عندما تنقطع اعصاب الصوت او تسترخ بخيط وقوي
اعصاب الصوت اريد بها هاهنا ما لم ازل من عادتي ان اسميه بهذا الاسم
وهو العصب الذي كنت انا المستخرج له فان معلمينا انما كانوا يعرفون
من عصب الصوت العصب الذي الي جانب الشرايين المعروفين بعرقي
السبات فقط فقد تنبغي لعرى الافة الحادثه بتينك العصبتين اللتين
اسميتهما انا عصبتي الصوت ذهاب الصوت وانقطاعه وذلك ان العصبتين
الخاصرتين الحنجره اللتين سميتهما انا الراجعتين التي فوق انما هما جزان
من تينك الآنه لما كانت تانك ينقسمان في اعضاء الخزيره غير الحنجره لم
يكن ان تسمي العصب الذي خصت به الالات المقدره لوزن الصوت

باسم اشبه ولا ولى من هذا اعني الصوت والعصب الصوتي والمضره التي تنال
عضل الحنجره ان انت احدثت بالعصب الراجع الى فوق افه وان انت فعلت
ذلك بالعصب الذي في جانب الشريانين المعروفين بعرق السبات كانت مضره
باحد بعينها ومن وجه واحد وذلك ان الافه في الوجهين كلاهما انما هي ان
عضل الحنجره يعدم ويفقد ما كان يصل اليه من الروح النفساني الذي
لا يمكن ان يتحرك حركة ارادية خلواً منه وقد يعرض للحيوان بطلان الصوت
وتعطله كله من قبل قطع العضل المحرك للجسم الشبيه بلسان المزمار
المسمى ابيغلوطس الا ان ذلك يكون على مثل ما يكون هذا بعينه لكنه
على حاله ليس يخالف غاية الخلاف لذهاب الصوت الحادث من قبل
افه يحدث بالعصب لان الوجهين جميعاً مشتركان في المضار العاميه لها
وذلك ان الجسم الشبيه بلسان المزمار المسمى ابيغلوطس يعدم ما كان
له من الاتصال بالمبدأ والاصل المحرك له وهذا امر لا يكون ان انت قطعت
العضل وان انت قطعت العصب واشدد ت كل واحد منهما برباط او
فسخته او رضضته واضررت به من وجه اخر وانا اعرف رجلاً برد منه
هذا العصب الراجع الى فوق بسبب علاج عولج به في عنقه في ايام الشبا
من علاج الحديد فضل قليل فاضر ذلك بصوته حتى كاد ان يذهب ويقطع
بته الا اننا عند ما فحصنا هذا من امره داويناه بادويه تسخن وزدنا عليه

صوته

27

صوته برد ما فذلك العصب الى مزاجه الطبيعي وكما ان النوب العارضه في
الصدر تبطل بها الصوت لانقطاع مادته عنه كذلك ان انت قطعت قصبة
الريه قطعاً بيناً بها كلها ذهب الصوت وذلك لان الهوا لا يصل بعد هذا
الى الالة التي هي الة الصوت خاصة وقد يفعل ذلك بعينه من وجه اخر الرباط
الذي يشد به العنق كله كما يدور الا ان الرباط مع ما يسلم صاحب الصوت
صوته قد يعرض له منه ان يختنق لعدم النفس فاما قصبة الريه اذا قطعت
فانها تضر بالصوت الا انها لا تسلب الحيوان تنفسه فاما العلل التي يقال
لها الخوانيق وهي اورام تحدث في الاجسام التي داخل الحنجره فانها تمنع صاحبها
من النفس كمثل ما يفعل ذلك الوهق والوش الذي يختنق به الخناقون لانها
تسد مجاري النفس ولذلك صارت هذه الاورام اولا الاشيا بان تكون عللاً وافات
لالة الصوت خاصة ثم من بعدها العلل والافات الضاره بالعضل الذي
هو خارج عن هذه الالة فاما المضار الاخر الحادثة بسائر الاعضا الاخر التي
عدد ناها فليست عللاً وافات تخص الة الصوت بل الاولى بها ان تكون عللاً
وافات لهذه الالة على طريق المشاركه لاعضا اخر مثال ذلك ان رجلاً كان
يقطع خنازير في العنق غايره في الموضع وكان يخاف ان يقطع معها شريانا
اورقا فكان لهذا السبب لا يقطع الا بشيه بحديد لكن يجعل يكشطها ويخرجها
باظفاره فيقطع معها وهو لا يشعر بذلك لقلة معرفة العصب الراجع الى فوق

فصار محصول امره انه شفا الغلام من تلك الخنازير الا انه اعدمه الصوت
وكذلك انسانا اخر عالج عليلا اخر بجديد مثل هذا العلاج فسلبه على
هذا المثال نصف صوته لان الاذة المضره انما وقعت بجانب واحد فقط
وكان هذا عند جميع الناس امرا عجيبا ان تكون قصبة الريه والحنجرة
والحنجرة سليمتين لم ينل واحدة منهما شيأ من الافات ويعرض للصوت ما
عرض له من الاذة والمضره الا انهم بعدما اوقفهم على عصب الصوت فاتهم
اياه تركوا التعجب فمن كان ما يحدث به من الاذة انما هو بسبب انقطاع
ما كان يأتيه من مادة او قوة وفساد يجيء اليه فان الانسان ان يتوك فيه
بطريق الاولى والخلق ان فعله قد تأتيه اذة ومضره والعضو الفاعل لذلك
الفعل قد سلم وبقي لا اذة به فاما اي عضو نالته اذة ومضره من قبل بخار
او خلط ردي يأتيه من موضع اخر فاقول فيه بانه لا اذة به غير صوات
وقد يجوز ايضا ان يقول انسان على طريق ما هو اولى واشبه ان من سلب
من عضو منه مادة او قوة فقد اضر ذلك بالعضو المسلوب ان كان تدبيره
فيما عليه يجري امره بالطبع انما كان يتم بتناوله تلك المادة والقوة التي
كانت تأتيه واذا كان الامر على هذا فقد يجب ضرورة من هذه الحجج التي
احتججنا بها من الوجهين المختلفين كليهما ان يكون البحث عن المسايل التطبيقية
غير نافع لانه لا يفيد شيأ لانه تعرف الامراض ولا في مداواتها ولا في التقدم بالعلم

باسيكون من امرها مثال ذلك ما اريك من اني انا لا اقرب هذا البحث اصلا
واصف لك مداواة استخرجتها ووقفت عليها من العلم بالموضع الا لم فاقول
اني رايت رجلا وضع على ثلاث اصابع من اصابع يده دواء ووجدته يشكو
ان حس تلك الاصابع قد ذهب وبطل منذ ثلثين يوما وان حركتها سليمة
باقيه على حالها وان الادوية لم تنفعه شيأ فلما رايت ذلك لم ادع ان افعل
في ذلك الوقت ايضا ما لم ازل من عادتي ان افعله في امثال هذه الاشيا
فدعوت بالطبيب الذي كان يتولى مداواة اصابعه وسالته عن الادوية التي
داواه بها اي الادوية هي فلما وجدته قد داواه بالادوية التي ينبغي ان
يداوا بها مثله جعلت افتش على السبب الذي من اجله لم ينتفع ذلك
الرجل بها شيأ فسالته عن الاعراض التي سلمت فاجابني بانه لم يصبه
ضربة ولا نالة برد ولا حدث له فيما مضى ورم الا ان حس اصابعه بطل
وذهب شيأ بعد شيء فلما سمعت منه ذلك جعلت اتعجب منه ثم عاودته
المسالة لتعجبي من الامر هل اصابته صدمة او ضربة على بعض اعضايه التي
ارفع موضعا من الاصابع فاجابني انه لم يصبه على يده ضربة بتة الا انه
قد كان قرحة شيء على مبدا عظم صلبه فلما سمعت ذلك منه عاودته مسالة
كيف كانت القرحة متى كانت فاجابني بانه كان يسير في الطريق الى مدينة مرقيه
فسقط عن دابته ثم لم يلبث بعد ذلك الا زمانا يسيرا حتى وجد الاذة في

اصابعه فلما علمت ذلك حدثت بان جزأ من العصبة التي يخرجها من العفاره
السابعه اصابه ورم في اول موضع مخرجه بسبب تلك الرعة فضارت في
اخر امره ورما صلبا واما توهمت ذلك وفكرت فيه لاني كنت قد علمت بالتشريح
ان كل واحده من العصب تراها عند منشاها ملتئمة في نفسها مفرده عن
غيرها بمنزلة العرق حتى يظن انها عصبة واحده كما ان العرق واحد وان
كل واحده من هذه العصب عند اول امرها وعند اول منشاها هي
عصبات كثيره مستديره موتقه كلما بلفايف تشملها وتجمعها وهذه اللفايف
من دنيك الغشايه الملفوفين على النخاع وعلى الدماغ وقد كنت علمت ايضا
ان الجزء الاسفل من اجزاء العصبة الاخيره من العصب التي تنبت من العنق
يصير الى الاصبعين الصغيرتين وهما الخنصر والبنصر وينبت من الجلد
المحيط بهما وفي النصف ايضا من الاصبع الوسطى وكان هذا ايضا مما يتعجب
منه ايضا الاطباء جدا ان يكون نصف الاصبع عليل ونصفه لا علة بها ولما انا
فكان هذا عندي الامر ادنا في العالم بان ذلك الجزء من العصبه وحده
هو الذي اعتل وقربه على الكل اعني الجزء الذي ينبت من هذه العصبة
في الساعد وينتهي الى هذه الاصابع التي ذكرناها فامرت حينيذ ان يحل
الدواء من ذلك الموضع الذي كان على الاصابع ووضعته على ذلك الموضع
خاصة الذي فيه اصل الجزء الذي نالته الرافه من عظم الصلب فانتفع من هذا
امرا

امر ظن فرأه وحضره انه امر عجيب بديع عجيب ان تكون اصابع اليد
تبرا دويه توضع على عظم الصلب فلما برا ذلك الرجل من علته برأ تاما
وقعت الاطباء مناظره وجعلوا يبحثون عن هذه العلة اي علة هي من علل
العصب التي يعرض فيها ان تكون حركته سليمه باقيه على حالها ويبطل حسه
ويذهب فقلت لهم انا في الجواب ذلك شيا فكان قاله قوم من الاطباء ممن تقدمني
وهو ان الحس يكون على طريق ان الشي يالم ويقبل ما يقع به من غيره من الفعل
والحركة يكون على طريق ان الشي يفعل ويوقع بغيره الفعل ولذلك صار الشي
الذي يريد ان يحرك غيره يحتاج دايما الى قوه قويه والشي الذي يريد ان يحس
يكتفي من القوه بمقدار يسير جدا فلما قلت لهم ذلك وظنوا بان قولي صواب قلت
لهم بعد ذلك افلم تروا في وقتنا ان الاسن ينفع بخلاف ذلك فيكون الحس باقيا
على حاله سليما والحركه قد بطلت وتعطلت فقال جميع من سمع ذلك مني خلا
النفر اليسير انا لم نري ذلك قط واقر واحد منهم بانه قد راي ذلك وجعل
يسمي باسم الرجال الذي اصابه ذلك ويضمن احضارهم على ما يقول فلما راوا
ان هذا قد نقض ما قيل في الاعضاء التي تتحرك ولا يحس لان الواجب بحسب ذلك
القول بانه لا يمكن ان يكون حس العضو قد بطل ويكون العضو قد يتحرك بعد
حركة ارادية عاد والي في سالني في اعلامهم السبب في هذين الامرين اللذين يظهران
عيانا والسبب في ذلك بين لمن له علم بتشريح العصب وهو هذا اقول ان كل حركة

ارادیه فانما یحرک من العضل وذلک انه لیس فی العصب واحده یفعل فی اعضا الحیوان
مثل هذا الفعل وهی منفرده بنفسها خالیه من عضله واحده العصب کله واحد لیفعل
هذا ولا واحد منه شی یفعل ذلک فی شی من الاعضا بل العصب یفعل ما یفعله من
الحرکات الارادیه بتوسط العضل فانا العضل فمحدره الی الاعضاء التی
تریدان تحرک مره تکون بلا توسط ومره تکون بتوسط هو الوتر والاوتار المحرکه
للاصابع فی من هذا الجنس وهی مدوره علی مثال الاهرام التی یسمیها اهل الطب
فمتی کانت هذه الافه الحادثه بعصب الاصابع فالذی یتعطل من الاصابع حاسه
اللمس وحرکتها ومتی کانت الافه بالعصب الذی یاتی جلد الاصابع فالذی یتعطل
من الاصابع حاسه اللمس فاما اذا اصاب الیدین او الرجلین او واحده منهما علی التمام
استرخا والحرکه وحس اللمس یذهبان معا وذلک لان الافه والعله فی الاصل والمبدا
العام قد یمکن الوقوف علی الموضع الذی یحدث به افه حدوثا واستخراج معرفه
من کثره الاعصاب التی تنالها المضره فقط بعد ان یکون المستخرج لذلک عالما علما
یقینا باصول تلک الاعصاب ومبادیها العامیه وقد وصفت هذه الاصول المبادی
فی کتاب تشریح العصب ولم یکن احدا ممن تقدمنی استقصی ذکره ولکن منهم
من کان یخلطه ویغالطه فیه اکثر ومنهم اقل وعلی ما قلت ان العالم بهذا
المبدا فیه هو وحده الذی یقدر ان یتفکر باستقصاء ویعلم فی ای مفاره ینال
الخماع مما یلیه من الافه التی فی جانبیه کلا منهما واما فی جانب واحد منه فانه ربما

کانت

کانت الافه فی جانبه الایمن وحده من غیر ان یکون فی الجانب الاخر منه
شی من الافه او یقع الامر بخلاف ذلک فیکون هذا الجانب قد بقی سلیما
لا افه به وانما وقعت الافه بالجانب الایسر وعلی هذا المثال مره تکون جمیع
الاعضا التی فی جانب الایسر مسترخیه مفلوجه وتکون الاعضا التی فی الجانب
الایمن سلیمه لا افه بها ومره تعرض خلاف ذلک اعنی ان الاعضا التی فی
الجانب الایمن وحدها استرخت وفلجت واما اذا کان الخماع سلیما لا افه
به فی نفسه وکانت الافه انما هی شعبه واحده من شعب العصب المتشعب
منه فانما یتبع ذلک استرخا وفالج فی تلک الاعضا التی تنقسم فیها تلک
العصبه وربما اتفق ایضا مرارا کثیره ان تکون الافه فی شعبتین او ثلث
شعب من شعب العصب فقط ویکون الخماع نفسه سلیما لا افه فیه ومن
اصابته افه علی هذا الوجه الرجل الذی استرخت اجزاء کلها حتی کانت
لا تحس بها ولا تتحرک وکان الحس باقیا فی اصابعه وحدها واما رجل اخر فلم یکن
حس اصابعه هو الذی بقی له فقط لکن بقی له ایضا معه حرکه العضل
التی تنقسم فیه العصبه التی تخرج منها من بعد الفقاره السابعه واما رجل اخر
اصابه ذلک بسبب سقطه عظیمه استرخا فی العضل الذی یبتدی عصبها
من هذه العصبه فقط وعرض لهذا الرجل ان اجزاء من جلده بطل حسها
وهی الاجزا التی یاتیها شعب من هذه العصبه التی ذکرناها فقط واذا کان الامر

على هذا فقد يجب ضرورة على من يريد ان يعالج في كم فقار من فقار الصلب
حدثت الافة او هل الافة في شعبة من عصبة ماء ام هي ايضا في النخاع نفسه
ان يبتدي في صناعة تشريح العضل وان ينسبي امره في كل موضع على
طريق وقانون عام كلي وهو ان تنظر في امر العضل الذي ستر خامع لمر الجلد
الذي فهب وبطل حسه وذلك انه حدثت افة في النخاع ثم جانبيه
كليهما في واحد من الفقار فجميع ما دون تلك الفقار من الاعضا يستر خي وان
حدثت افة في جانب واحد منه فقط فكان الجانب الاخر سليما لا افة به
فالاستر خا يحدث في الاعضا الموضوعة في ذلك الجانب فقط وان حدثت
افة في اصل عصبه فانما يستر خي من الاعضاء التي دون ذلك الجزء الذي
حدثت به افة في الاعضا التي تنقسم فيها واحده واحده من العصب التي
تحدث به الافة فاما ساير الاعضا الاخر فليس بها مضرة ولا افة فهذا
امر ان انت علمته علما صحيحا امنت معه ان تغلط فتداوي اليد والرجل
جملة او بعض الاعضا اذا احدث فيها استر خا باشيا بعضها عليه باطلا لا ينفعها
وتدع اصلها ومبداها فان انت قصدت الى هذا الاصل والمبدا فداويته
وشفيت مبداوتك اياه العضو المستر خي وكذلك ايضا ان لم تكن الافة
عن الصلب انما هي في حدثت في عصبه في موضع من المواضع التي بعد هذا
فانك تعرف ذلك من العضل ومن الجلد الا انك تعرف الحال في الجلد باهون

سعي لانه مما يدرك البصر فاما العضل فانت تتعرف من الافعال التي تتعطل
وان كان ذلك كذلك فقد ينبغي لك ان تاخذ نفسك مع سايرما تاخذها
به بالتدرب في تشريح العضل بان تعلم من امر كل واحد من العضل انما
لاي فعل هو فانك بهذا الطريق وحده تصير في حد يمكنك معه ان تميز
وتعلم اي الاعضا يبطل فعله من غير ان يكون جوهر جسم العضو الذي
عرض له ذلك قد حدث به شي من الامراض واي الاعضا قبل ان ينا فعله
مضره يكون قد تقدم ذلك افة كانت افة هو انكون وانت تعرف اجناس
الامراض وفصولها مما قد اثبت ايضا في مقالة غير هذا ترجمتها القول في اصناف
الامراض وفصولها اخري ذكر اصناف الاعراض وكذلك ذكر اسباب الامراض
على حده وافردت لاسباب الامراض مقالة واحده ولذكر اسباب الاعراض
ثلاث مقالات وهذه المقالات كلها ينبغي لمن اراد ان يستخرج معرفة
سبب المرض والموضع المريض ويميز ذلك كله وفيصله ان يروض نفسه
فيها وذلك لان جميع الامراض الملتامة لا يمكن انسانا ان ياتي بها على ذكر
جميع ما يريد ذكره ليعلم الناس على ان هذا الشي يريده اصحاب التجربه
ولكن اذا عرف الانسان باستقصاء الحال في الاعراض السالفة والحال في
الاعراض الحاضره ثم صار بعد ذلك الى الامتحان والاختبار لحيلة البرء قدر

على استخراج معرفة العضو المريض مع المعرفة بمرضه وهذا امر كبير جدًا
في الاعضا التي موضعها في باطن البدن كما قد ذكرنا قبل بقليل من امر القوم
الذين يطلعهم وحركتهم وخليق ان يكون ما نذكره ايضًا بعد الذي ذكرناه
من هذا الباب ليس مما لا منفعة فيه فانا اريد على ما تقدم منه ذكر اشيا
تما قد كان شيء بعد شيء منها من ذلك هذا الذي اذكره وهو ان غلامًا من ابنا
ستة سنين او قرب من ذلك بدأت به علة كان يخرج منه فيها الغايط
من غير ارادة منه ذلك لان العضلة التي في المشرج استرخت منه بغتة
وقد عرض مثل هذا العارض في بعض الاوقات لرجل شيخ ورجل اخرات
عليه قريب من اربعة عشر سنة عرض له خروج الغايط منه عن غير ارادة
مع وجع في مثانته واخر عرض له ذلك مع حصرة البول واخر عرض له ان بوله
كان يخرج منه بلا ارادة واخر عرض له ان بوله وغايطه جميعًا كانا يخرجان
منه عن غير ارادة فينبغي في امثال هولا كلهم ان يسال عن الاشيا التي الفه
وتعرف الحال فيها فان الذي يتقدم هذه الاعراض في اكثر الحال انما هو اما
برودة واما ضربة على عظم الصلب الا ان البرودة انما تضر بالعضلة التي
بها الافة فقط فاما الضربة فتضر في اكثر الاوقات بعضلات كثيرة معًا وذلك
انه لا يكاد ان يقع بعظم الصلب ضربة فلا يضر ذلك الا بعضلة واحدة الا في

الندره من طريق ان العصب الذي منشاه من النخاع ينقسم كل عصبة منه
في عضلات كثيرة وقد تسترخي العضلة ايضًا بسبب ضربة تقع بها فيحدث
فيها من الضربة ورم ويتوانا صاحبه عنه فيصلب ويتبع ذلك استرخا
العضلة على ان هذا ايضا قل ما يكون فاما البرودة فقد اضرت بعضلة واحدة
مرارًا كثيرة ولا سيما بالعضلة التي في ظاهر المشرج وذلك عند ما يجلس الانسان
على حجر بارد ويطيل المكث في ماء بارد مثال ذلك ان الغلام الذي اصابته
افة في مثانته وفي مشرجه انما نالته تلك الافة وهو قايم في نهر يصيد سمكًا
وقوم اخر اصابهم من سباحة سجوها في ماء بارد وينبغي ان يدا وا من اصابته
علة على هذا الوجه بادويه حاره توضع على موضع العلة فاما من اصابته
علة كانت الافة فيها انما وقعت بواحد من الاعضا التي منشاها من عظم الصلب
فينبغي ان يدا واعظم الصلب وكثيرًا ما تعرض بسبب سقطة من موضع عال
او بسبب ضربة تقع على الصلب ان تالم عظم الصلب لما قويًا فيمتد
الورم ويبلغ الى اعضا كثيرة فلا تضر حينيذ بالعضل فقط لكن يضر ايضًا
بالمثانة ومن اصابه ذلك احتبس بوله لان مثانته قد نالتها افة وقوم لا يحتبس
بولهم فقط لكن يصيبهم ايضًا حصر الغايط لان امعاهم نالها افة وذلك
انه كما ان العضل اذا نالته افة اضر ذلك بالافعال الارادية كذلك الامعا

والمشابه اذا نالها افراد ذلك بالافعال الطبيعية لان هذه الاعضا
انما تخرج منها ما هو محتبس فيها عند ما تنتفض وتجمع انفسها عليه من كل
ناحية وبين الالات النفسانيه والالات الطبيعيه في هذا بون فوق
بعيد جدًا ان كنا قد اصبنا واحسنا فيما بيناه من ان قوة الالات الطبيعية
قوة غريزيه لها في طبعها والالات النفسانية انما يصل اليها قوة فعلها من
اصلها ويمدها على مثال ما يصل النور والضوء الشمس الى ما يقبل ضوء الشمس
ونورها وكما ان حجر المغناطيس له في نفسه قوة يجذب الحديد بها كذلك
كل واحد من الالات الطبيعيه ولو كان جوهر هذه الالات من الجواهر التي
لبث وبقي لم يكن بها حاجة الى عروق ولا غير ضوارب ولكن لما كانت
محتاجة الى ان تعتدي والى ان تحفظ عليها اعتدال الحراره الغريزيه
فيها احتاجت بهذا السبب الى عروق غير ضوارب والى عروق ضوارب
واما العضل فحاجته الى العروق الضوارب وغير الضوارب تحفظ جوهره
وبقليه كمثل حاجة الالات الطبيعيه الى ذلك ولكن كانت هذه العضلات
ليس لها مبدا حس ولا حركة غريزي في طبعها احتاجت بهذا السبب دائما الى
عصب يودي ويوصل الحس اليها والحركه كما يودي ويوصل الشمس ضوءها
ونورها الى جميع ما تضيء بنيريه وبذلك صارت الاعضا التي تحس وتحرك

هي بحدها التي يعرض لها ان تكون مرارًا كثيره لا افة هيا في نفسها ويتعطل
ويبطل فعلها وهذا امر ليس من شانه ان يعرض للالات الطبيعيه بل من شان
هذه دائما ان يكون قبل ان ينال فعلها مضره تحدث بها هي افة وبيع هذا فان
جميع الالات النفسانيه فيها التدبير الطبيعي موجود وهي محتاجة ايضا الى
الاستعانة بالعروق الضوارب وغير الضوارب على حفظ جوهرها واستبقايه
وينبغي لك ان تجيد التتبع والنظر والتميز في جميع خصالها في هذه الجملة
خاصة اعني الى الاشيا العارضة لها التي يعرض لها من طريق ما هي الات طبيعية وفيما
يعرض لها من طريق ما هي الات نفسانية مثال ذلك ان تغيرها في المزاج والاشيا
التي تلقاها انما يعرض لها من طريق ما هي الات طبيعيه وحتما بما يحدث فيها
من التغيير انما هو من طريق ما هي الات نفسانيه وقد يعرض للعينين نظير لهذا
مرارًا كثيره وذلك ان البخار المتصاعد اليها من المعدة تغيرها لاحاله الا ان
ليس كل عين تحس بهذا التغير اذا كان يسير المقدار دون ان تكون قوتها الحاسة
لطيفه ذكيه اعني بالقوه اللطيفه الذكيه القوه التي يرى بها صغير من الاشيا

جدًا مما سوى ذلك تمت المقالة الاولى من كتاب جالينوس
في تعرف علل الاعضا الباطنة اذا حدثت بها
افة ترجمه حنين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

المقالة الثانية من كتاب جالينوس في تعرف علل الاعضاء الباطنة المعروف بكتاب الاعضاء الالم قال

قد عزمنا ان نقتل ما لم يزل ارسسطرطس يامر به دائما من رياضة الفكر في سايل اعمال الطب وفي هذا الباب الذي قصدنا له هاهنا وهو تعرف المواضع التي تحدث بها افة والرياضة في تعرف هذه المواضع تكون على ثلثة ضروب الاول منها الرياضة في كل واحد من اعضاء البدن التي يسمونها مواضع والثاني الرياضة في الاسباب والافات والثالث الرياضة في اصناف الاعراض وفصولها والضرب الاول من هذه الرياضات وهي الرياضة تعرف في المواضع يكون على هذه الصفة ان الاعراض التي تعرض عند ما يحدث في الدماغ خاصة افة هي كذا وكذا والاعراض العارضة عند حدوث الافة في المعدة كذا وكذا والاعراض التي تعرض عند ما يحدث بالمعا المسمى قولون افة كذا وعلى هذا المثال في سايل الاعضاء الاخر فاما الضرب الاخر من ضروب الرياضة التي تكون في الافات واسمايها ينبغي على هذه الصفات ان الاعراض الخاصية بالورم الحار المسمى فلغمونى هي كذا وكذا والاعراض الخاصية بالورم الصلب المسمى سقيروس هي كذا وكذا والاعراض الخاصية بالبرده كذا والاعراض الخاصية بالمتلا كذا والاعراض الخاصة بالفساد كذا واما

الضرب

الضرب الثالث من ضروب الرياضة وهو الذي يكون في الاعراض فهو على هذه الصفة انها ترجع بدلالتها من الافات على كذا وكذا وبدلالتها من المواضع الالمة على كذا وكذا والسعال منها يدل على كذا وكذا وكذلك التي والرعاف والدرب والمشنج والقشعريرة والنافض واختلاطها العقل فان هذه الاعراض اذا صنفت وميز بعضها من بعض على هذا المثال انكشف الامر فيما يسئ قايلة في قوله اياه وانت تقدر ان تعلم ان هذا على ما وصفت لك اذا انت جعلت في هنك في كل واحد منها مثال ذلك ان ارسخانس يكثر في هذا الجزء الصناعة ويظن ان الاعضاء الذي يحدث فيها افة تعرف من اصناف الوجع فقد ينبغي لنا نحن بهذا السبب ان نفحص عن ذلك فحصا شافيا فانه يقول في الوجع الخدري انه يحدث بسبب العصب وخطاه في ذلك بين لان الخدر انما يحدث من علة باردة وخدرته في البرودة ليس تكون في العصب وحده فقط بل قد يكون ايضا في العروق الضوارب وفي اللحم والعضل والاغشية والطبقات والجلد فان كان انما يسلب الاعضاء الي العصب لان هذه كلها انما حسها بالعصب فلم لا تقول ان ساير اصناف الاوجاع هي خاصة للعصب اذ كان الوجع انما هو حس مؤذ كما ان اللذة انما هي حس سار واذ كان الامر كذلك فليس الوجع الخدري هو وحده يكون في العصب بل كل واحد من سايل الاوجاع كلها ايضا التي ذكرها ارسخانس ودليله انما يكون في العصب وان استقصيت

وثبت في الاخر ونظرت فيه نظرا شافيا وجدت ان الخدر الكائن مع الوجع ليس
يوجب ان يكون هذا الوجع صنفا من اصناف الاوجاع كما لا يجد في الترجة التي
تكون وارمة ان يكون صنفا من اصناف الترجح على حده بل انما هنا اجتماع
امرين فكما ان الترجة الوارمة قد اجتمع فيها ترجه ووجع معا كذلك اجتمع
في هذا الوجع وجع وخدر معا لان الخدر انما هو شيء من البرودة تقوي قوة
شديدة ولذلك صار الخدر يجلب على الاعضاء التي يحدث فيها عسر الحس وعسر
الحركة كما ان البرودة التامة تجلب على الاعضاء التي يحدث فيها عدم الحس وعدم
الحركة جملة وقد علمنا ابقراط ان الخدر انما هو اسم لافة لا اسم لحس ولا اسم لوجع
حيث قال هذا القول والخدر ليس يذهب الوجع ويبطله وذلك ان الخدر انما
يكون بسبب البرودة كما قد نجد ذلك عيانا من يسافر في الشتا فيسرع في برد الهوا
ومن يستعمل الادوية المبردة التي اذا اكثر الانسان من استعمالها ووضعها من
خارج على عضو من الاعضا خدره فيها كما ان العضو اذا نالته الشديد فبرد غاية
البرودة اما من الادوية واما من الهوا المحيط بنا صار لاحس له به وانا اعرف
قوما بردتا قدامهم برودة صارت بها الى عدم الحس اولا ثم انها بعد ذلك صارت
الى حد الموت فتعفنت غاية التعفن فكما ان البرودة التامة يحدث عنها عدم
الحس وعدم الحركة كذلك البرودة التي تكون اقل من التامة تجلب عسر الحس وعسر

الحركة

الحركة وبما كان من البرودة على هذه الصفة فهو يسمى على ما وصفت خدرا واذا كان
الامر على هذا فالوجع الخدري انما يحدث عن افة جامعة للبرودة والوجع
وهذا الاسم اعني وجعا خدريا ليس يدل كما قلت على صنف من اصناف الوجع
بل انما يدل اما على وجع ومض بارد معا واما على عسر الحس او عسر الحركة حادث
عنهما في العضو وقد علمنا ان الاعضا ايضا التي تكتسب يبسا شديدا قد يحدث
فيها الخدر ولذلك يحدث الخدر فيمن مس الحيوان الذي يقال له نار ما دام
هذا الحيوان حيا ومن اصابه خدر في احدى رجليه او يديه وهو يحس الاشيا
التي تلقاه حسا ضعيفا لا يقدر مع هذا ان يحرك تلك اليد والرجل وان
استكرهه انسان ان يحركها او جعته واما ما دام لا يحركها فقد يحس الوجع
حسا بينا الا انه لا يجد لذلك وجعا واذا كان هذا على ما وصفت فقد اسا
ارسجانس في قوله ان الوجع الخدري خاص بالعصب اذا كان الخدر انما هو
علامة تدل على الافة والمرض لا على الموضع الذي به الافة والمرض ثم ان
ارسجانس يقول بعد قليل ان الخدر خاص بالعضل وانا احكي كل واحد
من قوليه نصا والاول منهما هذا هو واما العصب فانه يتمدد ويصلب ويتعقد
وهذا العصب يحدث عنه اوجاع خدريه تمتد تمددا قويا فاما القول
الاخر الذي قاله بعد قليل وهو هذا واما العضل فهو شيء مركب كما وصف العصب

واذا حدث فيه وجع فانه يوجع العروق الضوارب ايضا بوجعه وكانه في المثل
يجذب ويمده مع اتساع ويضرب ضربانا خذريا فعدّ من قال في القول الاول
من هذين القولين ان العصب انه يحدث وجعا خذريا وقال في القول الثاني
منهما ان العضل انه يضرب ضربانا ولم ينسب الخذر في القولين جميعا الى الاغمة
والمرض بل نسبهما الى الاعضاء والخذر على ما وصفت ليس هو افة ومرضا يخص بعض
الاعضاء دون بعض بل انما هو عرض من الاعراض يحدث في جميع الاعضاء التي من
شانها ان يحس ما يحدث بها من الافات والاعراض وتحرك بحركة ارادية فاما في
غيرها فلا مع اننا نجد قول ارسنجانس مخالفا لما يوجد في العضل عيانا ومع
مخالفته للعيان نخرجه ايضا خروج قول مهمل لا غرض فيه ولا يميز وعساه ايضا
لم يعلم انه ليس في البدن في موضع من المواضع كم مفرد وحده وانما هو موجود
في العضل وذلك ان العضلة فيها جزء عصباني وهو الجزء الموجود من العضله
على اكثر الامر في راسها وفي منتهاها حيث الوتر النابت من طرف العضله فاما جميع
المواضع التي فيما بين هذين الموضعين ففيه الشيء الذي يسميه جميع الناس لحما
وحده بل معه خيوط دقاق جدا هي الليف الذي يحدث في تقسيم جنس العصب
واريد بقولي جنس العصب ان اجمع في اسم واحد الرباطات والعصب فاننا قد
بينا ان جوهر العضلة انما يكون من تقسيم الرباطات والعصب وتفرقها في اللحم

الا ان العضله احتاجت مع هذا الى عروق ضوارب وغير ضوارب للغذا
والحياة فاما الضربان فلا وجع وهو النبض فهو العروق الضوارب وحدها
ما دام الحيوان حيا صحيحا حيّ اذا حدث بالحيوان الورم الحار المسمى فلغمونه
اذا الورم المعروف بالحمره والورم المعروف بالخراج احس الحيوان بنبض
العروق الضوارب مع وجع وقد كان قبل ذلك والبدن صحيح لا يحس
ان عروقه تنبض نبضا لا وجع معه فضلا عن ان يحسها تنبض نبضا
معه وجع والذي يعرض في هذا ما اصف لك اقول ان الاعضا الذي
يحدث فيها ورم حار يحدث فيها الوجع الشديد في هذين الوقتين عند ما
تتحرك وعند ما يضغطها شيء فاذا كانت العضلة كلها قد ورمت ورما
حارا احست لوجع من هذين الوجهين كليهما عند انبساط العروق
الضوارب اعني من جهة انها تتحرك ومن جهة انها تضغط اللحم الذي
حولها ويضغطها هو معا فهذا هو الوجه في الضربان الذي يحدث في
الاعضاء الذي كونه منها ورم حار والعدما انما كانوا يصرفون اسم الضربان
على هذا المعنى وحده فاما في اخر الامر فان اليونانيين سموا جميع ما يحس من
حركة العروق الضوارب باسم مثل اسم الضربان اراد وا به النبض وليس الضربان
الخذري شيئا لا يفارق العضو العليل او شيء خاص به من وجه من الوجوه

اذ كان نفس الضربان ليس هو شيأ خاصًا بالعضل بنته اعني بتعريفها هنا
ضربان النبض الذي يكون معه وجع على ما قلت وذلك ان حركة العروق
الضوارب تكون مع الاورام الصلبة ومع الاورام الرخوة التي تخص باسم التمج
ومع اصناف سوء المزاج الكاين بلا ورم ولا وجع معها ان الاورام الحارة ليس
تكون مع ما البتة حركة العروق الضوارب مع وجع بل انما تكون مع وجع اذا كانت
الاورام الحارة اعظم ما تكون والمشريان نفسه ايضًا خالٍ من العضلة اذا ورم ورمًا
حارًا كان نبضه مع وجع وانت تعلم اني انما اقول ورمًا حارًا كما تفهم عني مع
الورم المسمى فلغمونى الورم المعروف بالحمرة والخراج واذا كان الامر على ما وصفت
فانما الضربان وهو النبض الموجع عرض من اعراض امثال هذه الامراض اذا كانت
عظامًا فان وجدني بعض الاوقات مس الضربان الذي يكون ذلك يجدذلك
كما تعلم هو المريض لان الخدر انما هو مرض يجده ويحسه المريض فقد ينبغي حينيذ
ان تعلم ان في العصب الذي في العضل علة تزول بها المعرفة فيما الى الاسترخا
وذلك ان الخدر انما هو شي فيما بين الاسترخا وحال الصحة واما النبض الذي
يكون معه وجع وهو الضربان الكاين في الاورام الحارة العظيمة وهو العروق
الضوارب ايما الما انه ينسب ايضًا الى الاجسام المحيطة بهذه العروق عندما
تضبغطها العروق بسبب ضيق الموضع عليها من اجتماعها فتكون كانها تقرعها

قرعًا

قرعًا عند انبساطها اذا كان العضو العليل من الاعضا التي من شانها ان تحس
ولذلك صار الضربان لا يحدث اذا كان في الرية الورم الحار المسمى فارلوبنا
وهو ذات الرية ولا اذا كان في الغشا المستبطن للاضلاع ورم وهو ذات
الجنب وذلك لان كان جرم الاعضا التي بها العلة وذلك ان الرية لا حس لها وان
الجنب مرض من امراض الغشا المستبطن للاضلاع وهذا الغشي انما يناله الضغط
باضطرار في هذا الموضع الذي تضلم فيه العظام فتضغط فاما في سايس
المواضع الاخر التي فيما بين العظام فليس بنا لضغط وانما يولم تلك المواضع
بسبب الورم الحار الذي حدث به فقط والعروق الضوارب التي في المواضع
التي فيما بين الاضلاع انما هي هذه المواضع موضوعة في الاجزا الرخوة السلسة
التي بين الاضلاع وهي مع هذا الى عمق البدن اقرب فهي لا تلقنا الغشا المستبطن
للاضلاع ولذلك حركة العروق في صاحبة ذات الجنب لا تكون مع وجع ولا في حد
ما يحس به فاما ان حدث في وقت من الاوقات في العضل الذي فيما بين الاضلاع
ورم حار فلا بد ضرورة من ان يكون انبساط العروق الضوارب موجعًا مولمًا فيكون
المريض لهذا السبب يحسه ويكون ما يحس من الضربان في ذلك الورم بحسب
مقدار الورم ولذلك متى صار الضربان قويًا جدًا دل على ان العضو الورم ينتفخ
لان النفخ انما يتبع الاورام العظام واذا كان الامر على هذا فقد علم مما قلنا

ان الوجع الذي يحسه الاطبا وجعاً نبضياً و وجعاً ضربانياً و وجعاً ورمياً
يحدث في الاورام الحاره وفي الاعضاء الحساسة وهذا الوجع انما آلته الخاص
وكونه الاول في العروق الضوارب وقولي لكونه خاص وكونه اول انما اردت به
بسبب كل لحاذر الناس هذا المعنى كيف شاء واما على طريق المشاركة بسبب الضيق
والمن اصحة الحادثه من قبل الاعضا التي تلقاهذه العروق الضوارب فكونه ايضاً
في جميع الاجسام الحساسة واذا كان الامر على هذا فليس يكون في الكبد في وقت
من الاوقات مثل هذا النبض الذي هو ضربان ولا في الكليتين لان هذه الاعضا
ايضاً ليس ينقسم فيها عصب كما لا ينقسم في الرية ولذلك صارت على الاعضا
متى عرض فيها مرض من جنس الاورام الخارجة عن الطبيعة فانما يحس صاحب تلك
العلة في العضو العليل منه بثقل وذلك لان كل واحد من هذه الاحشا التي
ذكرناها انما ينقسم العصب منه في الغشا المحيط به فالحس انما هو لذلك الغشا
ومن اجل ذلك اذا هو تمدد من ذلك الورم الذي في العضو سمي الوجع الحادث
فيه من ذلك التمدد باسم متنوع من نوع الوجع فقيل بانه وجع ثقيل ولذلك
تجد ابقراط قبل جميع الناس يقول في كتابه ان وجع الكليتين ثقيل ووجعاً ثقيلاً
وتجد غيره خلقاً كثيراً من الاطبا الذين كانوا بعده يقولون ان في الاورام
الحاره الحادثه في الاحشا والاعضا الباطنه ليس يحس فيها صاحب الورم في العضو

الورم

الورم منه بوجع حار بل انما يحس فيه بثقل مع ان الاغشيه ايضاً من طريق
انها ليس فيها عروق ضوارب تشبه ان يكون لا يحدث فيها ضربان كما لا يحدث
في الجلد ولو انه ورم ورماً حاراً شديداً وكذلك ايضاً اللحم الرخو الذي ليس
فيه عروق ضوارب لا يحدث فيها على هذا القياس ضربان وانما يحدث الورم والالم
والوجع في امثال هذه الاعضا عند ما يحدث فيها ورم حار من جهة واحده من
الجهات وهي جهة التمدد لان هذا الشيء غير مفارق لجميع الاجسام الحساسه في
مثل هذه العلل واما سائر انواع الوجع فيحدث في بعض الاعضا وفي بعض لا يحدث
وينبغي لك ان تكون ذاكراً لهذه الانواع دائماً بعد ان تعرف طبيعة كل واحد
من اعضا البدن ويحدث عنه اي نوع واي نوع من انواع الوجع يمكن ان
يحدث وانا واصف لك هذه الانواع وراجع اليها كلما امكنني فيه فاقول ان احد انواع
الوجع هو النوع الذي يحدث في العضو لا لم بسبب سوء مزاج يختلف فيه
فيه وان كان لا ينال له من خارج شيء والآخر النوع الحادث بسبب التمدد
وهذا النوع من الوجع ليس هو خاصاً بالعضو الالم وحده بل كثيراً ما يكون
بسبب لاعضاء القريبه منه ومن الوجع نوع آخر يكون من قبل الاشيا التي
تلقا العضو الالم فقط وذلك عند ما يلقاه شيء يضغطه او شيء يسخنه فيوجعه
فاما نوع الوجع الحادث من قبل ان العضو يتحرك فانما يحدث بتوسط شيء

اخر كما وصفت قبل هذا بقليل من امر العرق الضارب وذلك ان العضو الذي
يتحرك من تلقاء نفسه يعرض له ان يتمدد وربما انضغط وانفسخ وانحس عند
ملاقاته ومماسته لما يثقب منه فان هو لم يلق ولم يماس شيأ فانما يحدث فيه
الوجع ضرورة من طريق انه يمدد فقط وذلك ان الاعضاء التي يحركها غيرها
حركة تحرك بها جملة العضو غير ان يلقاها وربما من خارج شيء مما ليس يحدث
فيه شيء من الوجع خلا الوجع الذي لا بد منه ضرورة وانا اعلم اني قد قلت في
غير هذا الموضع مرارا كثيرة في غير هذا الكتاب ان النوع الاول من انواع الوجع
نوعان احدهما تغير المزاج بعينه والاخر انتقاص الاتصال وليس ما قلته ها هنا
يخالف هذا القول لان العضو الذي يتمدد والعضو الذي ينضغط والعضو
الذي ينفسخ وينحس انما يتوجع كل واحد منها من انتقاص اتصاله ينتقص وذلك ان
الانسان اذا انحس بابره فليس يعرض له من الالم والاذية شيء سواء كان يعرض له
لو ان خلطا حارا اكاله وفي كل واحد من هذين الاليمين وهاتين الاذيتين يفسد
الاتصال واذا كان الامر كذلك فليس حدوث الوجع من خلط لذاع وحدوثه
من خلط كثير على مثال واحد بل حدوث الوجع من الخلط اللذاع انما هو من
طريق انه ياكل وحدوثه من قبل خلط كثير انما هو من قبل ان الخلط الكثير انما هو
من طريق انه يمدد كما يفعل ذلك الريح النافخة وكما يفعله البول عند حصر البول

والما

واما في الورم المعروف بالحمرة والورم المسمى فلغونى وبالجملة في الاورام الحا
فليس حدوث الوجع في الاعضاء الوارمة من طريق انها تتمدد فقط بسبب
امتلائها بل لحدوثه بسبب اخر ايضا وهو سوء المزاج ايضا فان سوء المزاج ايضا
في نفسه ليس يبين النوع في احداث الوجع كما يدل على ذلك من يدخل في سفر
يسافر في شتاء شديد البرد فبادر ساعة الى تسخين يديه بالنار دفعه
فان من يفعل ذلك يحس بوجع لا يطاق ولا يحتمل لا سيما عند اصول الاظفار
وانا اعلم انه قد عرض لي في بعض الاوقات وجع شديد جدا حتى ظننت ان
في جوف بطني في عمقه شبه ثقب ينثقب به ذلك الموضع خاصة الذي يعلم
ان مجاري البول ممدودة فيه من الكليتين الى المثانة فاحتقنت لذلك
بزيت وارد بعد قليل ان اقوم فخرج مني مع الحقنة بوجع شديد جدا
خلط شبيه بالزجاج الرايب في لونه وقوامه وهو الخلط الذي يسميه
فركاغورس خلطا زجاجيا وقد رايت هذا عرض لاقوام اخر وقد قال فركاغورس
في هذا الخلط وهو الذي سماه بهذا الاسم اعني زجاجيا انه بارد جدا ولا امن فيه
انه كذلك يتبين ايضا بينا ظاهرا لجاسة اللمس لمن يخرج منه ولغيره
ايضا فمن اجل ان يلمسه ساعة يخرج منه فان في امره تعجبا كيف صار يخرج
باردا ولا يحس بشيء من الاسباب ولما يستكرهه للخروج واما انا كنت اظن

في وقت ما وجدت ذلك الوجع ان لي حصاة لاجمه في احد مجري البول
مني وذلك اني كنت احس بنوع من الوجع لانه شيء يخس ويسيح الا اني علمت
من بعد الخروج ذلك الخاط مني اذ كنت قد استرحت من الوجع بخروجه ان لم
يكن ذلك الوجع حصاه ولا كان الموضع الذي حدث به الالم والالم مجري
البول او الكليتين بل انما كان الوجع في احد فم الامعا وخليق ان يكون على
اكثر ما يتبع في ظني احد فم الامعا الغلاظ وذلك انه لم يكن خروجه خروجا
قليل الوقت كخروج ما يخرج من جسيم رقيق بل كان يخرج من عوق كبير وغور
بعيد وينفذ من جسيم اغلظ من جسم طبقة الامعا الدقاق وبهذا السبب
احسب ان جميع الاطباخلا اليسير منهم صاروا يسمون امثال هذه الانواع
من انواع الوجع وجع القولنج على انه من طريق الموضع الذي فيه يحس العليل
بالوجع ليس هاهنا شيء دلالته على ان الوجع في الامعا المسمى قولن اكثر من
دلالته على انه في احد فم الامعا المسمى الدقاق وما كان من الوجع على هذا
المثال فانت تجد صاحبه اذا عبر لك عما يجده قال انه يحس بالوجع يكون
كانه من ثقب يثقب به موضع الوجع وقوم اخر يحسون بالوجع يكون كانه ساده
او مساه من كون في الموضع وهذه الاجتماع ايضا تدل على الجسم الذي ينال
الالم والوجع غليظ الا ان بعضها يخالف بعض اما في كثرة مقدار السبب الفاعل

لها وقلته واما في غلظه ورقته واما في مقدار قوته ان كان السبب خالطا من
الاخلاط وان كان ريحانا نفخه وذلك لان السبب اليسير المقدار يحدث من
الوجع اقل مما يحدثه السبب الكثير المقدار وكلما كان السبب ارق والطف
كان ما يحدثه من الوجع اقل مما يحدثه السبب الذي يكون اغلظ واثخن
والساكن يحدث من الوجع اقل مما يحدثه السبب المحرك والسبب الذي
تكون قوة برودته وشدتها اليسر واخف يكون ما يحدث عنه ايضا من
الوجع اقل مما يحدث عن السبب الذي قوة برودته اشد واعنف وهذا النوع
من الوجع انما هو وجع يكون في الامعاء الغلاظ اذ كان مستمرا بمنزلة الوجع
الحادث عن سلاه او مسله مركوزة وان كان بظن صاحبه بان موضع الوجع
منه كان يثقب بثقب وليس يمكنا ان نفرق بينه وبين الوجع الحادث
عن الحصاه اللاجمة دون ان ينظر حتى يرى بعض ما يكون بعد لانه وان كان
هذا على ما وصفت فليس قلة علمنا بمثل هذا ينقصنا شيأ فنعجز عن ايراد ما
يحتاج اليه من استعمال الاشيا التي يمكننا تخفيف الوجع وتسكينه لان الاشيا
التي تنفع في هذين الوجعين كلاهما اشيا عامية لهما وفي التقليد وخارج وما
يقوم مقامه من الاشيا التي يحتقن بها في اول الامر ثم من بعد ذلك ان لم يخف
ويسكن الوجع استعملنا بعض الادويه التي تذهب الوجع بمنزلة دواقيلون

المعروف بالبلوبا الا انه ان كان الفاعل للوجع حصاه فمرة تزلها تخرج وحدها
ومرة تري صاحبها يبول معها دما من قبل انها تكون قد جردت وسحجت الاجسام
التي تمر فيها ولاسيما اذا كانت الحصاة ذات خشونة وحدة ومن بعد ذلك اذا
انت تفقدت البول في اخر الامر وجدته قد رسب في اسفله رمل فاما ان
كان الوجع انما هو وجع القولنج فانك لا تري حصاة تخرج من مخرج البول
ولا تري في البول رملا رسابا ولا دما بل يخرج من العليل خلط على الصفة التي
وصفتها لك قبل ويعرض له مع هذا اعراض اخر من الاعراض التابعة لعلل
الامعاء اول ذلك مما يعرض على المكان نفخه وتمدد وريح تخرج كثيرة جدا
خاصة في اخر الامر ومغص وغائط يخالطه ريح نافخة ومما يعرف به الغائط
انك تراه يطفو فوق الماء كانه في المثال لحشا البقر وشهوة الطعام ايضا
واستمراء يكون قبل ذلك على غير ما ينبغي ثم يستحكمان في الوقت ويتبعان
العلة في اخر الامر والسبب في ذلك ان المعدة يناالها افة من قبل مشاركتها
للمعا الذي نزلت به الافة او بسبب يصالها به واكثر ما يتقدم هذه العلة
المعروفة بالقولنج ان يكون الطعام لا يستمرا ويعرض في البطن نفخ ويعرض لصاحب
العلة التي والتهوع والحركة الى القئ من غير ان يقذف شيأ ويديم ذلك به مدة
طويلة ويجد فيما دون السراسيف لذعا ويصيبه قلق وضجر كثير وما كان

من الامجاع على هذه الصفة وكان مع ذلك مبرحا جدا فيشبه ان يكون
في اغلظ الامعاء وما كان منها اخف واسكن فانما يكون كذلك من احد وجهين
اما لانه في تلك الامعاء الغلاظ انفسها الا ان السبب الفاعل اله
اقل واما لانه في الامعاء الرقاق واما الوجع الذي يكون معه تلديع فانما
يكون من خلط لذاع يأكل ذلك الامعاء الذي فيه الوجع وما يدلك على ذلك
ان هذا الوجع انما يتقدم دائما العلة التي يقال لها ذات الامعاء وعلة الامعاء
هي التي تكون مع قرحة في الامعاء واقرب الاطباء عهدا بيمون كلهم هذه العلة
بحادها وسنطاريا وكذلك كثير من قدمائهم فاما قوم منهم فليس يصرفون اسم
الدوسنطاريا على هذه العلة بحادها بل يسمون بهذا الاسم ايضا العلة الاخرى
التي يكون معها اسهال الدم ويقال لها العلة الدموية وانما سموا هذه باسم
الدوسنطاريا بالموضع ما يخرج منها بالغائط من الانواع وذلك لان الذي يخرج
منه يكون دما محضا كثير المقدار ومنه يكون شبيها بغسل الدم ودرديه ويكون
مقداره ليس بأقل من مقدار الدم المحض الا ان هذا الاسهال عرض من الاعراض
التابعة للكبد العليلة فاما الاسهال الذي يكون ما يخرج فيه دما محضا
كثير المقدار فانه كثيرا ما يكون اسهالا يستفرغ به البدن كله على الجهة التي
يستفرغ بها بانبعاث الدم من افواه العروق التي في اسفل او بطن النساء

وهذه اشيا قد يمكننا ان نذكرها ما الذكر ان ايضا فيما بعد فاما انواع الوجع
فانا عايد الى ذكرها فانها من اهم ما قصدت له في هذه المقالة لاستقصاء الرس
في البحث عنه وجاعل اولا ما ابتدي به من ذلك الوجع الذي يقال له الوخز
وهو النخس الذي يكون في الجنب وهذا الوجع انما يكون في الحشيه خاصة
ويكون اصل الالم والمافه راكزا في الموضع الذي يظن العليل انه ينخس منه
الا ان الوجع يكون يمتد على الاستدارة حول ذلك الموضع وجميع الاطبا
خلا اليسير منهم يقولون بان وجع ذات الجنب وجع ينخس كما يجعون بان وجع
الورم المسمى فالغونيا وجع يضرب ضربانا فاما ان يكون الوجع العارض في
الاجسام التي من جنس الحشيه يكون فيه على ما ذكر ارسخانس شيء بالضرس فلا
وذلك اننا قد علمنا ان للانسان انما حس من هذا في فمه فقط وانه ليس يحس
ايضا في جميع فمه بل انما يجد ذلك في اسنانه ولثته فقط لان هذه العلة
التي تسميها ضرسا انما هي علة تعرض في الاسنان واللثه فقط وهي علة لا يمكن
ايضا الانسان ان يعبر عنها بكلام يشرح به امرها ولكن من قبل اننا نجد انه
يتقدم هذه العلة تناول اشيا حامضه قابضه ثم يتبع ذلك علة في الاسنان
واللثه فقد استقر عندنا ان جميع الناس يعرض لهم في هذا الباب علة واحده
بعينها لانا وجدنا الناس في اكثر الامر متساوين فيما يعرض لهم من العلل

فيكون

فيكون ما يجد في جميعهم من اسباب واحده باعيانها على الاكثر واحده باعيانها فهذا
الوجع الذي ذكرناه وهو الضرس قد علمنا انه انما يكون في الفم فقط فاما غيره
من الاوجاع الاخر التي ذكرها ارسخانس فاما معا لا نقدر نتعرفها اذ كانت
ليس يمكننا ايضا ان نفهمها اذ الفاظ بها بمنزلة الوجع الحامض والوجع العفص
والوجع الحلو والوجع الضعيف الحده والوجع المالح والوجع العفص والقابض
فان ارسخانس قد يسمي ايضا مثل هذه الاشيا في كتابه في النبض وفي اسما لا يكون
ان يستفيد منها من سمعها شيا لان كل تعليم يدي الى علم فانما يحتاج فيه
الى اسما حقيقية تجري على الحقايق فان كان المعلم يذكر من الطعوم وبالجملة
محسوسات اللسان خاصة فالطعم قابض وعفص ومقبض وحامض ولداع
ومالح وحلو ومس والكان يذكر الاشيا الملموسة قال جسم رطب ويابس وحار
وبارد وخشن واملس ولين وصلب وحاد وكال كما انه ان ذكر الاشيا المنظوره
قال احمر ناصع الحمره واسود وابيض ولكن وغير ذلك مما اشبه فان امثال
الانسان اسما هذه الاشيا فانما يقول ما لم يفهمه عنه سامعه مثال ذلك
قول من قال وجع قابض او وجع عفص فاما وجع حلو فهو لا يمكن ان يتوهمه
متوهم فضلا عن ان يفهمه اذ كان الوجع شانه دايما ان يولم صاحبه
والاشيا الحلوه كلها انما يتلذذ بها الناس فاذا تصحص الحق فقد كان امري

كان ارسخانس يحبّا للغلب موثرًا لتمرين اعمال الطب وصفته بهذا اصدق
الصفات واقد تفكرت مرارًا كثيرة في امره كيف خرج الى استعمال مثل هذه الاشيا
ما قدرت ان اقف على ذلك واذ كان الامر في هذه الاشيا على ما وصفت فلنقصد
الى ما هو بيّن باظهر ونتحن على نحو ما فعلنا نحن قبل هذا بتليل في امر الوجع الحادث
فانه يجب ان يضرب على احايه المقتاصة المستغلقه وننزلها على ما مي عليه
من الاختناص والاستغلاق ونعة يمرنها على امرها على انفها مما لتنفعة فيه وبعد
انها لم تكتب بته واما ما هو ظاهر منها فينبغي ان يتحن ولا يقصر في امتحانه
على الامتحان بالقياس فقط لكن قبل ذلك الكثر بالتجارب وامتحان ذلك بالتجارب
امر شاق عسر اذ كان قد يضطرنا الامر مرارًا كثيرة غيرنا وقبول قوله فيه
ممن لا نفهم يجده فهمًا بينًا لمخاوة نفسه وفسالتها ولا ان هو ايضًا فهم ذلك
يقدر ان يعبر عن نفسه تعبيرًا مشروحًا لملانة لا يبلغ ما يريد من التعبير عجزًا
منه عن الدلالة بالقول على ما يجده لان ذلك امر يحتاج فيه الى قوة ليست
باليسيرة واما لمان الوجع الذي يجده وجع في نفسه لا يطق به ولا يضبطه
الشرح والتعبير واذا كان ذلك كذلك فلم يبق الا ان يكون من اراد يثبت في
كتاب نوع كل واحد من الاوجاع تصيبه هو تلك الاوجاع حتى يفهمها
من نفسه وان يكون مع هذا طبيبًا ومع انه طبيب يكون ممن له بلاغة وبيان

في

في يشرح ما يريد ان يشرحه ويكون قد جمع مع هذين انه يفهم امر نفسه مع
ثبات من عقله في الوقت الذي يجده فيه ذلك الوجع من غير ان يشوبه خلوه
من نفسه ولكن ليس في الناس لحد اصابته العلل كلها في عمره كله ولو كان
من اكثر الناس علالًا وامراضًا ولذلك متى قرأت ما ذكره ارسخانس في كتابه في
خواص الامراض والاوجاع تعجب منه بذلك انه يتحدث عنها كانها عرضت له
كلها على انه لم يلاقي الامراض وان كان لحد من اعضايه قد كان ضعيفًا قليلًا
الا ان ذلك لم يكن في جميع اعضايه كما لا يكون ذلك في غيره من الناس فانه ليس
يكن ان يجد انسانًا واحدًا بعينه يكون راسه وصدره وريته ومحاله ومعدته
ولمعاوه والمعاء الصايم منه والمعا المسمي قولون بمثانته وكل واحد من سايز
اعضايه ضعيفًا معًا واذ كان هذا على ما وصفت فاحب اني ارسخانس انما
ذكر في هذا المعنى لبعض ظنونه القياسيه فصدق بما توجبه ولم يلتفت
في ذلك الى التجارب وامتحان الامر فيمن يصيبه الاوجاع واستماع ما يخبر به كل
واحد منهم من اصنافها واختلافها وانا فاسخ كلامه نصًا وملتقط منه ما هو حق
بيّن كيما ينتفع بذلك متى فرغ لعلم ويوثره بعض الانتفاع واسل زيد ض
نفسه في صناعة الطب ان يقبل ما التقطته منه فاما ما كان من كلامه ليس
بحق بيّن فالشين على من نظر فيه ان يطرحه ويجوزه فاقول ان ارسخانس

من بعد ما دم استقليا دس على فواد ان العصبة التي تنالها الآفة في وجع المفاصل
لا وجع فيها لانها لا حس لها به وان اللحم الذي لا آفة به هو الذي يحدث
فيه الوجع بسبب مجاورته لتلك العصبة قال في كتابه قولا هذه حكايته فاما
الاوعية فانها اذا اضغطت ضغطا قويا منعت امتلاء الراس الحادثة من غير
دم وكان وقوع الدم فيها بخم والرباط البربري في ذلك الوقت خاصة ينفع
والاوجاع المنسوبة الى العلة السماة سقافلس اذا كانت في نصف الراس قطع
الاوعية يقلعها ولا سيما الضوارب منها فان العرق الضارب اذا سبقت اليه
الآفة قبل غيره حدث منه وجع ضربا في بعد واعدوا ويتدرر ويعاد ارتعادا
بينا كما ان العروق التي ليست بضوارب يصيبها شيء من الوجع يكون حالها فيه
شبيها بحال العروق الذي يظهر لها العلة التي يقال لها قوسوس وهي تزيد
العروق في العرض والاتساع كما ان العصب يتمدد ويصلب يحدث فيه
وجع خدري يمتد امتدادا اصليا شديدا ووجعه وجع غائر من تكون متلي الى
الخلال ولا انسكاب به بينا الاغشيه فيحدث فيها وجع يسمى عرضا ويكون
مع هذا غير بين ويكون في يعيه خشونة شبيهة بخشونة الضرس وقد يعرض
مثل هذا الوجع مما الكثيرة في سطح البدن وفي الاغشيه التي فيما بين اللحم
وهذه الاغشيه يحدث فيها وجع سقطع واما الوجع الحادث في الاغشيه

التي

التي حول العظام فانت تجده لازما للعظم حتى يظن به صاحبه انه وجع
في نفس العظم واما العروق التي ليست بضوارب فيحدث فيها وجع ثقيل يمتد
الى اسفل لا وجع لحوجا ستا وبا فاما اللحم فيحدث فيه وجع يخل منسكب
ووجعه اشد رخاوه من وجع غيره ولذلك صار وجع اللحم لا يمتد المسافة
كثيرة حتى ان صاحب الوجع يظن ان حاسته اللامسة مملوة بعض الخشونة
فاما العضل فهو شيء مخلوط من لحم وعصب ومع هذا اذا حدث فيه وجع
رفع بوجعه العروق الضوارب وكانه في المثل يخضب ويمتد مع اتساع
ويضرب ضربا بتا خدريا فاما سائر الاوجاع الاخر فما كان منها وجعا يجده صاحبه
في رجة به وهو الذي يكون قضيف الحده اشد حلاوة من غير هذا جدا
يصح الحكم فيشبه ان يكون وجع السطح الظاهر من البدن وما كان منها
يخس فيشبه ان يكون وجع عمق البدن وما كان منها مستمرا فيشبه ان يكون
وجعا في موضع قريب من تجويف وما كان منها يلسع فهو يدل على ان بعض
اجزاء ذلك الموضع ما ووف وبعضها لا آفة به وان الوجع ليس ثباته ومكانه
في عمق البدن وما كان منها يحدث في التجويفات فانه يكون منها شا فهذا ما قاله
اولا ارسخانس في المقالة الاولى من كتابه في المواضع الالمة وهو قول النص
فيه ان تخبر فيه كيف السبيل الذي به يقدر الرجل ان يقف على المواضع

الالمة ونعرفها بان يجعل ذهنه في اصناف الاوجاع وفصولها فلنأخذ الان
في بحث هذا القول من اوله باهتمام وعناية فنقول انه زعم ان الايجاع للنسو
لي العلة التي يقال لها سفاقلس هي اذا كانت في نصف الراس فتقطع الاوعيه
يقلعها والامر في الوقوف على الاوجاع التي حماها هذا الاسم المشتق من اسم العلة
التي يقال لها سفاقلس اي الايجاع هي لم عسر شيا وجدا اذ كان الناس على
المعنى الذي يدل عليه اسم هذه العلة التي يقال لها سفاقلس لم يتفقوا وذلك
ان قوما قالوا ان اسم هذه العلة يدل على وجع عظيم وقوم اخر قالوا انه يدل
على عظم مقدار الورم وانه في حد يخاف على العضو الذي هو فيه الفساد وهذا
المعنى الذي سماه هؤلاء سفاقلس قد سماه قوم اخر من اليونانيين غانغرانا وقوم اخر
قالوا ان العلة التي يقال لها سفاقلس انما هي فساد العضو وقوم اخر قالوا
انما هي التشنج وقوم اخر قالوا ان ليس هي التشنج مطلقا لكنها التشنج الحادث
عن ورم الاعضا العصبانية وقوم اخر قالوا انها ليست التشنج الذي قد اخذ
في الكون لكن التشنج الذي يوقع ان يكون من قبل ورم عظيم وقوم قالوا ان
هذه انما هي بالجمله تمدد قوي شديد وقوم اخر قالوا انها عفونة العضو واذا
كان الامر في العلة التي يقال لها سفاقلس على ما وصفت فقد بان ان الاسم
الذي اشتقه ارسجانس من اسمها للوجع فسماه سفاقلس قد بالغ من عماه واغياله

الذي يسمعه لا يدري على ما دل هذا مع ان ارسجانس لم يثبت في كتاب اخر
تفسير الاسما الطبيه وشرح معانيها فاما قوله يقلع فلعا ظنا يظن انه انما
قال هذا ليدل على ان يقول انه يشفي ويبري بالعجلة او يبرا تاما كاملا
وهب انه كذا كما قال فان من ناقت نفسه الى ان يفهم ما لم يهتم للتثبت له بشرحه
حتى يفهم كان خايبا فالذي قال ارسجانس هو ان العرق الضوارب يحدث
منها وجع ضرباني يعد واعدا ما يكون حدوث الافة لها حدوثا اوليا
في الاوجاع المنسوبه الى العله المسماه سفاقلس اذا كانت في نصف الراس وقد
شرحت لك انا معنى الوجع الضرباني فيما سلف من القول وفسرت لك اي ضرب
هو وكيف هو على انه لم يزل قبل تفسيري يعلمناه معروفا عند جميع الاطبا
والدليل على ذلك قوله انه عرض من الاعراض التابعه للورم الحار المستي فلغمونيا
اذا كان عظيما واما الوجع الذي يعد واعدا فهو ان يكون الوجع يبتدي
من الموضع الذي حدثت به الافة اولا كما يبتدي الشي من اصله ثم يمر بالعجله
الى المواضع الذي حول ذلك المواضع وذلك ان يعرض في الاوجاع التي تكون
في غاية الصعوبة والشدة وليس ذلك وجع نصف الراس الذي ذكر ارسجانس
وهو الشقيقه فقط لكنه يكون في وجع الراس كله وهو اصدع ايضا الذي
يقال له البيضه والخوذه فانه في ذلك الوجع قد يعرض من امر كثير ان تكون

الافة تحدث بالعرق الضارب انفسها حدوثاً اولياً وكيف ما تفعله هذه العرق
الضارب من الوجع على نحو ما وصف ارسخانس حتى انك تجد قوماً منهم يقرون
بانهم يحسون الوجع في العرق انفسها وهذا هو الوجع المعنى الذي لما اراد
ارسخانس ان يشرحه قال ان العرق الضارب يدد ويرتعد ارتعاداً وهاهنا
موضع يستحق ان يبحث عنه وتنظر اي الامرين اولى به كما قال في العرق الضارب
انما اذا احدثت بها الاوجاع للشريان اي العلة التي يقال لها سقافلس في نصف
كان ما ينالها من الالم على هذا المثال كذلك ينبغي للانسان ان يفهم عنه
انه يقول في العرق المضروب التي ليست بضارب ان الذي يعرض لها من
العلة المعروفة بالقوسوس وهو ان يدهاني العرض والاتساع انما يعرض لها
في هذا المرض وحده ام هذا عارض شامل للعرق وبتبعها كيف ما احدثت بها
افة عند ما يحدث بها ورم فقط وذلك انه يجب بحسب ما نجده نظم القول
في العرق التي ليست بضارب اي القول في العرق الضارب ونخاطبه به
ونظن به انه يكون اراد بالقولين جميعاً علة واحدة بعينها ويجب ايضاً بحسب
نجد بعد ذلك من امر العصب ما ذكر جملة ومن امر اعضاء اخر شبيهة به من
غير ان يكون ضم الى الكلام فيها ذكراً واحداً من الاعراض ان يكون قوله ذلك في
العرق التي ليست بضارب على ما هو في العرق الضارب والامثل عندي

من طريق ما عليه القول من الغموض ان يتوهم ان ذكره لوجع نصف الراس
وهو الشقيقة وقد ذكر مع العرق الضارب والعرق التي ليست بضارب
فاما سايرما ذكره من الاعضاء الالمة فيفهم عنه انه ذكره ذكراً مطلقاً من غير
ان يذكر معها علة واحدة محدودة كما قد فعل ذلك في ذكره للعصب وذكره
لما بعد العصب فانه في ذكره لها عاد ايضاً فقال ان العرق التي ليست بضارب
انما تحدث وجعاً ثقيلاً يمتد الى اسفل لاجماً كوجاً متساوياً الآن هذا الموضع
من كلامه فيه بعض الشك والحيرة فاما قوله بعد هذا حيث يقول ان العصب
يمتد ويصلب ويتعقد فالامر فيه بين انه قول رجل قد خرج من ذكر وجع
نصف الراس وهو الشقيقة واخذ في ذكر ان العصب وشاذ القضية عليه
جملة كيف ما نالته افة وهذا امر كذب صراح اذ كان ليس كل علة وافة تحدث
بالعصب في الاحالة تصلب جوهره وتعقده بل في العلل والافات ما يرخي
العصب وينحله كما ان علل وافات اخر تحدث في العصب يبوسة وخولا بينه
وكثيراً ما يكون العصب لم يحدث فيه شيء من التغيير المحسوسة بل يكون شبيهاً بالعصب
السليم الصحيح على غاية المشابهة ويكون لا يصل اليه منه من الاجسام الموضوعة
اسفل منه لا حس ولا حركة ولكن عساه ان يقول ان العصب انما يصلب ويتعقد
في الاورام الحارة المعروف اخرها بالفلغمونية وفي الاورام الحارة كلها اوفي جميع

الاورام التي يحسوا العضو منها خارجا عن الطبيعة ونحن نجد العصب
في هذه الاورام وجودا بينا للعيان يتمدد ويكون تمدده في ذلك الوقت ابين
للمرضا انفسهم ولنا نحن معشر من يراهم لان ذلك يتبع للعصب متى تم ورداوي
من ذلك التمدد وتغيض الى احد الوجهين اولى الوجهين كلاهما اعني الخلف والتمام
ويشبه ان يكون التمدد عرضا من الاعراض العامية يتبع جميع الاعضا التي
تحسوا وتغلظ وتتورم وقد رايناه وقد في ضوارب وغير ضوارب متورمة وقد
تمددت تمددا بينا امّا العروق التي ليست بضوارب فرايناها تمددت عند ما
حدث في طرف احدى اليدين او الرجلين ورم حار فتورم منه الحالب والرابط
فانا راينا العرق كله في مناهذه الحال مرارا كثيرة قد تمدد تمددا بينا وكان مع
هذا اشد حمرة واشد حرارة وكان اذا مسه شيء اوجع صاحبه فكان هذا
تمام دليل دلالة بينة انه كله قد تورم ورما حارا وان الافة ابتدت من العضو
الذي اعتل اولا ثم دبت وتراقت حتى بلغت الى الرابط والى الجانب وقد قال
الاطبا كلهم خلا اليسير قولا احسنوا فيه واصابوا وهو ان الاعضا التي يحدث
فيها الورم الحار المسمى فلغمون في يتبعها من الخواص حمرة اللون والتمدد والدافعة
للمس والجسا والوجع فامّا الضربان فليس يتبعانها على ما وصفنا بل انما يتبع
منها ما فيه عروق ضوارب محسوسة اذا كان العضو في نفسه حساسا وكان

الورم المسمى فلغمون قد اقدر بعيد به في العظم فانه اذا اجتمعت هذه
احس المريض بوجع الضربان ولو لم يكن في العضو العليل عرض ضارب محسوس
ولعل سائلا يسألني عن الاعراض الخاصية بكل واحد من الاعضا الالمة اي
الاعراض هي وقد قلت فيما مضى لامرة ولامرتين ان المضرة الواقعة بالفعل
الذي من شان كل واحد من الاعضا ان يفعله هو العرض الخاص بكل واحد
من الاعضا كيف ما كانت المضرة في نوعها واما اصناف المضار وفصولها وغير
ذلك من الاعراض الاخر فليس منها شيء تابع للاعضا المضرورة باضطرار لكن اصناف
الاعراض وفصولها يبتدل بحسب نوع المرض والافة بحسب مقدار ذلك المرض
وتلك الافة واما نوع العرض وجنسه او كيف شا الانسان ان يسمي ذلك
فهو باق على حاله دايما وهو الموجود في نفس الفعل المضرور وقد كان الاجود لدينا ان
نتكلم في هذا كلاما واسعا ونحصله كله في قانون وطريق صناعي اذ كان غيره
قد اغفله وقصر فيه واما نحن فقد ذكرنا في كثير مما تقدم من كتبنا الاخر اشيا
ليست بيسيرة من امثال هذه الاشيا وسنذكر منها مثل ذلك فيما يأتي من
هذا الكتاب ونجعل ذكرنا لما قد ذكرناه منها في موضع اخر ذكرا اتاما استدلاصا
واوجز كلاما فاما الاشيا التي ذكرناها اني في موضع اخر ذكرا اوجز واشد اختصارا
فانا اذكرها هاهنا ذكرا اوسع واطول كلاما واما في العاجل فاننا نقتصر ما بقي

تكون من الامتلاء والاستفراغ والامر في انواع تشنج العصب انما هي تمدد يحدث
في العصب بافراط يكون من الامتلاء ومن الاستفراغ امر يعرف واما قوله ان
وجع العصب وجع غايرفانه انما اخذ ذلك من شيء عرض بخل فبينا امره
عليه وذلك انه لما كان الامر في تركيب البدن لابد ان يجري دايما على ان
اول مما يلي ظاهر البدن هو العروق التي ليست بضوارب ثم العروق الضوارب
ثم من بعدها العصب صار تمدد العصب يحسه المريض في عموم البدن
الا ان اوتارا كثيرة وان كانت اجسامًا عصبانيه وبعض الناس يسميها باسم
مطلق عصبًا لا يكون ما يحدث من الوجع غايرًا في عموم البدن بل في ظاهره مني
اتفق ان تكون الاوتار انفسها موضوعة مما يلي ظاهر البدن بمنزلة الاوتار التي
تبسط الاصابع فانه وان كانت ايضًا الاوتار التي تثنيها وتقبضها موضوعة
مما يلي ظاهر البدن لكنها ليست في القرب من ظاهر البدن على مثل ما عليه
الاوتار التي تبسطها وقد زعم ارسجانس في اوجاع العصب انها من تكرة
وهذا النوع من الوجع اعني المركن كانه مسمار هو على ما قلت قبل اولى بان
يكون في المعا المسمى قولد منه بالعصب وقد يكون هذا النوع من الوجع في
الاذان ايضًا ويكون معه شيء من الضربان ويكون من الانسان في الافراس ورعا
كان ايضًا في العين واما في العصب فقل ما يكون وجع من تكن بمنزلة المسمار او

على انا نذكر اصناف الاوجاع التي ذكرها ارسجانس في القول الذي ابتدأه
قبل من كلامه فنقول ان قوله يحدث في العصب وجع خدري قد قلنا فيه قبل
انه قول اخطا وكيف غلط واخطى فيه وان الخدر ليس هو علة تخص بعض الاعضاء دون
بعض بل انما هو عرض من الاعراض التابعه للسبب والمرض واما قوله يحدث
في العصب وجعًا ممتدًا امتدادًا اصليًا شديدًا فقد اصاب فيه وقد كان الاجود
ان يقول وجع ممتد قولًا مطلقًا من غير ان يلحق به ويزيد فيه امتدادًا اصليًا
شديدًا وذلك ان اوجاع العصب وجاع ممتده من الجانبين غاية الامتداد
من قبل انها تمتد الى طرف العصبة كلاهما اعني الطرف الذي منه مبدأها الاول
والطرف الذي فيه اقصاتيها بمنزلة ما يمتد الاوتار في العود فان اوتار العود
كثيرًا ما ينقطع منها ما هو ممتد تمددًا شديدًا ولذلك صار العود ان من بعد
استعمالهم العود اذا اراد واحنظه ارخوا اوتاره ومع هذا فليس في الناس احد
الا وهو يعلم ان اوتار العود يمتد امتدادًا ابينًا من اسباب في اوقات متضادده فان
التمدد يعرضها ان كان الهواء الذي يحيط بها رطبًا يكون لذلك يبلها ويسلها بطوله
وان كان يابسًا يبسها يبسًا شديدًا لان هذه الاوتار اذا تمددت تمددًا لا نهاية
بعده في كل واحد من هذين المزاجين من مزاج الهواء وجب ان ينقطع واذا كان
الامر على ما وصفت فقد احسن واصاب ابقراط في قوله ان انواع تشنج العصب

تكون

عساه لا يكون بتة وذلك لان وجع العصب يمتد امتدادا كثيرا جدا الى
الوجعين فيبلغ الى الاعضا الفوقانيه والاعضا السفلانية من اعضا البدن
فاما ما قاله ارسخانس بعد هذا وانه قد يكون من العصب ايضا وجع ممتد
ضيق فقوله اياه ردي المخرج في اللفظ وليس بدل بعد هذا على شيء واكثر ما يدل
عليه القول الذي يتلوه وهذا القول هو الذي قاله فيه انه ليس يحال ولا
انكار بينه وما قال في هذا الباب الحق فانه ليس يكون حقا في العصب وجع سخل
منسكب عني وجعا يمتد في العرض بل انما يمتد وجع العصب خاصة في شبيه
بجدلة لا يجاوزه الى فوق ولا الى اسفل ولا سيما الى فوق حتى يبلغ راسه
وفي ذلك الوقت خاصة يتبع وجع العصب اتباعا اوليا انواع التشنج
الحادث في البدن كله والتشنج الكائن من خلف ومن قدام معا ومتى لم يبلغ
تمدد العصب الى الراس لم يتبعه شيء من هذا وشبهه من انواع التشنج ثم ان
ارسخانس بعد هذا الذي وصفناه ذكر الاغشيه وقد صدق فيما قال
من ان وجعها اذا احدثت بها افة يسيرة داهيا في العرض فاما قوله ان فيه
شيء شبيها بالضربس فلم يصدق فيه كما قلت في ذلك قبل فاما قوله ان وجع الاغشيه
وجع غير متساو فليس هو حقا في كل وقت اذا كان خلاف ذلك اعني انه
متساو اولى بان يكون حقا والشبه في امر الاغشيه ان يكون وجعها من طريق

ما

ما توجبه طبيعة الاغشيه وجعا متساويا اذ كان جسم الغشا كله جسما متساويا
واما من طريق ما يوجبه مشاركة الاغشيه للاعضا التي تقرب منها فكثيرا
ما يكون وجعها غير متساو وبيان ذلك في بعض الحالات ويكون ذلك فيما على طريق العرض
وذلك انه متى امتدت واقبلت الاجزا التي حول الجز الذي فيه الالمة منها
اليه وجب ضرورة ان يكون وجعها غير متساو لان الموضع الذي يكون
فيه الجز الممتد الكثير جسما يكون الوجع فيه اقل ويجب ايضا ان يختلف
وجع الاغشيه من وجه اخر وهو ان يكون الجز الممتد يلقى عند تمدده عظما
ولا يلقاه فان لقي عظما كان وجعه عاما وان لم يلق عظما كان وجعه بحسب
يكون من الحس في العضو الذي يلقاه وتمام دليل على ذلك ان الوجع الذي
يعرض لقوم من اصحاب ذات الجنب في الترقوه انما هو بهذا السبب لان
الغشا المستبطن للاضلاع يمتد ويبلغ الى ذلك الموضع وربما لم يبلغ
الوجع في هولا الى الترقوه لكن الى المواضع التي دون التراسيف فيجدون
حسه في الجانب لانه يتحرك باضطرار عند ما ينفس صاحب ذات الجنب
اكثر من تحرك سايز اجزاء الصدر وذلك لان الوجع اذا كان موضعه وليشبه
الشبيه باصله انما هو في الجنب حين العليل وفتر عن التنفس بالعضل
الذي هناك فتستكن الطبيعه حينيذ بالحجاب وحده للقيام بجميع ما يحتج

اليه من فعل التنفس كما يفعل ذلك في التنفس الذي يكون طوعاً في الاحشاء في
كان الورم في علة ذات الجنب في الاجزاء التاسعة السفلانيه من الاضلاع
فان الحجاب اذا امتد كان الوجع فيه اشد ومتى كان الورم في الاجزاء الفوقانيه
من الاضلاع فحس الوجع يكون في الترقوه اشد فيكون الحجاب انما يحدث
عنه ما يحدث من الاذي بسبب حركته ويكون الترقوه انما تفعل ذلك بسبب
صلابتها فاما متى كان في الكبد ورم عظيم ان كان ورماً حاراً وان كان صلباً
فالوجع الذي يحدث عنه في الترقوه اليمنى انما يكون تابعاً لتمدد العرق
المعروف بالاجوف لا لتمدد الاغشيه واما قول ارسخانس انه قد يعرض مثل
هذا العارض مراراً كثيره في سطح البدن فانه قد يكون في ظاهر البدن
الاوجاع الخاصية بالاغشية التي يحدث بها افة فوقول يدل دلالة ظاهره
على الشيء الذي حركه ودعاه الى ان قال ان في وجع الاغشية شيئاً شبيهاً
بالضرس وان هو ذلك انه لما كان قد يجد في الضرس مع خصوصيته حس
حضري من طريقتها جميعاً يحدثان عن سبب واحد وكان الغشا الموضوع
مما يلي ظاهر البدن تحت الجلد قد يعرض له مراراً كثيره اوجاع خدريه لان
الافة تسرع اليه من الاسباب البادية التي تلقاه من خارج اكثر من اسرعها
الى غيره غلط بهذا السبب ارسخانس من اشتراك الحال في الالم وقال انه

يعرض

يعرض من الوجع شيء شبيه الضربان لسائر الاغشيه ولسطح البدن الظاهر
مراراً كثيره على ان هذا الوجع ليس يكون بسبب جوهر العضو العليل
ولكن لان جوهر الاغشيه جوهر عديم الدم بارد لذلك صار يسرع اليه المراض
والعلل الباردة والعلل والامراض الباردة يتبعها مثل هذا الوجع ولذلك
قال ايضاً انه يعرض مثل هذه الاوجاع مراراً كثيره من طريق انها اوجاع
ليس حدوثها بسبب العضو الالم لانها لو كانت كذلك لكانت لا تزول ولا تنفك
منها العضو في وقت علته بل انما حدوثها على طريق ما يحدث بالعرض فالغشا
المستبطن للجلد وهو الذي اذا انسلخ الجلد انسلخ معه يحدث عنه وجع اشد
خدري واما الاغشية التي فيما بين اللحم فيحدث منها وجع كانه منقطع وهذه
الاغشيه هي اغشيه كثيره تتصل باللحم اتصالاً غير متساوياً يحيط به بكل جهة
منه ولذلك متى عرض للحمان يتمدد من مواضع مختلفه من حيث يتصل به
الاغشيه وجب ضرورة ان يحدث مثل هذا الوجع واما سبب الرياضة الكثيره
فالوجع يكون اما وجع مع تمدد اما وجع مع تمزج ويكون حدوثه في جملة
كل واحد من العضل التي انما اللحم جزء من اجزائها وقد ذكرت امثال هذه الاوجاع
ذكراً شافياً في كتاب حفظ الصحة واما قوله ان اوجاع الاغشيه التي تحيط
بالعظام اوجاع غايره اي يجد العليل حسها في عمق البدن ويخيل اليه

ان الوجع في نفس عظامه فليس يجب اذ كان خلق كثير يسمون هذه الاوجاع
منعية العظام والكثير ما يحدث من قبل الرياضة وربما حدثت بسبب البرودة او
بسبب الامتلاء واما العرق التي ليست بضوارب فقال فيها انما تحدث وجعاً
ثقيلاً يمتد الى اسفل ويكون لاجاً لحوجاً غير متساوياً وقد كان قال في مبدا
كلامه حين ذكر وجع نصف الراس وهو الشقيقة ان العرق التي ليست
بضوارب يصيبها العلة التي يقال لها فرسوس وهو يريدها في العرض
والاتساع وعسا انا ينبغي لنا ان نفهم عنه ان هذا يكون في ذلك المرض
وحده ولكن كيف كان الامر فينبغي ان نعلم الخاص بالعرق الضوارب وغير
الضوارب انما يخيل لصاحبه انه وجع جسم يتمدد بالطول بمنزلة وثير
من الاوتار الا انه ليس يتبين فيه مع هذا شيء من الثقل فاما قوله ان وجع
العرق التي ليست بضوارب وجع لاج لحوج متساوياً فهو قول مستغلق
لا يبان له به ولكن ليس ينبغي ان يصف ان وجع العرق التي ليست بضوارب
لاج الى شيء من هذه الاشياء اللازمة للعرق ثم انه قال بعد هذا في
اللحم انه يحدث سنه وجع مخل منكب وان وجعه اشد خاوة من وجع
غيره وبالجملة ليس من الاوجاع شيء رخو الا ان يكون عساه انما اراد بقوله
اشد رخاوة الوجع الذي استداده اقبل من قبل ان العرق التي ليست

بضوارب

بضوارب ووجع الاغشيه وجع اشد امتداداً وتمايوافق ذلك ان
وجع اللحم لا يوجد عياناً يمتد الى مسافة بعيده وذلك لان للاشيا اللحمية
من العضل مخاده من جملة تركيبه العضله في مواضع يسيره يجدها
ويحويها فلننظر الان في قوله الذي قاله بعد هذا وهو ان صاحب الوجع
يظن ان حاسته اللامسة مملوه بعض الخشونة هل ذلك تما يخص بعض
وجع العرق اللحم فنقول ان الامر في انه قد يعرض من اكثير في وجع
اللحم شيء شبيه بهذا حق الا انه لما كان ذلك ليس تما يحسه صاحب
الوجع في كل وقت صار يوجد عياناً من الاشيا التي تخص علة واحده
من العلل الحادثه في اللحم على اكثر الامر لا تما يخص جوهر اللحم وحده واما
العلة التي يعرض فيها ذلك فليس ينبغي ان نتوهم توهماً مطلقاً انها ورماً
لكن نتوهمها ورماً مع خلط من شانه احداث الخشونة ثم ان ارسخانس
لما ذكر في كتابه امر قال ان العضل شيء مخلوط من لحم وعصب فانه
مع هذا اذا حدث فيه وجع دفع يوجعه العرق الضوارب كان جوهر
العضل تركب من هذه العرق الضوارب ايضاً وعساه ان يكون انما ذكر
العرق الضوارب لانها تنفذ في العضل وتتصل به ولكنه على هذا القياس
قد كان ينبغي له ان يذكر العرق التي ليست بضوارب والاغشيه واما

قوله ان العضل كانه يخصب اي يسمن فهذه اللفظة يخصب ويسمن اغاصرفها
اليونانيون على الابدان الذي في حالة استلاء صحيحا الجميع الصحة ولذلك
صاروا لا يصفون بالخصب والسمن الا الشباب فقط فاما الشيخ فليس يصفونهم
بذلك بته من قبل ان ابدانهم ابدان لا يمكن فيها ان تستلي امتلاء صحيحا
واما المعنى الذي اراده ارسخانس بهذه اللفظه فليس الوقوف عليه
والمعرفه به من الامور السهلة سهولة كثيره ولاسيما ان كان في مواضع كثيره
تشوش ونفسه المعاني التي تدل عليها الاسماء والالفاظ اليونانيه وان
كان انما اراد بقوله يخصب المعنى الذي يمكن ان يتوهم اضرفه اليه وهو العضل
المتمدد بسبب امتلايه فهذا المعنى يعم الاجسام الممتلية وليس يخص العضل
دون غيره فاما قوله انه يمتد مع استاع فاحسبه انه وهو يريد ان يفرق
بين هذا الامتلا وبين الامتلا الحادث في العصب واما قوله انه يضرب
ضربانا خديا فقد قلنا انه غير صواب ثم انه في عقب ذلك قال فاما
سايرالاوجاع فاكان منها قرحيا وهو قضيف الحده وهذا امر غير بين
من قوله ولا يمكن فيه ان يفهم عنه انسان على الانفراد شيا لا يمكن ذلك
في سايرالاقوال كلها التي ليست بينه ولا يمكن فيها ان نشرح معانيها دون
ان يكون المتولي لذلك عالما بالامر فلقس ان يولف بين القول والامر

الذي

الذي قيل فيه حتى يكون مطابقا له مثال ذلك ان هذا الموضع اذا علم
الرجل ان الاطبا واصحاب الرياضة يعنون بقولهم اوجاعا قرحيه ان يكون
الانسان اذا حرك اوالمس اعضاه شيا وهي في حال اعيا احس منها بشي شبيه
بما يحسه الانسان في الاعضا التي فيها قرحة امكنه ان يتوهم ان الوجع الذي
قال ارسخانس انه قضيف الحده انما هو وجع نوعه شبيه بنوع الوجع الحاث
من غير ان يكون الحاده واذا كان الامر في هذا الوجع على ما وصفت فقد علم
انه وجع ليس له اتصال ولا التيام كما انه ايضا ليس يمتد في العضو كله
على استوا وارسخانس يصف هذا الوجع بانه اشد حلاوة واما كان ينبغي
له ان يصفه اما بانه اشد ضعفا واما بانه اشد كلالا واما بانه ليس يقوي
ولا شديد ولا بانه اقل اذا واما بصفة اخري من امثال هذه الصفات
لان القول بان شيا من الاشيا المؤديه اشد حلاوة ليس هو من الاقوال الحاثه
على الحقايق واما قوله بانه يهيج الحكه فهو قول قاله على غير تبيين ولا تفصيل
لان بين ما يحسه الانسان وبين ما ينا له من الحكه وبين ما يحسه وينا له
من التمرخ فرقا بينا ولكن لما كان الانسان قد يعرض له مرارا كثيره قبل الحس
القرحي ان يحس حكه وبعد ان يذهب ويسكن الحس القرحي يزول
به الى ان يحس حكه من اجل ذلك تشوش وخلط ارسخانس

فيما بينه من ذكر هذين الجنسين على غير تبيين من قبل انه لم يستقص الامر
في تبيين اسباب هاتين العلتين وتفصيلها في موضع من المواضع واما نحن
فقد بحثنا عن ذلك بحثا تاما في كتاب حفظ الصحة فالوجع المرودي لسنا
نجده يكون في الجلد وحده بل قد نجده يمتد في عمق البدن حتى يبلغ الى العظام
واما الوجع الحكاكي فوجع يكون في السطح الظاهر من البدن فقط لا
ان كونه في ظاهر البدن ليس هو كونا اوليا ولا مما يوجبه ظاهر البدن خاصة
بل انما هو على طريق من طرق الاعراض لان الجلد اشد كثافة من الاجسام
الموضوعة تحته وان كان الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون كل واحد من
هذين عرضا تابعا للعلة هو تابع لها خاصة وحدوثها جميعا بسبب حدة
من الاخلاط وبين احدها وبين الاخر من الفرق حسب ما بين الواحد والاخر
من العلتين اللتين هما تابعتان لها وقد بينت ذلك وفصلته كما قلت
لك في كتاب حفظ الصحة واما قوله ان الوجع الذي ينخس هو وجع في عمق
البدن فغير صواب لان هذا وجع انما هو خاص بالغشاء لا بعمق البدن وقال
ان الوجع المنتشر هو وجع يكون في موضع قريب من تجويف وقد امرى البعد
فيما اثبته من هذا القول عن الصواب والقياس بعدا كثيرا لان التجويف
انما هو قرحة حدثت من تباعد جسمين قد كانا قبل ذلك قريبين احدهما

من الاخر ولذلك متى انصب الى هذه القرحة شيء بلاها احس العليل فيها
بسبب تمددها يحيط بها من الاجسام يوجع تمددا لا يحسون به متدانيا في
الطول كثيرا بل يحسون انه متناه الى غاية يجده صاحبه فاذا خرجت
الرطوبة عن تلك القرحة باي ضرب كان خروجها استراح العليل من الوجع
وسكن من ساعته الا ان تكون الاجسام المحيطة بتلك القرحة قد احدثت
فيها بكثرة تمددها علة من جنس الورم فهذه هي العلة الخاصية بالتجويفات
والقرح فاما الوجع الذي ذكره ارسخانس فهو غير هذا خارج عنها والامر
في الوقوف على الامر الوجه الذي به توهم فاتبته في الذي قاله في كتابه
بعد هذا القول يستحق ان يشك فيه شكا ما ويمهل هذا وذلك انه قال
ان الوجع الذي يلسع ليس هو وجعا ثباته مكانه في عمق البدن وهذا قول
مخالف للحق ولما كان ما قاله في اول كلامه على هذا النحو حين قال ان الوجع
الذي يلسع يدل على انه بعض اجزاء ذلك الموضع ما ووف وبعضه لا افترقا
اذ كان هذا امرا يمكن ان يكون في عمق البدن في اقرب المواضع من العظم ويمكن
ان يكون عند الجلد ويمكن ان يكون في المواضع الذي بين هذا كله وحدوث
مثل هذا الوجع انما هو سبب خلط لذاع يأكل شيئا من الاجسام الحساسة
واما القول الذي اثبته في اخر كلامه حيث قال ان الوجع الذي يحدث في

التجويف يكون نهاشًا فانه ان كان قوله نهاشًا انما يدل على انه شبيه بالحارق فهو كذب لان هذا وجع لا يكون في التجويفات بتة وان كان انما يدل على شيء اخر لعلي هذا فمن اين يقدر انسان على ان يقف عليه او يستخرج معناه فهذا ما اثبته ارسخانس في قوله فلنأخذ الان في قوله الاخر الذي نعلم فيه تعرف المواضع الذي نها افق وكيف الوقوف عليها من اصناف الاوجاع وهو هذا القول فاما وجع الكبد فهو يمدد ويجذب ويكون لاصقًا خدرًا يستكبا استكلابًا اشد اذا من غيره واما وجع الطحال فليس يجاد الا انه يصير فيه ثقل مع تمدد يمتد مدافعًا للعض ويكون شبيهًا بضغط شيء موضوع من خارج واما الكليتان فيحدث منهما وجع له تقبض شديد جدًا ويكون مع تقبضه يمتد مدًا فيه رخو واما الارحام فيحدث فيها وجع حاد يعدد عددًا ويخس خسًا ويمدد ويقع لوقوع المعض فان من شان الارحام ان حدث فيها وجع ان يكون وجعها مختلطًا مثل هذا المزاج ولذلك صارت الارحام توقع الانسان في حيرة وشك من خصوصية وجعها وقد قال ارسخانس في هذا القول ايضًا ساعة ابتدا به منذ اول الامر ان وجع الكبد يمدد ويجذب جذبًا ويسمي هذا المعنى باليونانية باسم يوناني لم يعتد اليونانيون من اجل ذلك ليس لامرئ استخراج المعنى الذي تدل عليه هذا الاسم بجمل

ولا هين لان الوقوف على المعاني التي تدل عليها الاسما انما يكون من كثرة استعمال الناس لها فاما من استعمل هذا الذي استعمله ارسخانس ومن اليونانيين وهو ان يقيس وتفسير المادة والجاذب فانا اعلم انما صرفوه ودلوا به على الشيء اللزج بمنزلة اللزاق والغرا الذي اذا اخذت منه جزءًا امكنك ان تجتذب منه سائر الاجزاء المتصلة به وعلى هذا القياس قيل في عجين دقيق الخطه انه اولقيمس اي لزج علك ولاسيما اذا كان من هذا العجين قد دعك دعكًا محكمًا ويوصف بخلاف هذه الصفة ويقال انه ليس باولقيمس اي ليس بلزج ولا علك يعنون دقيق يخمر ان الشعير وعجين دقيق الجاورس ووجع الكبد بحسب هذا المعنى الذي يدل عليه هذا الاسم لانه لا يكون ما دام لا يجاد بًا بته فينبغي لنا ان نطلب لهذا الاسم ها هنا معنى اخر وقد قال واحد قد ابتلي باعتقاد راي ارسخانس ان وجع الكبد انما قيل انه ماد وجاذب بسبب ان الكبد يمد ويجذب الذي قوة اذا كان فيها ورم او صلابة واخرون منهم قال انما سمي بهذا الاسم الوجع الذي يحدث واخرون قال انما سمي بهذا الوجع الخفيف وقوم اخرون قالوا انه سمي كذلك الوجع البطيء ويزعمون ان الوجع البطيء هو الوجع المضاد للوجع الحاد ويقولون ان ارسخانس يسمي الوجع القوي الصعب الشديد الذي يبلغ من شدته الا يكون له قوة به حادًا ويسمي

الوجع المضاد لهذا وهو الذي يكون اشد ابطا ايلتيس وقوم اخر قالوا انه
انما سمي بهذا الاسم الوجع الذي يحس فيه صاحبه بثقل لان العامة من اليونانيين
قد يصرفون بالعادة اولقي على الثقل وهولاء القوم تجنبهم من الاسماء التي لا يفهمها
احد يقولون في تفسير هذا الاسم وشرح معانيه اشيا اخر كثيرة وقد تبين لك
مما قلناه ان هذا الاسم الذي سماه ارسخاس في اول كلامه وهو ابلتيس ليس
يستفيد احد منه شيأ من المعاني فلنتظر الان في وجع الكبد الاهو الذي
قال فيه ايضا انه خاص بالكبد اي وجع هو وانا ارى ان الاولى به انما عني
بقوله وجعا لاصقا الوجع الذي يكون بخلاف الوجع الذي يعد واعدوا اذ كان
ليس ها هنا شيء اخر يمكن انسانا ان يتوهمه غير هذا فان كان من الاوجاع ما
يصير به كثير من الاجسام التي حوله الى مشاركة العضو الذي هو فيه من الالم
والالمه فوجع الكبد ايضا كذلك حتى انه يعدي الترقوه ويحدث معه ضيقا
وعسرا في النفس ايضا وربما احدث ايضا سعالا ولخلاف الدم ويجده يبلغ
ايضا الى اضلوع الخلف ويكون ذلك منه بينا مرارا كثيرة ليست باليسيرة واذا
كان كذلك فكيف يكون قول من قال انه يكون لا بثاني موضعه حقا والجوف اذا
ان نتوهم عليه انه اراد بقوله وجعا لاصقا الوجع الذي يكون كانه مسمار موجع
ويخز لا يجذبه فوجع الكبد يكون على هذه الصفه كما قد بيناه قبل وقد بينا
فيما

فيما سلف ايضا ان الوجع الخذري ليس هو وجعا خاصا بشيء من الاعضاء
بل انما هو لخصر بالعلة مع انه وان كان خاصا بعضو الاعضاء الا ان
ليس بخاص بالكبد بته لكنه ان كان من وجه من الوجوه خاصا بشيء من
الاعضا فانما هو خاص بالاجسام العصابية واما الوجع المستكلب ستكلبا
مويا فهو خلاف الوجع الخذري لانه عنيف متصل دايم وليس وجع الكبد
على هذه الصفة بل هو احري ان يكون ثقيلا مع ان الوجع الثقيل ايضا
ليس هو خاص ولا منفرد للكبد بل هو عام مشترك للطحال والكليتين عندما
يحدث في كل واحد منهما ورم واما ارسخاس فانا ادري كيف عرف اسم هذا النوع
من الوجع على الطحال وحده ولم يسمع قول ابقراط فضلا عن غيره حين قال
ان الوجع الذي يكون في الكليتين وجعا ثقيلا الا ان اسائه وخطاه في هذا
اقل وله اساء وخطا في غير هذا اعظم واجل وهو ما من شانه ان يفعله في اشياء
كثيرة حيث يثبت في كتبه اسما يصف بها اشيا يجاسة من الحواس وهي اسماء
مشاكله خاصية بحواس غير تلك الحواسة بمنزلة ما فعلها هنا حيث قال في
الكليتين انه يحدث عنهما وجع كثيف وقال في المثانة انه يحدث عنها وجع
كثيف وقال في المثانة انه يحدث عنها وجع متبض فان هذه اسماء وصفات
للطعام والالة التي بها يتعرف هي اللسان والحاسة التي يتعرف بها هو المذاق

الآن نقول التابل مقبض يدل على امر عام مشترك وقوله عفص وقابض
يدل على كل واحد على معنى اخص وذلك انها جميعا مقبضان والعفص اشدها
قبضا بمنزلة العفص الاخضر الفج وكثير من الرمان والسفرجل وغيرها من الاشيا
التي تؤكل فاما الاشيا العفصة فليست لها الدالة الا ان كانت من الادوية
بمنزلة الدم المعروف بالحية التين والجلنار والعفص والساق ولا ان كانت
من الاشيا التي تؤكل وكلما على هذه الصفة ولذلك ليس يمكن المتوهم ان
يتوهم كيف يجب ارسخانس وكيف يريد ان يكون الوجع القابض او الوجع العفص
فلا توهم هذا بأولى من توهم وجع اخضر او وجع احمر او وجع اسود او وجع
يسمى باسم اخر غير هذه الاسما وقد كان بعض المتعلمين من اصحاب ارسخانس
يقول شيا هذا وقت ينبغي لنا ان نبحث عنه وذلك انه ظن ان ارسخانس
يقول انما اتى في هذا من الحرص على تفسير خواص الاوجاع التي هي بالحقيقة مما
لا تفسير له فخرج الى مثل هذه الشناعات والبدع من قبل عنايته بشرح ما لا شرح
له ولم يعلم ان كل واحدة من الكيفيات الملموسة والمطعومة اذا كانت منفردة
مجردة فهي توصف وتشرح وانه اذا كان يوجد في جوهر واحد كيفيات كثيرة معا
فهناك يعرض ان تتولد الخاصية ولاسيما في المذاق عندما يكون في الجوهر الواحد
في المثل مرارة وقبض وحده فانه اذا كان ذلك تولدت في المذاق خاصية

مني

مني اراد الانسان ان يشرح معناها ويعبر عنها باسم واحد ويدل به عليها كانت
مما لا شرح له ومتى اراد ان يصف ويلخص واحدة واحدة من تلك الكيفيات
كانت تلك الخصوصية مما له شرح مع انه ليس يمتنع عليه الامر في الاخبار
بمقادير تلك الكيفيات في كثرتها وقلتها وعلى هذا السبيل اخر امرهم خلق
كثير من الاطبا فيما دلوا عليه من امر النبات واما سايرما يستعمل في الطب فشرحوا
وخصوا امر كل واحدة من الكيفيات الموجوده في الجواهر التي تقسوا تلخيص
امرها فيجب من ذلك ان يكون ارسخانس ان كان انما رام ان يجمع ويحصر جميع
خصوصية الجوهر في اسم واحد فقد كان في الغايه من عدم الادب وذلك مما لا ينبغي ان
يقال في ارسخانس وان كان انما اراد ان يخبرنا عن الكيفيات البسيطه
المفرده فهذه الكيفيات البسيطه المفرده ليست مما له شرح الآن ما فيها من
المقادير ان حملت على المقدار المستقصي كانت ايضا مما لا شرح له وان حملت
على المقدار المستقصي الذي له عرض كانت مما له شرح وان كان الامر على ما وصفت
فليس ينبغي لطول الكلام اذ كان قد بان ووضح وضوحا بينا اي نوع من الكلام
ينبغي ان يستعمل فيريد ان يشرح معنى كل واحد من الاشيا المحسوسة اي شيء كان
وذلك ان لنا اسماء تسمي بها جميع الكيفيات الملموسة خاصية لها وكذلك
اسما اخر خاصية بالكيفيات المطعومه واسماء اخر خاصية بالاسماء المنظوره واسماء

لخواصية بالكيفيات المسمية وينبغي لكل انسان ان يستعمل هذه الاسما كلما
ويجربها بالعادة بين جميع اهل الغشه فلا يقل بجع قابض ولا وجع منبض لان
هذان اسمان يدلان علي الطعوم خاصة وقد ذكرهما كثير من الكتب لصناف الاوجاع
خلو كثير من الاطباء الذين كانوا قبل ارسجانس فلم يحتج احد منهم ان يستعمل
في تسميتها اسما خارجة عن الاسما التي جرت بها العادة وهي الاسما التي يمكننا ان
نستعملها من الماضي انفسهم وذلك انا سمعنا سمعهم يقولون انهم يجدون من
الوجع شيأ يظنون انهم يعرفون فيه بالابره ومرة يقولون انهم يجدون
منه شيأ كانه مثقب ينقب بره ذلك الموضع وربما يظن صاحب ذلك الوجع
ان شيأ يفسخ موضع الوجع منه او يرضه او يخرقه او يمزقه او يتشنج الي
فوق او الي اسفل ويجدانيضا ثقلا يجب من اكثره ان شيأ ثقيلا معلق منه
في نفس الاعضا التي تجد فيها الوجع وجميع هذه الاوجاع واشباهها هي انواع
اوجاع مفهومة واما الاوجاع القابضه والاوجاع المنبضة فغير نافعة ومتعذر
نافع ذكرها والعلم بها وهذا مما قد كان ينبغي لارسجانس ان يفهمه ان كان اراد
ان يعلمنا السبيل التي بها نصير الي تعرف علل الاعضا الباطنة وذلك اننا
ان كنا ليس نتعرف ذلك مما يخبرنا به المرضا عن انفسهم فالكلام في امر الاوجاع
هذيان وهمر طويل وان كان انما ينبغي لنا ان نتعرف امر الاوجاع مما يصفه لنا

ويخبر

يخبرنا به المرضا عن انفسهم وكان المرضا لم يقولوا قط في وقت من الاوقات
انهم يجدون وجعا قابضا او وجعا مستكلبا او وجعا جاذبا فالتعليم الذي
يحويه صاحب هذا الجمع هذا المجموع غير نافع ان قول اصحاب ارسجانس انما يلتمس
بهذا الكلام شرح خصوصيات الاوجاع قول يدرك علي ان هذا امر غير
ممكن وانه تعليم لا ينتفع به من تعلمه ومن اول ما يتبين له به وذلك
ان كل واحد من الخصوصيات لا تشرح لها بحسب انهم فضلا عن اي غيرهم
وان كان هذا حقا فليس يمكن ان نتكلم بالخصوصيات ولا يضعها احد
علي مذهب العلم من طريق ان الخصوصية انما يعرفها من وقف عليها وعرفها
حسا فقط وبعد هذا فان الاطباء لم يخبرنا بحد معتبر من الافة به الا ان يكون
ارسجانس قد نالته الافة في جميع اعضا بدنه وهذا امر لو انا قبلناه وصدقناه
بانه قد كان لما كان في الناس احد يصدق بان انسانا واحدا اصابته جميع
العلل والافات في كل واحد من اعضايه وان ثبت فانزل ان هذا ايضا ليس
قد كان وان كان من ابعد الامور كلها عن الامكان ولكن الامر في انه لم يعرض
لارسجانس ما يعرض للناس من الاوجاع الحادثه في الارحام امر بين واضح
ونحن نجد وصف في كتابه خواص اوجاع الارحام وهذه خواص لا يعرفها الا النسا
فقط اللاتي يصيبهن اوجاع الارحام فذلك انا اقسم بالله مجتهدا الفرق

تذكرت مرارًا كثيرة في امر ارسخانس ما الذي دعاه لياهذا النوع من التعليم
ومن اين لخذ هذا المذهب البديع فلم اقف على ذلك ولم ادركه فان
هذا تعليم لو ان انسانًا عمل على انه يصدق به لكان على حال لا يمكن ان
يجعله مع صدقه مما فيه منفعه اذ كان ليس في المرض احد يخبر عن نفسه ما
يجد فيشرح ذلك ويعبر بالاسماء والالفاظ التي جاء بها ارسخانس وذلك ان
من المرضا خلقًا كثيرًا لا يقول انه يجد في معدته غثيانًا وان نفسه تنقلب
وهذه علة بينه ظاهره عندنا لانها علة قد عرضت لنا وكذلك اذا قالوا انهم
يجدون في المعده شبيهًا بالحس والقلق كان الامر عندنا بينًا لان هذا مما
قد اصابنا فاما الوجع المقبض فلو ان انسانًا كان به هذا الوجع ما امكنه
ان يفهمه اذا قاله ارسخانس من طريق انه لا يعلم على اي شيء يصرف هذا
الاسم وذلك ان الوجع الناخس والوجع المادي وغير ذلك من الاوجاع
التي توصف بصفات مساوية لصفاة هذه في النوع وخاصة الوجع القوي
والوجع الشديد والوجع العنيف والوجع الدايم والوجع الثابت اوجاع
يفهمها جميعنا من طريق انها مسماه مشروحة باسماء قد جرت بها العاده من
طريق انها اوجاع تعرض في كل وقت لخلق كثير واما الوجع الجاذب والوجع
المقبض والوجع القابض والوجع المستكلب فليس مما يتوهمها احد من الناس

ولا مما اذا سمعها الانسان من احد اخر يقولها فهم عنه ما يقول لان هذا مما يحتاج
فيه الى ان تكون العلة فيه علة عامية مشتركة ويكون الاسم الدال عليها اسمًا قد
جرت به العادة عند من سمعه من قايله بمنزلة ما يقول خلق كثير من الناس
ان في معدته ضغطًا او عصرًا فانا نجد مرارًا كثيرة في المعده وجعًا
يحس فيه كان فيه شيئًا ثقيلًا موضوعًا عليها من خارج ويجد من ذلك في فم
المعده الذي قد سماه باسم المعدة على طريق الاستعاره عوام الناس وحذاق
الاطبا ايضًا فضلًا عن العوام ومرارًا وجدنا مرارًا كثيرة في الجانب الايمن فيما دون
الشراسيف اذا نحن تفقدنا له فضل قوة شديدة مستر النقل واذا عرض ذلك
بالاحي فليس يخلو صاحب هذه العلة من احد امرين اما ان يكون في كبده سده
واما ان يتوهم عليه ان في كبده ورمًا صلبًا كما انه ان كان في الكبد ورمًا حار
فنحن نتوهم ان ذلك مما يتبعه حمى لا محالة فما كان من الاوجاع على هذا السبيل
فجميعها مشروح بين والامر فيها عند الاطبا كلهم الذين كانوا قبل ارسخانس
وكلما يعلمها بعض الناس من بعض من غير ان يحتاج في تعليم ما الى اسما ارسخانس
والفاظه البديعة فاما تعليم ارسخانس فهو مخصوص بخاصية له منفرده وهو
ان لا يبني عن امور او معاني محدوده محدثه لم تعرف قط قبل ذلك لكنه
يضع اسماء لا تدل على شيء من الامور والمعاني ومما يستدل به على ذلك ان

كتابه في النبض ايضا معلوم من مثل هذه الاسماء على ان ذلك الكتاب ايضا لم يكن
يحتاج فيه الى استعادة الاسماء وجزايها على غير الحقايق كما قد بيناه ذلك في كتبنا
في النبض واما انا فاني كنت اسلك مسلكا جديدا من طريق انه انما كان من بعد الاطبا
حالهم في كثرة العدد الحال التي هم عليها ان يزيدني ايضح تعليمه بعض
الزيادة ولا يجعله من النقص في الشرح في حد يبلغ به هذا المبلغ كله حتى
تكون نحن انفسنا فضلا عن غيرنا لا نفهم ما يقول وقد شحنا وهرمنا في اعمال
الطب والشيء الذي قد كان ينبغي لذلك ان نفعله انا القمين ان افعله فاعلم
الناس ولاجعلة القانون والطريق الصناعي الذي ينبغي للرجل ان يستعمله
حتى يستخرج به معرفة علل الاعضا الباطنه ويقف غيره على هذا الطريق
ويرشده اليه والقانون والطريق في ذلك على ما قد بيناه في المقالة الاولى
من هذا الكتاب هو على هذا السبيل فينبغي لك ان تبحث هل يمكن ان
يقف الانسان على العلامات والدلايل الخاصية بكل واحد من الاعضا كيف
ما كان مرضه ام قد تتغير الدلايل والعلامات بحسب كل واحد من الامراض
ثم تبحث بعد ذلك بحثا ثانيا هل لكل واحد من الامراض علامات ودلايل
مفردة له على حدته ام قد تتبدل العلامات بحسب كل واحد من الاعضا
وينبغي للرجل ان يذكر الموضع العليل والعلة التي به معا ثم نصف بعد

ذكر

ذلك علامتها بمثال ذلك ان الورم الحار الحادث في الرية له علامات في
هذه التي اصف لك ردات النفس مع ضيق في النفس حتى يظن العليل
انه هو ذا يختنق فيضطره ذلك الى الجلوس لهذا السبب والانتصاب في النفس
التي يقال لها انتصاب النفس الا انه يحتر تنفسه عند خروج الهوا حارا
ولا سيما اذا كان الورم من جنس الورم المعروف بالحمره وانك صار اصحاب
هذه العلة اذا خرج منهم بالنفس هوا عظيم الخروج كثير المقدار استرخوا
استرخا جدا ذلك وتمرخوا به ويشتاقون الى استنشاق الهوا البارد شوقا
كثيرا جدا ويفرقون بالسعال نفثا متغير اللون وذلك انك ترى نفثهم
مرا كثيرا يكون احمر او ناصع الحمره او اصفر واسود واخضر وكثيرا ما يكون
مع هذا بثقل يجدونه في جوف الصدر ويكون ايضا بوجع يبتدي من عند
الصدر ويبلغ الى ناحية الثدي اولى ناحية عظم الصلب وصاحب هذه
العلة مع هذا يكون محموما حمى حاده ويكون نبضه النبض الذي وصفناه في
كتاب النبض وكذلك من آلة الغشا المستبطن للاضلاع الورم الحار المسمى
فلغمونى يكون معه حمى حاده مع النبض الذي ذكرناه في كتابنا في النبض في
نبض اصحاب ذات الجنب ويجد وجعا ناخسا مع ردات من التنفس ونفث
متغير اللون كما يجد ذلك اصحاب ورم الرية على اكثر الامر وردات التنفس

امر تابع لهاتين العلتين كليتهما باضطرار المكان العضو العليل لانه من اعضا
النفس واما الحمى فتكون بسبب العلة نفسها وبسبب وضع العضو وذلك
ان كل واحد من الغشايين المستبطن لي الاضلاع والرية قريب من القلب
والعلة نفسها وهي الورم المستي فلغمونى هي علة حاره وكذلك ايضا الامر في
السعال انما هو عارض يتبع هذه الاعضا من طريق ما هي اعضا النفس وامانهم
لما ينفتون فانما يكون بسبب العلة لاننا قد بينا ان كل ورم حار يسمي فلغمونى
فحدوثه من دم ينصب لي العضو الذي يحدث فيه ومن اجل ذلك فانه
انكان الدم لي طبيعة المرار اميل كان النفث احمر ناصع لحمره او اشقر وان
كان لي البلغم اميل كان النفث ابيض وان كان لي السوداميل كان
النفث اما اسود واما اخضر وان لم يكن شيء من هذه الالوان كان النفث
احمر ومع هذا فان ذات الجنب يتبعها على اكثر الامر نفث تكون المراريه عليه
اغلب وورم الريه يتبعه على اكثر الامر نفث تكون البلغميه فيه اغلب
لان هذا ايضا من الامور التي قد بيناها واما صعوبة ما يحدث فيه هذان العضوان
من الفضل المجتمع فيهما وخروجه من قصبة الريه فانما يكون بسبب وضع
العضوين وبسبب خلقتهما وذلك انه ليس لهما سبيل ولا مخرج غير هذا وحده
واما المعدة فلما تشتد ان الالم الذي ما عليه الحال من العضوان الريه

المجتمع

المجتمعه فيها ايضا تطفو وتعلو وتخرج بالقي فاما الفضل الذي تدفعهما
لي الامعا فانما تخرج من اسفل كما ان ما تدفعه الكليتان والمثانة يخرج
بالبول فاما ما يدفعه الدماغ فاكثر ما يخرج من المنخرين وربما خرج في بعض
الاوقات من اعلى الفم واعلى الحلق والاذنين والعلامات الدالة على علل الاعضا
الباطنة كلها تكون من الاعراض الآلية تختلف وتصيرها اصناف وفصول
من قبل الفعل المضرور ومن قبل كيفية الاشيا التي تبين وتخرج من البدن
ومن قبل الجشا والانتفاخ الخارج عن الطبيعه ومن قبل الاوجاع ومن قبل
رداءة اللون اما اذا كان لون البدن كله حايلا واما اذا كان لون عضو
واحد او عضوين منه متغيرا واكثر ما يكون ذلك في العينين واللسان
وهاهنا علامات اخر خارجة عن هذه كلها وهي العلامات الماخوذه من الشيء
الذي يسميناه خاصة تشاركة العضو لغيره في العلة ان شاء ذلك من
ينظر في كتابنا هذا كما قلنا في المقالة الاولى من هذا الكتاب واما هاهنا فقد
جاز فيما اري ان نرض اصحابنا الذين اسعفناهم بكتابنا هذا وانما كانوا
الرياضات كلها بالامور الجزوية المفردة اذ هي حملت على القانون والطريق
الكلي حتى تطابقه وتدخل فيه وقد بينا مرارا كثيرة ان هذا الضرب من
التعليم انفع ما يكون من قبل ان القوانين والطرق الكلية وحدها اذا عرفت

من غير ان يروض نفسه العارف بها في الامور الجزويه من الجهات المختلفه
لم يمكن فيها ان يصير بها من تعلمها وعرفها الى الكمال والتمام فنحن راجعون الى
ما كنا فيه قبل من ذلك القانون والطريق الكلي ثم ناخذ في الرياضة والمخرج
في الامور الجزئيه فنقول انه ينبغي لنا ان نبحث اولاً عن الافعال هل منها
فعل مضر وغير فانه متى كان في البدن فعل مضر وجب ضرورة من ان يكون
قد حدث معه في بعض الاعضا الاليه المخصوص بذلك الفعل افه ثم من
بعد هذا ان انت وجدت في البدن فعلاً مضرورًا فاقصد الى نوع ذلك المضره
وانظر اي من العلل مخصوص بذلك النوع من المضره ثم تفقد بعد هذا
امر العضو العليل وانظر هل يتبين فيه ورم او وجع ولا يكون فقدان ايا
متوانٍ مستخف بالامر ولكن تفقد رجل يبحث عن نوع كل واحد من هذين
فانك قد تعلمت وعرفت كتبنا ان الامراض انواع كثيره والاوجاع انواع كثيره
قدع فيها ثم تفقد بعد ذلك فضول العضو العليل من اي المنافذ مخرجها وانظر
لعل جزوًا من العضو يميز ويخرج الى خارج ثم بعد هذا اسال عن تلك الفضول
هل هي نيئة لم تنضج اصلاً ام قد نضجت بعد النضج ثم انظر بعد هذا في
امر العضو ما الذي يناله وينتفع به منه بعد ان الاعضا خاصة مما في فعلها
امر ينبغي لونه او في شكله مثال ذلك انزل ان انسانًا يحس في تنفسه بوجع

في موضع ضارع الخلف فقول انه ليس ينبغي له يعجل في النظر بهذا ان
به ذات الجنب لكن ينبغي لك اولاً ان تجعل ذهنك في امره وتنظر هل يقذف
شيًا اذا هو سعل فان رايته يقذف شيًا متغير اللون على ما وصفت قبل
فاعلم ان به ذات الجنب فان كان لا يسعل شيًا البته فيجوز ان يكون به ذات
الجنب الا ان ورمه لم ينضج والماده محتبسة فيه وهو كتيف غاية الكتافه
في انه لا يرشح منه شي البته ويجوز ان يكون الوجع الذي يجده في الموضع
الذي وصفت انما هو بسبب ورم في الكبد وذلك انه متى تمددت وتجربت
المعاليق التي للكبد في الكبد في بعض الابدان مربوطة بها مع الاضلاع الى داخل
عرض من ذلك ان يبلغ الوجع الى الغشا المستبطن للاضلاع الا ان بين
العروق يكون في اورام الكبد يشبه شيًا مما هو عليه في ورم الغشا المستبطن
للاضلاع وكذلك ايضًا الاشيا التي تخرج بالبراز ليس يكون في ورم الكبد
شبيهًا بما هو عليه في ورم الغشا المستبطن للاضلاع الا ان استفراغ ما
يستفرغ من البطن بالبراز ليس هو من الاشياء الموجوده دايمًا مع اورام الكبد
بل انما يوجد ذلك دايمًا في العلل التي يقال لها خاصة علل الكبد وعلل
كبديه واذ كان الامر على هذا فمتى كان الاستفراغ منه شي يستدل به على
ما يحتاج اليه فربما ينتفع فيه بتفقد الحاذي لما يخرج منه وجسه باليد

فيما دون الشراسيف وان لم يوجد هناك ورم البته فليس ينبغي ايضا ان
يتزل الامر علي هذا من الحال ولا يسكن عنه اذ كان قد يمكن ان يكون الورم
في الاجزاء المجاوره من الكبد ويمكن ان يكون في الاجزاء المقعره منه المماسه التي في
جميع هذه الاجزاء الكرب في الجنب الذي تستر ضلوع الخلف وحده فينبغي
لك حينيذ ان تامر المريض ان يتنفس اعظم تنفس يقدر ثم تسله هل يحس
شيء من الثقل لما معلقا في الاعضاء الفوق واما موضوعا في الاعضاء التي تحتوي
عليه وربما كان السبب في رداءة التنفس ورمه هناك جسا وانتفاخ خارج
عن الطبيعه ان ذلك الجسا والانتفاخ الخارج عن الطبيعه يضغط الحجاب
ويزحمه ويهيج بالعليل مع ذلك سعال يسير واضح العلامات في تعرف
حال من هذه سبيله في جميع وقت مرضه نبض العروق واذا تمادى المرض
فسائر الاعراض يشاركه علي ذلك وذلك ان لون اللسان ولون جميع البدن
يتغير في علل الكبد كما ان السعال يتزيد عندما تكون العله في مواضع الصدر
وينبغي ذلك لاستحالة علي طول المده نفث يقذف به مع السعال فكما ان
رداءة التنفس لا يمكن ان تكون دون ان تعتل بعض الات التنفس وقد يعرض
مرارا كثيره الا يكون في الات التنفس مرض يخصها في انفسها لكن يكون الحجاب
اما مايد ويجذب الي اسفل واما يزحم ويضغط فيعرض من ذلك للانسان رداءة

تنفس

تنفس كذلك توهم الامر في الموضع الذي فيه القوه المدبره من قوي التنفس
وذلك انه لما كان ثبات المعرفه والعزيمه والفكر ووجودها انما هو في هذا
الموضع وجب ان يكون متي رابنا واحدا من هذه الافعال مضروبا توهمنا
ان في ذلك الموضع علة وافده من ذلك ان لو ان انسانا اختاط عليه عقله
في ذات الجنب او في ورم الرييه لم يقل احد من الناس ان ذلك عرض للسبب
الجنبي والسبب الرييه بل جميع الناس يري من الراي ان العضو الذي فيه
القوه المدبره قد اعتل علي طريق المشاركه في العلة للعضو العليل وكل
واحد منهم يطلب ان يبين ان ذلك النوع من المشاركه في العلة موافق لرايه
الذي يعتقده وخاصه واما في علل اخر فليس يقولون ان العضو الذي فيه
القوه المدبره من قوي النفس يعتل علي طريق المشاركه لعضو اخر لكن علي طريق
ان العلة تحضر في نفسه بمنزله ما يعرض ذلك في العلة التي يقال لها اليترغس
وهو السرسام البارد والعلة التي يقال لها فرانيطس وهو السرسام الحار الا انهم
ابدا يقولوا انه عليل متي كان فعل من افعاله الخاصيه به قد انثلم مضره
اعني بافعاله الخاصيه به الافعال التي لا يفعلها بعضو اخر بتيمه مقام الاله
فانه اذا حصحص الحق وجدنا القياس يوجب ان يتوهم ان هذا العضو
هو الذي يبصر ويسمع الا انه يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين فاما تصوره

الامور وتذكره اياها وتفكره فيها وارادته لها فليس مما يحتاج فيه الي العينين
ولا الي الاذنين ولا الي اللسان ولا الي غير ذلك من الاعضا التي يستعملها
لكن ان كان هذا جزء من اجزاء النفس انما هو في الجسم الحاوي له بمنزلة ما
عليه كل واحد منا في البيت الذي يأويه عسانا لم نكن لنتوهم بته بوجه
من الوجوه انه ينالهُ من الموضع الذي هو فيه شيء من المضار فاما اذ كنا نجد
عيانًا تناله المضار فانا نبحث عن المضره الذي تناله كيف تناله وان كان
هذا الجزء من اجزاء النفس انما هو في الجسم الحاوي له لبعض انواع الاجسام
في الاجسام التي لا تفارقها ولا تزايلها انواعها فقد كان يجب علينا الاقرار
بان هذا الجزء من اجزاء النفس تناله المضره من قبل تغيير الجسم الذي يقبله
ولكن لما كانت الفلاسفة غير متفقين على هذا الجزء من اجزاء النفس فبعضهم
يقول انهُ في البدن على طريق ما يكون الشيء وبعضهم يقول انهُ في البدن
على طريق ما عليه النوع في الجنس صار القول فيما يناله من المضر كيف يناله
امر عسر شاق فاما من المضار تناله فذلك مما يمكننا تعرفه بالتجربه من ذلك
ان من يثقب عظم راسه بسبب كسر يقع فيه ان عمن عليه الثاقب لهُ غمًّا
لهُ فضل شدة وقوة عرض لهُ على ذلك المكان ان يبطل حسه وحركته وان
نجع كسر عظم الراس ايضًا ورم فكثيرًا ما يتبعه هذه الاعراض باعيانها واما فساد

العقل

العقل فيتبعه في كل وقت ومما يستدل بهِ على ذلك ان خلقًا كثيرًا ممن
اصابت راسه شمس فاسخنته فاختلط عقله فان من اصابته ضربة شديدة
على راسه فكثيرًا ما يعرض لهُ على المكان سبات وعلل اخر ايضًا كثيرة مما تحدث
في الراس نجدها عيانًا تضر بالعقل وتفسد الدهر حتى ان العوام من الناس
متى اختلط على الانسان عقله اونالته بالجمله افة في ذهنه يقولون المتوله
لامره ان يعنا براسه وقد بينت في هذا الكتاب ان الامر في ان القوة التي
منها ابتدا الحس والحركة الارادية مركوزة منصوبة في الدماغ من اصدق الامور
وان لغايف الدماغ بالجملة لهُ هاعشا الدماغ واما هنا فاننا نبحث عن السبيل
التي بها يصل الانسان الي ان يمكنه ان يفرق بين الافات التي تناله اولًا والتي
عرضت لهُ على طريق المشاركة لغيره فان هذا امر خاص بالغرض الذي قصدنا
اليه المنفعة فيه بينه اذ كان اكثر ما نحن اليه مضطرون قبل كل شيء فيما
نلتمسه من المداواه والعلم والعضو الذي ينبغي لنا ان نقصد اليه للاشيا
التي تكون في المداواه اي عضو هو وذلك انهُ دون ان يحدث بالدماغ افة
تخصه في نفسه شيء كان اعانا انه مضره على طريق المشاركه لغيره فقط فاذا
عولج العضو الذي بهِ الافه اولًا وبرا من علته لم يبق في الدماغ من العلة
شيء واما متى كان قد حدث فيه من مشاركة لغيره في العله تغير لابث فينبغي

عند ذلك ان لانقتصر علي ان نقصد بالاشيا التي تهيا بكون المداواه الي العضو
الذي بالذات الافة اولا فقط لكن يقصد بها اولا ايضا الي الراس ولذلك
صار تحصيل الامر وتبيينه في العلة هل احدثت بالدماغ حدوثا اوليا ام انما
حدثت فيه علي طريق المشاركة لغيره او بغشا واحد من غشائي الدماغ مما ليس
فيه كثير منفعه وان كان هذا مما ليس فيه كثير منفعه فليس ينبغي لنا ان نجعل
عنايتنا واهتمامنا به لكن الاولي ان نهتم ونعتني بامر الوقوف علي جوهر المرض
وطبيعته اي طبيعه هي وذلك انه ان كان رطبا فينبغي ان نيبسه واذ كان
يابسا فينبغي لنا ان نرطبه وكذلك الامر في الحار والبارد فانه ينبغي ان يبخن
البارد ويبرد الحار علي هذا القياس ان عرضت له افة علي طريق التركيب من
بعض هذه فينبغي لنا ان نداويه باشياء تركيبها ضد ذلك التركيب فنقصد
الي الحار اليابس بالتبريد والترطيب والي البارد الرطب بالتسخين والتيبيس
ونعمل في التركيبين الاخرين علي هذا القياس وكذلك ينبغي لنا ان نفعل في
سايرالامراض كلها وقد اخبرت بنوع كل واحد من الامراض في المقالة التي قبل
فيها اصناف الامراض واذا كانت المداواه في العلل الواحده باعيانها ان كانت
في الدماغ وان كانت في غشائي الدماغ يشبه بعضها بعضا والبحث عن امر هذه
القوه المدبره من قوي النفس في اي عضو هي اعني في الدماغ او في غشائي الدماغ

الي ان يكون بحثا قياسيا منطيقيا اعني واليا من ان يكون بحثا نافعا في المداواه
واما البحث عن هذه القوه هل هي في القلب فليس الامر فيه علي هذا بل هذا البحث
يخالف لذلك في نفس الامر كله مثال ذلك انزل ان انسانا اختلط عقله من
مره صفرا اجتمعت في جرم القلب وعفنت الاتري ان الذي يامر عند مثل
هذه الحال بتعريق الراس بدهن ورد مع الخل قد خلط اذ كان قد تبين
ان كان هذا دواء نافعا موافقا للسبب الفاعل للاختلاط الا يعرق
الراس لكن يعرق به الصدر ولا يقصد به ايضا الي الصدر كله لكن الي
الجزو الذي القلب فيه موضوع فقط فهذه امور قد اخذنا في تقدمتها
بتبيينها وتحصيل الحال فيها وكذلك الامر في انه ليس ينبغي لنا ان نبحث
عن الموضع العليل وحده لكن نبحث ايضا علي السبب الذي اضربه وانا
اضرب لك في ذلك مثلا وهو ان الاختلاط الذهن عارض تابع لجوهر موضع
العقل والسبات ايضا المستعرق منه وغير المستعرق منه هو اعراض تابعه
لهذا الموضع الا ان كل واحد من السبات والاختلاط عن سبب ضد السبب
الذي يحدث عنه الاخر وذلك ان الارق واختلاط الذهن يحدثان عن سبب
قوته قوه حاره واما العلل النوميه والسباتيه المستعرقه فجميعها يتولد عن
اسباب باردة واول ما يمكنك ان تتعرف ذلك منه الاتوميه لان البارد

منها يخدر ويسبت والحار يفعل خلاف ذلك اعني انه يحدث ارقة وكثرة
حركة وما احتاج الى ذكر الادوية القويه بكن يزدي عيانا في كل يوم ان الحس
والاستحمام بالماء المشروب العذب الحار وشرب الشراب الممزوج بالماء ممزجا
معتدلا يجلب النوم كما يجلبه سايل الاشيا الاخر التي من شانها الترطيب والتبريد
ويجد جميع ما هو ضد هذه يحدث الارق ومن اجل ذلك صار اللطيف الرقيق
من النبيذ والشراب لصرف خاصه يحدث الارق لاسيما ان كان الشراب
الصرف حارا في طبعه عتيقا قد اتى عليه من السنين مقدار صالح يعلم ذلة
ما عرض من ذلك في بعض الاوقات عندنا في مدينة بن غامس فان الاجود ان
نقص عليكم هذا الحديث كان عندنا غلام لرجل كاتب وكان الكاتب في
كل يوم يمضي الى الحمام مع غلام له اخر ويخلف هذا الغلام في منزله داخلا
ويغلق الباب عليه ليحفظ له ما في منزله ويصير له طعاما فعطش ذلك الغلام
يوما عطشا شديدا ولم يكن عنده في ذلك المنزل ماء فشرب من شراب عتيق
كان عنده مقدارا كثيرا وبقي مندوقت شربه اياه في سايرهم لايام ثم انه
في بعض الاوقات مع ما كان به من الاروحم لترادف الارق عليه وما منع ذلك
من اختلاط الدهم تلف والحيوانات التي مزاجها ابرد من مزاج غيرها
يكون في وقت الشتا بسبب برودة الهوا منجمده في اجحارها ملقاه كالنا موتى

حتى ان الافاعي فضلا عن غيرها تنام اهلها في ذلك الوقت لو انك حملتها بيدك
لم تنهش وما في الصيف فالافاعي وسايل الحيات كلها ولاسيما في وقت الحر
الذي يكون عند طلوع الشعري العبور اذا سخنت الشمس سخونه قويه صارت
شبيهة بالمجانين لا تقدر ان تلف ولا تعض ولو وقتا يسيرا ولذلك يعلم ذلك
ان نيقاندرس عند ما راي هذا من الحيات قال لنا في كتابه لما ذكر لنا الحيه
المعروفة بالجاورسيه لا يحملك الجراه في سمرك على ان تشتهي تعلي بقدميك
حيه جاورسيه مجنونه وقد ذكرت هذا الباب وبينته في غير هذا الكتاب
وهو ان السبب الحار يدعو الى الحركة والارق الذي يحدثه هو بذاته بهذا السبب
والسبب البارد يحدث ابطا الحركه ومدافعة بها ويجلب النوم والسبات
ومن كان عالما بهذا فهو اذا راي انسانا يصيبه في اوقات منتهي الحمي الحرقة
ارق واختلاط في الدهن وفي وقت سكون الحمي ينام ويفهم علم ان الراس
ليس به شيء من العلل التي تخصه في نفسه وانما يعرض لذلك العليل ما يعرض
من اختلاط الدهن من قبل حرارة الحمي التي تشعل الراس وتلهبه وكذلك
ايضا في ورم الريه وفي ذات الجنب متي تبع الحيات التابعة لهذه العلل
اختلاط في الدهن فليس العلة حينيذ علة تخص الراس في نفسه وذلك
انه انما ينبغي لك ان تستدل بطريق الحدث على العلة التي تخص العضو في

نفسه من تمكن العلة ومن لينها ولذلك متى اصاب انسانا به ذات الجنب
اختلاط في الدهن ثابت فينبغي ان نتوهم عليه ان براسه ورما يخصه في
نفسه حتى انه لو سكن ما يجده من العلة التي في جنبه لامكن ان تبقى العلة
التي في راسه ونظير ذلك انا قد راينا مرارا كثيرة الورم الحادث في الحالب
بسبب قرحة بقي بعد برء القرحة لابثا على حاله فمتى كان عضو من الاعضا
انما تالمه الافة مع عضو اخر حدثت به الافة حدوثا اوليا وكان متى نابت
على ذلك العضو علته نوبة قوية فيجب ان امتدت علة ذلك وطالت ومتى
تنقصت علة ذلك سكن هذا وخف ما به فاعلم ان علة هذا انما هي علة
على طريق المشاركة لذلك في علته وهذه علامة نعم للعلل الحادثة في
الراس خاصة علامة تخصها دون غيرها على ما وصفت وهي ان اختلاط الدهن
الحادث على طريق مشاركته لغيره ولا يبقى دائما على حالة واحدة لكن يكون تابعا
لمقدار عظم الحيات وعلى هذا القياس يصيب بعض الناس في ابتداء نوايب
الحيات سبات مستغرق او غير مستغرق عند ما يرد الدماغ في ذلك الوقت
بردا شديدا بسبب انه قد كان مستعدا قبل ذلك لقبول مثل ذلك هذه
العلة بسهولة او من طريق انه به سوء مزاج بارد الا ان ذلك فيه ليس له
القوة ما يمكنه معه ان يكون سببا لهذه الاعراض التي ذكرناها فاذا تزيد في وقت

ابتدا

ابتداء قوته نوبة الحمى صار من اعظم المقدار في حد يمكنه معه ان يحدث
سباتا مستغرقا او غير مستغرق وذلك يكون على ما وصفت من قبل
سبب بارد ويكون ايضا بسبب خلط بلغمي يجتمع في
نفس الدماغ تمت المقالة الثانية
من كتاب جالينوس في
تعرف علل الاعضاء
الالمه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المقالة الثالثة من كتاب جالينوس في تعرف علل الاعضاء الباطنة وتعرف بكتاب الاعضاء الالمة

ترجمة حنين

قال جالينوس قد عرض في امر المواضع الالمة وهي الاعضاء المسماة مواضع ان القليل من الاطباء ذكروها في كتبهم وان من ذكرها منهم فقد ترك اشياء كثيرة مما لم يبحث عنها من امرها الذي مما يبحث عنه واما انا فاني انما اضرب عن جميع القوم وذكرت اربعة اجناس وحده لانه من طريق ما يوجبه العدل احمد مذهبا من سائر القوم الا انه لما قال من الافعال ما تناله المضرة من غير ان اصاب عضوا من اعضاء البدن الذي يكون فيه ذلك الفعل افه قلت ان قوله هذا يحتاج الى تبيين وتحديد ان كان قد يكون قليلا ان يقول قولا صوابا ان العضو الذي تناله المضرة من طريق المشاركة لعضو اخر وان كان لم يبلغ به المرض الى حد يكون فيه مرضه مرضا لابنا مستحكما فانه على حال من طريق ان فيه ظل المرض على ما يقول هو وصار هذا هو مرضه ونظير ذلك ان الانسان اذا دنا من النار حتى يكون قريبا من ان يحترق الا انه لا يكون قد احترق اصابه وجع شديد وليس يكون في هذه

الحال

الحال العضو الذي يخص تلك السخونة لم ينله من الافة شيء بينه وكذلك ايضا اذا كان الهواء المحيط باردا بردا شديدا او ابرد البدن ماء باردا بردا شديدا وثلجا حدث لذلك وجعا فان تنحى الانسان عن ذلك الشيء المؤذي او نحاه عنه سكن وجع العضو الذي حدث فيه الوجع ساعة يبعد عنه ما كان يتأذى به ولذلك رأينا ان الاجود والاصلح ان نقول كما يدل عليه المعنى المفهوم من اسم الاشتراك في الافة ان العضو الذي تناله افة على طريق المشاركة لغيره قد يألم في نفسه وينالها من ذلك انه ينضرب من الضرب او كان ما يتم ويعلم من قول القايل انه يحدث في عضو من طريق المشاركة لعضو اخر ليس هو انه لا يحدث به افة بته بل انما هو ان الافة تحدث به مع عضو اخر ولذلك قد ينبغي انما متى كان انسان يحدث في عينيه اعراض شبيهة بالا عراض الحادثة في عين من ينزل في عينيه الماء ويكون ذلك بسبب افة في معدته ان يقول ان العينين انما نالتهما الافة على طريق المشاركة بسبب بخار ردي دخاني يرتفع الى الرأس من اخلاط مختلفة في المعدة فاما ان يكون بها مرضا قد صار في حد ما يحتاج الى ان نقصد له ونعنا بامره عناية خاصية بعد مفارقة الشيء المؤذي فلا وقد قلت ان ما كان من ابواب البحث تجري هذا المجرى فهو بطريق القياس والمنطق اولى منه بطريق اعمال الطب لان كل بحث يجاوز

مقدار الحاجة ثم يدقق النظر في طبايع الامور كيف هي في نفس جواهرها الخاصية
بها نوعا حقا بطريق القياس والمنظر اولا واليه اقرب مثال ذلك ان جرديس
الفيلسوف في كتابه الذي ذكر فيه عوارض النفس وافاضا ذكر في مقالة منه مداواتها
وتحرى في تلك المقالة احوج منا الى جميع الاشياء في صلاح اخلاق النفس
ومداواة ما يشوبه منها افة وذكر في ثلاث مقالات منها ابواب من البحث قياسه
منطقية فلما الشي الذي كان اجود ما يفعل واكثر الاشيا منفعة في هذا الغرض
الذي قصدناه فان ارسنجانس لم يستقصر تمييزه وتحديده وهو امر الافعال
التي تناالها المضار كم نوع هي فان هذا هو السبيل الذي به يستخرج مواضع
البدن التي قد حدثت بها افة على طريق المشاركة او على طريق ما تخص العضو
في نفسه او كيف شاء الانسان ان ينسبي وبه يقف الانسان على مداواتها
واما انا فاني وقد بينت ذلك في الات الصوت وفي الرجل الذي نالته في اصابع
يديه مضرة من غير ان يكون لصاب اصابعه شي من الافات فان هذا الرجل لما
وقفنا نحن على الموضع الذي وقعت به الافة وقوفا اوليا لنا ذلك الموضع
على المداواة التي ينبغي ان يداوى بها الرجل وانبانا عنها وهي المداواة التي
داوينا بها مبدا فقار الظهر وذلك ان الوجه الذي منه نرى ما نراه من
الامراض التي يراها من ينزل في عينيه الماء من كانت به علة في معدته غير

الوجه

الوجه الذي منه حدث بالرجل الذي سقط من الموضع المرتفع ما احدث به
من المضرة في صوته وهاهنا وجه اخر هذين الوجهين من وجوه المشاركة
في الافة وهو الوجه الذي به حدثت الافة تعرض في العين لان شيا ينبغ
اليها فاما انقطاع الصوت فانما احدث لان مادة الصوت انما مضره واما الغرض
العارض كان في الاصابع فانما احدث لان ما كان ياتيها من القوة الحساسة انقطع
عنها وقد كان الاولى والواجب ان كان يجوز ان يكون هذا بوجه من الوجوه او بوجه
من الوجوه ان لا نعتقد ولا نتوهم ان اعضا الصوت والاصابع نالها شي من المضار
اصلا من ان نتوهم ذلك ونعتقده على العينين لان افة العين هاهنا انما
هي في هذا المعنى بعينه اعني استلاها من ابخار الدماغ واما اعضا الصوت
والاصابع يحدث ما حدث فيها من مضرة بعض الافعال لان شيا كان يصير اليها
على غير المجرى الطبيعي بل انما احدث ذلك لان الشي الذي كان يصير اليها على
المجرى الطبيعي لم يكن ياتيها والقوة الحساسة انما ينقطع ما يجري منها الى الاصابع
عند ما تنال الشعبة التي ياتيها من شعب العصب المثلث من الدماغ مضره
واما العلو الذي يكون منه النخمة فانه لا يصل الى الحنجرة عند ما يحدث بالعضل
الذي فيما بين الاضلاع استرخاء الا انه قد يمكن في هذه ايضا ان يقال ان فيها
ايضا في المعنى بعينه اعني انه ليس يصير الى الاعضاء الشي الذي قد كان يصير

اليها قبل ذلك عندما كانت باقية على حالها الطبيعية سليمة من الافات ونظير
ذلك ان قليلا قال ان عدم ان الماء متى ما انقطع عنها الماء فذلك هو افتها
لكان قوله مرايه في ذلك ليس بخارجا عن الصواب وكذلك الحال النابته من
الارض اذا انقطع عنها الماء قطعا مفرطا كان ذلك افة ومرضا لها والحيوانات
ايضا اذا حبست العذا والشراب كان ذلك افة لها ومرضا وذلك ان الشيء الذي
اذا فقده كل واحد من الاجسام الطبيعية على اي الوجوه كان فقده له كان
ذلك نقصانا فيه مما يحتاج اليه في تدبيره الطبيعي فالمتوهم والمعتقد بان
فقد ذلك الجسم اياه افة ومرض له مصيب في توهمه واعتقاده وهذه امور كما وصفت
فيما ابواب من البحث مذهبها مذهب البحث القياسي والمنطقي شبيه واولى فاما
امر الافعال التي قد ذكرتها للعضو وتعطلت فقد اغفل منه لهم واشد اضطرارا
وذلك انه اذا كان في البدن فعلان او ثلثة مضر وهو فربما كان عضو واحد عليلا
وكانت تلك الاعضاء الاخر التي تنال افعالها المضرة انما تنالها اذا ذاك لمشاركتها في
الافة لذلك العضو العليل وربما كانت كلها قد نالها افة على مثال واحد وربما
كان بعضها به مرض هو فيه على طريق ما الة حال لابثه عسر الافلاج وهي لكتنه
وكان سايرها انما به افة ومرض انما هو في المثل على طريق ما الة حال سهلة الافلاج
وهي التي يقال انها على جهة الاضافة وقد ذكرت هذه الاعضاء التي تكون احوالها

هذه

هذه الاحوال فيما يضي في المقالة الثانية من كتابي في تشريح الاعضاء وذكرتها ايضا
في المقالة الثالثة قبل هذه من كتابي هذا وسنذكرها ايضا فيما بعد من قبل طريق
ان الكلام الذي نريد استمامه يحتاج فيه ضرورة الى مثل هذه الفصول
وها هنا شيء للانتفاع بتقديم ذكره في هذا الموضع ليس يدرون الانتفاع بغيره
لكان القوم الذين يرومون بالقول ان يثبتوا ان طلب معرفة الموضع الالم
اعني يعرف على الاعضاء الباطنة امر لابد للاطباء منه ضرورة ثم ينقضون ذلك
ويبطلونه بالفعل وانا احكيه لك ولخصمك في ذلك مرضا واحدا ليكون
مثالا وليكن هذا المرض ذات الجنب فاقول ان الاسم الذي الافة انما هو في هذا المرض
بالجنب الذي هو عليل المريستدل عليه ويوقف من الوجع الذي يكون في الجنب
في اي العضوين يحدث اني الغشا المستبطن للاضلاع ان شئت ان تسميه غشاء
وان شئت ان تسميه طبقة فان لا فرق في ذلك ثم في جزء اخر من الاجزاء التي
تلي الاضلاع والملامس ايضا في الوجه على اي الحالين هي اعني هل هي ايضا لاحالة
علة من اطرافها ام هي سليمة لاحالة بها به ام ليس معرفته عندهم ضرورة فان
القوم الذين يحمدون التجارب ويتحاولها يزعمون انه مما ليس لعلم ضرورة
ضررا وذلك انهم يقولون اننا قد رايينا فيما سلف خلقا كثيرا اصابتهم ذات الجنب
بعضهم شهدناه مع معلمينا وبعضهم تولينا مداواته نحن بانفسنا على ما وصفنا

افراط في كتاب الامراض الحاده وقد علمنا زعواعلما يقينيا واستقرعندنا فيما سلف
من ايامنا اي الاشيا تنفعهم واي اضرتهم وبعض فصول من العلامات الظاهره
للعيان نتذكرها من امر اصحاب هذه العلة من منهم ينبغي ان نفصد له العرق
ومن منهم لاينبغي ان يفعل به ذلك وكذلك امر من عوا فيما يكدرون به ويفسدون
به وما يديرون به وما تسهل به بطونهم قد عرفناه معرفة كافية بطول التجارب
فاما من اين ينبغي افراط وغيره ممن كان قبله علي استخراج هذه الاشيا التي بدا واتبا
اصحاب هذه العله فانهم يقرون انه لاعلم لهم بذلك ويقولون اننا نكتفي
بان نستعمل ما قد استخرج وفرغ منه استعمالا علي ما ينبغي كما قد نري سايل الصناع
واصحاب الحرف الذين يفعلون ذلك وذلك اننا لانجد الحداد والنجار ولا الكاف
يطلب احد منهم كيف وجدت وكيف استخرجت صناعتهم لكنهم اذا فعلوا تعلموا
من معلميهم ثم صح عندهم امره بطول مزاولتهم اياه واستحكامهم له بالتجارب انجروا
في فعلهم وانا في ان قلت الحق وهو خير ما قيل اذا سمعت هذا القول من اصحاب
التجارب ظننت بان كلامهم قول مقنع لكثير القوم ووجدت الحجج التي يحتجون
بها اصحاب القياس في الاطبا حججا ليست بالكثيره القوه ولكني كما لم ازل افعل
في سايل الامور كلها من منع نفسي في جميع عمري دايما من قبول الشي بالعجله
كذلك فعلت في هذه الامور فبحثت عنها دهرا طويلا في نفس وجود الاشيا التي

اراوي

اراوي بها واستخراجها في المرضا ونظرت هل احتاج ان اضيف الي التجارب
واضم اليها شيا من الاستدلال والاستعلام القياسي ام حسبي ان اقتصر علي
ما قد عرفته بالتجارب مما تعلمته من المعلمين ومما وقفت عليه انا من قبل
نفسي وانا احكي لمحب الحق ما حكمت به من نفي هذا الباب وقضيت بانه
افضل ما يستعمل فيه من بعد ما مكنك البحث والفتش عن ذلك دهرا طويلا
والله عز وجل الشاهد علي ما اقول فانه ليس هاهنا سبب يدعوني الي الكذب
كما يدعوا القوم الذي انما تعلموا ما تعتقده وتراه اهل راي ولحرصهم علي
ان يراهم الناس محمودين في ذلك الراي متعقدين فيه الي الاحتياط في ذلك من
كل وجه بكل حيلة فان هولاء يضطرهم الامر لامحالة الي المحاربة والمجاهده
عن ذلك الراي الذي انما يعرفونه وحده طلبا منهم لتصحيحه بطريق المشاغبه
والمنازعة لانهم لايقدرون ان خرجوا عن ذلك الي طريق اخر من طرق الكلام
ان يكسبوا انفسهم ما يرون من المديح واما انا فقد بنيت بالفعل ما اوضحته
وضوحا عاميا بحضرة جماعات من الناس كثيره واوضحته ايضا خاصيا
لمن احب ان يعلم مني يا ايها من الاراء والفرق واي راي كان اني عارف بجميع
الاراء التي يعتقدها اصحاب الفرق والاهوا معرفة ان لم تكن اكثر معرفة من كل واحد
من الناس بذلك فليست دونها من وجه من الوجوه ومع هذا فاني لم ار دان

النظر ايّاما من الاراء التي يعتقدها اصحاب الفرق والاهواء واقوم بالحجة فيه
وحده على الانفراد فقد لحدث الناس في وقتنا هذا قالوا ان يرد علي وينقض
حجتي بسهولة عن النظر بالكلام الحاضر المنهي وذلك لاني قد تعلمت الاحتجاج
بالكلام في ذلك ولم يكن بعليمي اياه من كتاب كما يتعلمه قوم لكن من المعلمين
المتقدمين الحذق في كل واحد منهم واذكان علي ما وصفت فلست باغض
لصاحب التجارب اذ كنت انما نشأت في كلام اصحاب التجارب ولا نشأت لاحد
من اصحاب القياس اذ كنت قد اجهدت نفسي في تعلم الاراء التي يعتقدها
جميعهم وصحبت احذقهم واكبرهم تقدمًا في الاراء صحبة التلميذ للمعلم وكنت
انما اشهرت بروميه وعرفني سائر الناس من اشرافها وذوي المراتب العالية
من اهلها وجميع الملوك من اعمال الطب لامن الكلام والاحتجاج السوفسطائي
واذكان ذلك كذلك فليس هاهنا شيء يبعدني عن ان اقول ما انا مصر
عليه في واحد واحد من الاراء التي يعتقدها اصحاب الاهواء والفرق الذي
وجدته ووقفت عليه في نفس اعمال الطب هو ان استخراج الادلة التي بها
تكون المداواة والوقوف عليها بطريق الاستدلال والاستعلام الحقيقي في الامراض
التي تعرض مرة في الجنين تقهر وتعوق التعرف بطريق التجارب واذلك قد
داويت انا وشفيت امراضًا كثيرة مرارًا كثيرة باشياء في غاية المضادة للاشياء

التي

التي عرفت بالتجارب وانا اذكرت ذلك في كتاب حيلة البرء بكلام اوسع والطول
واما الان فانا اذكر لك هاهنا ما تحتاج اليه وتنتفع به في هذا الباب
الحاضر فقط فاقول اني وجدت مضاد الافعال تحدث عند ما تحدث الامة
بالاعضاء المتشابهة الاجزاء التي منها تكون تلك الافعال وعند ما تحدث
الامة باعضاء اخر سواها من سائر الاعضاء التي لها منفعة من المنافع وليست لها
فعل ووجدت ايضًا امراض الاعضاء الالية تضر بالافعال ثم من بعد ان
تقدمت عندي المعرفة بهذه الامور وجدت ايضًا ان بعض الامراض يحدث
في كثير من الناس حدوثًا متصلًا وبعضها لا يحدث الا في الندرة ووجدت
عيانًا ان طب اصحاب التجارب انما يضع ويصنف في الذكريات والتشبيهات
والشيء الذي يكون مرارًا كثيرة جدًا واما الشيء الذي لا يكون الا في الندرة فلا
ومن اجل ذلك اغفل اصحاب التجارب من امر الامراض التي لا تحدث الا في الندرة
لعدم الوقوف عليها فقط لكن ابوابًا تعرفها ايضًا التي هي اسبق واقدم من المداواة
وبهذا السبب قصدت انا اولًا الى باب التعرف فبحثت عن كيف ينبغي ان
نتعرف ووجدت ان بعضها يتعرف تعرفًا يؤدي الى معرفة يقين وبعضها يدخل
في باب الحدث الذي يقال له حدس صناعي فمولد لك على اكثر الامر يعرف
بالصحة لان هذا هو مقدار قوة الحدس الصناعي ومبلغه في التعرف

ووجدت ايضا هذه الامراض الداخلة في باب التعرف بالحدس الصناعي وقبلها
ماكان من الامراض التي تحدث في الندره تعرفا يودي الى المعرفة اليقينية
الذي يحتاج فيها دايما الى تعرف الاعضاء العليلة وما سلكت انا في اعمال
الطب هذا المسلك الى ان شخت لهم افتضح ولم اخز اني شيء لاجل المداواه
ولا في تقدمة المعرفة بالامور كما قد رايت غيري خلقا كثيرا من الاطباء المشهورين
المقدمين عند الناس قد اخزوا وافتضحوا فان احب انسان اخزان يكون
مشهورا معدما عند الناس في اعمال الطب لامن الكلام السوفسطائي فقد
يمكنه ان يصير الى ذلك بلا مشقة ولا تعب بما يستفيد من الامور التي
استخرجتها انا ووقفت عليها بفحص وتفتيش كثيرين في عمري كله ومن كان
كذلك فليعلم انني في الامراض الحادثة في الندره التي لم ار اي احد من
المعلمين الذين تعلمت عندهم داوي احدا ممن ابتلي بها ولا اجريت انا في
وقت من الاوقات لها اشيا تداوي بها وانما استعمل في استخراج ما اداويها
به الطريق الذي اصنعها لك والله الشاهد علي بما اقوله هاهنا ايضا وهو
اني لا ازال ابحث دايما واطلب عند ما احدث افة اي موضع من البدن
اتفق او عند ما انا لافة اي موضع على طريق المشاركة للموضع الذي فيه
حدث ما حدث من مضرة الفعل فاذا اقنعت نفسي باني قد وجدت العضو

المريض

المريض وقفت عليه طلبت بعد ذلك وبحثت عن مرضه اي موضع هو ومن
هذين الوجهين جميعا اتناول ما احتاج اليه من الاستدلال على جملة جنس
المداواه ثم ابحث مع بحثي عما وصفت عن اشيا اخر لاستخرج بها كيفية الاشيا
التي بها تكون المداواه وكميتها باختبار المادة الموافقة للاستمداد منها فابحث
عن سن المريض وعن طبيعته وعن الوقت الحاضر من اوقات السنة وعن
البلد وعن سايل الاشيا الخارجة التي قد ذكرتها لك مرارا كثيرة في تفاسيري
ولكتب ابقراط والموضع الذي فيه الافة والمرض انما يعرف بان كنا ذاكرين
لما تقدم من القولين المقالتين الثالثتين قبل هذه الاشيا التي تخرج
من البدن ومن الاشيا التي تطلع كانها نبات على الاعضا المريضة ومن مضار
الافعال ومما يدخل في هذه الالوان والاشكال الخارجة عن الطبع
واما الاشيا التي تخرج من البدن فانها ثلثة اجناس وذلك انها اما ان تكون
اجزاء من المواضع التي بها افة عند ما تنتقض وتخل اتصالها او تحط
وتخرق اما ان تكون من الاشيا التي تحتوي عليها تلك المواضع واما ان
تكون من الاشياء التابعة للفضول والتغيرات المرضية وهذه الاشيا
التابعة اما ان تكون تابعة لمواضع لتكون الافة فيها بحدها واما ان
تكون تابعة في كل وقت واما ان تكون تابعة على الامر الاكثر وقد تقدمت

هذه في مرض بعد مرض فلم اجد منها شيأ ولم يبقا لي حينيذ اعتمد عليه
في وجود الاعضا المريضه والوقوف عليها الا شي واحد وهو الطريق
المودي الي استخراج علل الاعضا الباطنه يتفقد باينال الفعل من المضره
من ذلك انه ارهقني في بعض الاوقات امر وجال يعطل منه الذكر فاردت
ان ياد د عليه ذكره وكنت في ذلك الوقت شابا لم اكن رايت احدا من المعلمين
الذين تعلمت عندهم داوي هذه العلة ولا كنت قرات في شي من الكتب
مداواتها فجعلت ابحث فيما بيني وبين نفسي كيف لي بان اقف ولا علي الموضع
العليل اي موضع هو لاقصد اليه بالاشيا التي يعالج بها موضع الاخذ نفسه
مع العناية بامر جملة البدن فان هذا امر موجود في جميع الامراض ثم جعلت
ابحث بعد ذلك من طريق اصل اليه استخراج كل واحد من الاشيا التي يداوي
بها المرض وتفكرت وصح عزمي في الموضع الذي به الاخذ والمرض انه هو
الموضع بعينه الذي يحوي القوه المدبره من قوي النفس واما الاشيا التي
يداوي بها المرض ففكرت وصح عزمي فيها انها ضد المرض الحادث في
ذلك الموضع وانا اسال الجميع من ضاف كتابي هذا او نظر فيه ان يدع عنه
ما قد استولي فيه من الاراء التي يعتقدها اهل الفرق والاهوا من البلية الشيعية
بالجرب او الكلب او الجنون ويمسك عن ذلك وينظر فيما يتصل بهذا الكلام

من المقول المطابق له نظر رجل ذي عفة وتقوة وورع فاني عند ما كنت
ابحث عما ابتغيت وكان قد بلغني ان ارسخانس قد وضع سفرا انه علم الناس
فيه ادراد الذكر اذا انه مضره الي ما كان عليه درت علي المكان في جميع خزائن
الكتب وعلي جميع من يبيع الكتب وعلي جميع الاطبا الذين كنت اعلم انهم يعرفون
بجميع كتب الرجل اريد بذلك ان اخذ ذلك المقالة فاستعين بها بعض
الاستعانة في استخراج ما اداوي بها تلك العلة لاني استخرجت معرفة موضع العلة
وذلك اني كنت اتوهم توهما اثق بنفسي فيه انه لم يقل ان هذا الموضع اخر
مقوي القلب لان الراي الذي يعتقده انما يقبل ويصدق ان القوه المدبره
من قوي النفس في القلب لانني كنت اريد ان اعلم اي نوع من انواع سوء
مزاج القلب يعتقد انه بسبب هذه العلة وذلك اني لم اكن اشك
في انه يري ان السبب في ذلك سوء مزاج ما لمعرفتي بالراي الذي كان يعتقده
الرجل ولكن لاني كنت اعلم ان الذي يحدث في كل واحد من الاعضا من سوء
المزاج ثمانية اصناف اربعه منها بسيط مفرده واربعه مركبه كانت نفسي
تتوق الي ان اعلم علي اي هذه الثمانية اصناف حكم ارسخانس انه سبب
ذهاب الذكر وتعطله اياه وحكم بان السبب في ذلك برودة الروح الذي
في القلب لم رطوبته ام قد كان يعتقد انه يمكن ان يحدث هذه العلة

من سوء المزاج المركب من البروده والرطوبة او من البروده مع اليبوسة لان
الامكان عندي بين انه تجتنب الحراره وتتوقى سواها وقد عرضت لي في ذلك
امور انا احكيه لمن كان على ما قلت قد ترك عنه التحير والحك في الدواء بعد
ان اضع نص الكلام الاول من المقالة الذي ذكر فيها ارسخانس مداواة العلة
المعروفة بالنسيان او بذهاب الذكر وتعطله او بضرة الذكر او كيف شاء الانسان
ان يسمي هذه العلة التي قصدنا لها بكلامنا هذا وان لم يجب ان يسميها علة
او آفة لكن يسميها مرضا او عرضا او سقما فان هذه اسماء يطالب بها السوفسطايون
وليس فيها من المنفعه ولا اقل القليل فضلا عن النفع القليل وكيما يصح
ما نريد ان نذكر من هذا قد يجب علينا ان نتقدم فنقول قبل ذلك هذا
المقدار من القول وهو ان ارسخانس قد كتب احد عشر مقالة على طريق الرسايل
الا انه في المقالة الاولى منها كتب رسالة الى ماريفوس يشير عليه ويرشده
في امور له كيف يرد عليه وكان فقال في اول الرسالة من بعد الصدر عندما
اري ان يبتدي بالمداواه قبل اعراضه اما فصد العرق والثغبه عند ابتداء
البلا فانا اعلم انكم فعلتموه ان لم يكن عافاكم عوذ ذلك ومنعكم منه شيء من
الضعف ثم انه بعد هذا قال قولا هذه حكايته واحسبكم ايضا قد صبتم
ما ينبغي ان يصيب في الوقت الذي ينبغي واستعلتم تكميد البدن كله وحاق

الراس

الراس وتعليق المحاجم فلما قرأت هذا وقع علي الكرب واصابني سدر ودوار
فانه ينبغي فيما احسب في اقول الحق وكيف لم يكن ينبغي ان يعرض لي هذا
وقد فاتني ما لست املكه واطمع فيه من الاستعانة بما عند الرجل بعد ان قد
سمعته عشرة الاف مرة يقول في كتبه كثيرا ان معرفة المواضع التي تحادث
بها العلة والافات ومعرفة علاجها وافاتها امور لابد منه ضرورة في تجاويد
مداواة الامراض فيا هذا كيف يجد بعد هذه المعرفة بهذين نافعه في هذا
الباب او لم يتبين الانسان ان الاستدلال الماخوذ منها اقدم واسبق
من استخراج الاشيا التي بها تكون المداواه اخبرنا يا ارسخانس اي قياس
واي حجة متنعة تقبل بها الي ان نصير الى مداواة الراس وندع القلب
الذي الذكر فعل من افعاله الطبيعية له وذهاب الذكر وتعطله افة من افاته
ومن امراضه واخبرنا عن الحجة التي تعلل بها على الراس اي علة تشفي حتى ترد
الذكر الى ما كان عليه باي قياس اثرت بهذه الاشيا وارشدت الى المداواه
بها فاني انا الى هذا السبب هو ذا اري الاطبا اذا عالجوا المرضا يسئل
احدهم الاخر بكلام عام لا معنى اثرت بتقديم هذا الشيء على هذا في
المداواه ويبلغون في المسئله عوذ ذلك الى اصغر الاشيا واحقرها ولا يتقنون
بها عند الامور الجسيمة العظيمه مما هو نظير للحجة التي تقال على الراس

واما انا فاقول المجمة ايضا كانت تعلق على الصدر الذي هو عضو الغلب
موضع فيه لما قدرت ان اخبر بالسبب الذي لاجله يكن فيها ان ينفع ما ذكرت
شيأ من المنافع مع انه لو كانت المجمة تعلق على الصدر لم تتبين في قوله
هذا الذي حكيناه لك قبل كيف يجب ان تكون المجمة مع شرط ام بلا شرط
وذلك انه اذا كان قد يكون في المثل ان تكون العلة بارد فقط صار استفراغ الدم
من هذا الوجه رديا لها جدا واما استعمال المحاجم وحدها فقد كان لعري
من طريق ما تستخرج نافعة فاما من غير هذا الطريق فلا تنفعه فيه اصلا
بوجه من الوجوه وذلك لان المحاجم تجذب اليها الرطوبة من عمق البدن
وهذا امر مضاد جدا لمداواة العلة اليابسة واذ كنا لم نعلم بعد من اي علة
التي في مواضع الدماغ واغشيته الدماغ اي علة هي فلم يكن في الحزم ان يستعمل
لجذب الشيء الى خلاف الجهة التي هو فيها بتعليق المجمة على الجحف من خارج
واذ كان الامر على ما وصفت فقد كان ينبغي له ان يتقدم فيقول بعد القول
الاول انه لما كانت العلة الموجودة في الراس عند حدوث مثل هذا العارض
اما هي علة بارده رطبة فقد يجب ان يكون جملة الغرض في مداومة القصد للتسخين
والتجفيف ولما مواد الاشيا التي يمكن الانسان ان يستعملها فسبيلها هذا
السبيل ثم انني لما مضت نفسي في اقتنائها من ذلك لسلم والدوار بعد كرب

واخذت

بخاذ تيء قرات ما يتلو ذلك القول وذلك لاني ظننت انه قد يكن وان
كان لم يجر قوله على نظام ان يكون قد قال على غير نظام فلاجل سبيله هذا القول
الذي قلته على طريق المثال قبل هذا بقليل ويجب جميع ما وزعدد وصف
من الاشيا التي يداوا بها هذه العلة في غاية الاتخان واليبس حتى انه امر
ان يسخن الراس كله بالدوا الذي تسميه هو سيا فنوس وتغسيره للخردل
وان يستعمل من هذا البلغه في القوه وذلك انه امر ان يوضع على راسه من
بعد فعل الخردل بورق مجموع ويسخن به ثم يصب عليه ماء وانت لا تجد
من الاشيا التي بها تكون المداواه اعنف ولا اشد ولا اقوي من هذا في جميع
الطب لانه شيء يوجع مثل وجع الكي الا انه فعله اطول من فعل الكي ومما
يستدل به على ذلك سنه ان ارسجانس نفسه يتبع قوله ذلك بهذا القول
وهكذا يحدث وجعا يعسر على الانسان احتماله والصبر عليه الا انه هذا
ليس يدون شيء من تلك الاشيا العظام جدا من الاشياء التي يداوي بها
وامر مع هذا ان يغرغر الرجل بالخردل والحرف وبزر الجزر والمبوبرج
وان يستعمل في مداواته الادوية المعطشه والادويه التي تشرب وبخارها
جميعا من ادوية في غاية الحرارة واليبوسة فتبين بذلك انه يري ان العلة
علة رطبه باردة اما في نفس الدماغ واما في اغشية الدماغ لو كان ليس يكون

حدوث مثل هذه العلة في المحن ويكون تسلب صاحبها ذكره وهذا قول انما
اقوله على طريق المجاز ان ارسخانس لم يتبين في شيء من المواضع ان الانسان
يكون بسبب البرودة والرطوبة ثم صار شيء مداواته الى الاشيا التي تجفف وتسخن
وانما الامر في علاج هذه الاشيا والكلف الكثيرة بعلاج الراس وانما المرفه في
عضو اخر فامر لا يجد الانسان خصر الغيض به والغضب منه فاما تعليق المحجمة
الذي ذكره في سبب كلامه ذكرا على غير تحديد فانه لما مر في الكلام ذكره
ذكرا اوضح وابين فقال فيه هذا القول واما النهيج فينبغي ان يكون بالحدر
وبالمحاجم التي لا شرط معها ولتكن المحاجم في الكرا الامر سالكنة وتكون في الوقت
بعد الوقت قويه وانفع المحاجم ما كان معه بشرط ونحن نقول لارسخانس
ان هذه الاشيا كلها يا ايها المتحدلبس لك في مداواة الراس بها شيء من المعاني
ولا سبب من الاسباب لان كان محل القوة المدبرة من قوى النفس انما هو في القلب
وذلك انه ليس يمكن ايضا ان يكون شيا من امثال المحجم هذه الاشيا التي تخرج
بالتجارب ايضا لانك ان قلت ان انسان عطش في محي حرقه كانت به عطشا
شديد فشرب بسبب رخاوة نفسه ماء باردا فانتفع به في وقت ما يشرب
ذلك الماء البارد وجعل ايضا للطبيب موضع ابتدا التشبيه من غير
استدلال قياسي قلنا له هذا ممكن ان يقع بالاتفاق فاما تعليق المحجمة فليس فيه

شيء من الاتفاقات يتقدمه بل كل من علق محجمة فانما وقف على ذلك فاستخرجه
بالاستدلال القياسي اذ كان ليس يمكن ان تكون المحجمة قد كانت تعلقت
من قبل نفسها ولا ان اطاق لك ذلك انسان ان تقول بالمسامحة ممكن
في وقت من الاوقات ان تعلق المحجمة وتلتزق بالراس بالاتفاق ولا سيما في علة
انما تعرض في الندرة فاني قد سالت المشايخ المرفه من اطبا اهل دهرنا هذا
هل شفا احد منهم قط مثل هذه العلة فسمعتهم كلهم خلا اليسير منهم
يقولون لم يرد موا قط مدواتها فضلا عن ان يشفوها الا ان واحدا منهم
قال انه احتوا وتقدم على ان وضع يده في علاجها الا ان علاجه اياها
لم ينجع ولم ينتفع به صاحبها في شيء من الاشيا، واذ كان الامر في هذه العلة
على ما وصفت فكيف يجوز ان يكون هذا الضرب من المداواة انما عرف بالتجربة
الشبيهة بالاشياء التي وجدت عيانا من باب الاتفاق واذ كان هذه العلة في
نفسها انما تعرض في الندرة وكانت المحجمة لا يمكن فيها ان تتعلق وتلتزق بالراس
من تلقاء نفسها في وقت من الاوقات وذلك ان شرب الماء البارد وكل واحد
من الاشيا، الاخر الشبيهة بهذه ما يوقف عليه بالتجارب في كل يوم في خلق
كثير مرارا كثيرة قد يمكن ان يكون وجدوا استخراج بالتجارب على التشبيه
فاما تعليق المحجمة بشرط او بغير شرط فليس يمكن ان يكون له شيء من الابتداء

من التجارب لانه ليس الامر فيما يال الذي من المضره مثله شخر العلل الاخر كثيره
ان الموضع الذي به الافه والعلة وان كان لا يتبين للحس تبيينا كافيا
من طريق ما يحتاج اليه من الاستقصا لكنه على حال يتبين له من طريق
ما يحتاج اليه في استعمال الاشيا التي بها يكون المداواه اعني بالعلل الاخر بما
كان على هذه الصفة ذات الجنب وذات الريه علة الكليتين علة القولنج
علة الكبد علة الطحال والعلل التي تكون في المعاء في المثانه اعني في الارحام
او في الاعضاء الاخر من الاعضاء الشبيهة فهذه وهي الاعضاء التي تجدها
كلها علامات كلما تتبينا ودلنا على موضع العلة من الوجع الذي يجده
صاحب العلة في نفس الموضع ومن الاشيا التي يخرج بخروج من النافذ والمجاري
التي منها تدفع تلك الاعضاء وفضولها وهذه العلامات وان كانت لا تدلنا
دلالة في غاية الصحة فانها على حال تدل دلالة لها عرض وذلك ان وضع
الدوا الذي نريد ان نضعه على الجنب في صاحب ذات الجنب الامر فيه سهل جدا
لانك تقدر ان تضع على الجنب كله ما شيت وكذلك الامر في وضع الدوا على
البطن في صاحب القولنج كما ان الامر في وضع الدوا على البطن في صاحب القولنج
المواضع التي دون الشراسيف في ام الكبد والطحال امر ايضا سهل جدا وعلى
هذا المثال يجد الامر في غير هذه الاعضاء فاما اذا كان انسان قد تعطل

وذهب

وذهب ذكره فليس يجد فيه من العلامات شيا يدل على موضع العلة البتة
ولا انتفاخا خارجا عن الطبع ولا شيء من الوجع ولا استفراغ شيء مما يخرج من
البدن ولا شيء آخر وكذلك لا يجد شيا من العلامات يدل على موضع العلة في
الوسواس السوداوي او اختلاط الذهن او في الجنون او في الصرع او في العلة المعروفة
بالنسيان والسبات والعلة التي يسميها الحدث من الاطبا جمودا او اذية التشنج
العارض في البدن كله ولا في اختلاج الحادث فيه ولا في الاسترخا النصف منه
وهو الفالج تجد شيء من العلامات تدل على ما هو شبيه بالاصل للعلة البتة
ولا بانتفاخ خارج عن الطبيعة تجد ثابتا في موضع من البدن ولا بوجع ولا
يكون يتغير عما كان عليه قبل ذلك ولا بشيء مما يستفرغ ويخرج من البدن
واذا كانت العلل ليس لها علامات تدل على موضع العلة وليس يمكن ان يستخرج
ايضا الاشيا التي يتداوى بها استخراجا مستقصا اذ كان الاتفاق الذي يدعونه
ويقولونه اصحاب التجارب انما هو في هذا الموضع هزء وهذيان وكان قياس استخراس
وقوله ان يرشدنا ويهدينا الى القلب ان الاشيا التي تداوى بها هذه العلة التي
ذكرناها انما استخرجت بالتجارب كان في ذلك تغيير وتوبيخ ظاهر يلزم اصحاب
القياس رد عليهم افتخارهم وعجبهم الكاذب وليس ذلك الرد والتوبيخ ايضا
بمرد ولا بسيط بل هو شنا وكل واحد من رديه قوي وذلك انه من طريق ان

التجربة حالما في المنفعة هذه الحال وفي انها ليس انما تقدر على استخراج المداواة
خلواً من القياس فقط لكنها مع هذا النقص القياس والكشف انه كذب صراح
تقديبتين ان القياس لا منفعة فيه فانه مع هذا انما هو فاسد وباطل واستعمال
اصحاب القياس اياه انما يؤدي بهم الى الشر وقد كان يكفي فيما يقولون بنسخ
امر القياس من هذا الطريق الذي يتبين به انه لا منفعة فيه فاذا كان معنا
لا ينفع قد يوجد عياناً انه ضرر فالذي يمكن الانسان ان يقول اعظم من
هذا القول في سوء حال القياس وسوء عاقبته اي ان الكلام الكثير الذي دار
في امر القوة المدبرة من قوى النفس وجدت فيه المسايل كلها المنطيقيه
مع القول الذي قيل في منفعة العلم بمواضع الذي تدل على انه ينبغي ان
يقصد بالاشيا التي بها تكون المداواة في العلل النفسانية التي القلب قد
استخف به كله ورذله استخفاف يغنه على ما هو عليه من غاية الدرجة والحتاك
في المداواة حتى انه قد ضرب جملة عن جميع الاعضا التي في الصدر وتولها كلها
وقصد الى الراس فعلق عليه المحاجم وشرطه وكواه من غير ان يكون به علة يا هذا
اسالك بالله اكذبت فيما قلت قبل بان الطريق القياسي المودي الى استخراج
الاشيا التي بها تكون المداواة يحك به ونسلمه الى غاية الهلاك والتلف يختار
واويد اسلام بابه وقومه للتلف والهلاك على اسلام رايه الذي يعتقده فان

هؤلا

هؤلا القوم يظنون ان قول الحق اذا كان لا يوافق ما يقوله اهل الراي الواحد
بعينه فهو استسلام للتلف والهلاك وكما انهم هاهنا يبخون عن انفسهم على
سبيل محك وحاجة وشغبه ظاهره بالشناعة والسماجة كذلك يبخون
عن انفسهم انهم لا علم لهم بظنهم ان اراهم التي يعتقدونها تضطرب كلها بالخلل حتى
تفسخ ولو واحداً منها ايما كان وذلك ان من الاراء ما يتبع الواحد
منها الاخر كما يخالف واحد منها للاخر ومنها ما ليس له موافقة ومتابعة بعض
لبعض ولا مخالفة بعض لبعض اضطراريه بمنزلة هذا الراي الذي يعتقدونه
في القوة المدبرة من قوى النفس وذاك انه ان قال انسان ان هذه القوة
في القلب وان قال انها في الدماغ فقد يمكنه بخيار لنفسه اي هذين شاء
من الاراء التي يعتقدها الناس في امر العناصر الطبيعيه ولا يكون ذلك
الراي موافقاً تابعاً لهذا الراي ولا مخالفاً له وكذلك الامر في الكون والفساد
وكذلك اذ يجري على هذا المثال والامر في جوهر النفس وفي الله تبارك وتعالى
وفي العناية بامر الخلق وفي الاشياء التي يحدث عن احوال الكون وفي ان
العالم مكون او غير مكون وفي ان هذا الكل متناهي او غير متناه ام وفي ان هذا
العالم الكرة من واحد او عدده غير متناه انما هو هذا العالم فقط ام هو سرمد
لا نفاد له ام له انقضاء ونهاية في وقت ما معلوم ام غير معلوم فان ليس من هذه الاراء

شيء له موافقة ومتابعة ولا يحتاج الفرد الذي نعتقد في امر القوة المدبرة
من قوى النفس ان قال انسان انها في القلب وان قال انها في الدماغ واذكان
الامر على ما وصفت فقد يجب ان يكون من المحدثات اثبت في كتاب مثل هذه
المداولات فانما يسلم جميع ارايه الذي يعتقده هو واهل فرقته الهلاك والتلف
فان القوة المدبرة من قوى النفس براهين ظاهرة تدل على انها في جميع الناس
قد عرف العضو الذي فيه محلها معرفة لا تدفع وليس في الناس احد يرى خلاف
هذا الراي الذي قلت خلا الاطباء والفلاسفة الذين يضعون ان هذه القوة
في القلب وقد ذكرت البراهين على ذلك في المقالات التي اثبت فيها اراء ابقراط
وافلاطون وانت ايضا تقدر ان تعلم ان جميع الناس قد صح عندهم ان الشيء
الذي له تفكر انما مركزه ومحله في الدماغ والشيء الذي له الحس والغضب مركزه
محله في القلب والشيء الذي يشتاء مركزه ومحله في الكبد اذ انت جمعتهم
يقولون في كل يوم للاحوذ انه لا دماغ لك والجبان المتهيب انه لا قلب لك
والماطيطا وترفانك تسمع الشعراء يقولون فيه ما يقولونه من طريق ان كبده
كبد النسور والعقاب وترا ايضا المصورين الصناع الاهنام يصورونه ويحفرونه
كذلك واذكان الامر على هذا فقد ان لي ان اقبل على ما قصدت له فاقول انه
اذ كان جميع الاطباء مجمعون مقرون في نفس الاعمال التي يعملونها في جميع امراض

القوة

القوة الناطقة من قوى النفس بان مسكنها ومنزلها الدماغ فقد كان ينبغي
لهم ان يبحثوا عن حال واحد من امراضها مثل اي شيء هو مثلا في الذكر ان مضرة
الذكر فاني قد اعتنيت وصفت في نفسي ان اذكر امر هذه العلة اولا لاننا
قد نراها عيانا امراكثيرة تكون مع شيء من مضرة الفكر فيكونان جميعا معا كما قد
تكون مضرة الفكر مع شيء من مضرة الذكر والمرض في هذين النوعين من المضرة
جميعا امر ض واحد بعينه الا ان ذهاب الفكر مع ذهاب الذكر اشد واقوى وهذه
العلة يقال لها التخيل وقد يذهبان ويتعطلان هذان كلاهما ايضا في
العلة المعروفة بالنسيان وهو السرسام البارد وجميع العلل السابية ونفس
المرض في جميع هذه الامراض يجب بضرورة ان يكون متساويا في الجنس الاول فانه
سوء مزج وقد ذكرنا قريبا ان سوء المزاج مرض عام يشتمل على الاعضاء المتشابهة
الاجزاء التي هي فاعلة الافعال فعلا اوليا واما الجنس الثاني فان هذا السوء
المزاج بارد لا محالة لاننا قد نجد عيانا ان هذا السوء المزاج البارد هو الذي
يحدث الافعال النفسانية كما يدلك على ذلك ما نراه عيانا من الحيوانات التي
يضطرها شدة برد الهواء الى الانجماد في اجوفها وكلما وما تراه من نعاس جميع الحيوان
التي تبرد مع ان الطعام ايضا ما كان منها بارد بمنزلة الخس فهو ينوم نوما سباتيا
حتى اكثر الناس من اكلها وكذلك ايضا ما يحدث في الراس من الثقل الذي يكون خلوا

من الوجع اللذاع يكون كله حاليا النوم والسبات ويحدث عيانا كل ثقل يكون
في الراس على هذه الصفة ينتفع صاحبه بالغرغره بالاشيا المحدره للبلغم وما
يدل ايضا على هذا بعينه مع ما وصفت الاحتراق العارض للراس من الشمس
والبرودة التي تناله من شدة برد الهوا وذلك ان الاحتراق من الشمس يحدث
سهرا والبرودة التي تكون من شدة برد الهوي تحدث سباتا وكذلك ايضا
العلل المراريه الحاره تجدها عيانا تحدث السهر والاختلاط الحادث من
غير ورم حار في الدماغ وتجد العلل البلغميه الباردة تفعل خلاف ذلك اعني
الكسل والسبات واول قوة الامراض الفاعلة للسهر والسبات موجوده في سوء المزاج
الحار في الحراره والبرودة فاما قوتها الثانيه فوجوده في الرطوبة واليبس وذلك
ان الاستحمام بالماء العذب انما صار يجلب النوم لانه يرطب الراس وكذلك شرب
الشراب الممزوج مزاجا حسنا وجميع الاغذيه الرطبه ومن الانسان ايضا من الهيات
يغلب فيها النوم بسبب الرطوبة وسن الشيوخ يغلب فيها السهر بسبب اليبس
فهذه كلها اجعلها دلايل وعلامات يستدل بها على ان منزلة الرطوبة فيما يحدث
من تعطل النفس في المرتبه الثانية ومنزلة البرودة في ذلك في المرتبة الاولى
ولذلك صار متى كانت الرطوبة وحدها قد كثرت احدثت نوما طويلا مستغرقا
كما ان اليبس وحده اذا غلب احدث ارقا وسهرا وقد ذكر ابقراط هاتين العلتين

فقال

فقال فيهما ان النوم والارق اذا كان كل واحد منهما مجاوزا للمقدار المقصد فهو
علامة سوء فان اجتمعت مع الرطوبة الكثيره برودة حدثت عنها علل بلغميه
واما اذا كانت البرودة خالصة من الرطوبة فانها تحدث عنها مضرة في الذكر والعلة
المعروفة بالخبل ولان هاهنا اصنافا وفصولا كثيره من طريق الزيادة والنقصان
لان في البرودة والرطوبة فقط لكن في اليبس والحراره ايضا صارت الاسباب التي
تضر بالافعال النفسانية انواعا كثيره متفننه وكما يصح ما اقول ينبغي ان
نسمي افعال الجزو الناطق من اجزاء النفس افعالا مدبره ونسمي افعال الجزوين
اللذين ليسا بناطقين افعالا اخلاقية ولم نقصد هاهنا لذكر الاخلاقيه لاننا
لم نعترض ان نذكر في هذا الموضع علل القلب والكبد فكما ان النوم والارق
تجاوز المقدار الان النوم تجاوزه بسبب الرطوبة والارق تجاوزه بسبب
يبس المزاج كذلك الزيادة والنقصان في النوم والارق انما يتبعان الزيادة
والنقصان في الرطوبة واليبس لان كل واحد من انواع سوء المزاج الذي يجري
هذا المجري يكون على ضربين كما قد بينا ذلك فيجب ان يكون كل واحد من
هذه الامراض ايضا على ضربين احدهما ان يحدث المرض بسبب خلط رطب
او يابسة والاخر ان يكون احدوثه بسبب الاجسام الصلبة الاصلية انفسها
اذا كانت قد غلب عليها هذا السوء المزاج بعينه الذي هو الاختلاط ويكون ايضا

مع هذه الانواع المذكورة من سوء المزاج التي هي اضداد نوع اخر مركب من النوعين
جميعا كما قدمنا ذلك عيانا في السبات الذي يكثر فيه الخلط البلغمي وهذه
الانواع بعينها من انواع سوء المزاج البسيطة والنوع المركب من النوعين جميعا
يكون في الحرارة والبرودة مثال ذلك ان المره وقولي ها هنا مره معلوم اني انما
اريد به المرة الصفرا اذا اختلطت مع البلغم صار منهما المرض المركب من
حرارة وبرودة وقد وقع الاجماع بانه قد يحدث في الاعضاء الصلبة وهي الاعضاء
الاصلية مرض مركب من ضدين فيجب ان يكون في ذلك المرض ايضا ثلثة اصناف
اول من اصناف سوء المزاج في كل واحد من صنفي الاضداد فجميع ما هذا سبيله
من العلل يحدث في الدماغ ويخالف بعضها بعضا لاغير نفس تغيير تركيبها فقط
ولاغير الزيادة والنقصان في مقادير الاجسام البسيطة والمركبة لكن في ان
سوء المزاج ايضا مره يكون في بطون الدماغ ومره يكون في العروق الضوارب وغير
الضوارب المتفرقة في جميعه اوفي الرطوبة المتبوته في تفرج به وها هنا خصلة
رابعة وهي ان يكون جرم الدماغ نفسه مزاجه فينبغي لك الان ان تجعل هذك
وفطنتك في نوم من يذهب عنه ذكره او فهمه فان العلة المسماة بخبلا انما
ذهاب الفهم ثم تنظر وتبحث ايغلب على صاحب العلة النوم غلبة كثيرة او انما
يغلب عليه النوم غلبة قليلا ام ليس يغلب عليه النوم بته لكنه في هذا الباب

على مجرى طبيعته فانك بهذا السبيل تقف على سوء المزاج الغالب وينبغي
ايضا ان تتفقد مع تفقدك ما وصفت لك هل يستفرغ من المخرين والفم
شيء يخالف من الراس ام هذه المواضع اذا نظرت اليها وجدتها يابسة جافة
فان هذا باب يمكنك ان تقف منه على المرض ايضا بالحدث كما تجد ذلك في
الزكام والنزلة فان في هذين ايضا انما يستدل بكيفية ما يستفرغ وكميته
اذا نحن جميعا جمعنا مع هذين البحث عن الاسباب المتقدمة فيستدل بذلك
كله معا على مرض الراس اما انه حار مثل ما يعرض له في الاحتراق في الشمس واما
انه بارد مثل ما يعرض له في البرودة من قبل شدة برد الهواء فان هذه الامور
لا يمكن احدا من الناس ان يستخرج المداواة الموافقة لكل واحد من الامراض
دون ان يميزها ويفصلها كما مثال ذلك ان الذكر اذا كان قد ذهب او آلته
مضره عظيمة فيجب ان يكون في الدماغ لمحالة سوء مزاج بارد وينبغي ان تسخنه
لمحالة الا انه ليس يجب ضرورة بسببه تسخينه كما لا يجب ضرورة ان
ترطبه لكنه اذا كان سوء مزاجه البارد مع رطوبة فينبغي ان يجففه وان كان
مع يبس فينبغي ان ترطبه وان كان في الوسط بين هذين فينبغي ان تحفظ
عليه مزاجه هذا وانا اعرف رجلا كان قد كاد ان يذهب عليه ذكره ويتعطل
واصابه مع ذلك في فكرته مضرة بسبب حب كان منه للتعب والسهر في

العلوم واعرف رجلاً ايضاً اخر من فلاني المكرم عرض له هذا الذي عرض
لحب التعب والسهر في طلب العلوم بسبب تعبه في فلاحة المكرم ولزعمه المتدبر
المطيب وكان كل واحد من الرجلين تضره الاشيا التي تسخن وتجفف مضرة
بينه وينتفع بالاشيا التي ترطب ولها مع ترطيبها اسخان ومضار الافعال
المدبره والسياسة من افعال النفس قد تكون مع حمي بمنزلة ما يعرض ذلك في
الحيوان وفي الموسوس السوداوي ويكون ايضاً اما على طريق المشاركة في العلة
واما على طريق ما يحدث حدوثاً اولياً فالمضار التي تكون على طريق ما
يحدث حدوثاً اولياً هي المضار التي تكون محصه خاصة الاعراض الخاصية
التابعة لها وتكون دايمة ولا يكون حدوثها بعد حدوث مضار اخر تقدمتها واما
التي تكون على طريق المشاركة في العلة فهي المضار التي لا تكون محصه خاصة
ولا تبقى على حالة واحدة دايماً ويكون حدوثها بسبب علل اخر وينبغي ان
نذكر ها هنا ان المشاركة في العلة ايضاً ما كان منها انما وجودها من طريق
انها في حد التكوين وهي تبطل وتذهب مع بطلان الاسباب الفاعلة لها وهذه لها
وما كان منها قد تمكن من الاعضا التي صار فيها حتى صارت له حال لازمة فهو ان
بطلت الاسباب الفاعلة له تبقى لا بثاً على حاله وقد اجمع جميع الاطباء الذين
لا يدعوهم حب الغلبة في الاهواء والمراء الذي يعتقدها اهل الفرق الى ان يعتقدوا

في انفسهم غير ما يقولونه بالسنتهم على ان جميع ما يحدث من الاوقات والعلل
بالافعال السياسيه انما حدوثه وكونه في الدماغ واما الوقوف على سوء المزاج
واستخراج الحال فيه من اي نوع هو فليس ذلك بعام صغير لان هذا هو الذي
ينبغي للطبيب ان يكون محباً للتعب فيه منزعاً عنه لا ان يغرا بالاحتيال
في فسخ ما قد جاد فيه القدما واحسنوا القول فيه من امر القوه المدبره من
قوى النفس اذ كان امرها امراً على ما هو عليه من الظهور حتى ان اهل الغبا
يصدقون بانها في الدماغ ومن كان من الفلاسفة جالساً في الزاوية فليس
يتكلم عليه ان يخطي في هذا بل عساه ان يكون يستحق ان يغتفر له ذلك ولما
من قد شاخ وهرم في اعمال الطب فهو لا يستحق ان يغتفر له لحاجته بل عساني
لو قلت بل قوى لحاجته تخفه وقلة حياه لكان ذلك اولى بالحق اذ كانوا عند
مداواتهم جميع الناس الذين يعرض لهم السهر يصيبون ما يصيب من الادوية
والعلاجات على الراس وكذلك يستعملون النطول على الراس من يصيبه الهيضان
ومن يوسوس ومن يعرض له السرسام البارد والسرسام الحار واما الاسخانس
فانه يداوي ايضاً من به اله مضره في ذكره باشيا يقصد بها الى الراس ولولا انه
القصد مداواة انسان قد نالته مضره في ذكره وفكرته معاً لقصد بجميع الاشيا
التي يداوي بها من اعضا بدنه كلها الى الراس ولا يخدع مع هذا الحال

من قومه الاطباء ومحتنكيهم اذا داووا اصحاب السكات او اصحاب الصرع
او من به تشنج من قدام او من خلف او من الوجهين جميعا يقصدون في مداواتهم
غير هذا القصد ولا احد يداوي من يصيبه استرخاء في نصف بدنه وهو
الفالج بوجه من المداواة غير هذا الوجه الآتي ان جميع الاطباء قد عرفوه
من التجارب فضلا عما عرفوه بالقياس يقصدون بأهم الاشياء التي يداوون
بها اصحاب التشنج واخبثها واولاها بشفاء هذه العلة لها الفقارات الاول من
فقار الصلب كما قد يفعلون ذلك فيمن يعرض له الاسترخاء في النصف من جميع
بدنه وهو الفالج ثم يقصدون مع هذا التشنج بين الدماغ الذي به يداوون
من يعرض له السكات وكذلك ايضا يفعلون في مداواتهم لاصحاب الصرع وذلك
انه فان كانت العلة بسبب المعدة او بسبب واحد من سائر الاعضاء الاخر جعلوا
اكثر قصدهم واوله في المداواة لذلك العضو ويتقدمون مع ذلك في اصلاح
الدماغ واعداده ليقوى على العلة حتى لا تعتوره وهذه هي الاشياء التي ينبغي للرجل
ان يبحث عنها لا عن شيء ظاهر للعيان عند جميع من رأيته وما يعتقده رأي واعتقاد
لا التوائيه ولا عوج اعني القوة المدبرة من قوى النفس في الدماغ كما لا ينبغي
ايضا ان نبحث عن مبدأ العصب واصله الذي منشأه منه فان هذا ليس مما
يحتاج في وجوده والوقوف عليه الى ان يمضي الى بيت من بيوت الله عز وجل

ونطلب

ونطلب تعرفه منه بالنبوة والوحي لكن يحتاج في ذلك الى ان يكون الطالب
لمعرفته يتأدب عند رجل من اصحاب التشريح ويتعلم بين يديه وفي الناس
قوم يروضون انفسهم ويقنعونها بان اصل العصب ومبداه انما هو القلب
من قبل انهم لا يقدرون ان يفرقوا بين الرباط والعصبة ويغالطون مع هذا
من قبل اشتراك الاسم لان خلقا كثيرا من الاطباء يسمون الرباطات ايضا
اعصابا اذ ربط الآلة انما تخرج لانفس عليهم بالاسم بوجه من الوجوه بعد ان
يذكروا الاعصاب الارادية كما يسميها ارادية وهي التي الدماغ مبدأ واصلها
لا الرباطات وان الذي يقولونه هم ايضا في التشنج وفي الاسترخاء انما هو ان
كل واحد من هاتين العلتين علة من علل الاعصاب الارادية لا من علل الاعصاب
الرباطية فحيث حدث فيما تحت الرأس من البدن كله تشنج فجميع الناس يعلمون
المكان ان الآفة انما حدثت بجزء من البدن مقدم في البدن مقدم ساق الشجرة
في الشجرة فكما ان ساق الشجرة يعم اغصان الشجرة كلها كذلك هذا الجزء عاما
بجميع العصب لا جزء يكون منزلته من العصب منزلة الغصن من الشجرة وانما
هو مبدأ الاعصاب ليسيره في عضو واحد كما يعرض في المثل ان يتشنج من
البدن اما يد واما رجل وذلك ان التشنج الحادث في جملة اليد او جملة
الرجل على التمام يدل على ان الآفة في مبدأ العصب الذي يأتي تلك اليد

او تلك الرجل بمنزلة ما يحدث آفة بعضو من اعضاء الشجره فاما التشنج
الذي يحدث في جميع البدن فينبغي ان نعمل فيه على ان الافة حدثت في المبدا
والاصل العام لجميع العصب الذي هو اسفل الوجه وهذا المبدا هو الاجزاء
الاول من اجزاء النخاع ولذلك صار جميع ذوي الدربه من الاطبا انما يقصدون
بالاشياء التي يداوون بها هذه التشنج الى هذا الموضع ولا يخطر ببالهم في مثل
هذه العلة القلب ولا يذكرون انه موجود في البدن فضلاً عما سوى ذلك
فان راوا ان ما في الوجه ايضاً من الاعضاء قد تشنج مع تشنج جميع البدن
قصدوا بالمداواه الى الدماغ ولم يقتصروا على مداواة منشا النخاع فانا قد
نرى مراراً كثيره التشنج يعرض في الشفتين وفي العين وفي جلدة الجبهة
وفي جملة الجبين كما قد يعرض ذلك في اصل اللسان ولكنا قد تعلمنا في التشنج
ان هذه الاعضاء كلها انما تتحرك بعضل ياتيه العصب من الدماغ فيهم عند
ما يحدث من تشنجها الافة في الدماغ كما انا اذا رايناه سليمه لا افة
بها وراينا سايرالاعضاء كلها متشنجه فمنا ان الافة في مبدا النخاع وقد كان
ينبغي على ما قلت ان يستعد الانسان ويتعلم هذه الاشيا السهلة ثم تبحث
عن امر ضرهذه الاعضا الآن قوماً من الاطبا لا يرومون ذلك فضلاً عن ان
يباشروا البحث الامراض ثم يبازعون في الامور الظاهره البينه للعيان فنقول

اعمارنا التي كان ينبغي لنا ان لا نفنيها في الخصومات والمناقضات وا
التي يلقانا بها من يحدث الاشياء التي قد اجاد ما حسن القدما في قولهم اياها
بل كان ينبغي ان نغنيه في استخراج ما قصروا فيه او ابيك اما لانهم تركوا شيئاً
بعد شيء واغفلوا ذكره علم يذكروه اصلاً واما لانهم تركوا اشيا مما ذكروه بلا
برهان او بلا تفصيل وتحديد على ما ينبغي اما لانهم تقصوا من شرح ما ذكروه
كما فعل ابقراط في قوله بان التشنج يكون من الامتلا او من الاستفراغ فان
هذا قول حق واما الخلاف في ذلك من اين قنع ابقراط بهذا وصح عنده الامر
فيه حتى قضا بهذه القضية فليس هو بيناً عند كل من ضرب يده اليه جزافاً
قابل انما ذلك بين ايضاً عند قوم ذوي فهم قد تعلموا الامور والاقوال الاول
من امور الطب واقواله بعلم شيء لازم للطريق الصواب من ذلك اني لما
تقدمت فوعلت هذه الاشيا وعرفتها قنعت وصح عندي بان التشنج انما
يحدث من هذين السببين اللذين ذكرهما ابقراط وذلك انه اذ كان كل
حركة ارادية نحن نجدها عياناً انما تكون عند ما تجتذب العضل اليه الاعضاء
التي تتصل بها وكان اجتذاب العضلة للعضو لا يمكن ان يكون دون ان
تنقبض وتتقلص الى ناحية اصلها ومبداها فقد وجب ان يكون التشنج
انما الخلاف بينه وبين ما عليه امر العضله عند حركتها في وقت الصحة ان

الحركة التي تحدث للعضلة في الاعضاء المتشنجة تكون من غير ارادة من
صاحب العلة والحركة التي تكون لها في وقت الصحة تكون بالارادة على مجراها
الطبيعي فكما ان البدن مادام على مجرى طبيعته لا تزال الارادة المرتبة منه
في مبدا العصب في نفس الدماغ هي التي تعطي مبدا الحركة وتعطيه اولا للعصب
ثم توصله بالعصب الى العضل كذلك اذا جسم هذا ان يجري لن نخرج وقفنا
على السبب الذي يمكن ان يتمدد به العصب اي الاسباب هو فقد وقفنا على
كون التشنج وعرفناه ومن كان قدر اي هذه الاجسام العصبانيه اعني اوتار
العود انها تتمدد مرارا كثيرة باوائل من مزاج الهواء المحيط تمددا لا يبلغ من شدته
انها تنقطع وليس يعسر عليه بوجه من الوجوه ان يتفكر ان هذه الالفة بعينها
تعرض للعصب من بدن الحيوان والحال التي اذا كان عليها الهواء عرض للاوتار
ان تنقطع لامرها معلوم وهي اما ان يكون الهواء يابسا جدا واما رطبا جدا
وذلك لان الرطوبة تبل الاوتار فاذا ابتلت انتفخت انتفاخا خارجا عن الطبيعة
فبهذا السبب يعرض لها ان تتمدد فاما اليبس فانه يجدب الاوتار ويعددها
كما تفعل الشمس بالجلود حين تجففها وتقبضها بتجفيفها لها فاننا قد نجد
عيانا السيور اذا جففتها النار تقبضت وتمددت وهذه امور اذا تقدمت
معرفتنا بها لم نعسر علينا بوجه من الوجوه استخراج معرفة سبب التشنج

هل يحدث بالذي حدث به بسبب اليبس وهو عجز الجوهر الرطب واستفراغه
ام بسبب كثرة الرطوبة وهي العلة المضادة لنقصان الرطوبة التي تماها
ابقراط لمتلازمهما وذلك انه متى كان حدوث التشنج من قبل التعب والغم
والسرسام والسهر والغرق والحمى اليابسة المحرقة بمنزلة حمى اصحاب السرسام
الحار فينبغي ان تضع السبب فيه اليبس والاستفراغ فاما ان كان انسان
صاحب سكر وتملي في كل وقت ودمان الراحة والبطالة فاصابه تشنج
فينبغي ان تتوهم ان الذي فعل به ذلك علة ضد العلة التي ذكرناها وضد
الاستفراغ وهو الامتلا وكذلك الصرع ايضا انما هو تشنج يعرض لجميع البدن
الا انه ليس بدايم كالتشنج العارض من قرحة اومن خلف اومن الوجعين
جميعا لكنه تشنج يعرض في كل مقدار من الوقت من مرة وليس الفرق بين
هذا التشنج وانواع التشنج الذي ذكرناها في هذا فقط لكنه مباين لها
ايضا فيما ينال العقل والحواس من المضرة وهذا دليل على ان تولد هذه
العلة انما هو فوق في الدماغ لانها علة تخف وتنقضي سريعا فقد ينبغي
ان تعلم من هذا الوجه ان الفاعل لهذه العلة هو خلط غليظ يسد
منفذ الروح انما يفعلها في بطون الدماغ خاصة وان مبدا العصب واصل
هو الذي يحرك نفسه حركة ارتعاديه ويرعشها ارتعاشا كما يدفع عنه

بذلك الشيء الذي قد بلغ منه واذاه وعسا ان يكون متشاكل واحدًا من العصب
انما يتشنج في اصحاب الصرع لانه يشتل بتشنج العصب الذي مبداه من الدماغ
فيعرض له التشنج من قبل ذلك العصب وكون هذه العلة وانقضاضها بغته
يدل على انها ليست في وقت من الاوقات بسبب يبس واستفراغ وانما تكون
دايما من خلط غليظ وذلك لان انسداد المجاري والمنافذ الحادث بغته
بسبب خلط غليظ او خلط لزج مرة قد يكون فاما ان يكون الدماغ
او الغشا الرقيق من غشايه يبلغ من كثرة يبسه ان يصير مثل الجلد
المدبوغ فذلك امر لا يمكن ان يكون دون ان تطول به المده وما هو
تابع لازم لهذه العلة ان صاحبها في وقت ما تعرض لا يبصر ولا يسمع ولا تفعل
واحده من حواسه الاخر بته مع انه ايضا لا يفهم ما يكون من امره بل تكون
فكرته مضروره مع القوه التي تحاكي ذكره واذ كان الامر فيه على هذا فجميع هذه
الخصال التي ذكرناها توجب ان نتفكر ونعتزم بان هذه انما تتولد في الدماغ
عند ما يمنع الروح النفساني الذي في بطون الدماغ من النفوذ خلط غليظ يسد
عليه منافذه وقد بينت في كتاب راء ابقراط وافلاطون ما السبب الذي له
سمي هذا الروح روحا نفسانيا واي شيء قوته وذلك اننا لما اتبعنا التشريح
ولونينا الاشياء التي تظهر به للعيان راينا انه ينبغي لنا ان نتوهم ان ماوي

النفس

النفس ومحلها انما هو في جرم الدماغ وهو الذي يكون فيه الفكر والذكر لما
يتخيل بالحواس وان اول الآت النفس واولها في جميع الافعال الحسية
والافعال الارادية انما هو الروح الذي في البطن الموخر منه مع انه ليس
ينبغي ان نقضي قضاء ثبات على البطن المتوسط من بطونه انه ليس هو
ايضا بمتقدم في الشرف وعظم المنزلة جدا لاننا نجد اشياء كثيرة تبعدنا عن
البطنين المتقدمين كذلك واما استخراج المداواه على الحقيقه والصواب
فلسنا ننتفع فيه بالعلم بهذه الامور مبتدا عن المنافع لاننا نكتفي في تجويد
المداواه ان نعلم ان الموضع العليل من البدن هو الدماغ وكما ان هذه
الامور نافعة في المداواة التي بسببها نبحث عن المواضع العليلة وعن العلل
التي تحدث فيها كذلك تبيين الاخلاط الغليظة هل في اخلاط بلغمية او
اخلاط سوداوية ان نذكرها هنا ايضا قولنا اخلاط بلغمية متى قلنا
ذلك قولا مطلقا انما نريد به جميع الاخلاط التي الغالب على مزاجها
الرطوبه والبرودة وقولنا سوداويه نريد به جميع الاخلاط التي الغالب
عليها اليبس والبرودة للاخلاط والبلغميه والاخلاط السوداويه
ايضا فصول واصناف عظيمه تخص كل واحد منها على حدته من ذلك
ان البلغم ما كان منه من هذا الذي يقذفه في كل يوم كثير من الناس عند

في وقت من الاوقات ان يكون قد احترق احتراقاً كثيراً جداً في حمى محرقة ويكون
مع هذا قليل الحموضة جداً او لا يكون حامض الطعم اصلاً واذا كان كذلك
فمن عادتي ان اسميه خلطاً سوداوياً او دموياً سوداوياً لان ما كان في هذا
الحد فانه يستحق بعد ان ينسمي مره سوداء على طريق العدل والانصاف وهذا
الخلط يتولد في بعض الناس تولداً كثيراً اما بسبب المزاج في اول الامر واما
بسبب عادة الاطعمة التي تتغير وتستحيل الى مثل هذا الخلط عند انهضامها في
العروق وكما انه خلط البلغم الغليظ قد يحدث عنه الصرع كذلك هذا الخلط
ايضاً قد يحدث عنه في بعض الاوقات الصرع عند ما يحتبس ويقف في منافذ
بطون الدماغ اما في منفذ البطن الوسط واما في منفذ البطن المؤخر فلما متى
غلب وكثر في نفس جرم الدماغ فان الذي يحدث عنه الوسواس السوداوي
كما ان الخلط الحار الحاد من المره السوداء الذي يتولد عنه ما يحترق المره الصفراء
يحدث عنه الوسواس والاختلاط الذي يكون معه حراره واقدام كاقدام السباع
ويكون ذلك اما مع حمى او بلا حمى عند ما يكثر ويفرط في نفس جرم الدماغ
فلذلك صار احد انواع السرسام الحار اليقظان واحدا واخف وهذا النوع هو
الذي يحدث عن المره الصفراء ونوع اخر منه اشد واقوى وهو النوع الذي
يتولد عن المره الحمراء ونوع اخر منه يكون الاختلاط فيه اختلاطاً سبعياً سوداوياً

التخمع وعند التي وعند الخاطر وما هو مملوء بخاريه حتى ان الحس يجده
عياناً غير متشابه الاجزاء ومن البلغم شيء آخر يرى متشابه الاجزاء وعماه
غير متشابه الاجزاء وما يدخل في هذا الجنس الخلط الذي الرسبي البول
والخلط الخام الذي سماه غوكسا غورس خلطاً زجاجياً والبصاق ايضاً الذي
يكون ليس برطب كثير والماء الذي داخل في هذا الجنس ومع هذا فان الريق نفسه
يجده عياناً لا يكون طعمه طعماً واحداً فذع ان يكون طعم البلغم كله طعماً واحداً
فذلك انا قد نجد مراراً كثيره طعم الريق في افواهنا حامضاً يضرب حيناً الى الملوحة
يحامضاً وملكاً ومراراً كما انا نجده عند ما يكون البدن في غاية السلامة لا يشوب
صحة رعيب سخناً لا طعم له كانه الماء عند المذاق وعلى هذا المثال يجد الخلط
السوداوي مخالف العوام له اصناف ظاهره فبعضه يراه روية بينة شبيهاً
بثفل الدم وعكره وهو غليظ غاية الغلظ بمنزلة دردي الشراب وبعضه ارق
قواماً من هذا كثيراً ويجده عياناً حامض المذاق ومن يتقياه ومن يشربه وهذا
الصنف اذا وقع على الارض حرقها وحرقها وذاك انه ينخمها وينفشها بمنزلة
الخمير ويحدث فيها انفاخات شبيهة بالنفاخات الحادثة في الاقراص التي تغلى
فاما الصنف الذي قلت انه يشبه العكر الغليظ فانه لا يحدث في الارض
اذا انصب عليها انفاخاً شبيهاً بالانتفاخ الحادث عن الخمير الا ان يعرض له

وذلك عندما تحترق المرة الحمرا فاما الاختلاط الذي يكون عند منتهي الحميات
فحدوثها انما هو من طريق مشاركة الدماغ لغيره في العلة لا من طريق ان العلة تخصه
في نفسه ولذلك تجد هؤلاء يقال لهم قد اختلطوا وانهم يهذون ولا يدرون
ما يقولون وليس يقول فيهم ذلك الاطباء فقط لكنه يقوله فيهم ايضا عوام الناس
ولا تجدهم يسوونهم مسرسمين لان الاختلاط الحادث من قبل المرسام الحار لا يمكن
الا مع انقضاء منتهي الحمي وغايتها وكما ان الحمي في اصحاب المرسام الحار انما هي
واحدة من الاعراض التابعة العلة التي في الدماغ كذلك الاختلاط انما هو عرض
من اعراض الحميات المحرقة يحدث عندما يصعد الى الدماغ بخار ات كثيرة حادة
والحال في هذا شبيهة بالحال في كون الاعراض الشبيهة بالاعراض الحادثة فيمن
ينزل الماء في عينيه وهي الاعراض التي اصلها ومبدأ كونها من علل تكون في المعدة
لان المعدة تشرك الراس في علله والراس يشرك المعدة في عللها وذلك بسبب
عظم مقادير العصب المخدر من الدماغ الى فم المعدة وهو العصب الذي بسببه
صار هذا العضو اعني فم المعدة له فضل حس يفوق به سائر الاعضا التي للبدن
ولذلك صار يتبع ما يعرض في الراس من الكسر الذي يبلغ الى غشاء الدماغ في
مراري وكثير اما يتبع صداع الراس كيف كان الغشا وتقلب النفس وتدع المعدة
تتبع العلل التي تعرف بعلل مراق البطن وبالعلل الناخسة حبث النفس

السوداوي فان هذا ايضا شيء الحال فيه شبيهة بالحال في الاختلاط التابع
للحميات الحادة وبالحال في كون الاعراض التابعة لبعض علل المعدة مما هو شبيه
بالاعراض العارضة لمن ينزل الماء في عينيه وعلى هذا السبيل ايضا متى تورم
عضو عصابي وتملحر كاتباع الاختلاط له اسرع من اتباعه لغيره من الاعضا
ويكون ذلك في بعض الاوقات لان الحرارة يجدها بصعودها الراس صعودا
متصلا وفي بعضها لان شيأ من بخاريه او دخانيه غليظه او دخانيه
لطيفه تصعد اليه وكما ان علل الراس في ان العلل التي تكون على طريق المشاركة
تكون لها اصناف وفصول ليست بالقليلة كذلك الامر في العلل التي تكون
على طريق العلل التي تحدث في نفس العضو حدثا اوليا من ذلك ان الاخلاط
الغليظة التي تفرط وتكثر في نفس جوهر الدماغ مرة تكون مضرتها له من طريق
انه عضو متشابه من الاعضا الآلية ومرة تضره من طريق انه عضو متشابه
الاجزاء اما اذا اسدت منافذ مضرتها له تكون من طريق انه عضو من الاعضاء
الآلية واما اذا غيرت مزاجه فضرتها له من طريق انه عضو متشابه الاجزاء
وهذا بعينه كتب ابقراط في اخر المقالة الثانية من ابيديميا هذا القول قال
ابقراط اصحاب الوسواس السوداوي من شانهم على اكثر الامران يصيروا الى الصرع
واصحاب الصرع الى الوسواس السوداوي والاولى بكل واحد من هؤلاء ان يكون

حيث يميل المريض من كليهما هذين فان هو مال الى البدن صار الى الصرع وان هو مال الى العقل صار الى الوسواس السوداوي وقد علمنا انفراط في هذا القول اولاً ان هاذين العلتين ليس يتقلب احداهما الى الاخرى ولا يعقبها اداءً بل على الاكثر وذلك انه لما كان الصرع ليس يكون من الخلط السوداوي فقط بل قد يكون ايضاً من الخلط البلغمي صار الصرع الذي يكون من الخلط السوداوي يتغير ويستحيل في بعض الاوقات الى الوسواس السوداوي وصار الصرع الذي يكون من الخلط البلغمي يتغير ويستحيل في بعض الاوقات الى علة اخرى اناذاكرها بعد قليل فاما الوسواس السوداوي فلا يكون من كيموس البلغم البته وفي هذا القول بعد هذا المعنى الاول معنى اخر ناقص ليس وهو ان النفس لما كانت لا تخلو ان تكون لها من الجاهن الكيفيات الفاعلة اما ان تكون فيها ان تتغير من مزاج هذه الكيفيات قال ابقراط في المرة التي تضر بالدماغ من طريق انه عضو من الاعضاء الالية انما تميل الى النفس جرم الدماغ وذلك امر يتجه يكون في السدد وقال في المرة التي تفسد مزاج الدماغ من طريق ما هو عضو متشابه الاجزاء بما يميل الى العقل فانا احسبك ان لهم الشيء واشدها اضطراراً ان اميز افضل اولاً الشيء الذي غفله الاطباء فاقول انه كما اننا نجد في الاعضاء المصوره من اصلها البدن مره تكون تغير المزاج فيها كلها تغيراً واحداً بعينه بمنزلة ما نجد ذلك في اليرقان وفي الجذام وفي الاستسقاء

في سوء حال البنيه ونجده ايضاً مع هذه في الاون الحادة بسبب الكبد او بسبب الطحال ومره يكون عضواً واحداً بعينه خاص اليه خاط من جنس المره الصفرا او من جنس البلغم او من جنس السوداء فيتغير مزاج ذلك العضو وحده كذلك قد يمكن في الدماغ ان يكون في بعض الاوقات جميع ما في البدن من الدم سوداء ويكون الدماغ في البدن ايضاً تناله المضره من طريق الضرر العام ويكون في وقت اخر يبقى جميع ما في البدن من الدم على حاله لا يتغير ويتغير الدم الذي يكون في الدماغ وحده ويكون ذلك على ضربين اما بان خاط سوداوياً واما ان انصب اليه من موضع اخر واما بانه تولد في الموضع نفسه وتوله يكون من حراره في الموضع كثيره تنشيط وتحرق اما المره الصفرا واما الدم الغليظ واشد سوداً وفي هذا التغير منفعة في المداواه ليست باليسيره وذلك انه اذا كان الدم السوداوي موجوداً في البدن كله فينبغي ان يبتدي بالمداواه من قضد العرق واذا كان الدم الذي هو على هذه الصفه انما هو في الدماغ وحده فالحاجة بالمريض الى قضد العرق بسبب هذه العلة خاصة واما بسبب شيء اخر فقد يمكن ان يحتاج الى قضد العرق وليكن تعرفك للحالين في الخلط السوداوي هل هو في البدن كله وانما هو مجتمع في الدماغ فقط بهذه الاشيا التي اصفها لك واول هذه الاشياء اني اشير عليك ان تثبت في بنية البدن ملاحظها بعد ان تكون ذاكراً الامر الابدان فان من كان بدنه ليناً

ابيض سمنًا فقليلًا يتولد فيه الخلط السوداوي وان كان بدنه قضيفًا شديد الادمه
ازب وكانت عروقه واسعه فهو من اوفق شيء لتولد مثل هذا الخلط وربما كان من بدنه
احمر اللون جدًا يتغير بغته الى المزاج السوداوي وبعد هذا صاحب البدن الاشقر
واكثر ما يتفق هذا اذا كان اصحاب هذه الابدان فيما سلف من تدبيرهم قد تعبوا
اكثر مما ينبغي ولزمتهم الهموم والغموم واستعملوا التدبير اللطيف مما يدخل في
جنس هذه العلامات ويجري مجراها تنظر هل احتبس دم كان يجري اسفل او غير
ذلك من استفراغ دم كان يستفرغ بالعادة او احتبس لعلة في ابدان النساء ومن
بعد هذه العلامات ايضًا النظر في الاغذيه اي صنف منها كان يستعمل اكانوا
يستعملون الاغذيه التي تولد الدم الاغذيه المخالفة لهذه واعني بالاغذيه التي
تولد دمًا سوداويًا كلحوم المعز والبقر ولاسيما الثيران من البقر والتيوس من المعز
واكثر من هذه ايضًا كان قومًا ياكلون لحوم الثعالب والكلاب ومما يولد ايضًا
مثل هذا الدم توليدًا ليس ببدن ما وصفت لحوم الارانب ولحوم الخنازير البريه
والخالزون ايضًا يولد دمًا سوداويًا متى اكثر الناس من اكله وكذلك جميع اللحوم الملوحه
من لحوم الحيوان الذي ماواه البر ومن لحوم الحيتان الذي ماواه الماء ايضًا لحم
التنين ولحوم الفالانا القلابا ولحوم القرفا ولحم الرلفين ولحم الكلب ولحم
جميع الحيوان المسمى قيطوري واما من ليس يقول فالكرنب وحده يكاد ان يكون من

شانه توليد مثل هذا الخلط كما يفعل ذلك القضبان الرطبه من قضبان الاشجار
واطرافها التي تكبس بالملح بحدها مفرده ومع الخل اعني قضبان واطراف شجرة
العليق وشجرة عليق الكلب واما من الحبوب فالعدس في غاية التوليد للخلط
السوداوي وبعده الخبز الذي ليس ينقى من النخاله والخبز الذي يتخذ من الحنطه
الصغيره التي يقال لها طنفي ومن البزور الوديه التي يستعملها افراد من
الاسم بدل الحنطه وقد فضلت هذه وميزتها في المقالة الاولى من كتابي في
الاغذيه ومن انواع الشراب ايضًا ما كان غليظًا اسود فهو من اوفق شيء لتوليد
الخلط السوداوي متى اكثر الانسان منه ثم ازاد بدنه فضل حراره بسبب عارض
يعرض له وكجنب العنب ايضًا اكثر موافقه لتوليد مثل هذا الخلط متى عرض
للمتناول له ان يسخن بدنه فضل تسخين فمتى كان الانسان قد سلك في
تدبيره هذا المسلك قبل ان يعرض امكنك من هذا الوجه ان تتعرف امره
بالحدس تعرفًا زائدًا على التعرف من غيره واما ان الانسان قد استعمل اغذيه
تولد خلطًا جيدًا فينبغي لك ان تبحث عن حاله في الرياضة والتعب وعن
هم او غم او سهر ان كان عرض له فيما سلف وبعض الناس على ما وصفت قد
يتولد فيه الخلط السوداوي في الاعراض التي من جنس الحميات ومما ينتفع به
به ايضًا انتفاعًا ليس باليسير في استقصاء التعرف تعرف حال قيء الحامض

من اوقات السنه بحال مزاج الهوا فيما تقدم بحالة الحاضره في ذلك الوقت
وكذلك البلد وسن المريض فبعد ان يبحث عن هذه الامور كلها ان ظننت
ان في جميع البدن خلطاً سوداويا محتقناً فاستعمل تلك الابواب بباب اخر
ابلغ واشفاني التعرف وهو فصد العرق من المابض والاجود ان تفصد العرق
الاوسط وهو الاكحل لان هذا العرق مشارك لعرقين كليهما اعني
العرق الكتفي وهو القيفال والعرق الذي ياتي الدماغ بالابط وهو الباسليق
ثم انظر فان كان الدم الذي يجري من الفصد ليس بسوداوي فاقطعه وامنعه
على المكان وان رايته سوداوي فاخرج منه بمقدار ما تظن ان بقية
المريض تكتفي به ومن الوسواس السوداوي صنف اخر ثالث يكون ابتداوه من
المعده مثل ابتداء الصرع وقوم من قدماء الاطباء يسمون هذه العلة مرض مراق
البطن ومرضا ناخا وحسبي ان اصف لك من علامات هذه العلة الاعراض
التي وصف ديوقلس انها يتبعه في كتابه المعنون بالعلة والسبب والمداواه
فان ديوقلس قال في ذلك الكتاب هذا القول وهاهنا علة اخرى تحدث
لهم في المعده وهي علة شبيهة بالعلل التي قدمت ذكرها وبعض الناس يسمي
هذه العلة علة سوداويه وبعضهم يسميها علة ناخه ويتبع هذه العلة من
نخه مراقيه بعد تناول الطعام وخاصة اذا كان طعاما عسر الانهضام بخر

جشا حامض وبزاق رطب كثير المقدار وحرقه في ناحية ما دون الشراسيف وقرقه
لا تحدث على المكان لكن من بعد ان يلبثوا وقتا ما وكيفما يكون ذلك مع وجع
في البطن شديد يبلغ ببعضهم الى الظهر وهذا الوجع يكون عند ما يستمرئ الطعام
من بعد ما يأكلون بعض لهم ذلك بعينه وقد يتادون ايضا مرارا كثيره قبل الطعام
وبعد العشا واذا تغيوا قرفوا بالتي طعامهم بنيا على حاله ويقذفون ايضا بالتي
بلغما يميل الى المراره حارا حامضا حتى ان اسنانهم تضرس وهذه العلة تعرض لهم
على اكثر الامر عند وقت الصبا ثم تطول بهم كلهم كيفما كانت وبعد ان قال ديوقلس
هذا القول اتبع ذلك بعده بذكر الاسباب في ذكر هذه الاشيا التي وصفها فقال
فاما من اصابته العلة التي نقول لها الناخه فينبغي لك ان تعلم ان في عروقه
التي تقبل الغذا من المعده حراره مجاوزه للمقدار الذي ينبغي وان دمه قد
غلظ والدليل على ان علته في هذه العروق ان الغذا لا يصل الى بدنه لكن
يبقى في المعده غير منهضم لان هذه المجاري هي التي كانت قبل ذلك تقبل الغذا
وتدفع الثفل الى البطن الاسفل ويتقيئون طعامهم في اليوم الثاني من قبل
انه لا يتغذ ولا يذهب في البدن ويمكن الانسان ان يفهم ان الحراره زايده
في هولاء على المقدار الطبيعي من الحرقه التي تعرض لهم ومن الاغذيه التي تنا ولونها
وذلك اننا نجدهم عيانا ينتفعون بالاغذيه الباردة وما اشبه من الاغذيه

كذلك فشانه ان يبرد ويطفي الحراره ثم ان ديوقلس زاد اشيا اخر ذكرها بهذا
اللطف ثم ان بعض الناس يقول ان في مثل هذه العلل يكون منفذ المعده اللاصق
بالامعا وربما وربما حار دمويا ويكون بسبب الورم مسدودا ولا نسداده تمتنع الاغيه
من الانحدار الى المعا ونى الاوقات المقدره لها فاذا كان ذلك كذلك يمكث الاغيه
نى الا المعده وقتا اكثر من الوقت الذي ينبغي حدثت النفخ والحرقه وساير الاعراض
التي وصفناها وهذا مما قاله ديوقلس نى كتابه وقد نقضنا نى تعديده الاعراض اولها
بالعله واحقا بالدخول نى جمله الاعراض المهيه للعلة النافخه المرقيه وانا
ارى انه انما ترك هذه وغيرها من عداد الاعراض لانها اعراض كانت تعرف من
اسم المرض ويستدل عليها به لاننا قد علمنا من اقراط انه متى كان باسنان
قرح يخبث نفسه ودام به ذلك مدة طويلة فعلته علة سوداويه فاما السبب
الذي من اجله لما ذكر اسباب الاعراض وصف اسباب ساير الاعراض ولم يذكر سبب
ما يعرض للعقل من المضره وهو مما يستحق ان يبحث عنه وذلك ان هولاء ان
كانت الحراره نى العروق فيهم اكثر وان كان فيهم ورم حار دموي فيما بلي منفذ المعده
الى اسفل نى الموضع المعروف بالبواب وهو على حال قد ترك ان يجبرنا بالسبب
الذي من اجله تعرض الامراض لهم السوداويه والاحرى ان معدهم تمتلي رياحا
نافخه وانهم يجدون للجشا خفا وكذلك يجدون للقي الذي ذكره ديوقلس امر

ظاهر

ظاهر ضرورة حسيا وبانه هو لم يقله فاما الاعراض الخاصيه بالوسواس السوداوي
فكان الاحرى نضمها الى العلة التي يقال لها انها نى المعده عسر عليه واذا كان هذا
قد عسر عليه فالزده وتلحقه نحن ونشرح الحال نى علة المعده كيف تكون نى مثل
هذه الاعراض شرحا واضحا فنقول انه يشبه ان يكون نى المعده شئ من
الورم الحار الدموي والدم المحتقن نى الموضع الورم اشد غلظا واقرب الى
السوداويه فكما انه اذا صعد الى العين من المعده بخار دخاني لطيف او دخاني
غليظ او بالجمله شئ من البخار الغليظ وحدثت فيها اعراض شبيهة بالاعراض
العارضه لمن ينزل نى عينيه الماء وكذلك هاهنا على هذا القياس بعينه
اذا صعد الى الدماغ بخار سوداوي شبيه بالدخان اللطيف او الدخان
الغليظ حدثت عنه نى العقل اعراض الوسواس السوداوي ويجد ايضا
عيانا وجودا متصلا ان الراس يصعد بسبب المره الصفرا اذا كانت
محتقنة نى المعده كما - انا نجده يسكن صداعا على المكان اذا انقيا صاحب
الصداع تلك المره ويمكن من الصداع على هذه الصفه فوجعه يكون وجعا
لذاعا اكالا كما قد يجد اوجاعا اخر من اوجاع الصداع يكون الواحد بعد
الواحد منها مع ثقل واوجاع اخر مع تمدد ومع سبات وقد اتفق جميع
ذوي الفضل من الاطباء على ان ليس هذه فقط تعرض من قبل المعده لكن ايضا

قد يعرض من قبلها واصحاب الوسواس السوداوي لا يزال الفزع لازما لهم دايما
فاما انواع الخيالات الخارجة عن الطبع التي يتخيلونها فليس نوعا واحدا بعينه
لان واحدا منهم ظن انه قد صار خزفا فكان بهذا السبب يتباعد عن كل من
يلقاه كيما لا ينكسر واخر منهم لما راي دلوكا تزعق وتصفق باجنحتها واحدا
بالاخر جعل يتشبه بها ويصفق جنبيه بعضديه ويشبه صوته بصوتها
واخر كان يخاف ان يزول الطلاء من الحامل للعالم اذا هو اعياء فيتطمطم
هو مع العالم وهلكنا نحن ويطمطمنا معه واصحاب الوسواس السوداوي
يتخيلون عشرة الف شي اخر من امثال هذه الاشيا تخالف بعضها بعضا الا ان
تفزعهم وكآبتهم وحزنهم ومدتهم للحيوة وبغضهم للناس امر يعم جميعهم
فاما الشهوة للموت فليس في جميعهم بل بعضهم يكون جنونه الفزع من الموت
وبعضهم يكون امره امرا عجيبا بديعا حتى يظن به انه يفزع من الموت
ويشتاق اليه معا فابقراط قد اصاب في حصره جميع اعراضهم واضافتها الى
هذين الامرين اعني الى الفزع والى حب النفس وذلك انهم بسبب بغضون
جميع ما يرونه ويكونوا دايما ملتيبين يفزعون كما يفزع الصبيان ومن لا ادب
لهم من المتكلمين في الظلمة الرمسا وكما ان الظلمة التي في خارج تكاد ان
تجلب للناس كلهم الفزع خلا من هو في طبعه كثير التجاعة والتجدد او من

هو

هو اديب كذلك لون الرة السوداء اذا غشي موضع العقل على مثال الظلمة
يعرض لحدث الفزع وقد اجمع افاضل الاطبا والفلاسفة على ان الاخلاط وبجملة
بنية البدن تغير افعال النفس وبينت ذلك انا ايضا في مقالة تامة بينت
فيها ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن ومن ها هنا لم يجز لاحد ممن
يعرف قوة الاخلاط ان يثبت ذكرا لوسواس السوداوي منهم في كتابه الا
ان ارسسطراطس وهذا ايضا تماما يستحق ان يتعجب منه من تعارف الناس
عامة واتفاقهم على الامور التي لا اختلاف فيها فيما بينهم كما لا يختلفون في اراء اخر
كثيرة تمام يعرفه كثير من الفلاسفة ومن الاطبا من ذلك ان جميعهم يسمون
هذه العلة علة سوداويه فيدلون بهذا الاسم على الخلط الذي هو سبب
العلة فمتى كانت الاعراض الحادثة في المعدة هي التي تبتدي اولا ثم اذا هي
تفاقمت وعظمت تبعها العلل السوداويه وكان الانسان انما يجد الخفه
والراحه بالقي والبراز وبجوده الاسترا والجشا فحن نسمي هذه العلة علة
مرافقه وعلة نافخه ونقول ان حب النفس والفزع انما هما اعراض لها
فاما متى كانت الاعراض الخاصية بالوسواس السوداوي توجد عيانا ظاهرا
عظيمه وكانت المعده اما ان لا توجد فيها اعراض اصلا واما ان توجد فيها
اعراض يسيره فينبغي لنا ان نعتزم من امر هولاء على ان الدماغ هو المعتل

علة حدثت فيه حدوثاً اولياً بسبب مرة سوداء مجتمعة فيه واما الاشيا
التي بها ينبغي لنا ان نبين الخلط الذي هو علي هذه الصفة هل هو محتقن في
الدماغ وحده ام هو ايضاً في جميع البدن كله فقد ذكرنا قبل هذا بقليل
وانا الان مذكر بذلك اصحابي هولاء الذين قد علموا اني مكثت اداوي مثل
هذا الوسواس السوداوي بالاستحمام المتوالي مرارا كثيره وبالتدبير وبالماء
المولد للخلط الجيد الرطب من غير ان احتاج في ذلك الي شيا مما يتداوا بها
هذه العلة وذلك مادامت العلة لم تطل فيصير الخلط الفاعل لها عسر
الانقلاع والخروج من موضعه بسبب طولها واما اذا كانت العلة قد طالت
وعتقت فانها تحتاج الي مداواتها مع هذه الاشياء التي ذكرتها الي اشيا اخر
ابلغ منها واعظم وهذا الضرب من الوسواس السوداوي انما يحدث عقيب
علة حارة تكون في الراس اما من قبل احتراق من شمس واما عندما يحدث فيه
علة من جنس الورم الحار الدموي او يكون مع ذلك سر سام حار ويكون ايضاً
في عقيب الهوم والغموم التي يكون معها سهر وقد اتينا من ذكر الوسواس السوداوي
بما فيه كفايه فاما العلل التي من جنس الصرع فقد ينبغي اذ كانت تحدث
في بعض الاوقات عندما يكون حدوث العلة في الراس حدوثاً اولياً وبعضها
عندما يكون حدوثها فيه علي طريق المشاركة لغيره من الاعضا التي تفصل ذلك

وتميزه

وتميزه بعناية وحذق فان جميع الاطبا خلا اليسير منهم قد اغفلوا تفصيل
انواع الصرع وتبيينها كما اغفلوا تفصيل ثلثة انواع الوسواس السوداوي
وتبيينها وانواع الصرع وفصوله ثلثة وبجميع اصنافه امور تعمها كلها وهو ان
الافة تحدث في الدماغ وحدوثها لابد به تكون اما عندما تكون العلة ثابته
فيه نفسه كما يعرض ذلك في حال من يصرع واما عندما يكون صعودها الي
الراس من فم المعده الذي قد جرت عادة الاطبا بان يسموه باسم المعده فيكون
ما ينال الراس من العلة انما هو علي طريق المشاركة مثل ما يكون في الاعراض
التي تحدث في العين من قبل المعده الشبيهة بالاعراض العارضه لمن ينزل
في عينيه الماء وقد يحدث في الندره نوع من الصرع ان شيت ان تسميه نوعاً
وان شيت ان تسميه جنساً وان شيت ان تسميه فصلاً او صنفاً وهذا النوع
من انواع الصرع يكون عندما تبتدي العلة من عضو اخر ثم يجد العليل حسها
وهي تصعد الي الراس واول ما رايت هذا الذي فيّ قد اتاني عليه نحو ثلثة عشر
سنه وكنت انا في ذلك الوقت حدثاً ورايته مع افاضل الاطبا وممن كان
عندنا الذين اجتمعوا ليتناظروا في مداواته فسمعت الغلام وهو يحدث ان
مبدا حسه لما يحس انما يكون من ساقه ثم يترافا ذلك ويصعد ذاهباً في
الفخذ علي الاستقامة حتي يتزيد في الخاصره والجنب الي ناحية العنق الي ان يبلغ

الي الراس ح انه في اول ما ياخذ ذلك راسه يغمي عليه فلا يفهم عند ذلك امر
نفسه الا انه لما ساله الاطبا عن كيفية الشي الذي يصعد الي راسه اي ضرب
هو يكون العلام ان يعبر عن حقيقة ذلك فاما في اخر رايته باخره بعد هذا
ممن لم يكن بعد يم الفهم بل كان يقدر ان يفهم ما يعرض له تماما كافيا ويمكنه ان
يشرحه لغيره ابلغ الشرح والذي فانه قال ان الشي الذي يصعد هو شي
شبيه بالمدة الباردة فراي معلمي يا بسن ان هذا لا يخلو من احد امرين لما
ان تكون كيفية تصعد بالبدقة من عضو الي عضو عند ما يحيل ويتغير
بها الاعضا علي الاتصال واما ان تكون مع الكيفية شي من جوهر الريح وقال
انه ليس يعجب من وجه من الوجوه ان يكون الخلط الذي تولد في العضو العليل
ذا قوة قوية علي منال ما عليه السم في الحيوان الخبيث الردي وبا كان
ليصدق بهذا الامر الذي وجدناه يكون احدنا لولا اننا قد راينا امرا كثيرة
يكون من العقارب اذا لسعت بجمها ومن الجرارات الصغار جدا اذا هي نهشت
ان البدن كله يتغير بذلك تغيرا عجيبا علي ان الذي يقع فيه من هذا
الحيوان جوهر قليل المقدار جدا الا ان الجرار اذا نهش وان كان حيوانا
صغيرا فقد يمكننا ان نتوهم انه يلقي فيه شيا من السم يصل الي داخل
دون الانسان المنهوش فاما لجمة طروغ البحري وكذلك لجمة العقرب

البريه فانا نجدها عيانا ينتهي طرفها الي غاية دقيقه جدا حتي لا يتوهم
من الها ان فيها ثقبا اصلا يخرج منه السم بل كن لا نجد بدا من ان يتوهم
ضرورة ان هناك جوهرا ما اتا من جنس الريح واتا من جنس الرطوبة مقداره
يسير جدا وقوته قوة عظيمه جدا ومما يدل علي ذلك ان انسانا لسعته قريبا
عقرب فكان يصف انه يظن بانه ويري بحارة الجمد والبرد وكان بدنه كله
باردا وقلت بعد كد عند ما عوج بالاشيا التي يدفيا وفيما من يلسعه العقرب
فقال يا بسن انه ليس يمكن ان يكون يتولد في البدن جوهر مثل هذا
من غير سبب من خارج وان يكون هذا الجوهر اذا صار بنباته ووجوده في
عضو عصابي انبعث قوته الي مبدا العصب ونفذت اليه بالاتصال اما
علي طريق التغيير كما وصفت واما لان جوهرا من جنس الريح يصعد كانه
ريح تهب وتدري وقد يري من ذلك كثيرة اذا لسعت العقرب انسانا ووقعت
جمتها في عصبة او في عرق ضارب او غير ضارب عرضت لذلك الملسوع اعراض
شديده جدا الا ان جمة العقرب قد يمكن ان تبلغ الي غور البدن وتنفذ
الجلد كله فاما نهشة الجرار فانما تكون في السطح الخارج من سطحي الجلد فقط
فهذا مما يدل علي انه قد ينفذ ويتادي قوة السم معا كثيرة حتي تصل الي
جميع البدن بالجلد وحده وذلك ان الجلد في نفسه مندمج متصل كله

عصبانى واذكان ذلك كذلك فليس ينبغى ان يكون السم الذى يرمى به
الحيوان اذا هو نفذ وتادى فى الجلد كله سريعا فقد ان الجلد ايضا لماسته
لما تحته ويتادى الى كل واحد من الاعضاء المستبطنة للجلد ثم ينفذ فيتادى
من ذلك ايضا الى غيرها بالاتصال ثم من تلك الى غيرها حتى اذا وصل الى بعض
الاعضاء الشريفة الى صاحبه الامر الاشراف كلى على التلف واكثر ما يسيلنى الى
هذا الراى مع سايرما يسيلنى اليه الرباط الذى يشد به ما فوق العضو الذى
يلسع او ينهش ان الم منفعته بين جدا وقد جربنا ذلك فى نهش الافاعى
وفى لسع العقارب وجربناه ايضا فى نهش الثعبان الذى مره او ابى الاثربان
لا يقبل ولا يصدق به الموت الذى يعقبه على المكان ولكنى انا فى ايام مقامى
باسكندريه رايت رجلا من اهل القرى نهشه ثعبان فى اصبع من اصابع يده
فى موضع ليس ببعيد عن المدينه فربط اصل تلك الاصبع عند مشط الكف
ربطا شديدا جدا ثم بادر الى المدينه وصار الى طبيب من معارفه واسكنه من
اصبعه ان يقطعها باجمعها من مفصلها الذى يلى المشط وطمع انه اذا فعل
ذلك لم يناله سوء فتم له ما اسأله وصار الامر الى ما اراد وذلك انه يخلص من
غير ان يفعل شيئا اخر وكذلك اعرف رجلا اخر شرب من الدم المتخذ بلحوم
الافاعى وهو الترياق من بعد ما قطع اصبعه فبل ورايت ايضا رجلا اخر من

اهل القرى من يكسح الكرم نفسه افعى فى راس اصبعه فقطع الجزء المتهوش
من الاصبع من اخر مفصله بالمنجل الذى كان فى يده فى ذلك الوقت وتخلص
من غير ان يشرب دواء واذا مثل موضع قطع اصبعه بالادويه التى خرجت
العاده بدواتها مثل ذلك مع ان الغلام الذى كان يسقط بسبب ما كان
يبتدى من ساقه لما دام الاطبا الذين اجمعوا للمناظره فى مداواته ان يبدوه
اعتزموا ان يتقدموا فينفضوا بدنه ثم يستنضفوه وتكريدا ووقف العضو
بالدواء المتخذ بالكروال او بالمقوى الجبلى او فيما بين ذلك لما ربطوا ذلك
الرجل فوق الموضع الذى كان حدوث العلة فيه حدوثا اوليا جعلوا بذلك
نوبة العلة من ان تنوب كما كانت تنوب على انها قد كانت قبل ذلك تنوب
فى كل يوم وهذا شئ انا قلته هاهنا من غير تعديم كيف صارت مثل هذه العلة
مع ما هى عليه من العظم تتولد من عضو ليس بشريف وتدبقى علينا ان نبحث
عن السبب الذى من اجله صار التشنج الصرعى يحدث بسبب مثل هذه المشاركه
اذ كان بالس فضلا عن غيره لم يقل فى ذلك شيئا مقنعا ولا احد سواه ممن
لقيناه وفاتحناه واما انا فلما رايت فى بعض الاوقات سقوط مرض كان يسقط
بسبب مشاركة الدماغ لغيره فى العله وجدته يكون فى غير تشنج قوى بحركات
يسيره اختلاجيه تحدث فيما بين اوقات الراحه اعتزمت على ان هذا الذى

اصنه لك امر متنع وهو ان الذي يعرض في سيل هذا السقوط شبيه بما نجده
دايما يعرض في المعده عن الفواق فاني انا اذا تناولت في طعامي من المغلفل
فضلا قليلا اخذني الفواق علي المكان وقد رايت ايضا هذا يعرض لكثير
من الناس ممن فيم معدته شديد الحس وقد قلت قبل هذا ان العاده قد
جرت لا عند الاطبا فقط لكن عند جميع الناس ايضا ان يسموا فم المعده باسم
المعده وقد رايت ان من يسقط سقوط علي طريق المخاركة الدماغ اعنيه في العلة
لا علي طريق تايخصه في نفسه من العله ولا من يصيبه شي اشبيه بالرعدة
الاختلاجيه يحدث في الاوقات التي فيما بين نوايب العلة ولا يصيبه تشنج
متصل دايم فعلت من ذلك بلا حدس ان الذي يحدث في هولا من الحركه في الدماغ
شبيه بالحركة التي تعرض مرارا كثيره في فم المعده من الاشيا التي تنال للمعده منها
الاداء وذلك ان المعده اذا ثقلت بكثره ما يتناوله الانسان من الغذا واذا
تلدعت بسبب فساد الغذا اصاب صاحبها الفواق وقد يحدث ايضا بسبب
خلط حاد يكون فيها لا الفواق فقط لكن التشنج الذي رايته مرارا كثيره
يحدث من ذلك في جميع البدن وساعه يتفيا من اصابه هذا ذلك الخلط
ليسكن التشنج واذ كان الامر علي هذا فليس يعجب ان يكون مبدا العصب يصير
الي مثل هذه الحركه عند ما يجهد نفسه في دفع الشي الذي يصعد اليه من المعده

الذي حدثت به الاقه حديثا اوليا كاينا ما كان احب ان حدوث ما
تحدث من سايل الاعراض التي تحرك العصب حركة ارتعاديه انما تكون علي
هذا السبيل فاما الاعراض التي يصيرها البدن الجمود الذي لاحس معه من
غير ان يكون معه حركة تشنجيه او حركة اختلاجيه فاحسبها انما تكون بسبب
البروده الغويه ومن هذا الجنس السرسام البارد فاما السلكات فانما هو
عليه من الحدوث بغته يدل علي ان خلطا باردا اما غليظا واما لزجا
يلابغته اشرف بطون الدماغ وانه ليس كونه بسبب سوء مزاج جوهر نحو
الدماغ كله مثل كون السرسام البارد والسرسام الحار والجنون والوسواس
السوداوي وتخيل العقل وذهاب الذكر وضعف الحواس واسترخا الحركات
وفتورها واليكن تعرفك لمقدار عظم العلة في جميع العلل التي هي مثل
السلكات من عظم مقدار ما ينال التنفس من المضرة وكما ان التنفس يكون
في النيام علي انهم ليس يفعلون شيا اخر من الافعال الارادية بل انما هو
فوق فرشهم مستلقون علي ظهورهم لا يتحركون ويكون التنفس وحده باتيا
وهو يفعل للعضل المحرك للصدر فان هذا امر قد رويناه معرفة يقينيه
موكده مبينه بطريق البرهان وسنه نعرفنا بان مبدا الحركة انما هو لجميع
العضل من العصب الذي يتصل بهم وقد علمنا بالتشريح علما يقينيا ان المبدا

الاول جميع العصب هو الدماغ وانما اقل مبدا قولا لا مطلقا بل زدت
فيه والحقت به اولا بكان النخاع فاننا نجد عيانا انه ينبت من هذا
اعصاب كثيرة جدا الا ان النخاع من القوى التي تعطيها العصب انما
ينبعث اليه هو ايضا من الدماغ فاذا رايت الشفس قد التات وامتنع من
ان يجري مجراه امتناعا قويا حتى لا يكون الا بكد فاعلم من ذلك في جميع
الاعراض السبانيه ان المرض الذي في الدماغ ليس بصغير فهذه العلل كلها
تحدث في الراس وتحدث معها فيه ايضا العلة المعروفة بالسدر والدوار
واسم هذه العلة يدل على الحال فيها كيف هي وذلك ان اصحابها يسدرون
وتظلم عيونهم ويدار بهم من اسباب يسيرة حتى انهم مرارا كثيرة يسقطون
سقوطا واكثر ما يعرض لهم ذلك اذا هم داروا في وقت من الاوقات دورانا
على دايرة وذلك ان الشي الذي يعرض لغيرهم من الدورات الكثيرة يعرض
لهولاء من دورة واحدة وانهم ايضا نظروا الى انسان يدور اظلمت
عيونهم وسدروا ودبر بهم وان نظروا الى بكرة او غير ذلك مما يشبهه
يدوروا واذا نظروا الى الدوالب التي تكون في الانهار عرض لهم ذلك بعينه
واكثر ما يعرض لهم هذا اذا تشجوا بالشمس او سخت بضرب اجراي ضرب
كان فيشبه ان يكون الشي الذي يعرض لغيرهم من الدوران الطويل لمدة

التي

التي تكون على دايرة تعرض لهم هولاء من غير ان يدوروا فاما من يدور
مرارا كثيرة فلا خلاف في امره ان الاخلاط والروح تحرك فيه حركة مشوشة
مختلطة غير منتظمة واذا كان هذا على ما وصفت فقد ينبغي ان يكون
من به العلة المعروفة بالسدر والدوار يعرض له ايضا شي مثل هذا
ولذلك ينتفع قوم منهم بقطع العرق والامر في انهم انما ينتفعوا بذلك
عندما قطعت العروق الضوارب التي خلف الاذنين قطعا يبرها كلها
حتى يبلغ الى عمق الموضع وصار فيما بين جزي العرق الضارب الذي قطع
اثر قرحه وخشكريشه امر ظاهر وكذلك الامر في انه ليس جميعهم ينتفعون بهذا
الباب من المداواة والعالج هو ايضا من الامور الظاهرة وذلك انه يصعد
الى الدماغ عروق اخر ضوارب اعظم من هذه بكثير ترتقي من قاعدته وتمر
في التشجيف التي تسمى الشبكة ومن هذا العروق الضوارب ينبغي ان
تكون هذه العلة عندما يرتقي منها ريح بخاريه حاره تملا الدماغ ويكون
ايضا ان يكون في الدماغ نفسه سوء مزاج مختلف يتولد منه مثل هذه
الريح والامر في ان هذه العلة ايضا من علل الراس من سببين ويظهر مما
وصفه اصحاب السدر والدوار وحدوث هذه العلة ايضا مره يكون عندما
تحدث الاقة في الدماغ حدوثا اوليا ومره يكون عندما تحدث به الاقة

على طريق المشاركة منه للمواضع التي تلي فم المعدة فاسنجاس ايضا مقر في
مقالته التي ذكر فيها العلامات المشتبه والمحققه الامراض المزمنه فانه في
تلك المقالة قال ان هذه العلة المعروفه بالسدر والدوار هذا القول
وهذه العلة تحدث من موضعين اما من الراس واما من المواضع التي دون
الشراسيف ثم انه مع ذلك يلتمس ان يميز ذلك ويفصله فيقول انه يتقدم
فيحدث من باخذه السدر والدوار من قبل الراس اذا حدثت به الاغة
حدوثا اوليا قبل السدر والدوار طبيعيين في الادنين وصداع وثقل في
الراس ويتقدمه مع هذا اما مضرة تنال حاسة الشم واما مضرة تنال
حاسة اخرى من الحواس التي هناك فانه اخبر في قوله التي هناك واحسبه
انما اراد بدل بقوله التي هناك على ما تبتدي من الراس فاما من يصيبه
السدر والدوار من قبل فم المعدة فيزعم انه يتقدمه خفقان يعرض لهم
وقوح والامر على ما قلت قبل مرارا كثيره من انه وان حدثت بالراس في
بعض الاوقات فهو على طريق المشاركة لعضو اخر فان العلل والافات
التي تحدث على هذا الوجه قد ينبغي ان تعمل على انها علل وافات للراس
وكذلك ايضا العلة التي يسميها الاطبا البيضه والخوذة ما من احد يشك
فيما ولا يرتاب بها فيقول انها ليست مرضا من امراض الراس وذلك ان هذه

العل

العلة في المثل اذا وصفها انسانا وحصلها بكلام وجيز قال انها صداع
من من عسر الانفلاع يصير بالاسباب الميسره الى ان ينوب نوايب عظيمه
جدا حتى ان صاحبه لا يقدر ان يحتمل صوت شيء يقرع ولا صوت كلام له
فضل تشديد ولا ضوء ساطع ولا حركه لكنه يكون احب الاشيا اليه ان يبقى ساكتا
في هدوء وسكون مظلم لعظم مقدار ما ينالهم من الوجع وذلك ان بعضهم يظن
ان راسه يطرق بالمطارق ويضرب بالمزارب وبعضهم يظن ان راسه كانه
ينضغط ويعدد والوجع يبلغ في كثير منهم الى كثير منهم اصول العينين
وهذه النوايب ايضا يكون لها اوقات راحة وسكون كما يكون ذلك في اصحاب
الصرع ويكون فيما بين النوبتين وقت ما لا يدرى بوجه من الوجوه فالامر
الان في هذا المرض بين ان الذي فيه من سرعة قبول الراس للعلة هو من
جنس ما يوجد في سايرمن يصدع راسه الا ان فيه شيا يتصل به على ان
سايرمن يصدع وهو ان الاجزا العليلة من الراس هاهنا من الضعف اكثر مما باجزاء
رؤس وليك ولوجع الراس ايضا اصناف مختلفه وذلك ان بعضهم يصيبه
الصداع يكون راسه سريع الامتلا ويكون بنية بدنه مهيا لان تمتلا راسه
وبعضهم تكون المواضع من الراس لم تمكنه لقبول العلة مهيا موافقه لذلك
ويعرض لمثل هذه الطبايع ان تدبر تدبيرا سوا ان يعرض لها العلة المعروفه بالبيضه

والخوذه وليس ببعيد من الحق ان الذي يحس الوجع في بعض هولاء في غشية الدماغ
وفي بعضهم من الخشيه في الغشا المحيط بالمخ والفرق بين هذين ان
يكون الوجع يبلغ الى اصل العينين او لا يبلغ وذلك انه يجب اذا كان الوجع
فيمن تكون علته داخلا من المخ ان يبلغ الى اصل العينين اذ كان يأتيها شعب
من نفس الدماغ ومن الغشايين الملتفين عليه كليهما ويأتيها شعب من
العروق التي في الغشايين مع ان اصحاب التشقيه ايضا بعضهم يجد مس
الوجع خارجا عن المخ وبعضهم يجده يبلغ الى عن الراس والحد الفاصل
بين شقي الراس اعني الشق الايسر والشق الايمن هو الدرز المدود في الطول
الذي يستبطنه من داخل عظم الراس الخط الذي يقسم الدماغ في وسطه
وهو الخط الذي يصعد اليه الحاجز الذي فيما بين البطنين المقدمين
من بطون الدماغ والطابق الموافقه من طابقي الاغشية المليه الراس هي
طابقي الاغشية التي تتولد فيها ريح بخاريه حاده ويجتمع في فم المعده
منها فضول مراريه والوجع الحادث عن الريح يكون وجعا يدا عني بقويا
وجعا يدا الوجع الذي يجد صاحبه معه مدة املا زمانا له فاما الوجع الحادث
عن الفضول المراريه فيكون وجعا لداعا واما الوجع الذي يحدث عن كثره
من الاخلاط فيحس معه صاحبه بثقل وما كان منه مع حمره وحراره فحدوثه

عن

عن كثره الاخلاط الحاده وما لم يكن معه حمره ولا حراره فحدوثه عن اخلاط
غير حاده ومن الناس قوم يعرض لهم الصداع سنويا اذا هم اكثروا من
شرب الشراب فضل قليل وشربوه قليل المزاج ولا سيما اذا كان طبع
الشراب في نفسه حارا او يعرض لهم ذلك ايضا في جميع الروايح الحاده
التي تحدث عن الخمر يا للبخي وبالدخنه المعروفه بالقوني او بالجمله
بالافاديه الحاده وبعض الناس لا يحتمل ان يشم ريحة الكندر فضلا عن
غيره وينبغي ان تعلم ان في الناس قوما يعرض لهم وجع الراس والصداع
بسبب فضل حس لهم كما قد يعرض ذلك في فم المعده فان فم المعده
في كثير من الناس يكون من كاكلحس في حد لا يصبر معه على الخل الحاذق
ولا على الخردل ولا على شيء اخر مما اشبه ذلك وهو في بعض الناس قريب
من ان يكون لا حس له وذلك انك تجد قوما يجشون او يتقيئون اشياء هيه
الكيفيه نجدا حتى لا يعتد احد ممن يشمها ان يصبر على ريحها ونجد من تجشا
ذلك او تقياه لا يحس له من اللذع بشيء له قدر فقد يكن على هذا القياس
ان يكون الدماغ ايضا يختلف في الناس مثل هذا الاختلاف حتى يكون روايح
باعيانها يحتملها بعض الناس وتصير عليها بلا مشقه ولا اذاء كانه لم
يرها ولا قربه اصلا وبعضهم يتاذا بتلك الروايح والامر في ان هذه

العلل كلها واشباهها على ما فات تحدث في الرأس لمظاهر فاما مرض الاسترخا
ومرض تشنج البدن كله الذي يدخل في جنسه التشنج المعروف بطاطوس
العارض من خلف ومن قدام معا فليس الامر في تعرفه كالامر في تعرف هذا بل
يحتاج في ذلك الى قياس نعلم به متى كان البدن كله قد حدث به في
بعض الاوقات مضره في فعل العصب ان مبدأ العصب قد حدث به
افة بهذا انما يعرف بالتشنج فقط فمتى كان العصب قد تعطل حسه وحركته
فالافة والعلة يقال لها السكات ومتى عرض هذا في شق واحد لما لامين
واما الايسر سمي ذلك استرخا الشق الذي حدثت به الافة وهو الفالج الذي
يعرض مرة في الشق الايمن ومرة في الشق الايسر كما ان الاسترخا اذا عرض في
احدى اليدين او احدى الرجلين قيل ان ذلك استرخا تلك اليد او استرخا
تلك الرجل فانه قد يعرض ان تسترخي اليد كلها او الرجل وبما كان الاسترخا
للقدم وحده من الرجل وربما كان من حد الركبة الى اسفل وكذلك يعرض
مثل هذا في جملة اليد او في بعضها على هذا القياس وقد علمنا بالتشريح ان
جميع اعضا البدن المتحركة بالارادة مما هو اسفل من العنق انما يأتيه العصب
المحرك من شعب منشاها من الدماغ النخاع وقد سمعت مني ايضا مرارا كثيرة
ان النخاع وربما سمي المخ الصليبي اي مخ الصلب وربما سمي الصلب فقط

من غير

من غير ان يزاد في الاسم ذكر المخ وقد علمتم ايضا في التشريح ان العصب المخدر
للصدر منشاه من النخاع الذي في العنق وعلمتم مع هذا ان
النخاع اذا قطع عرضا قطعا بينا كله حدث عن ذلك ان الاجزاء التي
اسفل من ذلك القطع كلها تصير لا حس لها ولا حركة من طريق ان النخاع نفسه
انما ينال قوة الحركة الارادية من الدماغ وقد بينا ايضا في التشريح ان قطع
عرضا قطعا يبلغ الى الوضع الوسط منه في الطول ليس يحدث منه استرخا
جميع الاعضا التي اسفل من ذلك القطع بل انما يسترخي به الاعضا التي
تحاذي ذلك القطع على استقامة فان كان القطع في الجانب الايمن استرخت
الاعضا التي في الجانب الايمن وان كان القطع في الجانب الايسر استرخت
الاعضا التي في الجانب الايسر واذا كان الامر على هذا فبين انه متى حدثت
في اول منشا النخاع علة تمنع القوى التي كانت تاتي النخاع من ان تصل
اليه فجميع الاعضا التي اسفل خالا الاعضا التي في الوجه تعدم الحس والحركة
كما انه ان حدثت افة به في النصف من منشاه لم يحدث عن ذلك استرخا
في جميع الاعضا التي اسفل لكن اما في الاعضا التي في الايسر واما في الاعضا
التي في الجانب الايمن وقد يحدث عيانا الفرد من مثل هذا الاسترخا ايضا بالوجه
ايضا فيميل ويعوج الجانب الذي حدث به الاسترخا من الوجه الى الجانب

الاخرمنه وقد علمنا بالتشريح ان الاعضا التي في الوجه انما يأتيها العصب
من الدماغ نفسه فمتى حدثت في بعض اعضا الوجه استرخا جميع البدن
فينبغي لنا ان نعلم ان الافة والعلة في الدماغ ومتى كانت عضا الوجه سليمه
لا افة بها فالافة والعلة في الدماغ الخامع وقد يعرض لبعض الناس ان يحدث
بهم الافة في عصابهم التي في الوجه فقط كما قد يحدث في عضو واحد من اعضا
الوجه بمنزلة العين واللسان والجبين او الشفه وذلك ان مبدأها كلها
ليس هو من موضع واحد بل يأتيها العصب من اجزا من الدماغ مختلفه وهذا
امر يوجد وجوداً اظهر انه التشريح فالسكات لما كان يضر بجميع الافعال
النفسانيه معا قديدلنا بذلك دلالة بينة على ان الافة والعلة بالدماغ
نفسه فاما مقدار عظم العله فحين نتوفر من مقدار ما ينال التنفس من المضره
وذلك ان من يكون قد خرج فيه عن نظامه الطبيعي خروجاً كثيراً فينبغي ان
نعلم ان الافة الحادثة بدماغه افة عظيمه ومن يكون لنا ليدات فيه التنفس
عن مجراه الطبيعي اتياناً يسيراً فالعلة التي حدثت في دماغه علة يسيره وينبغي
ان اراد ما يكون من التنفس وشره هو التنفس الذي يكون له فترات ووقفات ويكون
خروجه ودخوله بكد واستكراه شديد وبهذا السبب يعرض لاصحاب السكات
للوت لكان ذهاب التنفس وتعطله واما تعطل الحركات الارادية فليس كذلك

طريق ان تعطلهم عن الحركة حتى يتحركون اعضاهم ابداً انما تنالهم منه
من الانسان الذي يعرض له ذلك بصيرة حد من لا يصلح للتصرف في امر
المعاش فاما موت عاجل فليس يعرض له بسبب ذلك واقد رايت فيما سلف
رجلاً كانت سايراعضايه الخمسة تخيه ويكان يفعل بجميع الاعضا
التي في وجهه الافعال التي لها بالطبع والامر في ان تنفسه ايضا كان
باقيا على حاله امر معروف اذ كان لا يمكن ان يكون عاش دهراً طويلاً لو
ان تنفسه كان قد تعطل فعلنا ان الذي حدثت به الافة في دماغه
حدوثاً اوليا وهو الجزو منه الذي يستمد منه العصب الذي ياتي
الحجاب بقليل وتمام هو من امره ايضا معروف ان بوله وبرازه كانا يخرجان
بلا ارادة ورايت ايضا رجلاً اخر حدثت به بسبب سقطه كان سقطها استرخا
في جميع اعضايه التي اسفل خلا بدنه وكما ان الاسترخا اذا كان في جميع
البدن وكانت الاعضا التي في الوجه سليمه لم ينلها مضرة دل ذلك
على ان الافة والعلة في مبدا التخاع كذلك الامر في التشنج على هذا اللفيف
بعينه متى كان منه شنج قد حدث في البدن كله فنوبدل على ان الافة
والعلة في هذا الموضع بعينه من التخاع بعد ان تكون الاعضا التي في الوجه
سليمه لافة بها فاما ان كانت اعضا الوجه ايضا قد نالتها الافة فذلك

يدل على ان العلة في نفس الدماغ فان تشنج من البدن عضوا واحد فيجب
ضرورة ان تكون الافة في العصبة المحركة لهذا العضو او في العضل الذي
به يتحرك واذ كان الامر على هذا فقد يجب ضرورة ان قد عرف التشنج
مبادي الاعصاب التي تاتي كل واحد من الاعضاء التي وجود مداواة لما يعرض
من بعطل الحس وتعطل الحركة في كل واحد من الاعضاء ولان هذا العرض كان
ابرو فيلس واودينس وها اول من اثبت بعد ابقراط ذكر التشنج العصب
بعناية واستقصاء في كتاب اغفلا بتجديده وتبيين الحال فيه فدوطرحا الالها
بسبب اغفالها اياه طلبا وبحثا ليس الصغير ان كيف صار بعض الاسترخا
يتعطل معه الحس وحده وبعضه يتعطل معه الحركة الارادية وحدها وبعضها
يتعطل معه كلاهما واول ما يقع عليه اسم الاسترخا وهو تعطل الحركة وذلك
لان الاعضا التي تتعطل حسها قد يقال لها لا تحس فاما ان يقال انها
قد استرخت فلم يجر هذا في العادة لكنه الآن قوما قد يسمون هذه العلة
ايضا استرخا الحس فاما نحن فاسرها بما لم نزل دايا نامر به وهو انه ينبغي
ان نطلق لكل واحد من الناس ان يسمي كيف شاء ويكون غرضنا الذي
نقصد تعريفه المواضع التي لها الافة والوقوف عليه وعلى الافة التي به
فانه ليس يمكننا ان نداوي الاعضا التي قد نالتها مضرة في حركتها او في

حسها

حسها مداواة تجري على الصواب دون ان نعرف هذين الامرين معرفة
بيّنة من ذلك ان بوبناس السوفسطايي الشامي عرض له في بعض المواضع
يجي الى مدينة رومية ان الخنصر والبنصر من اصابع يده والنصف من الاصبع
الوسطى منها صارت في اول الامر عسرة الحس ثم صارت في اخر الامر لا حس لها وكان
الاطباء يسيرون في مداواته فلما رايته انا بعد ذلك سالته عن جميع ما تقدم
من امره وسالته مع ذلك عن الاسباب الحاضرة فعلمت عنه انه سقط عن
دابته في الطريق فوقعت الارض على مبدا ظهره وان موضع الوقعة باسرها
الآن ملحدث به من المضرة في حس اصابعه لم يزل يتزايد اولا فاولا ثم تقدمت
في اخذ الادوية التي كانوا اولئك يداوون بها فيما مضى اصابعه فوضعتها باعيانها
على الموضع الذي صك الارض فبرا الرجل من ذلك وخرج من علته سريعا والاطبا
لا يعلمون بته ان العصب الذي ينبت ويتفرق في جادة اليد ويصل اليها
منه الحس اصول لها خاصة والعصب الذي يحرك عضل اليد كلها اصولا اخر
غير تلك واحسب انه ينبغي لي اذ قد طال الكلام اكثر مما عزمت عليه ان
اقطعه وذلك اني كنت عزمت في هذه المقالة ان استخرج واتعرف جميع الافات
والعلل الحادثة في الراس وخاصة الدماغ منه وممكن لما كان الدماغ مبدا وصلا
للعصب خرج بنا اتصال الكلام الى ذكر الافات والعلل الحادثة في العصب

فلنقطع الان هذه المقاله هاهنا ثم ناخذ بعد ذلك في البحث عن الافات
والعلل التي تحدث في الاعضا التي بعد الراس بعد ان نحن بما تقدم من قولنا
ان ما ينال حاسة الشم من المضره ليس هو افة تحدث في المنخرين بل انما هو افة
تحدث في البطنين المقدمين من بطون الدماغ عند ما يفسد مزاجهما واما افة
تحدث بالعظام الشبيهة بالمصافي اذا هي انسدت اذ كان حس ما يحس
من روايح الاشيا المشمومة انما تكون في البطنين المقدمين من بطون الدماغ
عند ما يصعد اليهما البخار النافذ من العظام الشبيهة بالمصافي على ما بينت
في المقالة التي وضعتها في الة الشم ثمت لمقالة الثالثة

من كتاب جالينوس في تعرف علل
الاعضا الباطنه
ترجمه
حنين
ثم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المقالة الرابعه من كتاب جالينوس في تعرف علل الاعضاء الباطنه المعروف بكتاب الاعضاء الالمه قال جالينوس

قد بحثنا في المقالتين الساقيتين من هذا الكتاب عن الطريق الجامع الذي
نستعمله في تعرف علل الاعضا الباطنه بحثا كافيا ووضعنا له مقالات كثيره
محدوده معروفه ولكن اذ كان لامر على ما قلت وبينت مرارا كثيره في كتبي اخر
من انه ينبغي للانسان ان يداول الاشيا ويعانيها بارتياضه في الامور الجزييه
المفرده متى كان يريد ان يفعل كل واحد من الاشيا التي يفعلها في اعمال الطب
فعلا يجمع فيه امن العاقبه وسرعة العمل مما قد نفعله بالطرق والقوانين الكليه
الجامعه قد رايت ان الجهد هاهنا ايضا ان اصف الوجه في تعرف كل واحد
من جميع الاعضا التي تخفى عن الحس اذا اعتلت كيف ما كانت عليها وان ابتدا في
ذلك من الراس وقد وصفت في المقالة الثالثه من هذا الكتاب ما ينال الذكر
والفهم وساير الافعال التي نزعم عادتنا ان نسميها افعالا نفسانيه من المضار وطرقت
في ذلك طريقا كليا للتعرف في انواع كثيره من انواع العلل وذلك اني ذكرت
فيها الاختلاط الحادث في الدماغ الحار والاختلاط الذي يكون به حمى وهو

الذي يقال له الجنون وعلى هذا المثال ذكرت فيها ايضاً السرسام البارد والسبات
والصرع والوسواس السوداوي والسدر والدوار وكذلك ذكرت الصداع المزمن
بالبيضه والخوذه والصداع الذي يقال له الشقيقه والسكات وما اشبه
ذلك فاما هذه المقالة الحاضره وهي الرابعة من جميع مقالات هذا الكتاب
فاني اصف فيها ما يعرض من العلل في الاعضا الباطنه التي في الوجه واجعل
كلامي اولاً من العين فاقول ان العينين ربما استرخت احديهما وربما استرخت
كلتاهما اما في الحركه واما في الحس واما في كليهما وكثيراً ما يعرض ان تكون الواحده منهما
بعتل منها الجفن وحده وربما نال المواضع التي فيها في نفس العين المسماه بكحتيه
عيناً ضرر يكون اما في الحس واما في الحركه فحيث كانت العين فيما يظهر منها للرويه
ليس بها آفة من الآفات وعرض لصاحبها ان يذهب منه حس البصر فالسبب فيما
نالهُ من المضره اما هو في العصبة المخدره من الدماغ الى العين واما ان يكون
تلك العصبة قد ورمت واما ان تكون قد صلبت واما ان تكون قد نالتها مضرة
من طريق اخر مما يحدث عن الرطوبات التي تنصب الى بعض الاعضا كيف كان
ذلك او من غير هذه الاسباب بان يكون المجرى النافذ في تلك العصبة قد
انسد وهذه علل يجب حدوثها ضرورياً في العصبة من طريق ما يحدث
في الاعضا الآليه فاما من طريق ما يحدث في الاعضا المتشابهة الاجزا فيجب

نعرض

نعرض فيها ثمانية اصناف سوء المزاج وقد يعرض لها ايضاً ان تعتل عللاً اخر
من هذه كلها عند ما ينقطع عنها الروح النير من اصله ومبداه الذي في الدماغ
ولا ينبعث فيها منه شيء اصلاً فاما متى تعطلت الحركه وحدها من واحده من
العينين اعني انهما كانت فيجب ضرورة ان تكون العصبة الاخرى التي منشاها
من الزوج الثاني من ازواج العصب لنابت من الدماغ قد حدثت بها علة من
العلل التي عددتها قبل في امر العصبة الاخرى التي منشاها من الزوج الاول
ولان الامر على ما قد علمنا بالتشريح من ان للعين نفسها ست عضلات تحركها
وهناك ايضاً عضلات اخر تحتوي على اصل الجرى الذي ياتي الى العين فان
اصحاب التشريح يعنون بقولهم هاهنا مجرى العصبة التي من الزوج الاول
لان هذه العصبة وحدها مستوية تقبل ظاهراً انفاذ طولها فقد يعرض من الكثره
تكون هذه العصبة المجوفة ليس بها في نفسها علة وتكون واحده من عضلاتها
عليله اما في جوهرها ببعض العلل التي ذكرناها قبل اي علة كانت واما بسبب
ان العصب التي ياتيها قد حدث بها افة وذلك ان كل واحده من هذه العضل
ياتيها جزء من العصبة التي منشاها من الزوج الثاني كمثل ما ياتي العضل
المعتنق المجرى ان كان ينبغي ان يقال انها ثلاث عضلات وانها عضل واحد
فانه لا فرق بين ذلك في هذا الكلام الحاضر بعد ان تعلم ان هذا العضل انما عمله

+ انها عضلات وان كان ينبغي ان يقال

ان يجذب العين الى فوق وان يثنيها ويديرها كيما لا تميل ولا تهتز بضرب من
الضروب تلك العضلة الدماغية التي تسمى عصبة باصره وتجري في طريقها
التي تسلكه من الدماغ الى العين والعضل المحرك للعين ست عضلات فان
اعلت العضلة التي تجذب العين الى فوق وجدت العين كلما تميل وتجذب
الى اسفل فان اعلت العضلة التي تجذبها الى اسفل وجدتها تجذب الى فوق
وان اعلت العضلة التي تحرك العين الى الماق الاصغر رايت العين كانها قد مالت
الى ناحية الماق الاعظم وان اعلت العضلة التي تحركها الى ناحية الماق
الاعظم رايتها قد مالت الى نحو الماق الاصغر وان استرخت واحده من العضلتين
اللتين يديران العين على استدارة ايتهما كانت حدثت في العين كلها التواء
وشتر على غير استقامة واذا كان في العين على ما وصفت عضلات اخر لازمة
لاصل العصبة الدينة قد ينبغي لك ان تعلم ان الاسترخاء الحادث في ذلك
العضل يضر به العين كلما جاحظه ناتيه وجل من يعرض له هذا لا يذهب بصره
من ذلك مضرة هي كانت تلك العصبة الدينة انما تزدد وزاد طولها شيأ
يسيرا من غير ان يكون اضرها ذلك فانه ان كان قد اضرها ذلك كان يضر
صاحب ذلك العلة اقل جودة مما كان عليه وان كان قد عرض لها من الافة
مقدار اعظم فالاكثر فمن يصيبه ذلك بين انه لا يبصر شيأ البته واما انفتال

العين

العين فانه ان مالت معه العين الى احد الماقين ايهما كان بقي فعلها الباصر
على الحال الطبيعية وان مالت الى فوق اولى اسفل او على الجانب الى صلحها
التي الواحد من جميع ما يراه شبيهين واما العضل المحرك للجفن الاعلى فان الجفن
الاسفل لا يتحرك فانه اذا كان عضلا صغارا جدا حتى انه في الحيوانات
العظيمة الابدان انما تري ذلك رويدة بينه بكد وحوله ايضا ان يكون اتصال
اتصال العصب به عسرا لما يقع عليه البصر وقد يجب ضرورة ان يكون الامر
هاهنا ايضا على ما هو عليه في العضل الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون العضل
نفسه يعتل مرارا كثيرة علالا تخصه في نفسه من العلل التي تعلم انها علل
العضل وربما كان احد من الاعصاب التي تتصل بها عليلا والعضلة التي
تجذب الجفن الى فوق اذا استرخت رايت الجفن بسببها به من الرخاوة ما
لا يمكن معه صاحب هذه العلة ان يفتح عينه واما العضل الذي يجذب
الجفن الى اسفل وهما عضلتان فانهما اذا استرختا لم يكن صاحب العلة
ان يغمض عينه فان استرخت واحده من هذين العضلتين فقط لجذب
الجفن ومال الى ناحية العضلة الاخرى الموضوعة بجذاها حتى يظن به من
يراه انه مكسور كسرا في وسط التقصع الذي في حافته ويكون احد نصفيه وهو
النصف الذي يلي العضله العليله منجذبا الى فوق ونصفه الاخر الذي يلي العضله

التي لاعلة بها تجذب الي اسفل فهذه هي العلل الخاصية باجزاء العين من اعضا
اخر علي طريق المشاركة من ذلك ان قوما يرون خيالات شبيهة بالخيالات
التي يراها من ينزل الماء في عينيه من غير ان يكون في العين شيء من العلل
التي تخصها نفسها بل يكون انما يعرض لها ما يعرض من تلك العلة اما بسبب
مشاركتها في العلة لفم المعده واما بسبب مشاركتها للدماغ وقد ينبغي لك
ان تفرق بين هذه الخيالات ايضا والفرق بين ما يعرض منها بسبب شيء
يصاعد من المعده وما يعرض بسبب لما من وجوه اولها ان تكون الخيالات
في عين واحده او في العينين كليتهما علي مثال واحد فان الذي يعرض علي الاكثر
الامر ان خيال الذي يكون بسبب اخلاط رديه في المعده يكون في العينين
كليتهما علي مثال واحد والخيال الذي يكون بسبب ما ينزل في العين من الماء
لا يبتدي في العينين كليتهما ولا يري فيهما جميعا علي مثال واحد والوجه
الثاني بعد هذا في التفريق بين الخيال العارض بسبب المعده يكون بالعلامات
التي من مقدار الوقت وذلك انه ان كانت الاعراض الدالة علي نزول الماء في
العين قدرا لها صاحب العلة منذ ثلثة اشهر او اربعة او من اكثر من ذلك
واذا نظرت انت في الحدقتين وتفرست فيهما لم تر شيأ من الغشاوه والضبابيه
متعلقا فيهما فالعلة التي يعرض لها انما هي بسبب فم المعده وان كان لم يمض

لذلك

لذلك من الوقت مقدار يعتد به فسل الاطباء تلك الخيالات دايمة في جميع
الايام منذ اليوم الذي حدثت فيه العلة بصاحبها لم يزل يراها في كل يوم
من غير ان يكون مرتيء الوسط يوم واحد كان لا يجد فيه شيأ من هذه اصلا
ام قد وقعت فيما بين ايام العله ايام كان يظن فيها انه صحيح البصر صحة
صادقة فانه ان كانت تلك الخيالات لم يزل صاحبها يراها دايما كان في
ذلك دليل علي الماء وان كانت لها فترات كان في ذلك ما يوهم ان السبب
من قبل المعده ولاسيما ان كان صاحب العلة متي استمرء غداه حسنا ذكر انه
لا يري شيأ من الخيال واولد في ذلك ان يكون في الوقت الذي يجد فيه تلك
الخيالات يحس بثقل في فم المعده بليغ واولد ايضا من هذا ان يكون من بعد ما
يجد هذا اذا هو تقيا ما كان يلذعه تسكنت عنه تلك الاعراض وبطلت
فهذا هو ما يمكننا ان نتعرفه علي المكان بالمساله والتفتيش والبحث في اول يوم
تلقي فيه الانسان الذي يشكو هذه العلة اذا كانت العينان علي ما وصفت
باقيتين علي الحال الطبيعيه بالحقيقه فاما اذا كانت الحرقه في احدي العينين
اشد ظلمة واكثر ضبابية واشد كدورة او كانت بالجملة اذا نظرت اليهما رايتهما
ليست بصافيتي الصفا فهذا هو ابتدا الماء ان وجدت قوما لهم في الطبع ان
الحدقه من عيونهم ليست بكثيرة الصفا فينبغي لك ان تثبت وتنظر ان

كانت العينان كلتاهما فيما يرى منهما على مثال واحد وان كان مع هذا لم يبض
منذ ظهرت في العين اعراض الماء زمان كثير وتقدم الي من كانت حاله هذه الحاله
ان يقتصر في الغذا على اقل من المقدار الذي جرت به عادته وان لا يكون فيما
يغتذي به شيء يولد خلطا رديا ثم سايله من غذا اذا كان قد استمر غذا محسنا
عن الخيالات التي كان يراها فانه ان كانت تلك الخيالات ليس ترى منها شيا
به او كان يرى منها شيا خفيا فالعرض الذي يعرض له انما هو من قبل المعده وان
كانت الخيالات قد بقيت على مثل ما كانت عليه فينبغي لك ان تعلم ان هذه
الاعراض ليس تعرض للعين على طريق المشاركة بل على طريق ما يخص العضو
في نفسه من العلة ولا سيما ان كان صاحب هذه العلة اذا تناول من الدواء
المتخذ بالصبر بقي على مثل ما كان عليه اعني بالدواء المتخذ بالصبر الدواء الذي
يسمونه قوم اياريج فيقرا وقوم اخر يسمونه الفيقرا مطلقا ومعنى الفيقرا الدواء
المر واما ان كان هذه العارض انما هو من قبل المعده فان الامر في مدة يسيرة
يصلح جدا بشرب هذا الدواء مع جودة استمرا الغذا حتى تجمع الامران كلاهما
معا اعني تعرف موضع العلة وشفاها وانا انا فاني كما قد علمت من غير ان اباشر
من به هذه العلة قد داويت وشفيت قوما ممن كان في نواحي ارمينيه
الداخله التي يقال لها بنتيا وممن كان في بلاد قليطي وممن في بلاد اسيا

وممن في تراقن وممن في بلاد اخر كتبوا الي يسالوني ان كان عندي دوا مجرب
لابتدا نزول الماء في العين ما دام لم يتبين في الحدقة شيء من المضار البينة
ان ابعث به اليهم فكتبت اليهم اسالهم ان يعلموني ان كان هل لصاحبهم ذلك
منذ دهر طويل وسايل الاشيا التي ذكرتها قبل هذا بدليل فلما كتبوا الي ان
ذلك منذ ابتداء ستة اشهر او سنه وان العلة في العينين كلتاهما على
مثال واحد وان صاحب هذه العلة اذا استمر اغذا محسنا كانت حاله
اجود وان علته تقبح عليه اذا لم يستمر غذاه واذا وجدني معدته لدنا
فانه اذا تقايا مرارا سكن عنه ما يجد لم اراه انه يحتاج بعد الى هذه
المساله عن الحدقه وعلمت يقينا ان علة العينين ليست على طريق ما يخص
العضو في نفسه من العلل بل انما هي على طريق المشاركة للمعده في علتها
فبعثت اليهم من الاياريج الفيقرا وكان ذلك اني سقيت اولئك خاصة
في اول الامر ثم سقيت بتوسطهم قوما كثيرا من اهل امتهم وذاك ان القوم
الذين بعثت اليهم الدوا كانوا قوما كثيرا لهم ادب فتعلموا مما كتبت به اليهم
تعرف المواضع هذه العلل الباطنه ثم صاروا فيما بعد ذلك مزمع سايرين
اعمارهم يعرفونها من تلقاء انفسهم باهون سعي وبدا ووها وشفوها
بالدواء وهو الاياريج الفيقرا وقد يعرض مرارا كثيره خيالات شبيهة

بالخيالات التي تعرض لمن يزن في عينيه الماء عند ما يعتل الدماغ من بعض
انواع الاختلاط ان شئت ان تسميها انواعًا وان شئت ان تسميها فصولًا
واصنافًا فان اصناف هذه العلة ثلثة منها صنفان بسيطًا ومنها صنف
مركب من الصنفين كليهما وذلك ان قومًا من المختاطين لا يغاطون في
شيء من تعرف ما يعرف حسًا بالبصر اصلًا الا انهم ليسوا على الحال الطبيعية
في الحكم على ما يحكم عليه بالفهم وقوم منهم حالهم خلاف هذا الحال فهم
لا يغاطون في الحكم على ما يحكم عليه بالفهم الا ان حركات حواسهم
خيالية وقوم اخر منهم قد عرض لهم ان الافة قد دخلت عليهم في الامرين
كليهما والنحو الذي يكون عليه كل واحد من هذين الوجهين من المضار هو على
هذا المثال كان رجل من المختاطين برومية قد بقي في بيت مع غلام من
بسط الصوف فلما قام من فراشه دنا من كوة في ذلك البيت يمكنه اذا
تطلع منها ان ينظر الى من يمر في الطريق وينظرون اليه ثم جعل يريهم
واحدًا واحدًا من اواني الزجاج ويسلمها هل تامرونه ان يرمي به فجعل
اولئك يامرونه بالضحك منهم ان يرمي به ويصفقون له وجعل يرمي
بتلك الاواني واحدًا واحدًا واولئك يضحكون ويتهزؤن ويتعجبون
حتى انه في اخر الامر سأل منهم في بعض المرار هل تحبون ان ارمي اليهم ببساط

الصوف

الصوف ايضًا فامروه ان يفعل ذلك ورماه به اليهم فلما راى القوم ذلك
جعلوا يمرون فوق قطعوا الضحك وبادروا اليه عند ما يسقط ليخرقوه وقد
تكسر واما الامر المخالف لهذا فانا اعلم انه قد عرض لاقوام اخر وانا نفسي ايضًا
في ايام حداثتي وذلك اني كنت حميت حمى محرقة في وقت الصيف فكنت اظن
ان في فراشي شيئًا يشبه بالتبن الصغار فكنت الاحوان ياتيه عنه ان في ثيابي
زبرًا على ذلك المثال وجعلت اروم ان التقطها فكنت كلما ارتفع منها مع
اصابعي شيء نحيته عني فعلى ذلك وجعلت اروم ان انفضه وانثره الكثر حتى
رجلين من اصدقائي كانا حاضرين فقال احدهما للاخر ان هذا قد صار في
حد من يلتقط التبن الصغار والزبر فعلمت عند ذلك ان في هذه العلة
بعينها التي ذكرتها هؤلاء ولاني كنت اتهم امري فيها جيدًا اذ كان لم يعرض
لي تخليط في القوة الناطقة المفكرة فعلمت لها قد اصابتها في قولهما فاذكرني
بما انتفع به كيلا يقول لي في الحال المرسام الحار والاختلاط فاخذ في
صب ما ينبغي ان يصب على الراس فبرهما ذلك كله وليلها اجمع فوض
الي من ذلك اني رايت منامًا واحلامًا مشوشة حتى اني كنت اصيح في نومي
واظفر ثم سكنت عني هذه الاعراض كلها من غد فاذكان الامر على ما وصفت
فقد علم ان كون هذه الاعراض انما هو سبب واحد في النوع بعينه الا انها

ليست تتحرك في موضع لحد بعينه اذا كانت علته علة اصلية لنفسه
فمن يعرض له العله علي طريق المشاركة للدماغ في علته وفيمن يعرض له ذلك
علي طريق المشاركه للمعده علي ما وصفت وذلك انه متي اجتمع في الدماغ
من الخلط المراري مع حمي حرقه عرض له مع ذلك شيء شبيه بما يعرض للاشيا
التي تحرق بالنار ومن شانه اذا عرض له ذلك ان يولد بخارا دخانيا
كما يولد الزيت في السراج وهذا الدخان اذا هو خرج وصار الى العينين
في الاوعيه التي تاتيها صار سببا للخيالات وذلك انكم قد رايتم في التشريح
انه يخرج من الدماغ وياتي العين مع العصب عروق ضوارب وغير
ضوارب من العروق التي في منبوته في الغشا المستبطن وانا قاطع
هذا الكلام ايضا هاهنا اذ كنت قد بلغت من تحديده وتفصيله ما يكتفى به
واحدث في ذكر سايل الاشيا جزا الاخر التي في العين فاقول فيها قولا واحدا
عاميا وهو اننا لم نقصد هاهنا لتعرف الاجزا التي نراها في العين رويه
بينه علي غير الحال الطبيعية بل انما قصدنا لتعرف الاجزا التي ليس للبصر
في موضع العلة فيها ظاهرا وذلك ان ما كان منها يدركه البصر ادراكا بينا
ان فيه حرقا في شيء من الحدقه وان شيا منها ينجذب الى بعض النواحي
او ان فيه زيادة او نقصانا خارجا عن الطبع فوضع العلة ليس يحتاج

في

في تعرفه عند مثل هذا الشيء فر الحكمة فاما معرفة السبب الفاعل لتلك
العلة اي الاسباب هو فذلك من عمل صناعة الطب وقد وصفنا ذلك
في كتابنا الذي ذكرنا فيه اسباب الاعراض واذ كان الامر فيه علي هذا فلا
حاجة بنا في الكلام الي ان نقول في اجزاء العين المعتلة شيا كما لا نحتاج
الي ان نقول في علل تلك الاجزاء وذلك ان اسما علما قد اثبتاها في مقالة
واحدة مفرده صغيره ترجمناها في تعرف العلل الحادثة في العين واما اسباب
تلك العلل فقد ذكرناها علي ما وصفنا في المواضع الذي ذكرنا فيه اسباب
الاعراض وان كان ذلك كذلك فهذا موضع ينبغي لنا ان نقول فيه علي ذكر
اللسان وقد راينا عيانا ان اللسان كثيرا ما تنالة المضره في حركته ربما نالته
المضره في حسه الذي به يذوق وربما نالته المضره مع حس المذاق منه
في حس اللمس ولمس العصب الذي به يكون حس المذاق وغير العصب الذي به يكون
حس اللمس في اللسان كما ما ان العصب الذي به تكون حركته غير العصب
الذي به يكون حسه وذلك ان العصب الذي ياتيه من الزوج الثالث
به يكون تعرف الاشيا التي تلمس والاشيا التي تذاق وانما يعرض مرارا كثيره
ان يكون ما ينال حس المذاق من المضره اكثر مما ينال من حس اللمس علي ان
الحسين جميعا انما يكونان من عصب واحد بعينه من طريق ان ذلك

الحس يحتاج الى معرفة اشد استقصاء وذلك انه قد تبين ان حاسة
اللمس اغلظ من سائر الحواس كما ان حاسة البصر الطف من جميعها والثاني
في اللطافة من بعد حاسة البصر حاسة السمع والثاني في الغلظ من
بعد حاسة الشم فهي في الوسط بين الاربع حواس في العصبة التي تحرك
اللسان فاما حركة اللسان فانما من الزوج السابع من ازواج العصب
الذي منشاه من الدماغ وهو الزوج الذي بالقرب من مبدا التخاريج فاذا كان
اجزاء الدماغ كلاهما اعني الجزو الايمن والجزو الايسر قد عملا كلاهما في
هذا الموضع بعينه فصاحب هذه العلة على خطر من السكات واذا كان
ما اعمل منهما شق واحد فقط فالامر يؤول بصاحبه الى الاسترخاء في
بعض الاوقات يضر بحركة اللسان فقط في نصفه وربما اضر من الاعصاب
التي اسفل من الراس في وقت دون وقت بعضو دون عضو وربما تزكل الاسترخا
الى جميع احد شقي البدن حتى يبلغ الى قصي القدم واما اللسان فنجده
عيانا مرارا كثيرة تناله المضرة التي ذكرناها وحده وتكون الاجزاء التي في
الوجه لم ينلها مضرة في حسها اللمسي ولا في حركتها الارادية والسبب في
ذلك قد تقدمت عندنا معرفته اذ كنا قد بينا ان ما ياتي الوجه من
شعب العصب الذي منشاه من الدماغ انما ياتيه من الجزو المقدم من اجزاء

الدماغ

الدماغ وما ياتي منه جميع اجزا البدن التي اسفل من الوجه انما ياتيه من
اجزاء الاخر من اجزايه وهو الجزو الذي في مؤخر الدماغ فكان زوج العصب
الذي ياتي عضل اللسان وهما العضلتان اللتان بهما يتحرك اللسان
حركاته الارادية انما منشاهما من الجزو المؤخر بعينه والامر اذا كان هكذا
فالواجب صار ايضا متى اعتل الجزو المقدم من اجزاء الدماغ بقيت
حركة اللسان سليمة لانها بهما وحدها وتعطل سائر الاجزاء التي في الوجه
كلها افعالها الخسية وحركاتها الارادية والامر في ان ذلك يعرض في شق
واحد اما الشق الايسر واما الشق الايمن معروف وذلك انه ان عرض
في بعض الاوقات ان تكون الافة تحدث في جميع الجزو المقدم من الدماغ
يجب ضرورة ان تعم الافة على طريق المشاركة لهذا الجزو المواضع التي
تلي بطنه الذي هو ارفع بطونه وان تضر ذلك بالافعال المنسوبة والذي
يعرض لهذه العلة يكون ملقى لا يحس ولا يحرك الا ان تنفسه لابد له
شيء من المضرة يقال لهذه العلة سباتا من طريق ان العلل التي تبلغ من
شدة اضرارها بالتنفس ان يكون صاحبها لا يتنفس البتة واستكراه كثير
بمنزلة من يغط في النوم المستغرق ويقال لها السكات وقد تتبع ايضا
ويعقب انحلال السكات مرارا كثيرة جدا العلة التي يقال لها الاسترخا

والفالج والسكات والسبات اذا انتضا وسكن فانما يتبعه على اكثر الامر
الصحة والسبات يكون بسبب علة تكون في عضل الصداغ كما اتانا بذلك
بقراط وبسبب مرض حاد كما قد ذكر ذلك ايضا ابقراط في بعض كتبه
واما العلة التي يقال لها الصرع فكائنا في الوسط بين هاتين العلتين
اعني بين السبات والسكات والصرع ويشبه به البدن كله الا انه
لا يزول بصاحبه الامر الى الاسترخاء والسبب في هذه الثلاثة خلط بارد
غليظ ولا محاله لزج الا ان في السبات وفي الصرع تكون الافة في بطون
الدماغ اشد وتلجسم الدماغ نفسه فقليلا ينالهُ منها واما في السكات
فجسم الدماغ نفسه ينالُ من العلة اكثر وفي السكات والصرع ينالهُ الافة
في الجزئين كلاهما اعني المقدم والمؤخر فاما العلة التي يقال لها فالخاص
وتفسيرها الجمود فالذي ينال فيها من الافة الاجزاء التي في مؤخر الدماغ
ومتى عوجل فحص الراس انسان من ينكسر فجعله بالمثاقب فنال البطن الوسط
من بطون دماغه ضغط فان السبات يأخذه من غير ان يتشنج ومن غير
ان يعسر عليه نفسه وهاتان خصلتان لا يبقى منها خاصة من خواص
الصرع والثانية خاصة للسكات كما ان السبات والجمود يبقى التنفس
عليه يجري طبيعته الا ان السبات يكون والاجفان مغمضة والجمود يكون

والاجفان

والاجفان مفتوحة وكما انهُ يعرض في العلاج الذي يثقب فيه عظم الراس
المكسور بالمثاقب ان يكون للمعالج متى توانا في عمره على غشا الدماغ بالة
التي تحفظه فيامن الثقب فمن عليه اكثر مما ينبغي حدث من ذلك السبات
كذلك متى انكسر عظم من عظام القحف كسرا شديدا فضغط بطون الدماغ
وخاصة البطن الوسط عرض من ذلك سبات وقد تحدث هذه العلة ايضا
في عقب الاوجاع الصعبة الشديدة المرهقة عند ما تضعف قوة الروح
النفساني في شدة الوجع وقوي روح نفساني انما اعني به كما علمت الروح
الذي في بطون الدماغ الذي هو الالة الاولى من الآت النفس التي يستعملها
في البعثة الى جميع اعضا البدن بما يبعث به من الحس والحركة وانما ذكرت
هاهنا ما يحدث في الدماغ من العلل لاني رايت ان الاجود اعادة ذكرها
هاهنا وتجديد الامر فيها اذ كان الكلام فيها مناسبا لهذا الكلام الذي
قصدنا له متصلا به وكان ذكرنا له اياها فيما سلف من هذا الكتاب
لم يجز على استقصاء في التحديد والتفصيل فلنرجع الان الى ذكر علل
اللسان : ذكر امراض اللسان فنقول ان بعض هذه العلل يكون بسبب مشاركة
اللسان للدماغ والعصب وبعضها خاص باللسان وحده بمشاركة اللسان
للدماغ كما انها كانت تفسد وتنالها المضرة في حركته بسبب المزج السابع

كذلك قد يعوقها عما هي عليه في حسه ما يحدث بالزوج الثالث الذي يسمونه
اصحاب التشريح زوج العصب اللذين وهما العصبتان اللتان تصلان
وبقيا يقسمها كما قد علمت في الطبقة المحيطة باللسان كما ان العصب الذي
يأتيه من الزوج السابع وينتضي تقسيمه في العضل المحرك اللسان وليس
يعسر على من كان ذاكرا لما قيل هذا بتقليل في العلل التي تحدث في العينين
خاصة ان يستخرج ما يحدث من العلل الخاصية وذاك انما يحدث في عضل
اللسان من اصناف سوء المزاج على ما يحدث في الاعضاء المتشابهة الاجزاء
ويمنع حركات اللسان ويعوقها كما انه يحدث في الغشاء المحيط باللسان
من خارج من اصناف سوء المزاج يمنع اللسان من ان يحس حاسته اعني
حاسة اللمس وحاسة المذاق وقد يحدث في اللسان علل اخر تعوقه عن
افعاله على طريق ما يعوق العلل التي تحدث في الاعضاء الالية وهي الورم
الدموي الحار والصلابة والورم الرخو والورم المعروف بالحمرة والخراجات
الذي يجمع المادة وهذه كلها علل خارجة عن غرضنا هذا ان كانت علة
انما يعرف فيها بان تنظر اليها نظرا وتلمسها لمسا وكان غرضنا الذي قصدنا
له ها هنا انما هو ان نبحث وننتش عن علل الاعضاء التي لا يمكننا ان
نعرفها بالنظر ولا باللمس كيف السبيل الذي به يستخرج بعلامات تبني

عنها

عنها وبالجملة كيف تعرف بطريق القياس وعلى هذا الطريق بعينه لسنا نحتاج
في تعرف ما يحدث من علل حاسة السمع في هذين التقبين اللذين يقع عليهما
البصر من الاذنين اي معرفة قياسه فاما العلل التي ينظر فيها في ثقب الاذن
الذي هو مجرى السمع سليما لا افة بها وهي تضر بفعل السمع فلسنا نتعرفها
بطريق وقانون يشبه بالذي ذكرناه وان كانت العلة انما حدثت في الاذن
وحدها علمنا ان عصبتها الخاصية بها هي العليلة وان كانت علتها
علة حدثت بها مع سائر اجزاء الوجه علمنا ان التغيير الخارج عن الطبيعة
انما هو في الدماغ وان علته اما ان تكون حدثت به من طريق ما تحدث
العلل في الاعضاء المتشابهة الاجزاء واما علة حدثت من طريق ما يحدث
من العلل في الاعضاء الالية وجميع المواضع المضلتي في الوجه قد يحدث
فيها ايضا لكل واحد من الحركة والحس اما ان تكون تتعطل جملة واما ان يعوقه
شيء عن مجرى طبيعته ويكون ذلك في الاوقات لان تلك المواضع قد حدثت
بها علل تخصها اما في نفسها وفي بعضها اما بسبب فد حدثت بالعصب الذي
يأتيها من الدماغ واما بسبب علة حدثت بالدماغ نفسه فجميع هذه العلل
يفرق بين بعضها وبين بعض بالاعراض التي تلحقها وذلك انه متى عرض
ان يكون عضو واحد تناله مضرة اما في حسه واما في حركته واما فيهما جميعا

فذلك العضو وحده هو الذي فيه السبب الفاعل المرضه مستكن واما في
اجزايه الخاصية بد بان تكون تلك الاجزاء عليله عللاً اليه او عللاً
من جنس سوء المزاج واما في العصب الذي ياتيه من الزوج الثالث ومتى
كانت اعضاء ليزه قد اعتلت معًا فينبغي ان تنظر وتثبت هل العصب الذي
كان يأتيها بالحس والحركة ما دامت على مجرى طبيعتها تبتدي من مبدا واحد
ام من مبادٍ اكثر من واحد فان هذه اشيا قد رايتموها عيانًا في التشريح
اعني ان الزوج الثالث هو الذي ياتي عضل الصدغين وعضل الملتحمين
والشفتين وطرف الانف المسمى الوترين بالحس والحركة واما ياتي اللسان
بالحس فقط كما ينعل ذلك بجميع الاجزاء التي في الفم وان الزوج الثاني انما
يحرك العينين فقط كما ان الزوج الاول يأتيهما بحس البصر فان رايت في
وقتها ان الاعضاء التي ياتيها العصب من الزوج الثالث قد نالتها
كلها المضره بعد ان يكون ذلك في شق واحد فان هذا امر ينبغي لك
ان تذكره دايمًا وان لم تنفوه به في بعض الاوقات فينبغي ان تعلم ان تلك
الاعضا قد اعتلت علة اولية لها فاما متى كانت المضره قد عرضت في
الشفتين كليهما فليس الافة انفة تخص تلك العصبة بل هي افة حدثت
حدوثًا اوليًا بموضع من الدماغ وهو الموضع الذي منه منشا هذا العصب

ومتى

ومتى حدثت بالدماغ افة تعم جانبه اعني الجانب الايمن والجانب الايسر
في الموضع الذي ينبت منه الزوج الثالث اعتل بطريق المشاركة ذلك
الزوج ما يقرب منه وذلك قد يعتل معه عصب الزوج الثاني وعصب
الزوج الاول فاذا نالت المضره هذين الزوجين تبع ذلك الاضرار بجميع
الاجزاء التي في العين فاما متى حدثت افة بعضلة واحده وحدها او
بعصبة واحده وحدها كيف كان ذلك على طريق ما يخص العضو في نفسه
من العلة كان ام على طريق المشاركة لغيره في علته فان العضل الذي يحرك
بها يجذب الى ناحية العضلة الموضوعة بجذبها فان استرخت العضلة
التي تحرك الجزء الايمن من الشفة تعوج ومال الجزء الذي في هذا الجانب
الى ناحية اليسار وان استرخت العضلة الجزء الايسر من الشفة مالت الى
ناحية اليمين وعلى هذا المثال يعرض في جميع اللحي وفي طرف الانف
في كل واحد من الخدين اللذين قد علمتم ايهما يتحرك بالعضلة التي يقال
لها الفراش العضلي ان يتعوج ويميل في ذلك الجانب المسترخي الى ناحية
الجانب السليم على انه ليس ياتي هذه العضلة المعروفة بالفراش العضلي
ما ياتيها من العصب من الزوج بل انما ياتي العصب الى جميع هذه العضلة
من المفاصل التي في العنق خارجًا منها ليسير يتصل به العصب من الزوج

الخامس من الموضع الذي هذه العضلة فيه فاذ فرغ موضع منه وقد ان لنا
ننتقل من هذا الي اذكر علل النخاع وهي علل ذكرناها في الكلام الحاضر وكذا
بجيز فاما معرفتها بالفعل والعمل فليست بجيزه وذلك ان من يحضر
ذكر كل واحد من ازواج العصب الذي منشاها من النخاع الذي اي جزء
من البدن يأتي لا يمكنه ان يعلم في اي فقاره او في كم فقاره نال النخاع
ما ناله من الاذه من طريق ان من كان ذاكرا لذلك يسهل عليه الامر جدا
في معرفة الموضع العليل مع ان التذكر للعصب الذي منشاه من النخاع
يجري في تعرف علل سايز الاعضا كلها مثال ذلك ان الفقارات الاول
اذا اعتلت قد يحدث عنها في بعض الاوقات الرجه وان كان قد يعرض
ذلك واذا عرض فهو يعرض للصبيان اكثر مما يعرض للمستكملين وقد ذكر
ابقراط هولاء في المقالة الثانية من كتاب ابيديميا ذكرا قال فيه هذا
القول وكانت الاعراض التي عرضت لمن احدثه الرجه هذه كان فقار
العنق مايل الي داخل وكان ميله بعضهم اكثر وفي بعضهم اقل وكان يرى
في العنق من خارج موضع غاير واذا لمس انسان ذلك الموضع اوجعهم في
بعضهم اقل وفي بعضهم اكثر وكان هذا الموضع الغاير في انسان منهم
اسفل من الزايده التي يقال لها السن ولم تكن العله من الحرز علي مثال

ما

ما كانت عليه علة غيره وكان ذلك الموضع في قوم منهم مستديرا كثير
الاستداره جدا وكانت استدارته اعظم مما لو لم يكن مع الزايده التي تسمي
سنا وكان الحاة ليس يولم بل متطامن وكانت المواضع التي اسفل في الخدين
واللحيين منتفخة الا ان انتفاخهما لم يكن مثل انتفاخ الاعضا الورميه
ولم يكن ايضا يتورم اللحم الرخو في احد منهم بل كان هذا اللحم سليما علي مجري
طبيعته وكانوا لا يسهل عليهم ان يديروا السنتهم بل كان يظن بالسان
منهم انه اعظم واشد نتوا الي خارج وكانت العروق التي تحت السنتهم تظهر
للبصر ظهورا بينا وكانوا لا يقدرون ان يزدردوا شيا وان ازدردوا فبعسر
شديد جدا حتي ان الشي الذي كانوا يستكرهون انفسهم علي ازدراده استكرها
شديدا كان يصعد الي انافهم وكانوا يتكلمون بافواههم ولم يكن تنفسهم
بعا لا كثيرا وكان منهم قوام العروق التي في اصداغهم وفي رؤسهم وفي اعناقهم
متشنجه ومن كان مرضه من هولاء في الغاية القصوي من الشدة والصعوبة
كانت اصداغهم حاره يسيره وان كانوا ليست بهم حمي وكان اكثرهم لا يختنق
الا عند ما يريد ان يزدرد ريقه او شيا اخر ولم تكن اعينهم ايضا مستكنه
ومن كان به منهم ورم داهب علي الاستقامه ليس يمايل الي الجانب واحد
لم يكونوا يصيرا مغلوجين وان انا رايت انسانا منهم يعطب اذ كرت بعده

فاما من رايته منهم في هذا الوقت فقد نجا وبعض هذه الامراض كان ينفش
ويسكن سريعا جدا واكثرها كان يمتد الى اليوم الاربعين وخل هولاء ايضا كانوا
غير محمومين وكثير منهم يلبثون مدة طويلة جدا وبهم من الورم جزو وكان
ما بهم من المضرة معروفا بينا في ازدرادهم وفي اصواتهم وكانت الماه منهم
تدوب وتديل فيتبين فيها صور سوء من غير ان يظن بها ان فيها الخمز سوا
فاما من كان منهم ورمه ما يالي الجانب واحد فان الاسترخا الذي اصابهم
لم يكن في الجانب الذي عنه مالت المقارات بل كان في الجانب الذي اليه
مالت وكان الجانب المخالف لهذا انما يجذب اجذابا وكان اكثر ما يعرف
الحال في ذلك من الوجه ومن الفم ومن الخد الذي مع الماه وكان ايضا
اللحيان الاسفلان يمتلان على ذلك القياس واما القابج الذي كان يعرض
لهم من قبل العلة المعروفة بالذبحة فانه لم يكن يعرض لهم في البدن كله
كما كان يعرض القابج الذي بسبب علل اخر بل كان يبلغ اليدين فقط
وكان هولاء يقدرون بالبصاق شيا نضيجا يسير المقدار لا يصعد الا بكد
فاما الذين كان ورمهم على استقامة فانهم كانوا يقدرون بالبصاق شيء بلا
مشقة ومن كان منهم مع علته محموما كان ذلك فيه اكثر وكان عسر
التنفس يعرض لهولاء اكثر وكانوا اذا تكلموا ارشوا بصاقهم وكانت عروقهم

اشد

اشد انتفاخا وكانت الاقدام من جميعهم باردة جدا واقدام هولاء خاصة كانت
اشد برودة ومن لم يستقم على المكان كان اكثر وغير لائق ان يقوم
مستويا فاما الذين اعرفهم انا فكلهم ماتوا وقد فسرت انا هذا الكلام كله
حرفا في المقالة الثانية من المقالات التي فسرت فيها القول الثاني من
كتاب ابديميا فانا اثبته كله هاهنا لاننا نجد ابقراط يدل فيه ان الذبحة
التي ابانها نحن قبل ما نعرض قد عرضت للكثير وهي الذبحة التي تكون من
غير ان يكون بالحنجرة علة تخصها في نفسها وقال ايضا ان هذه الذبحة
انما تكون في الفقارة الاولى والفقارة الثانية من الفقارات الاولى لها
زايدة يشعب منها وهي التي يقال لها السنية وبسبب هذه الزايدة وبسبب
هذه الفقرة كلما سئا الانسان ابقراط قد قال هاهنا ان الذبحة قد كانت
ايضا اسفل من هذه الفقرة الا انها لم تكن من الحدة على مثال ما كانت عليه
الذبحة التي تكون في الفقرة الثانية وذلك بسبب معروف وهو ان كل ما كان
من اجزاء الحنجرة ارفع موضعا فهو اشرف واجل خطرا مما كان اشد تسفلا
من الفقارتين وان كانت هذه العلة ايضا اشد تسفلا من الفقارتين
العاليتين بكثير كان ايضا ما ينال صاحبها من الضرة التابعة لها اقل بكثير
وذلك انا قد علمنا بالتشريح ان عصبة الحجاب انما مبتداه في كتاب اسباب

النفس الذي يكون على غير استكراه انما يكون بالحجاب وحده فان فعل العضل
الذي فيما بين الاضلاع انما يزاد على فعل الحجاب عند حاجتنا من الهواء الذي
يدخل بالتنفس الى مقدار اعظم كما ان فعل العضل الاربع انما يكون عند الحاجة
الى مقدار من الهواء الذي يدخل بالتنفس كثيراً جداً وليس نعلم انا بهذا العضل
بسبب لتنفس العظيم فقط بل قد يفعل ما يفعله لاسباب اخر قد ذكرناها بكلام
اكثر في كتاب ردات التنفس واما ها هنا فحسبنا ان نتناول ما لابد ضرورة
من معرفته في تعرف عمل الاعضاء الباطنة من قولنا بتراط هذا الذي اثبتناه
قبل بعد ان نعود فنذكرك اولاً بالشيء الذي اقتضيناه في كتاب الفاضل عند
ما اخذنا في تفسير الكلام الذي قال فيه هذا القول فاما الخزل الذي
عظم الصلب فاما ارضه الى التجدب من قبل الامراض فاننا نجد ابتراط
يعتقد ها هنا ان ليس زوال الخزل الى داخل فقط الذي يقال له لدد وسس
ومعناه الانخفاض والتقعص وهو الذي يتبع التمدد الى ناحية الداخلة
عند ما تجدب الاجسام العصابية بسبب ما يجدف هناك من الغلظ
الخارج عن الطبيعة بل قد يتبع ذلك ايضاً الزوال الذي يكون الى خلف
ويقال له قرنوسس وتفسيره الحدبة ومتى كان الانخراب انما هو في خزلة
واحدة فقط عرض من ذلك للصلب ان ينخفض ويتقعص في ذلك الموضع

نفس

نفسه وكذلك ايضاً ان عرض هذا في خزلتين او ثلث يتصل بعضها ببعض
فاما متى كان فيما بين الخزل الذي يجدب الى داخل خزلة واحدة او اكثر واحدة
سليمة لا تفوت بما قد ذلك الخزل يعرض له من هذه الاعراض وهي الحدبة فان
كان الانخراب الى جانب واحد اما الشمال واما اليمين فان الصلب يعرض له
من ذلك ان يتعوج ويميل الى ذلك الجانب وقد ذكر ابتراط في ذلك الكلام
الذي اثبتناه قبل هذين النوعين من الميل فنقول ان من كان به منهم
ورم داهب على الاستقامة ذكر زوال الخزل الى داخل ونقول من كان ورمه
منهم مايلاً الى جانب واحد وقد قال ايضاً في هذا الكلام قولاً صحيحاً
شديداً لاستقصاء جداً انا نجد جداً لمن يقرأ كلامه وهو قوله انه ليس يصير
انسان لصلاً بسبب زوال الخزل الى داخل مفلوجاً اي يكون بسبب استرخاء
في عضو من اعضائه واما بسبب زواله الى جانب واحد فيكون فالج يبلغ
الى اليدين اي لا يجدب الاسترخاء اكثر من ذلك فيبلغ الى الحالب او الى
القطن او الى الرجل واول ما ينبغي لك ان تعرفه في هذا الباب ما اقول
وهو ان الاعراض التي تعرض عند ما يجدب بالتخارج انه تخصه في نفسه اما
بسبب من سوء مزاج ساذج فقط واما من سوء مزاج مع خلط رديء ينصب
اليه كما يعرض ذلك في الورم المعروف بالحمرة والورم المعروف بالحار الملتهب

والعفونة غير الامراض التي تعرض عند ما يضغط النخاع اما خزة واحدة
واما اكثر من ذلك وحتى ما حدثت في النخاع افه تخصه في نفسه اما في
الجانب الايمن منه واما في الجانب الايسر من غير ان ينزل من الصلب خزة
فان الافه ان كانت في جانب واحد منه فقط اضرب بجميع الاعضاء المحاذية
لموضع الافة على الاستقامة في حسها وفي حركته وحتى كانت الافة قد حدثت
في النخاع كله فجميع الاعضاء التي اسفل من ذلك الموضع يسترخي على مثال
واحد ما منها في الجانب الايسر وما منها في الجانب الايمن فاما متى زالت
خزة ما فانها ان زالت الى خارج اعني الى خلف حتى يكون منها حدبة
او الى داخل حتى ينخفظ موضعها وتتقعر فقد يمكن ان لا يضر ذلك بشيء
من الاعضاء التي اسفل من تلك الخزة في حسه او في حركته ويمكن ان
يضر به وذلك يكون بحسب ذلك التحديد الذي حدده ابقراط في كتاب
المفاصل وذلك انه قال اذا كان انفتال النخاع والتواءه على نحو ما سماه
وازاويه اي اذا لم يكن انثناء قليلاً قليلاً لكن ينثني دفعة في موضع
واحد منه كانه قد كسر كسراً فلا بد ضرورة من ان يضر ذلك بجميع الاعضا
التي اسفل من ذلك الموضع فاما اذا كان ينثني ويتعقف ولا فاولاً على
استداره فان ذلك مما لا يضر بشيء من الاعضا التي اسفل من الخزة التي

زالت

زالت وما زوال الخزة الى جانب واحد فهو لا محالة يضر بالاعضاء التي تاتيها
العصب الذي منشاه من العصب الخزي الزايل وهذا امر يعرض في العنق
كثيراً واقل ما يعرض في الصدر وعروضه في القطن اقل بكثير وذلك لان
كل واحد من الخزتين المتضامتين في العنق محفوره حفراً متساوياً
لحفر الخزة الاخرى ليتم من حفرهما الثقب الذي يمر وينفذ فيه العصبة
والسفلى قد حفرا فاما كل خزتين متضامتين من خزز القطن فالعصبة
كلما تمر وتنفذ في اعلاها ولذلك صار ميل هذا الخزز في هذا الموضع الى احد
الجانبين لا يتمدد بسببه مخرج العصبة الذي هو لها بالطبع ولا ينضغط
لان النخاع والعصبة انما يهبان مع الخزز الى الجانب الذي يميل اليه
واما في العنق فلان العصبة انما منشاه من الموضع الذي فيما بين الخزتين
صار متى زال الخزز الى احد الجانبين يعرض للعصب في الجانب الذي اليه
انتقل النخاع ان ينضغط ويعرض له في الجانب الاخر ان يتمدد وبسبب
تمدد العصب اذا حدث ورم عظيم تبع ذلك تشنج واما انضغاط العصب
فيتبعه استرخا الاعضا التي تاتيها تلك العصبة التي انضغطت واذ
كان ذلك كذلك فبالحري ان يعرض بسبب هذه الدرجة التي قص ابقراط امرها
في الكلام المتقدم استرخا بالغ الى اليدين من طريق ان اليدين انما ياتيهما

العصب من شمي العنق وذلك ان من بعد العنق الصدر والصدر ليس
ينبت من الخز الذي فيه عصب يأتي اليدين بل انما ينبت ويأتي منه
العصب الى المواضع التي فيما بين الاضلاع خلا عصبات يسيره ينبت من
فقارة الاولى وسائر الاعضا التي في الوجه تبقي سليمه لانها في جسما
ولا في حركتها بسبب هذا الزوال الذي ذكرناه من زوال الخز واما الجذاب
احدها خلوا من اللحم فانها من طريق ان حركتها بالعضلة التي يقال لها
المراش العضلي يضرها ذلك والامر في ان ما كان من العضل انما يبتدي
العصب المنقسم فيه من النخاع الذي من فلره تلحقه ايضا بسبب الافات
الحادثه بالنخاع وبالعصب الذي منشاه منه لمر معروف وقد علمتم كم هذا
العضل واي عضل هو من تشريح العصب الذي منشاه من النخاع كما قد
اثبتنا لكم جميع ما ينبغي ان تعرفوه من الاعراض التابعة لخز الصلب
في زواله الى خارج والى داخل والى الجانبين في تفسيرنا كتاب المفاصل
واستقصينا اثباته مع البراهين المشاكله لذلك الخاصيه به التي
انا مذكرها هاهنا بجوامعها وقد ذكرت بعض ذلك فيما تقدم من كتابي هذا
وانا ذاكرها لم اذكره من ذلك في هذا الموضع كيما لا يكون هذا الكلام ناقصا
شيء فاقول انه ينبغي لكم ان تذكروا ان الخز تخرج في بعض الاوقات

عن موضعه الخاص به اما بسبب سقطه واما بسبب ضربة واما
بسبب غلظ خارج عن الطبيعه تجذب لاجسام العصابيه المتصلة
بالخز والنخاع وتمدها وذلك ان اجناس هذا الغلاظ جنسان احدهما
من الاشيا التي في الطبع وهي اعضاء البدن والخز من الاشيا الخارجة عن
الطبع وهي اورام من الاورام الحادثه في البدن وابراط اجمالها هذه وصلها
في اسم واحد فسماها اخراجات عن غير تصحيح فقد علم مما قلت انه عرض في
تغيير الهواء الذي ذكرناه قبل وهو الذي اثبته في المقالة الثانية من
كتاب ابيذيميا ان العضل الموضوع على خز العنق نالته افة وعسى ان
يكون حدث ايضا في بعض المواضع ورم خراجي بسببه قال انهم قد قدموا
بالصاق شيء نضيجا بذلك عند ما نضجت تلك الخراجات فان سألت
عن السبب الذي من اجله تسمي هذه العلة ذبحة قلنا ان الامر في ذلك
معلوم انه انما سماها بهذا الاسم لانها مناسبة للذبحه وذلك انها علة
تحدث من غير ان يعتل شيء من مواضع الصدر والرية وبهذا يخالف اجتماع
اعراض الذبحة اجتماع اعراض ذات الرية واجتماع اعراض ذات الجنب
وبينهما من الخلاف الذي تأخذه الذبحه بحس بضيق في الحنجرة ويحس بحدة
في كتاب تقدمة المعرفة يعني بقوله ذبحة جميع العلل التي تكون في

هذا الموضع من العلل التي يحدث عسرا في التنفس وذلك انه يقول
هذا القول فاما العلة المسماه قونا بحي هو الذبحه فاشرها واردها واسرعها
قتلا مما لم يحدث عنه في الحلق شيء ظاهر ولا في العنق وكان معه وجع
كثير جدا او نفس الانتصاب وذلك ان هذه الذبحه تفعل اما في اليوم الاول
واما في اليوم الثاني واما في اليوم الثالث واما في اليوم الرابع فاما ما كان
منها يحدث عنه من الوجع مثل ما يحدث عن تلك الا انه يحدث انفاخا
ويحدث حمرة في الحلق وهو ايضا مهلك جدا لكنه اطول لبثا من الذبحة
الاولى واما ما كان منها يجمع معه الحلق والعنق فهو اطول مكثا واكثر ما يسلم
من هذه الذبحه اصحابها اذا كان معها حمرة في العنق وفي الصدر ولم
يرجع الورم المسمى حمرة الى داخل وهذا الكلام يمكن الانسان ان يتعرف
منه ان ابقراط ليس يعني جميع العلل التي تكون في هذا الموضع بعد ان تضر
بالتنفس كيفما اضرت به باسم واحد وهو الذبحه وذلك ان الاطباء اليونانيين
ثم يكونوا يعودون في ذلك الوقت بعد ان يسموا بعض العلل الحادثه ها هنا
قونا نفاق في اول الاسم وبعضها سونا بحي بسين في اول الاسم وكانوا ايضا
قد اعتادوا الاسمين الاخيرين الذين يسمي بهما نوعان اخران من هذه العلة اقل
وبهما فارا مونا حي وبارا سوناحي وذلك ان فضل العنايه بامر ما انما ابتداء

مع

مع ابتدا الاغفال لامن المعافي وبهذا السبب لغوا الاطباء هذه اربعة
اسماء وقالوا انما اسماء دل على اربعة انواع من العلل وتتبعوا اسامائها وتركوا
هذه العلة التي شرحت لك مرها في الموضع مع الكلام الذي تكلم به ابقراط
في المقالة الثانيه من كتاب ابيديميا واما وصف لك هذه الاربعة انواع
التي لهذه العلة فاقول ان احدها وهو النوع الاول منها يكون عندما يتورم
الحلق اعني بقولي الحلق الجزء الداخل من تجويف الفم وهو الذي ينتهي عند
طرف الحنجره والنوع الاخر وهو الثاني يكون عندما يرى شيء احمر في الفم
والحلق وليس هو خارج ورما ويكون المريض يجد حس الاختناق في حنجرته
والنوع الثالث يكون عندما يكون الموضع الخارج من الحلق ورما والرابع
عندما يكون الموضع الخارج من الحنجره على مثل ما عليه الموضع الداخل منها
من العلة وقد يكون ايضا مع هذه الانواع نوع الذي اغفلوه ونقصوه ويكون
عندما يزول الخزر الى الموضع المقدم وزوال هذا الخزر يكون في بعض الاوقات
لان العضل وحده الذي هو عام للخزر بغلظ غلظا خارجا عن الطبيعة او
يحدث هناك خراج وكثيرا ما يعرض ذلك عندما يحدث بالمري ايضا مع هذا
العضل علة وربما كان ذلك عندما يحدث بالعضل الذي يضم المري الى الحنجره
ويكون ايضا عندما يحدث العلة بالعضل الخاص بالحنجره الذي يفتحها فمن

العلل كلها تحدث عسرا في التنفس الا انها ليست تشرف منها صاحبها علي
الاختناق واصحاب هذه العلة يعسر عليهم الازدراد ويجدون ايضا وجعا
ويكون ذلك خاصة عند ما يصعد الشيء الذي يشربونه الي انوفهم وكثيرا ما يمتد
وينبسط الورم فتتورم مواضع الحلق واللسان معا كما قد قال ذلك ابقراط
في كتابه في المفاصل وليس بنا في هذا الكلام الحاضر حاجة الي اقتصاص
مثل هذه الانواع من المشاركة في العلة اذ كان ما يحدث باللسان من العلة
انما هو بتعطل هذه افعال اخر ونحن انما قصدنا هاهنا لاستخراج تعرف
العلل التي تكون المضرة فيها انما حدثت بفعل واحد ويكون المواضع العليلة
اكثر من واحد وانما تفرق بينها بتركيب الاعراض وذلك انه ليس يمكن
ان يحدث بالتنفس مضرة دون ان يعتل شيء من آلات التنفس اي ما كان
اما عليه تحدث به حدوثا اوليا واما عليه تحدث به علي طريق المشاركة
لغيره في العلة لكن لما كانت آلات التنفس كثيرة ومعها اعضا ليست
بيسيرة العدد يمكن فيها ان تعتل مشاركة اياها في العلة وجب ان
تكون الفصول كثيرة بها يمكن الانسان ان يكون اذا استعملها استخرج
بها المواضع التي تعتل عللا تخصها في نفسها في كل واحد من الاوقات
والمواضع التي تعتل مشاركة لها هذه في عللها من ذلك ان من نوع التنفس

وحده يمكن ان نتعرف بعض ما يحتاج اليه من امر الموضع الذي يعتل امر
علته تكون حركته بتصعد وتبلغ من قدام الي التراقي ومن الجانبين الي معظم
لحم الكتفين من خلف الي عظمي الكتفين اول ان هذا التنفس يدل بشيء
علل احدها اجراره ملتهبة في الرية والقلب والاخري ضيق في بعض الآت
التنفس والثالث ضعف القوة المحركة لعضل الصدر فقد ينبغي اذا المرء راي
شيا هذا التنفس ان يثبت اولا في النبض فان النبض يدل علي كثرة الحرارة
كما ذكرنا ذلك في القول الذي وصفنا فيه ما يكون من سبل العلم بالنبض
خاصة ثم تثبت بعد ذلك في مخرج التنفس هل يكون كثيرا او في دفعه
مع نفخه ويثبت مع هذين بان يجس الصدر في نفسه فانه لذو وجع
ملتهبا يحترق وفي اجتماعك له بهذه الطريق جميع العلامات التي تدل علي
كثرة الحرارة وها هنا علامات اخر تزاد علي هذه ليكون الامر اوكد وهي حمرة
الوجه والعينين والتهاب واحتراق في الراس وعطش شديد ويبس اللسان
وخشونته وقول المريض بانه يحترق احتراقا فان كانت علامات
الالتهاب ليست بالقويه وكان الصدر ينبسط انبساطا كثيرا في الآت
التنفس شيء من الضيق فيجب من ذلك ان يكون اما بعض مواضع الحنجرة
عليلا واما الرية والصدر مملوا رطوبة كثيرة واما خراج يخرج فيها او من

جنس هذا الخراج الذي يجتمع المدة والدم والدبيله وقد وصفنا امر مواضع
الخبز فيما سلف ما منها يعتل بطريق المشاركه ومنها يعتل علة تحدث به
حدوثاً اولياً فاما مواضع الرية والصدر فسوف نجدد الامر فيها بعد قليل
وذلك اني انما عزمت في هذا الموضع على ان اذكر علل التخاريج وما يحدث منها
على سائر الوجوه الاخر وما يحدث منها على الوجه الذي يقال الضعف وذلك
يكون في بعض الاوقات بسبب المادة لان التخاريج انما يقبل القوتين كليتهما
من المادة اعني القوة الحساسة والقوة المحركة وكثيراً ما يكون ذلك بسبب التخاريج
فقط اذا حدثت به في نفسه افة حدوثاً اولياً من قبل سوء مزاج خاص
به يحدث اما في جملته واما في جزء منه مخالفه وجل الاطبا لم ياخذوا
انفسهم بتوهم هذا السوء المزاج وتصويره في انفسهم فضلاً عما سوى ذلك
من امره على انهم قد يرون مراراً كثيرة في الامراض ان قوماً يصيبهم من الاختناق
ما لا يقدرون معه على تحريك اصابع ايديهم البتة الا انهم وان كانت
حالهم في الحركه هذه الحال فانهم يتنفسون بجميع عضلات الصدر على
شكل ما كانوا عليه من غير ان تكون الحراره الحرقه تضطرهم الى التنفس العظيم
وانما يعرض هذا بسبب صفه لك وهو ان التنفس الذي يكون عفواً انما
يكون بفعل الحجاب وحده في الاوقات التي يكون الحيوان فيها قد اختلط عقله

دقوته

وقوته صحيحه قويه فاذا اضعف الحجاب فلا يمكنه ان يقوم بما يحتاج اليه
من منفعة التنفس فيعينه في ذلك الوقت على فعله العضل الذي فيما بين
الاضلاع فاذا احتاج الحيوان ايضاً الى ان يستنشق من الهوا مقداراً
كثيراً اعان الحجاب على فعله حينئذٍ جميع العضل الذي جانبه الاعلى واعظم
هذا العضل مقادير يحرك عظم الكتفين حركه بينه فمتى رايت انساناً
يستعمل في نفسه جميع اجزاء صدره الآانه لا يستنشق الهوا استنشاقاً
متوالياً وقد في التثبيت والتفقد حينئذٍ بان تنظر في مقدار انبساط صدره
وطرف انفه المسمى الوقتين فانك تجد يقبض هاذين الوقتين وبضمها
حتى يطيان وتجده يبسط صدره بسطاً صغيراً لا يشبه بسط من يتنفس
بسبب كثرة الحراره في الحميات المحرقه وقوته صحيحة قويه اصدره وذلك
ان من هذه حاله يبسط صدره بسطاً كثيراً جداً ولا يكون ايضاً بسطه
لصدره كبسط من يتنفس تنفساً عظيماً بسبب ضيق يكون في آلات التنفس
الذي يحدث من قبل نوله كثيرة تحدر الى الصدر دفعة او بسبب ان
الامرين كليهما يجتمعان بمنزلة ما يكون ذلك في العلة المعروفة بذات الريه
فان الذي يكون به ذات الريه فهو يتنفس تنفساً عظيماً جداً سوا الياً جداً او كما
ان ضعف جميع عضلات الصدر تضطر اصحابه الى ان تبسط جميع اجزاء

الصدر كذلك الضعف الجزئي الذي يكون من جنس واحد من اجناس هذا
العضل وذلك ان سانديس صاحب الرياضة من طريق انه كان يقدر ان
يفهم ما ينال له من العلة كان يقول انه يحس حسا بينا بضعف حجابه وكان
ذلك يضطره الى ان يحرك العضل الذي فيما بين اضلاعه تحريكا دائما وفي بعض
الاوقات كان يضطر الى تحريك العضل الاعلى وكان مع هذا اشد المنطقه
على الموضع الذي دون الشراسيف كتفي بالتنفس الذي تنفسه بالحجاب
وحده في الوقت الذي كان فيه ساكنا والامر في ذلك الضعف هل كان ضعفا
من عضلة الحجاب او ضعفا من العصبة التي تاتي تلك العصبة او ضعفا
منهما جميعا امر وجدت تبيينه وتحديد الحال فيه صعبا شديدا وقد رايت
هذا التنفس بعينه في رجل اخر ضربه في بعض الاوقات فرس على الموضع
الذي دون الشراسيف ضربة شديدة اشرف منها على الموت لان حجابه دم
فلما تخلص ونجي من هذا الذي كان قد اشرف عليه بقي به ضعف الحجاب ورايت
اخر كانت به علة ذات الريه ولم تكن صعبة فلما نقه منها صار عضده من
الجانب المخلف ومن الجانب الداخل عسر الحواس الخمس وصار جل مواضع الساعد
منه على ذلك المثال حتى بلغ الى اطراف اصابعه وبعض الناس نال له
من ذلك مضرة بيسيرة في الحركة ايضا ومن اصابه ذلك انما عرض له ان

العصب

العصب الذي يخرج من الموضع الاول والموضع الثاني من الموضع الذي فيما بين
الاضلاع نالته المضره والعصبة الاولى ما هاتين العصبتين وهي عصبة
في عظمها ذات قدر يعتد به يخالط العصبة التي قبلها ثم ينقسم بعد ذلك
الى اجزاء كثيرة هي الاجزاء التي رايتموها في التشريح وان بعضها يبلغ الى الاطراف
الاصابع مارا في الموضع الغائر من الساعد واما العصبة الثانية وهي عصبة
دقيقة فانها لا تختلط بعصبة اخرى بينه وتمر في الابط وتمزق الجلد
حتى تاتي العضد فتنقسم في جلدة الموضع الداخل الموضع الخلف منه
وهذا الرجل برا من علته سريعا بدواء وضع علي مناشئ هذه الاعصاب
عند الموضع الاول والموضع الثاني من الموضع الذي فيما بين الاضلاع كما ان
اقواما اخراستوخت من كل واحد منهم الرجلان كلتاهما اياما او افاقوا
العافيه سريعا بادوية وضعناها على القطن على ذلك الموضع الذي منه منشا
العصب الذي ياتي الرجلين من التخلع من غير ان نضع على الرجلين المستوخيتين
شيا لان العلة لم تكن علة تخص الرجلين في نفسهما بل انما كانت في التخلع خاصة
واما اخر فانه حدث به ورم عظيم جميع مدة في موضع من احدى اليتيه وفي
الاجزاء الاول من فخذه المتصله بتلك الاليه فانكشف علاجه ما على
عصبة تلك الرجل من اللحم وغيره فلما برا ذلك الموضع بقي جميع تلك

الرجل عسر الحركه نعلمت بالحدس ان ذلك الورم الذي كان بقيت منه في واحد
من اعصاب تلك الرجل بقيت صلبه فقدرت العلاج بحسب ما يوافق هذه العلة
ووضعت علي الموضع العليل وحده من مخدره ادويه موافقه فشفي ذلك
الرجل العليل شفاء تاما والذي قلته لك في الاعضا التي في الوجه افهمه
اعني علي ذلك المثال في جميع سايرالاعضا كلها انه متي تعطل فعل واحد
فينبغي ان نظن بان العله اما في العضلة الفاعلة وحدها او في عصبتها
ومتي نالت المضره افعالا اكثر من واحد ان كان ذلك في موضع واحد فقد
يمكن ان يكون جميع عضل ذلك الموضع قد نالته المضره من قبل سبب عام
ويمكن ايضا ان تكون الافة انما حدثت بعصبة تعم ذلك العضل ومن
ذلك لان انسانا كان يصيد السمك في نهر فبردت منه المواضع التي تلي
دبره ومثانته حتي ان نقله ويوله كان يجريان منه بلا اراده فبرا من علته
سريعا بادويه مسخنه وضعت منه علي العضل الذي به كانت العلة ورجل
اخر عرض له هذا العارض بعينه من غير سبب ظاهر فبرا من علته بعد دهر
طويل باشيا كثيره عولج بها فانجح فيه بكيرا لان العله كانت فيه بالعصب
الذي منشاه من العظم وقد قلت في مبدا كلامي قولا لنا اقوله هاهنا ايضا
ثم اقبل علي شيء اخر اقول ان انسانا اذا عرف من التشريح كل واحد من العصب

الذي

الذي منشاه من الدماغ الي اي عضو يجي كان تعرفه المواضع العليلة تعرفا بينا
حقيقيا وقد اختبرتم انتم هذا وجربتموه بالفعل في اعمال الصناعه انفسكم
لانكم رايتم مرارا كثيره ان المرضي ينتفعون منفعة بينه بايجري من
التعرف هذا المجري وذلك ان كثيرا من الاطبا يداوون اليدين والرجلين
دلكا باطلا لا معني فيه بادويه تسخن النهار والليل اجمع ويغفلون
الموضع الذي حدثت به الافة حدوثا اوليا اما في الدماغ واما في شيء
من العصب منه ولا يقتصرون علي هذا من اليدين بل قد يكلفون مرضاهم اطولا
يسخنون راس انسان ويجدثون فيه القروح بما يضعون عليه من الادويه
الحاره جدا وهم يظنون انهم بهذه الاشيا يردون علي الراس حسه الذي
قد كان نالته مضره شديده فداويناه نحن هذا ايضا بوقوفنا علي موضع
العلة واستخرجنا معرفته من سايرالاعراض الاخر ومن الاسباب البادية
بعد ان سالنا وتقرينا عنها واحدا واحدا وكان واحد من هذه الاسباب
هذا الذي اصفه لك وذلك ان المريض ذكر ان مطرا كثيرا اصابه في بعض
الاوقات مع ريح شديده في سفر من اسفاره فابتل من اليرنس الجلد الذي
كان علي راسه الموضع الذي كان يحاذي عنقه حتي احس في ذلك الموضع
حسا بينا انه قد برد بردا شديدا فلعلي بانه يصعد الي تمن الفقار ات

الاول من فقار الصلب اربعة اصناف منها يقبل الجلد الذي على الراس الحس
عرفت الموضع العليل باهون سعي فداويته قبل وبعد بعد جلد الراس لان هذا
الجلد لم يكن به اصلاً علة حدثت به حدوثاً اولياً ولكن الاطباء من قبل
انهم لا يعرفون هذا العصب والا العصب الذي في كل واحد من اجزاء الجلد
كله يدعون ما يمكنهم من القصد بالاشياء التي بها تكون المداواة الى موضع يسير
جداً حيث مبدأ العصبة ويعدون الانسان العليل ويودونه اداءً باطلاً
بالاشياء التي يداوون بها مواضع من بدنه كثيرة واما انا فقد اريتكم وبينت
لكم مراراً كثيرة ان بعض العصب انما مبداه الذي هو شبيه بالاصالة في الدماغ
وبعضه ينقسم من العصب النابت من الدماغ كما ينقسم الاغصان الكبار
من ساق الشجرة وهذه الاقسام ايضاً تنقسم وتتفرع وبعض اقسامها تنبت
وتتفرق جزء من الجلد كثيراً جداً وبعضها في جزء اقل من ذلك وفي هذا ما
يدعوني اني اتعجب من قوم من اصحاب التشريح لم يعرفوا هذا العصب فهم يجيئون
وينقرون في الاسترخاء عن السبب الذي من اجله ليس يتعطل دائماً من
الاعضاء التي تسترخي الحس والحركة لكن مرة تتعطل حركتها ومره يتعطل حسها
وحركتها معاً وذلك انهم يظنون ان دماغ العصب الذي تنقسم في العضل تبرز
الى الجلد وان بهذا السبب متى حدثت علة بالعصبة التي تنقسم في العضل

ان كانت العضلة عظيمة العلة اضر ذلك بها جميعاً ومن كانت العلة اقل
بقي للعضو والعضلة حسه لان الحس لا يحتاج الى قوة قويه وتعطلت
حركته وبطلت لان الحركة لا يمكن ان تكون بلا قوة قوية وذلك انه لما كان
قد يوجد مراراً كثيرة ان تكون العضلة واحده تحرك جملة الرجل او جملة اليد
فتكون بهذا السبب تحتاج الى قوة قويه متى عرض لهذه العلة ان تعتل
ولا تقدر على ان تفعل فعلها صار مع علتها العضو بسببها لا يتحرك فاما
القوة الحساسة وهي التي بها يكون نعرف ما ينال العضو من الافات فانها
تبقى في العضو سليمه لم ينلها مضرة وذلك انها لا تحتاج الى قوة قويه
لاقبول الالام والاحداث امر موجود في ذوي العصب ليس باقل مما يوجد
في ذوي القوة بل الكثير من ذلك ونعرف الالم والحدس الحادث امر قد تبلغ منه
القوة الضعيفه غاية ما يحتاج اليه وقول هولاء قول اذا احتمل عليه الامر
في مثل هذا الاسترخاء كان قولاً ممتنعاً واما الامر فعين يتعطل حسه وتبقى
حركته على حالها فقد قال فيه قوماً قولاً بلغ من باطله ان السكوت كان
اولى منه واحسن بقايله واما قوم اخر فلما انهم حسوا بحيرتهم في البحث عن
هذا الباب لم يتكلموا ولم يتكسلوا ان يقولوا انه لم يوجد ولم يرَ قط مثل
هذا النوع من الاسترخاء الذي يكون حس صاحبه متعطلاً وحركته باقيه

لان من بعد نفسه عن اعمال صناعة الطب وجانبها واشاع على نفسه
انه من المتولين للقيام باس الاهوا والنصره لاراء الغرق فليس من شيء
الا وهو يجترئ ويتقدم عليه بل من كان كذلك فهو يكذب في كل شيء باهون
شيء ويثبت كتبه اشياء كثيره يذهب فيها مذهب من قدر اها عيانا مرارا
كثيره وهو لم ير منها شيا ولا في المنام فضلا عن اليقظه ويقول في اشياء
كثيره مما قد راياه نحن مرارا متواليه انها لم تزل قط الكلام في نبعث الدم
قد انقطع الامر فيما بين الاطبا كلهم قد اجتمعوا على ان الدم الذي يخرج من
المرئ ومن المعده انما يصعد بالقي والدم الذي يخرج من اعضا التنفس كما
قد عرفت يصعد مع السعال والدم الذي يخرج من مواضع الحلق واللهاه
يقرف بالتنخع كما ان الدم الذي يخرج من الانف ينفث بالتبزق مطلقا
وقد رايت مرارا كثيره ان الدم اذا كثر اخذاره من الراس دفعه ولاسيما
اذا كان ذلك داخلا من اللهاه فيما يلي الحلق نفثه صاحبه الدم بالسعال
وذلك ان الدم ساعه يقع في الحنجره يهيج السعال فينبغي لنا عند مثل
هذا ان نتثبت فيه غايه التثبت حتى لا يظن ان الدم يصعد من الات
التنفس كما قد عرفت قوما ظنوا ذلك ظنا كاذبا ودعاهم ما كان منهم من
الخطا والغلط الى ان ظنوا ان ما قضا به كثير من حذاق الاطبا ونزهتهم

ليس

ليس بصواب من ان ابتعاث الدم وخروجه اذا كان على هذا فانه يكون
عسرا صعبا شديدا من قبل ان الريه تكون قد اعتلت حينيذ علة شديده
اذ كان لا يشبه في ذلك الوقت ان يكون انخراق منها عضو صغير مع انه
يمكن ايضا ان يكون صعود الدم الكثير دفعة بالسعال مرارا كثيره بسبب
تاكل او اكال او كيف شيت ان تسمي ذلك وذلك انه اذا كان فيما مضى
قد نفث الانسان فيما بين فترات يسيره من بعد مره دما يخرج مع السعال
ثم يعرض بعد ذلك في اخر الامر ان ينبعث منه دم كثير مع السعال من غير
ان يكون عرض له ذلك بسبب سقطه من موضع مرتفع ولا بسبب وقعات
متواتره في الصدر او في المجاجه او بسبب شيء ثقيل وقع على صدره
حصل ايضا ان يكون انما صعد ما صعد مع السعال من الدم الكثير
بسبب تاكل حدث في الريه وكثير ممن اصابهم مثل هذه العله قد نفوا مع الدم
اجزاء من الريه نفسها ولذلك قد ينبغي ان تتثبت بعنايه وتتيقظ
فيما يخرج وتنظر هل خرج مع الدم شيء رديء فان الرديء الذي يكون مع
الدم من اصدق الدلايل على ان صعوده من الريه وكذلك اذا صعد جزء
من حلق قصبة الريه واقسامها ومن عرق ضارب او من طبقة عرق من
الريه او من عرق غير ضارب او من لحم الريه نفسه فان هذه اشيا

ليس يجد منها واحداً فمن يقذف الدم من صدره كما لا يجد فمن ينفث الدم
من رئته شيء من الوجع وذلك من طريق ان الرئه انما ياتيها من العصب
عصبتان دقيقتان جداً من عصب الزوج الثامن من ازواج العصب
الذي منشاها من الدماغ بينه بيان في الغشاء المحيط بها من خارج ولا يحسان
ذلك ولا يمتدان الى معدتها واما الصدر فله كما قد علمت اعصاب كثيره من
المواضع التي داخل منه وله ايضاً اعصاب كثيره خارج وهو هذه الاعصاب
بحس العلل التي توجعه حساساً يعاً جداً ومع هذا فلان الصدر عضلي
عظامي والرئه رخوه لا تثبت للقبض عليها صار وجع الصدر يمتد ويتقوى
ووجع الرئه يغثر وينقضي فمتى كان انسان يجد وجعاً في جزء من
صدره اي جزء كان وكان مع هذا ينفث مع السعال دماً ليس بكثير ولا احمر
لكنه قد اسود وانعقد فصار علقاً فاعلم ان صدره هذا قد اعتلت علة
حدثت فيه حدوثاً اولياً وان الدم الذي ينفثه يبرئ في مصعده في الرئه
كما يبرئ في العلل التي تجتمع فيها القيح فيما بين الصدر والرئه اجتماعاً
يحسه صاحبه وعلى هذا الخوا ايضاً يجد اصحاب ذات الرئه يقذفون
بصاً ملوناً باي لون كان وساصف لك المقالة التي تتلوهذه وهي المقالة
الخامسة كيف يصعد ويقذف الدم في جميع هولاء الشي الذي ينفثونه فاما

هاهنا

هاهنا فينبغي ما تقدم بذكر القروح التابعة لنفث الدم فان هذه القروح
تكون في الرئه خاصة اكثر وقد راي بعض الناس ان هذه القروح لا تبرا اصلاً
وراي بعضهم انها عسرة البرء واما في الصدر فان اكثر العروق التي تخرق
وينفث صاحبها بسببها الدم تلتزق وتلتحم ولو ان القرحة ابقت دهراً
طويلاً فانها على حال لا تكون مما لا يبرء له اصلاً فاما القروح الحادثه في
الرئه فانها اذا طالت وان هي برات في وقت من الاوقات فانها على حالة
تبقا منها في الرئه بقية صلبة ناصورية واذا مرت بها الايام انكشفت
وانسلخت سريعاً من ادنى سبب وقد يقذف صاحب قرحة الرئه من الكثره
معا يقذفه منها الشي الذي يسمونه الاطباء قرحة القرحة وقطرات صغاراً
ايضاً من قطرات الدم وهذان امران يعان قروح الرئه والقروح التي تكون
في مواضع اخر الا ان ما يكون خروجه منها من المري والمعده فانما يخرج بالقي
مع النهوج وما يكون ينحدر من الكلي والمثانه فانما يخرج مع البول وما ينحدر
من الامعاء يخرج بالبراز فاما من يقذف شيئاً يخرج من الحلق التنفس
فليس يمكن ان يقذفه بغير سعال فاما ان كان انسان يتخم او يتخط
في بعض الاوقات احداً ما اياماً كثيره متواليه من غير ان يكون يجد مع ذلك
وجعاً او ثقلاً في الراس ولا وجد لك فيما تقدم ولا وقعت به هناك ضربة

ينبغي ان تتفقد تفقدا شديدا لمن يخرج كله فلعل الموضع النافذ من يخرجه
الي فيه فانه قد يعرض في بعض الاوقات مثل هذا العارض بسبب علقة تكون
قد تعلقت بهذا الموضع وهذه العلقة انما تزيد وتعظم في كل يوم حتي انها
وان كانت في الايام الاول يمكنك معرفتها لصغرها لكن بعد ثلثة ايام او اربعة
ايام تراها باهون سعي وعلي هذا النحو قد يخرج الدم بالقي من المعدة في بعض
الاوقات عند ما يبلع الانسان علقه الا ان هذا الدم يكون رقيقا صديدا
ان كان مجيء من المعدة واذ كان من الانف وانكان من الرئة فاذا راءه الانسان
ثم تثبت مع ذلك في بنية البدن المريض وسال عن الاشيا السالفة حصل
له من جميع هذه ان يقع علي حقيقة الامر بالحدث من ذلك اني رايت في بعض
الاوقات انسانا صحيحا صحيح الابدان قد تقيا مثل هذا الدم فطالبته بان
يقص علي الحال في تدبيره الذي كان يتدبره في الايام السالفة فقص علي امره
وكان فيما قصه علي انه شرب بالليل ماء جابه مملوك له من غدير كان فيه
ماء ليس بالصافي صفاء كثيرا فلما سمعت ذلك منه سالته ايضا هل راي في ذلك
الغدير في وقت من الاوقات علقا فلما اخبرني انه راي ذلك سقيته دواء موافقا
لذلك فتقيا بذلك الدواء العلقة ورجل اخر كان يتقيا مثل هذا الدم فمت
عند ما حدثني به انه اقام في بحيرة كانت في قرية في ايام الصيف ولم يزل يلعب

هناك

هناك مع له بضروب من اللعب الذي يراد به الرياضة ما شان الغلمان والاحداث
ان يلعبون في الماء وعلمت ان ذلك الماء ما يتولد فيه العلق فاخرجت صاحب
العلقة الي موضع كثير الضوء واستقبلت بخرم ثقب الشمس فرايت في ذلك
الموضع الذي فيه ثقب ينفذ من الانف الي الفم دنب علقه مختفية في الثقب
ولذلك رايت ان الاجود ان احدكم هذه الاشياء ايضا.

الكلام في الصوت المضروب

قد قلت مرارا لكثير ان المضغة في مثل هذا الكلام ينبغي ان يفهما انها مضروب
تكون بالفعل الطبيعي فان لم يكن بالعضو من الفعل الطبيعي قد تعطل
ويطل جملة ولا باس بان نذكر في ذلك هاهنا ايضا واما الامر في ان الصوت
والكلام ليسا شيا واحدا بعينه لكن الصوت فعل الالات الصوتيه والكلام
فعل الالات الكلاميه وان اشرف هذه الالات واولاها بان ينسب اليه الكلام
اللسان ويعين اللسان علي ذلك معونة ليست بيسيره الشفتان والنخران
والاسنان فاما اذا انتم عرفتموها ذكرتم بالحال في هذه اذكارا وكذلك الامر
في الآن الصوت انما الخجرة والعضل المحركة لها والعصب الذي يودي الي ذلك
العضل والقوة من الدماغ فمتي كان العضل الذي يطبق الخجرة او يفتحها لا يتحرك
فان صاحب هذه العلة ينقطع صوته جملة كانه متي عسر تحريكه هذا العضل

كيف ما كان ذلك وصار يتحرك حركة اختلاجيه او حركة ارتعاشيه فاما ينال
الصوت من المضرم يكون بحسب نوع العلة وعلى هذا المثال يكون الحال ايضا
متى كانت حركة هذا العضل حركة تشنج او حركة اختلاج وان ضعفت ايضا
قوة العضل في بعض الاوقات او بسبب علة تخصه في نفسه وما بسبب شيء
من العصب المحرك له فان الصوت يصير بسببه ضعيفا صغيرا فان حدثت
بعضلة اخرى من العضل الذي يحرك الحنجره افه من الاثنان اي ايهما كانت
فان الصوت ينال هذا ذلك مضرة بسيرة بضرب من الضروب من غير ان
يصير من بسببه ذلك لا صوت له او صغير الصوت في الغايه وكما ان اشرف العضل
المحرك للحنجره واولاه بها من العضل الذي يتحتها والعضل الذي يعلوها كذلك
اشرف العصب الذي ياتي العضل المحرك للحنجره واولاه به العصب الراجع
الي الوفق الذي هو ايضا جزء من اجزاء الزوج السادس من ازواج العصب
الذي منشاه من الدماغ كسائر الاعصاب التي تتصل وتلتحم بالحنجره وانما الخلاف
بينه وبينها انه لا ينقسم من الزوج السادس في العنق بل انما ينقسم منه عند
ما يبلغ الي موضع الصدر فالزوج السادس كله ليس في الاحياء الذي يعالجون
بالحديد احد يبلغ من غلظه في طبعه ان يقطعه بلا تعد واما العصب
الراجع الي فوق فانهم مرارا كثيره يقطعونه ويفتكون جهلا منهم به ربما قطعت

مع قصبة الرية في الخراجات العظيمه التي تعرض فيها اما عصبة واحدة من
هاتين العضلتين الراجعتين الي فوق واما كلتاهما واذا بردنا ايضا ان
العصبتان في العلاج المعروف بعلاج اليد عاقتا الصوت عن مجراه حتى يبحان
ويجعان الي مزاجهما الطبيعي وقد يعرض للصوت ايضا ان يناله المضبره
في حدته وفي عظمه ويكون امره في ذلك ظاهرا عندما لا يمكن عضلات الحلق
ان تعدو واذا ابتلت الطبيعه التي تعم الحلق والحنجره برطوبة كثيرة اضرت
بالصوت اضرارا كثيرا شديدا وما علمه عندنا كلي مستفاض اذا النوازل التي
تنزل من الراس انما يصير الصوت بها اجش من هذا الوجه كما قد يفعل ذلك كثرة
الصيخ فان كثرته ايضا تحدث في الطبقه التي ذكرناها اوني العضل الحنجره
علة شبيهة بالورم والامر في ان العضل الذي في داخل الحنجره اذا ورم حدثت
عنه البحه امر معروف والبحه علة تضر بالصوت وبالتنفس معا وبالجمله فقد
يفعل ذلك جميع انواع الورم الغليظ الخارج عن الطبيعه اذا كانت في طريق
التنفس واذا ضغطهما من خارج من ذلك ان المري اذا تورم فضغط طبقة
قصبة الرية التي تجتمع بين طرفي حلق القصبة الذي كل واحد منه شبيه
بشكل السين في كتاب اليونانيين وهو هذا ٧ حدث عن ذلك مضرة في
التنفس وفي الصوت وكذلك اذا زال الي قدام وهو الذي ذكرته قبل الان هذه

العلم كلما تحدث بالصوت عند ما تحدث الآلة الخاصية به ان كان حدوثه
بها حدوثاً اولياً وان كان على طريق المشاركة فلا فرق بين هذين في هذا الباب
الذي نحن في ذكره وقد تحدث في الصوت علل واقات اخر بسبب ان مادته الخاصية
به تنقطع عنه وقد بينا في كتابنا في كتاب الصوت ان المادة الخاصية بهذا
الفعل من طريق الجنس جملة وهو الهواء الذي يخرج بها النفس وعلى التفصيل والتبعيض
من طريق الانصاف والانواع الخاصية به هي النفخة والنفخة هي محي الهواء
بمقدار كثير دفعة الى خارج وذلك يكون بفعل العضل التي فيما بين الاضلاع
وكذلك بفعل الخراجات العظيمة من خارج خراجات الصدر والاسترخاء العارض
في واحد منه يحدث بالحيوان منه حدوثاً اولياً ان تنفسه يصير على النصف
ويحدث به من طريق العرض ان صوته ايضاً يصير على النصف فاما الضار التي
تنال من السكات والسبات والصرع والجوع فانما تحدث به من الطريق العام
الذي يشتمل على الافعال الارادية وحدوثها يكون اما لان الاجزاء الاول
من الدماغ تعتل واما لان الدماغ ايضاً يعتل معها وهاهنا خمسة افعال يتبع
بعضها بعض وهي خروج الهواء بالنفس والنخمة التي لا قرعة معها والنخمة التي
معها قرعة والصوت والكلام فمتى نالت الفعل الاول من هذه الخمسة الافعال
التي ذكرناها مضرة اضر ذلك بجميع الاربعة الافعال الاخر ومتى نالت الفعل

الاخير

الاخير منها مضره لم يضر ذلك بشيء منها ومتى نالت الفعل الثاني مضر اضر
ذلك بالثلثة الافعال التي بعده والفعل الثالث فضرته تضر بالفعلين
الاخيرين واما الرابع فضرته لا تضر الا الاخير وحده وذلك انه لم يخرج
من الحيوان الهواء الذي يخرج بالنفس اصلاً اما في جانبي الصدر كليهما واما
في جانب واحد منه فقطع عرض له من بعد اخراج الهواء في الجانبين كليهما
ان يختنق سريعاً ومن بعده خروجه في جانب واحد ان يصير تنفسه على
النصف وصوته على النصف مع ان الفعلين الذين يتبعان النفس
يتعطل من كل واحد منهما النصف واحد هذين الفعلين وعادتي ان اسميه
نخمة لا قرع معها والاخر نخمة معها قرع وان كان خروج الهواء بالكلية بالنفس
سليماً باقياً على حاله وكانت النخمة التي لا قرع معها قد فسدت فسد بفسادها
الثالثة افعال الاخر اعني النخمة التي معها قرع والصوت والكلام وذلك انه
ان تعطلت النخمة التي معها قرع تعطل معها الصوت والكلام كما انه ان
نالت الصوت مضرة اضر ذلك بالكلام واذ كنتم عارفين بالعضل الفاعل
للافعال التي ذكرناها فقد يمكنكم ان تعملوا بالقياس اي هذا العضل
حدثت به افة تخصه في نفسه واي عضل منه نالت فعله المضر بطريق
العرض فان كنتم قد انسيتم شيئاً مما رايتموه في التشريح في المقالات التي ذكرت

فيها اسباب التنفس فالمقالات التي ذكرت فيها امر الصوت يذكركم بما قد نسيتموه
وقد ذكرت امر هذا العضل ايضاً في المقالة الثانية من كتابي في التشريح الحيا
واخراج الهواء بالتنفس يفعله جميع العضل الذي يقبض الصدر والنفخه
القويه الشديده يفعلها خاصةً العضل الذي فيما بين الاضلاع والنفخه
التي معها قرع يفعلها عضل الحلق واما الصوت ففعله عضل الحنجره ولان
اللسان يمين الصوت ويفصله صار نافعاً للانسان في ان يتكلم ويعينه
على ذلك ايضاً الاسنان والشفتان ولمنقبي المخرجين ايضاً واعلى الحنك
واللهاة في ذلك معونة وعمله ايضاً مع هذه معونة في الكلام رباط اللسان
اذا كان معتدلاً فالثغ والخرس ومن اشبههم ممن يخطئ في الكلام بهم
افة قد اضرت ببعض الات الكلام منهم وتلك الافة اما ان تكون في نفس
حلقة الالات بالطبع واما ان تكون حدثت من بعد في اخر الامر وكذلك
الحال فمن يستد المجرى النافذ في منخره من خمار اليد ينبت فيه او يضرب
اخر من ضرب السده ومن يسقط واحد من اسنانه القدام ومن تقصر
شفتاه فاما الحال فمن يسمى دقيق الصوت كيف يكون امره وفي سائر افات
الصوت وانواعه اعني الابح والشبيه باصوات الكراني والدقيق والخشن
قد ذكرتها في كتاب الصوت ذكراً كافياً ❧

الكلام

الكلام في تعرف المواضع العليلة ممن به ردات التنفس

قد ذكرت فيما تقدم من كلامي عند ما اثبت اعداد الافات الحادثه بالتخاع
امور ردات التنفس فانا مذكركم هاهنا بما قلته هناك ثم اخذ في استتمام
ما بقي علي من علم ذلك فاقول اني بالجملة اسلكم ان تكونوا ذاكرين بجميع
العضل ذكراً حاضراً فاذا دخلتم الي انسان به ردات التنفس فتفقدوا
اولاً وانظروا اتحرك جميع عضل صدره ام انما يحرك منه ما هو بين الاضلاع
فقط من غير ان يحرك معه العضل الاعلى ام قد يحرك مع جميع العضل
الذي فيما بين الاضلاع الحجاب ايضاً فان رايتم ان كله يحرك فتوهموا
ان السبب في مثل هذه الحركه واحد من هذه الثلثة الاشياء التي ذكرها
لكم ثم التمسوا بعد ذلك ان تميزوا اي تلك الاسباب هو الحاضر في
ذلك الوقت ان كان العليل هو ذا يحرك جميع عضل صدره فاما ان كان
ليس يحرك عضل صدره كله فخذوا في تمييز اخر فانزل ان انسان يحرك
جميع عضل صدره حتى ان الغض من صدره يرتفع ارتفاعاً بيناً مع اكتافه
اقول ان هذا يجب ضرورة ان يكون فيه خصلة موجوده لا محالة اما
قوة ضعيفه واما ضغط وضيق في طريق الهواء ومحرقة واما حراره كثيره
في القلب والريه والامر في انه يجوز ان يكون سببان من هذه الثلثة

الاسباب موجودين في القلب والرئه معا معلوم وسا ان يتسايا في بعض الوقات
ان يجتمع الثلثة الاسباب في الندره معا الا انه متي اجتمعت ثلثتها معا
مات المريض علي المكان ومتي اجتمع اثنان منها فعسر ما يخلص ومتي كان واحد
منها وكانت معه فضوله الخاصه به فالمريض يوول به الامر اما الي الهلاك
واما الي الخلاص فضعف القوه اذا كان وحده مفردا فالقوه تصير في استعمال
ثلثة اجناس العضل وتبعتها كلها علي الحركه لانها لا تقدر ان تحرك جنسا
واحدا منها حركة قويه شديده وهذا لانها لو حركت الحجاب وحده تحريكا كافيا
كما كانت تحركه وهي باقيه علي حالها الطبيعيه لم تخص الي العضل الذي
فيما بين الاضلاع الي العضل العالي ولكن لما كانت قد ضعفت صارت
تحرك جميع العضل تحريكا يسيرا ولا تجعل فعل العضل لما يفعله متواترا
كما لا يجعله كثير التفاوت فاجعلوا ادهانكم في هذه العلامات خاصة
فانكم تميزون بها وتفرقون بينها وبين ساير العلامات الاخر بسهولة من
ذلك انه اذا كان في الات التنفس حراره كثيره مجتمعه استعمل الحيوان
في تنفسه جميع عضل صدره الا انه يجعل فعل العضل سريعا متواترا قويا
متي عرضت له تلك الحراره خاليا من ضعف القوه واما القوة الضعيفه
فانها لا تجعل الحركه سريعة ولا كثيرة التواتر متي كان ضعفها خاليا من حراره

ملتهبه

ملتهبه ومع هذا فانها لا تبسط جميع اجزاء الصدر الي مسافة كثيره جدا
واذا كان الامر فيها علي هذا فانما لها شيء واحد عام بها ولذات التنفس الحادثه
بسبب الالتهاب الكثير وهو ان جميع عضل الصدر يفعل فعله ولذات التنفس
الحادثه بسبب الحراره وهي التي تكون في العظم والتواتر والسرعه اسرع فيها
زايدا وهو ان خروج الهواء بالتنفس يكون مع نخه وهو حار يغلي فاما ذات
التنفس الذي يكون بسبب ضعف القوه فانما يكون في اخروج الهواء مطلقا فقط
من غير ان يكون معه نخه بالغم وبالمخرين وتري المخرين ايضا في دخول
الهواء بالتنفس ينقبضان فهذا المستي الوقتين وهذا دليل عظيم علي ضعف
القوه فاما اذا كان السبب في ذات التنفس ضيق الات التنفس فان الصدر
كله ينبسط الي مسافة كثيره ويكون انبساطه سريعا متواترا ومتي كان به
هذه العلة فان خروج الهواء بالتنفس يكون منه بلا نخه حتي اذا اجتمعا
الخصلتان كلتاهما اعني الحراره وضيق الات التنفس بمنزلة ما يعرض ذلك
في العلة المعروفه بذات الريه فان التنفس العظيم جدا المتواتر جدا لا يكنهم
فضلا عن غيره ولذلك يستوون ويجلسون منتصبين لانهم يجدون في
جميع الصدر انه بهذه الهيئة يكون انبساطه اسهل وذلك انهم ما داموا منضجعين
فالصدر يقع بعضه علي بعض ويجتمع في نفسه لسقوط الاجزاء التي تليه

متواتر الانخة معه لان هذه انما هي خاصة للحراره الكثيره ويصير ايضا الي
هذا الضرب بعينه من ردات التنفس من جهة اخري اصحاب الانبجه والضيق
الذي يحدث فيه هولا ليس هو ضيق يحدث في التجويفات التي يردها الهواء
الذي يدخل بالتنفس بل انما هو ضيق يحدث في التجويفات التي يمر ويبعد
الهواء فيها فاما من كان به خراج او ورم او طوبة كثيره او تجويفات صدره
او ريته فان الحبخ وقصبة الريه تكون فيهم باقيه علي حالها لاسدة فيها
ولكن لان الضيق يحدث فيهم في التجويفات التي يردها الهواء الذي يدخل
بالتنفس وقد يتبع ذلك ضرورة بان يكون انبساط الصدر عظيما ويكون ما
يجتذبه من الهواء يسيرا فيضطر ذلك صاحب هذه العلة الي ان
يتنفس تنفسا سريعا متواترا وقبل كل شئ احب ان تكون ذاكرين لماهية
التنفس العظيم من الاختلاف وهذا الاختلاف صنفان فمره يكون في عظم
مقدار انبساط الصدر ومره يكون في كثرة مقدار جوهر الهواء الذي يدخل
بالتنفس واعلما الي انما اعتمد ان اذكركم مرارا كثيره الاشيا التي تصير
فيها واغفلها القوم الذين كانوا من قبلي في ان الاشيا التي قالها من كان قبلي
فذكرها وحفظها اسهل اذ كانوا القايلون لها كثيرون فاما الاشيا التي لم
يحدها ولم يميزها ابقراط الذين اثبت ردات التنفس اجود واحسن

القصر في ناحية عظم الصلب فاذا امتد عظم الصلب علي الاستقامه صعد معه
الصدر وانبسط ولم يثقل بسقوط بعضه علي بعض وقد يتنفس مع مثل
هذا تنفس هولا من قبل اقسام قصبة ريته من قوله تخدر راسه او من
مادة تنصب اليها من المواضع القريبه منها والفرق بينها وبين اولئك الاوليين
في هذه الخصلة الواحده فقط وهي انهم لا ينبعث فيهم نخة ولا يكون الهواء الذي
يخرج منهم بالتنفس حارا وكذلك ايضا من يجتمع في المواضع التي فيما بين
صدره وريته قرح كبير وهم الذين يسمون اصحاب المدة المجتمعة في الصدر
يكون نزيف صدره كله فاما هولا فليس يخرج منهم بالتنفس ولا ينبعث منهم
ايضا نخة الا ان يتبع ما بهم حمي محرقه وهولا يختنقون سريعا جدا بسبب هذه
العلة وبسبب ان القوه قد سبق اليها الضعف ضروره في جميع اصحاب المدة
المجتمعه في الصدر ليس يسبق اليها الضعف باضطرار في المواد التي تنصب الى
الريه ولا في العلة المعروفة بذات الريه ولا في الربو بل القوه في هذه العلل
تكون علي خلاف ذلك فوميه جامة في عنفوانها وفي العلل الربويه ايضا
بسبب ان في الريه اخلاطا قد نجت فيها وان تخرج فيها في وقت من الاوقات
خراج يعسر نضجه وقد يعرض ان يكون انبساط الصدر عظيما جدا الا انه لا يدخله
بدخول التنفس هولا فيضطرهم ذلك الي ان يتنفسوا لهذا السبب تنفسا

متواترا

ما يكون ولم يذكرها احد ممن كان بعده ولا بيّن وحده ما كان فيها من النقصان
فاني لا اجد بدًا من ان اذكرها امرًا امرًا اكثيره فمن كان من غير ان يكون به ومرض
وبالجملة غائظ خارج عن الطبيعة من غير ان يكون به ضيق في الآت التنفس
يحدث به ردات التنفس في الحيات المحرقة فان معدل ما يتزيد فيه من جوهر
الهواء الذي يدخل بالتنفس يكون بقياس مقدار عظم انبساط الصدر فاما
من كان في آلات التنفس منه غائظ او ضيق من غير جراح صلبه به فان
انبساط صدره يكون عظيمًا جدًا والشيء الذي يدخل بالتنفس يكون ليس
باقل مقدار في قياس انبساط الصدر فقط لكنه مع ذلك اقل من مقدار الهواء
الذي يستنشق بالطبع فاما على غير تحديد وتمييز فان انبساط الصدر العظيم
اذا زاد معه تفاوت يدل على علة واحدة وقد ينبغي لكم ان تضعوا ادهانكم هاهنا
كيما لا يعرض لكم ان تغلطوا فتظنوا بالتنفس الذي يكون عند ما يتحرك جميع
عضل الصدر اذا كان التنفس ليس معه معه ضعف من القوة انه هو
التنفس العظيم وقد سميت هذا التنفس في بعض الاوقات عند ما اردت ان
اعبر عن معناه وابين امره متنفسًا مرتفعًا ووقع في نفسي في ذلك الوقت
ان توهمت ان ابقراط يعني بالتنفس المرتفع التنفس الذي يدخل به الهواء
الى الاجزاء العالية من اجزاء الصدر كما انه اذا قال فاذا كان التنفس

عظيمًا

عظيمًا وكان ممره في وقت طويل فانه يدل على اخلاط فالامر فيه معلوم
انه انما يريد بقوله التنفس العظيم التنفس الذي يدخل به الهواء الكثير
وذلك يمكن ان يكون على ضربين احدهما اخلو من فعل العضل والخرم
فعله فانه قد يكون مرارًا كثيرة ان يفعل العضل الذي فيما بين الاضلاع
فعله ويفعل الحجاب فعله وينبسط الصدر بفعلهما جميعًا الى مسافة
طويلة جدًا فلا يحتاج الى العضل الاعلى في شيء تما يستعان به على ان
يدخل الهواء بالتنفس مقدار كثير وقد بينت في المقالات التي ذكرت فيها
ردات التنفس ان هذا الضرب من انبساط الصدر يدل على اخلاط
في الذهن وذكرت في تلك المقالات ايضًا اسباب انواع ردات التنفس
الاخر كلها فاتاها هنا فكما اننا انما نذكر من العلل الاخر التي تقدمنا فذكرناها
في كتاب خر شبيهًا بجوامعها ولخصائصها كذلك يجري الامر في ردات التنفس
فبعض ذلك قد ذكرناه الى هذه الغاية وبعضه سنذكره في الكلام الذي
يتلو هذا فنقول بانه كما ان التنفس العظيم بعضه متواتر وهذا التواتر
منه لصنافة كثيرة كل واحد منها يدل على علة غير العلة التي يدل عليها
الاخر وبعضه متفاوت وهذا التفاوت يدل على علة واحدة فقط كذلك
التنفس الصغير ما كان منه ايضًا متفاوتًا فانه يدل على برودة الآت

النفس وما كان منه متواترا فهو يدل على وجع وليس يدل على وجع في
الآت النفس فقط لكنه ايضا يدل على وجع جميع الالات التي تتحرك معها
اعني الكبد والطحال والمعدة والمرة ولان العلل التي يتبعها الوجع عندما
تتحرك الاعضا التي تعتل بها حركة لها فضل قوة وشدة علل كثيرة فينبغي
لك ان تثبت وتتفقد وتميز بالعلامات هل العلة التي تحدث الوجع
ورم دموي ام الورم الذي يقال له الحرن اورجه او خراج وقد تعلم ان
سوء المزاج المختلف اي نوع كان قد يتبعه مرارا كثيرة وجع وكذلك يتبع
كثرة الريح النافخة التي لم تنضج وهذه الريح مرة تمدد العضو الحاوي لها
من طريق انها محتقنة فيه ومرة بفعل بها ذلك لتفوذها فيه بالاستكراه
له وعلى هذا المثال قد يحدث الوجع بسبب كثرة خلط خارج جدا او بارد ان
يكون محتقنا في عضو من الاعضا محتبسا فيه او يكون يمر وينفذ فيه نفوذا
واذا كانت الالات التي فيها هذه الاخلاط محتقنة عليلة علة لا عظيمة
حدث فيها الوجع منها وان هي لم تتحرك واذا كانت عليلة علة لا يسيرة جدا
حدث الوجع عندما يتحرك وقد ذكرت في الكتاب الذي ذكرت فيه ردات
النفس السبب الذي من اجله صار ما كان من النفس الصغير متواترا
فهو يدل على وجع في الالات التي تتحرك في النفس وما كان منه متفاوتا فهو

يدل

يدل على برودة شديدة في الآت النفس وحدها وخاصة في الرية والقلب
منها وردات النفس نوع اخر اذا كان فعل الصدر كانه ينقطع بسكون
يسير يكون في دخلات النفس ومرة في خرجاته وهذا العارض يعرض اما
بسبب علة من جنس التشنج يكون في عضل الصدر واما بسبب ان كثرة المادة
تضطر العليل الى ان يدخل ويخرج نفسه ادخالا واخراجا اشد تواترا
ومن علل النفس علة اخر ايضا وهي العلة التي يقال لها ذهاب النفس
وتعطله عندما يكون العليل فيما يظهر منه للبصر لا يتنفس اصلا فاما
فيما يجري عليه امر الطبع فليس يقبل ان النفس لا يكون وذلك ان الذي
يقع في الظن انه لا يمكن ان يعدم الحيوان النفس كله عدما تاما صحيحا ويكون
بعد باقيا حيا وقد نجد عيانا ان الحيوان الذي يكون في الشتا في اجحاره لا يحرك
صدره اصلا واذا كان الامر كذلك فلا بد من احد امرين اما ان نتوهم ان
النفس يبلغ من قلة مقداره ان يفوت الحس واما ان الحيوان ان في ذلك
الوقت لا يحتاج ان تتنفس اصلا لكنها تكتفي بالنفس الذي يكون في جميع
البدن وذلك ان هذا النفس يكون من القلب في العروق الضوارب
والنفس الاخر يكون بالصدر بمعونة من الدماغ والعلة التي تحدث عنها
النفس وذهابه اي علة كانت نجد بها عيانا تعم جميع اعضا الحيوان

بنزلة مايعرض من ذلك في السكات والسبات والصرع والجمود فان هذه العلل
كلها ليس منها واحده تكون فيها علة تخص الآت النفس ولا يكون في اعضا النفس
الذي يكون من الدماغ من العلة اكثر مما في اعضاء الصوت او اعضا الكلام او
اعضا المشي بل انما الامر في ان المبدا والاصل اذا اعتل فلا بد ضرورة من
ان يعتل بشاركته جميع الاعضا التي كانت تاتيها القوى المدبرة لها من ذلك
الاصل والمبدا وقد ذكرنا تعطل النفس وذهابه ذكرا مفردا له على حدته
في كتاب سوا النفس وهذا وقت ينبغي لنا فيه ان ناخذ في ذكر شي اخر

الكلام في علل الريه

الطريق التي يمكن ان يسلكها من يريد نفسه في تعرف لعلل الاعضا الباطنه
طريقان احدها الطريق الذي مسلكه من الطريق الامراض والعلل الظاهره
التي تشاهد والاخر الطريق المأخوذ من اعضاء البدن عن مرض نفسه بالطريقين
كليهما وهو بعيد باعيانها وذكرها مرتبين الان ذلك يكون في كل طريق
منهما على غير الجهه التي في الطريق الاخر مثال ذلك اني قد ذكرت علل الريه
بعض الذكر في الكلام الذي تكلمت به في الاوجاع وذكرتها ايضا في الكلام
الذي تكلمت به في ردات النفس واناذكرها ايضا ها هنا فاقول ان
الريه ليس يعرض فيها وجع عنيف في وقت من الاوقات فاما مس الثقل

رحمه فقد يكون فيها وكثيرا ما يكون فيها ايضا حس التمدد ويكون يبلغ
الى القص والى عظم الصلب لان الاغشيه المحيطه بها مرتبطه معلقه
هناك وكثيرا ما يحس المريض فيها ايضا بضيق فيتنفس بسبب ذلك
تنفسا متواترا سريعا وربما تنفسهم يبسطون صدورهم الى مسافة كثيره
الا انهم لا يستنشقون من الهوا مقدارا كثيرا واذا كانت هذه الاشيا
خلوا من الحمى فهي تدل على ان في الريه خراجا واما الخلاط لزجه غليظه
كثيرة المقدار واما اخلاط اخر كثيره واما ان حولها قيحا كثيرا مصبوبا
او خلط اخر لزجا واما كثيرا واما غليظا وهذه تميز وتفرق بين بعضها
بعض بالاعراض التي تقدمت وذلك انه ان كان الانسان وهو في حال
صحته يفعل مما لم يزل من عادته ان يفعله يبتدي به مثل هذا النفس
الرديء ثم يزيد فيه هذا العارض من غير ان يسمع منه في تنفسه صوت
شي ومن الخير فينبغي ان نتوهم انه قد تولد في ريته خراج غير ناضج فان
كان تنفسا يسمع منه صوت نخير فدلك يدل على ان الذي ينادي به انما
هو رطوبات كثيره اما لزجه واما غليظة قد لجت في ريته لجوجا يعسر انحلالها
فاما ان حدث به التنفس الردي بغته ووجد مع ذلك مس الضيق
فيستدل بذلك على ان قد صارت الى ريته ماده اما من الراس واما من

المواضع التي تجاور الرديه واذا ظهر لك انه اذا انصب الى الرديه رطوبات
لزجة غليظه او كثيره كان تنفس صاحبها تنفسا رديا فافهم عني ان تلك
الرطوبات تحتقنه في اقسام قصبة ريته وذلك ان قصبة الريه تنقسم
في جميع الريه كتقسم العرق الضارب فيها فيصير من وجوه هذه القصبة قصب
منفرق في هذه الريه كلها واصحاب التشريح يعرفون بقولهم قصب وحلق
عضاريف قصبة الريه التي تشكلها مثل شكل السين في كتاب اليونانيين
وبهذا فان كان الانسان قد كان به فيما تقدم ذات الجنب ثم ان
شدة الحميات وقوتها انحفظت وسكنت وبقي يجد مس الثقل من داخل
الاضلاع في عمق الصدر وكان يرى مع هذا ان شيأ ينصب ويجري من جانب
الى جانب فذلك يدل حينيذ عند ما يغير العليل مضجعه دفعة لاسيما
اذا هو انقلب من جانب الى جانب فذلك قد يدل حينيذ على قيح كثير
وقد يمكن ان يسمع في مثل هولاء من ذا كثير حس القراقر ومما يدل على ذلك
مع ما وصفت ان يكون لم ينفث ولم يتبرز العليل شيأ له قدر يعتد به
في عقب ذات الجنب المتقدمه وكانت صعبة شديدة وان كان الفاعل
لرداءة التنفس انما هو خلط مائي او خلط بلغمي ينصب دفعة من غير تحي
الى المواضع الخالية من الصدر فان العليل ينفث شيأ ليس بغليظ وينفث

منه في اول الامر شيأ بسعال كثير حتى اذا هو نضج نفث منه شيأ اكبر وغلظ
بسعال اقل وذلك انهم ينفثون بسعال كثير على ضربين فبعضهم ينفث
هذا النفث بسبب غلظ الاخلاط وبسبب لزوجتها وبعضهم بسبب
رقتها وذلك ان شيأ رقيقا اذا ارتفع بالريح التي تصعد بالسعال عاد فاخذ
خلاف تلك الجهة فانصب ومر سب الى اسفل عند ما يتقسم وينقطع
حول الريح التي دفعته واما الشيء الذي هو الكثير الغليظ فان صعوده
وارتفاعه يعسر لانه لا يتخلص ولا يفارق الاجسام التي قد لصق فيها بسهولة
ولا يمكن فيه ايضا ان يرتفع بريح يسيره القوه والشدة لان الريح اذا لم
تكن كثيره ولم تكن صعودها بالسعال صعودا شديدا لم يمكن ان يصعد
ويترافع معها شيء واذا كان الامر على هذا ما وصفت فانما يصعد بسهولة
الشيء الذي ليس هو بكثير الرقة والمائيه ولا بكثير الغلظ والمزوجه ولاسيما
اذا كانت القوه قويه وذلك انه دون ان ينقبض الصدر انقباضا شديدا
لا يمكن ان يسعل الانسان سعالا شديدا ودون ان يسعل الانسان
سعالا قويا لا يمكن ان يصعد الا الاخلاط الغليظة المزجة ومتى كان
مع التنفس الردي الذي معه ضيق وثقل ابتدا حمى حادة فعلة الريه
ورم دموي فاما انكان بالانسان التهاب لا يطاق ولا يحتمل كان ما يجده

من جنس الثقل والضيق يسيرًا فعله الريه انما هو الورم المعروف باسم
واذ قدمنا وحدودنا الآن في الطريقين فليس يعسر عليك بعد هذا ان
تعرف هل علة الريه حمره بضرب فيها الورم الدموي ام ورم دموي بضرب
الى الحمره وقد يحدث في الريه علل اخر لا يكون فيها اخلاط تنصب الى الريه
لكن يكون بالريه سوء مزاج اما متساويًا واما غير متساوٍ فاما كان من سوء
المزاج غير متساوٍ فهو يحدث سعالًا وما كان منه متساويًا فانه ان كان
يسيرًا فانه يغير وزن التنفس وان كان قويًا فانه ان كانت الحراره فيه
قاهره احدث شهوة الاستنشاق للهواء البارد ومشربي الشيء البارد فاذا
طالت به المده صار به صاحب الحمى فاما سوء مزاج البارد فيتبعه
اشياء بخلاف هذه اعني شهوة الهواء الحار وشهوة الشيء الحار وذلك
ما دام سوء المزاج يفعل يسير المقدار فاما اذا هو تزيد وعظم فان الريه
تمتلي به مواد واما نفث الدم الذي يكون من الريه بالسعال بسبب فسخ
او بسبب تاكل او انفتاح فقد قلت فيه بعض القول فيما تقدم عند كلامي
كان في نفث الدم واناذ اكرر ذلك ايضًا هاهنا باوجاز فاقول ان الفسخ
الحادث في قروح الريه تعرف بامور منها ان الدم ينبعث ويجي بمقدار
كثير ومنها ان خروج هذا الدم يكون بعقب بعض الاسباب العظيمه

المحسوسه

المحسوسة على المكان اعني الاسباب التي تكون هذا في عقبها ان يسقط الانسان
من موضع عالٍ او يقع الانسان على صاحبه في موضع الصراع او في مباطشة
اصحاب الرياضة وكذلك ان وقع على الصدر شيء ثقيل من الاجسام التي
لا تتنفس لها اي الاجسام كان بمنزلة حجر او خشبة وبعض الناس كان
السبب المتقدم الذي حدث به في عقبه فسخ في عرق دقيق حدث به
العصب مع الصياح وبعض الناس ممن يستعمل الغنا والزمر كان السبب
في فسخ بعض عروقه انهم صاحوا بصوت حاد عظيم ولا سيما عند ما يعرض
لهم ان يصيحوا صياحًا عنيفًا شديدًا من غير ان يكون قد تقدموا فليّنوا
مواضع الريه بالتدريج في دفع الصوت وذلك انه كما ان للصارعين اذا
صاروا من الصراع الى الافعال الشديدة من غير ان يتقدموا فيسخنوا عظمهم
ويصلحون بالتمريخ والدلك والحركات المعتدلة حتى يصيروا بذلك الى
الاستواء احدث بهم من ذلك فسخ وهتوك العضل كذلك من عادة الريه
ان يعرض لها ما هو على هذا المثال والريه عضو لا يمكن ان يهيا ويصلح
بالدلك والتمريخ حتى يحتمل الحركات الصعبة الشديدة الا ان التدريجات
في دفع الصوت يفعل شيئًا يقوم مقام الدلك والتمريخ ويجري فيه قياسه.
وقد ينفسخ في الريه عرق من غير سبب ظاهر يعرض من خارج من قبل

كثرة الدم كما يعرض ذلك في غيرها من اعضا البدن اذا كان العضو قد
عرا انبساطه وتمدد بسبب برودة حادثة فيه او بسبب سوء مزاج غير
يرى له الذي هو له وقد قال انبراط قولا شبيها بهذا وهو ان الماء البارد
يفسخ العروق وليس يعني ذلك الماء البارد بذاته لكنه ببرودته يجعل
طبقات العروق صلبة عسرة الانبساط فتصير بذلك بمنزلة المتفسخ
نفسه فالسبب فيه الحركة الشديدة العنيفة وكثرة الاخلاط اذا كانت
على حدتها واذا كانت مع ريح غير نضيجة باردة نافخة تمددي والاخلاط
العروق وبما هو علامة ليست بصغيرة تدل على الفسخ الحادث في هذه العروق
استفراغ الدم الكثير دفعة واما الانفتاح افواه العروق فالاسباب المتقدمة
له خلاف الاسباب الباردة وهي الاسباب الحادثة التي تكون عند ما يكون الانسان
قد تقدم فاستعمل الاستحمام الكثير الماء الحار واقام في بيت حار وفي وقت
من السنة شبيه بذلك واستعمل من الاطعمة والاشربة ما هو حار واستخرج
الدم الكثير دفعة يكون من بعد نفث الدم اليسير ومن بعد المواد الغزار التي
تنصب من الراس الى الريه وربما صعد مع استفراغ هذا الدم جزء من اجزاء الريه
وقشرة قرحة واذا كان ذلك كذلك فليس يمكن ان يذهب على الانسان مثل
هذه العلة من علل الريه واذا كانت قرحة في قصبة الريه فانه يكون مع الاشيا

التي

التي تصعد بالسعال ردية اشيا قبيحه لان العليل انما يجد في الجزء الذي
فيه العلة حس الم يوجعه وقلة ما يصعد ايضا هو مما يفصل بين هذه
القرحه وبين القرحه التي تكون في الريه وذلك ان القروح التي كانت
في الريه يصعد منها من القيح بالمقدار من الريه يدل على قرحة فيها
كذلك قد رايتا مرارا كثيرة الجسم الذي في الغلصمه قد خرج مما ينفث
بسبب قرحة حدثت فيها ولم يكن الدليل على الموضع العليل في هذه القرحه
هذه العلامة وحدها بل قد كان يدل على ذلك ايضا ما كان يجده العليل
من الحس في الموضع الذي حدثت فيه القرحة على نحو ما قلت في قصبة
الريه وذلك لان علل الريه تكون بلا وجع والعلل التي تكون في هذه
المواضع قد يحدث عنها وجع الا انه يسير ويبلغ مع قلته انه من كان
بالطبع قليل الحس لم يحسه حسا بينا وجميع هذه العلل التي ذكرناها
الى هذه الغاية من العلل الحادثة في الريه وفي المواضع الخالية من مواضع
الصدر والعلل الحادثة ايضا في قصبة الريه والحنجرة فاني قد
ذكرت هذه ايضا عند ما اجد بنبغي لي بها وبعشي عليها لاشتراك الكلام وقد
رايتها مرارا كثيرة فاما هذه العلل التي اريد ان اذكرها هنا فانما رايتها
في الندرة وهي ان انسانا سعل بغته وقذف خلط شبيها جدا بالمدة الرقيقة

لونها فيما بين المرة الصفرا والمرة المحرقة الناصعة ولم يكن بعده من الجدة
شيء اصلاً ولم يزل في كل يوم يقذف من ذلك الخلط دايماً وكان ما يقذفه
لا يزال يزداد ثم انه في اخر الامر تبع ما كان به حمى دقيقه وصار به الدق
ودوبان البدن حتى انه قذف السعال شيأ من جنس القيح من بعد ان
مضى عليه من الزمان شبيه باربعة اشهر قذف دماً يسيراً مع شيء من قيح
وجعل بدنه مع ذلك يذوب وحماه تتزيد ثم انه بعد ذلك نفث من
الدم مقداراً كثيراً جداً ومن بعد هذا الدم تزيدت الحمى وضعفت قوته
فمات كمثل ما يموت اصحاب السل ورايت بعد هذا رجلاً اخر يعذب
بمثل ما يعذب به هذا من المرض ستة اشهر ورايت بعد هذا اخر يعذب
اشهراً كثيرة من ذلك والاول من هؤلاء ان القوم الذين رايتهم لم اظن بهم في
اول امره ان به شيأ من السل ولما في اخر الامر فلا شك انه صار به
شيء سيء الحال واما الثاني منهم لما رايته اخذت نفسي من اول الامر
بان اعني بمداواته والقيام عليه وفعلت ذلك بعده بالرجل الثالث
اكثر الا اننا على كل حال وان كنا قد احتلنا هم بحيل كثيرة لم يفلت
منهم احد ولا افلت من بعدهم انسان اخر وجميع هؤلاء قد فوا اجزاء
من الريه بعد ان تعفنت فعلمنا بهذا السبب علماً بينا انه عرض

لهم

لهم في رياتهم علة شبيهة بالعلة التي تعرض في بعض الاعضا التي تبصر
من خارج عند ما تكون قد اشتعلت واسئلت برطوبة عفنة الا ان
هذه الاعضا الخارجة يمكن فيها ان تقطع ويكون بيع قطعها ان تكون اقاما
الريه فليس يمكن ان تنفعا بها من هذه شيء فصار هؤلاء بسبب هذا
يهلكون لا محاله ولما تصدت العناية بامر الرجل الذي ذكرت رايته
اخر هؤلاء اخذت في ان اجفف ريته تجفيفاً كافياً بالاشيا التي تشم
والاشيا التي تشرب مما يوافق هذه العلة وذلك اني امرته ان يشتم
بناره اجمع الدوا المخلوط الذي يقال له اندرخور ويفعل ذلك بان
يدنيه من مخرييه ادناءً متواتراً وامرته ان يكون اذا صار اليه اليوم مسخ
مخرييه بواحد من الادهان الكثيرة الثمن التي تتخذ بروميه ويقال لها
اقوماطن وسيقياطن وكنت ادفع اليه من الادويه ليشربها الدوا المجون
الذي يقال له متراد اطس وهو المعروف بمثردطوس والمجون المسمى اموريسا
والمجون المسمى اناناسيا والترياق الاكبر هذا ايضاً من بعد ما كنت
يشرب هذه الادويه سنه ثم مات باخر كمثل ما يموت اصحاب السل عسى
ان يكون انما بقي فطال عمر زماناً اطول لانه كان يتدبر بهذا التدبير
الذي وصفته ورايت ايضاً في الريه علة اخرى على هذه الصفه كان

انسان يسعل دما ويقذف شيأ يسيرا لزجا ثم يقذف بالسعال شيأ
شبيها بحب صغير من حجارة البرد واتاني بها مرارا ثم من انه بعد ايام
يسيرة قذف حبة اخري شبيهة بتلك فرايت ذلك وعزمت علي ان
الخاط اللزج الذي كان يقذفه فيما مضي كان يجف بعد ذلك ويصير
قوامه هذا القوام فجعلت بهذا السبب اسقيه من الادويه ما يوافق
اصحاب الربو فكان اذا شرب من هذه الادويه قذف مما كان يقذفه من
حجارة البرد اقل وفي نوايب من الايام اطول مده مما كان قبل ذلك الا انه
علي حال ينقطع عنه ما كان يصيبه من ذلك سنين كثيرة حتي انقضي
عمره وكان مقدار حجارة البرد التي كان يقذفها هذا في اكثر الامر متساويا
لمقدار حب الكرسنه او اصغر ورايت ايضا اقواما اخر قد واصل الذي
قذفه هذا وعاشوا سنينا كثيرة وبعضهم مات بعلل الا ان التنفس الا
انه لم ينفث احد هولاء دما فاما امر انظاماطوس فيما عرض له وهو امر
يعرفه جميع الناس من طريق انه كان رجلا مشهورا بعمل الطب في مدينة
روميه وهذا رجل كان له من السن دون الستين وفوق الخمسين فعرض له
ان حم حمي من حميات يوم من سبط ظاهر فكان بسبب الحمي يحس عرقا في نفسه
عند خطاط احماه ليعلم ما الذي ينبغي له ان يفعل فوجد في حركة عروقه

كل

كل نوع من انواع اختلاف النبض فلما وجد ذلك عجب منه اولا وبقي
مشدوها ثم انه في اخر الامر لما ان احس حسا بينا انه ليس يحوم من
ساعته لان حماه انما كانت من تعب ومن سهر ولم يزل يتدبر بالتدبير
اللطيف غاية اللطافه حتي جاز اليوم الثالث ولما لم يحم به في اليوم
الثالث جعل يخرج في كل يوم علي ما لم يزل وكان اذا احس عرقه الذي
في رسغ يده يتعجب كيف بقي ذلك الاختلاف لازما علي حاله فمنها انه
لقيني في بعض الاوقات فمد يده الي وهو يضحك وسالني ان احس
عرقه فضحكت انا ايضا وسالته اذا ما اذهب بسلتك اتاني ان
احس عرقك فضحك هو ايضا وجعل يسلني ويطلب الي اذ احس
عرقه علي كل حال فلما حسيت عرقه وجدت فيه كل نوع من انواع الاختلاف
ما هو منه في نبضات كثيرة وهو الاختلاف الذي يقال له الحموي وما
يكون منه في انبساط واحد من انبساطات العرق فلما وجدت نبضه
علي هذا جعلت اتعجب كيف هو حي ونبضه مثل هذا النبض وجعلت
اسله هل وجد عسرا في نفسه فقال لي انه لا يحس في تنفسه بشيء
اصلا فلما قال لي ذلك جعلت اتفقد هل تتغير في وقت ما فلت
اد من حبس العرق الذي في رسغ يده نحوا من ستة اشهر عند ذلك سالني

في اول الامر عما ذا يقع في ظني من امره اي علة هي في بدنه وعلى اي الوجوه
يكون تلك العلة ان يجعل نبضه على هذا من الحال غير حي اجبته باني
ذكرت في كتابي في النبض امورا يكون من الاختلاف على هذه الصفة وقلت
له اني اري ان هذا الاختلاف يكون من ضغط وضيق يحدث في العروق
الضوارب من عروق الرديه وان الضغط الضيق يكون اما من ورم حار
يحدث في الرديه واما من قبل سده واما من قبل تولد خراج غير نضيج الا
انه الخصله الاولى من هذه الثلث لا يمكن ان تكون بك ولو كان ذلك لكنت
محموما فقد بقي ان يكون السبب في هذا الذي حدث بك اما سدة من اخلاط
غليظه واما تولد خراج غير نضيج فاجابني وقال فقد كان يجب اذا ان
يكون في تنفس الانتصاب الربوي فقلت له في جواب ذلك قولك هذا
قول مقنع فاما حتى فلا وذلك بان تنفس الانتصاب قد يكون بمثل هذه الاسباب
لان ذلك ليس يكون عند ما يجتمع الخلط الدرج الغليظ في العروق
الضوارب من الرديه لكن عند ما يجتمع في اقسام قصبتها فرايت بهذا
السبب ان يحمل تدبيره كله مثل تدبير اصحاب الربو وان ياخذ رديه
قوتها تلك القوه بعينها التي لادوية اصحاب الربو فلما بقي على هذه الحال
ستة اشهر كما قلت احس من عسر تنفسه بشيء ليس بعظيم المقدار واحس من

بشيء

بشيء من الخلط في القلب يسيرا وكان ذلك الاختلاج في اول الامر
مره واحده ثم صار بعد ذلك مرتين وثلث ثم اربع مرات ثم صار بعد ذلك
يجده مرارا كثيرة وكان ما يجده من عسر التنفس يتزيد فيه في كل يوم مقدار
من خمسة عشر يوما ثم انه من بعد ذلك صعب ما كان به من عسر التنفس
صعوبة شديدة وضعفت قوته واخذته الغشي ومات كما مات
غيره من الناس الذين ماتوا بسبب علة القلب وانا اذا كر اس
هولاء في المقالة التي تتلو هذه تمت المقالة
الرابعة من كتاب جالينوس في تعرف
علل الاعضا الباطنه
المعروف بكتاب
المواضع
الالمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الخامسة من كتاب جالينوس في تعرف علل الاعضا الباطنه

قال فذكان اشتراك خرج بي في المقالة التي قبل هذه ان ذكرت في الموضع الذي وصفت فيه العلل الحادثه في الرئيه من امر الصدر والقلب شيأ يسيرا واخرت استتمام جميع القول فيها لاعده في هذه المقالة ولان اخر ما انفصت عند المقالة الرابعة انما كان في ذكر الاشيا التي عرضت لانطيناطس الطبيب الذي كان اولى علته في الرئيه ثم سعيت حتى بلغت الى القلب فرايت ان الاجود ان استتم القول في جميع علل القلب

ذكر علل القلب

فدينبغي ان نسلك في امر القلب ايضا المسلك الذي نسلكه في جميع الاعضا فنعين الاعراض التي تعرض له على طريق العلل الحادثه فيه خاصة او فيه اولا او في كيف شاء الانسان ان يقول في ذلك من الاعراض التي تعرض له اذا كان ما يحدث فيه من العلل ايضا انما هو على طريق مشاركته لغيره من الاعضا في العلل وانما امثل فيه ذلك بجاعل اول ما اذكره من امور الاشيا التي تقدمت فبينتها وبرهنت عليها في كتب اخر ومما بينته هناك ان القلب

كالمعدن

كالمعدن والينبوع للحراره الغريزيه وانه لابد على كل حال من ان ينال القلب اذ عند حلول الموت وذلك اني قد بينت الاصول التي بها يتم تدبير بدن الحيوان ثلثه اعني القلب الذي هو اصل الحراره الغريزيه والدماغ الذي يأتي جميع اعضا البدن منه الحس والحركه والكبد التي هي مبدا القوه الغاديه والموت انما هو تابع لانطفا سوا المزاج الحادث في القلب وذلك لان جميع الاعضا ينالها الضرر بما يناله وقد بينا ان الاعضا انما تفعل افعالها بسبب اعتدال من اجلها الخاص بها فيجب من ذلك ضرورة ان يكون متى بطل وتعطل ذلك الاعتدال بطلت معه افعالها فيبطل بهذا السبب فعل الدماغ ايضا وفعل الكبد وليس يجب متى بطل فعل ذلك ان يتبعه ضرره تعطل فعل القلب وذلك انه وان لم تكن الافعال الحسيه والافعال الحركيه موجوده ما بقيه على حالها في بدن الحيوان وان لم يكن يغتذي على ما لم يزل كما تغتذي ابدان الحيوانات التي تتوارى في احجارها واوكارها في الشتا فقد يمكن الانسان ان يتوهم انه يجوز ان يكون البدن في هذا الحال لا يزال حيا ما دام القلب لم يناله سوء ومع هذا فقد ذكر مرارا كثيره الواحد بعد الواحد من الناس يمكث ايام كثيره متواليه لا ينهم ولا يحس ولا يتحرك الا انه حتى بعد وكذلك فقد يفقد بدن الانسان الاغتذا بسبب ضعف في الكبد

ويمكث دهرا طويلا حيا فلما ان عدم جسم انسان القلب من التنفس فانه
يموت من ساعته فرض مع هذا ان الصدر لا منفعة له في فعل التنفس
ولا معونة فليس يمكنه ان يقف على السبب الذي من اجله في السكات القوي
الشديد ويعرض للمريض ان يموت على المكان بسبب ما كان ينال
الاصل والمبدا الاعلا وحده من الصدر فاما انتم فليس يعسر عليكم الوقوف
على ذلك لانكم تعلمون يقينا ان الصدر انما ينبسط بفعل العضل وانما
مبدا حركة العضل انما هو في العصب الذي ياتيه من الجزء الذي في العنق
من الدماغ وان الدماغ في ذلك الوقت يعدم مكان له من القوة المحركة
للعضل الذي يجري اليه من الدماغ وذلك انه لو لم يكن كل واحد من
هاذين المبدايين اصلا للاخر بالتنفس لمكان هذين يمكن ان يفقد
الانسان مرارا كثيرة ما يجري الى بدنه من الاصل والمبدا الاعلى ويبقى حيا
بعد ولعل بعض الذين من الناس يدعوه هذا الذي استخرجناه من السبب
الذي من اجله ينال القلب المضرة عند ما يحدث بالدماغ افة من السكات
العظيم الى ان يرتاب من هذا بعينه ويشك في وجه اخر شكا يحير فيه عن
استخراج السبب الذي من اجله لا يعرض في السكات اليسير المقدار وفي
العلة المعروفة بالجمود وفي السبات وفي علل الصرع والنسيان ان يعطب

الحيوان

الحيوان الذي يصيبه ذلك ومن شك في هذا فهو يقدر ان يقف على السبب
فيه اذا هو نظر الى اصحاب هذه العلة التي ذكرناها كيف يتنفسون
وذلك انه يراهم يتنفسون نفسا استكراه لا يقدرون عليه الا بكد
كان صدورهم موثقة برباط ممنوعة من الانبساط وقد وصفت ذلك
في المقالتين اللتين ذكرت فيهما حركات العضل والمسالة في المشاركة
للمسالة عما يعرض في اليوم فان افعال العضل كلها في وقت النوم تفتر
وفعل العضل المحرك للصدر وحده يكون باقيا على حاله وحسبنا ها هنا
بان نات في الكلام في هذا بمقدار ما يحتاج اليه في هذا القول الحاضر
فنقول ان السبب الذي به صار الناس يتنفسون في وقت النوم على ان
سايل العضل كله ساكن هو السبب بعينه الذي به يتنفسون في السكات
العظيم وفي سايل العلل القريبة منه والقياس فيها جميعا قياس واحد
بعينه فاما اذا كان السكات او غيره من العلل القريبة منه قد
بلغ من العظم الى حد يبطل ويعطل معه فعل العضل الذي في الصدر
جملة فلا بد ضرورة اذا اعتدل من ان ينسد مع هذا فعل العضل
الشفر وبفساد التنفس يفسد اعتدال مزاج القلب ضرورة اذا اعتدل
مزاج القلب ضرورة ان يتبع ذلك عطب جملة ذلك الحيوان فعلى هذا

الوجه يعرض للحيوان بسبب ما ينال المبدا الاعلى من الضرر العظيم ان يعطب
الحيوان ايضا على وجه اخر بسبب ما ينال الكبد من الافة وذلك ان الحيوان
في ذلك الوقت يموت بسبب عدم انهضام الغذا ومن اجل ذلك قد يملك الحيوان
في مثل هذه الامراض حيا مدة اطول وكذلك ايضا قد يعرض على وجه اخر
بسبب الغشي العارض من قبل المعدة وبسبب الوجع الشديد وبسبب القرح
الشديدة والمدة العظيمة جدا ان يموت قوم وذلك ان من كانت القوة
الحيوانية فيه ضعيفة وكانت عوارض النفس حيه فيه قويه اعانة ادية
جوهر النفس في هذا يكون سريع الانحلال وربما توا بسبب الغم الآن هولاء
لم يموتوا من ساعتهم كما يموت من عرضت له تلك الاسباب الاخر التي تقدم ذكرها
فاما الرجال الكبار الانفس فانهم ربما بلغ به الامر الى ان مات لا من
غم ولا من غيره من العوارض والافات التي هي اقوى من الغم وذلك لان قوة
النفس في هولاء اشد واقوى وعوارضها اقل وادنى واما العلل التي تعرض
للقلب في نفسه خاصة فمنها ما يعرض من طريق سوء المزاج البسيط
وهذه العلل تكون مرارا كثيرة ان كان سوء المزاج حارا ويابسا وان كان غير
حار ويابسا ومنها ما يكون من طريق الاورام الحاره والاورام المعروفة بالحمر الا
ان هذه العلل انما تكون عند ابتداء هذه الاورام لان الحيوان يعطب من

ساعته

ساعته قبل ان تتزايد هذه العلل وتعظم وقد يتبع هذه العلل ايضا
غشي من قبل القلب كما يتبع العلل الحادثة من فم المعدة غشي من قبل المعدة
ومع ان الامر في هذا الغشي ايضا معلوم انه انما يكون عند ما يعرض للقلب
ان يالم بمشاركة المعدة في الالم واما العلل العارضة في هذين كليهما اعني
فم المعدة والقلب فمثالها ان تحدث اما بسبب سوء مزاج قوي فقط واما
بسبب رطوبة دوابة وقد يعرض في بعض الاوقات بسبب الورم المعروف
بالحمر او بسبب الورم المسمى فلغمونى او بسبب خلط اخر نظير لهذا
مما هو خارج عن الطبيعة فاما كان من سوء المزاج العارض للقلب بيسير
المقدار فهو تغير النبض وكل واحد من اصناف سوء المزاج يفعل من حسب
طبيعته وقد وصفنا علاماتها ودلايلها في كتاب النبض واما ما كان من
سوء مزاج القلب عظيم المقدار فما هو منه خاص بالاعضا المتشابهة الاجزاء
فليس يتبعه موت عاجل واما ما هو خاص بالاعضاء المركبة فالموت
يتبعه فجا الا ان ذلك يكون بعد ان يظهر قبله علامات تدل عليه
واحد هذه العلامات ما قاله ابرقلس ان من يغشي عليه مرارا كثيرة غشيا
شديدا قويا من غير سبب ظاهر فانه يموت فجاه والعلامات الاخر الخارجة
القلب الذي يكون اما وحده واما مع شيء اخر يخيل به الانسان ان قلبه

مع الاخراج كانه يحرك في رطوبة وليس يجب ان يحتمع في بعض الاوقات
رطوبة كثيرة في غلاف القلب تبلغ من مقدارها ان تمنع القلب وتعوقه
عند الانبساط اذ كنا قد رأي مرارا كثيرة في الحيوانات التي تشرح رطوبة
كثيرة شبيهة بالبول تجمعه في غلاف القلب وكان عندي قد هزله
ويخف بدنه ويدوب فلم يدر لي ان اشرحه قبل موته لاشتغال الضمير
منعت من ذلك فلما مات شرحته فوجدت سائر اعضايه كلها سليمة لا آفة
بها ووجدت علي غلاف قلبه غلظا خارجا عن الطبع فيه رطوبة تحقنه
شبيهة بالرطوبة التي توجد في النفاخات التي اذا فقيت خرج منها رطوبة
فاما ديك شرحته في بعض الاوقات فوجدت علي غلاف قلبه غلظا صلبا
متحجرا ليس فيه مثل هذه الرطوبة لانه بمنزلة اغشية كثيرة غلاظ مركب
بعضها علي بعض واذا كان هذا علي ما وصفت فقد يمكن ان يكون بالناس
ايضا امثال هذه واما الورم الحار فرأينا لما احدث في القلب في قوم من
المقاتلة تبعته من ساعته الموت وكان موتهم من اشبه شيء يموت منه
يصيبه العشي من قبل القلب الا ان من اصابته خراجه من قلبه وبعد
الشيء الذي به تكون الخراجة حتي يصير الي التجويف من التجويفات التي في
القلب مات المخرج من ساعته بنزف الدم خاصة اذا اتفق ان يكون

الخراجة وقعت في التجويف الايسر وثقبته فاما من لم ينفد الشيء الذي به
يخرج قلبه حتي يصل الي تجويف القلب لكنه يقف في جرم القلب لا يثقبه
فقد رايت فربما عاش ذلك اليوم الذي يخرج فيه والليلة التي بعده والامر
فيمن عرض له ذلك بين انه انما يموت بسبب ورم حار يحدث في
قلبه الا ان من كانت هذه حاله لا يزال عقله ثابتا ما دام حيا وفي ذلك
شهادة قوية تحقق بها الراي القديم في ان الجزء المفكر من اجزاء النفس ليس
هو القلب واما اخراج القلب فقد رايناه اصاب قوما كثيرا اصحا
لا يندم من صحتهم شيئا ولهولاء بعينه من غير مرض اخر بين وجميع من
اصابه ذلك انتفع بفصد العرق وبعضهم تخلص بالفصد وبخامس هذا
العرض بعد ان تبع الفصد بات تدبر بالتدبير الملطف وبالادوية الشبيهة
بذلك وبعضهم عاودهم هذا العرض فعاودوا هذا العلاج بعينه وشرف
رجلا كان في كل سنة في وقت الربيع يعرض له هذا اعني الاخراج فنفذوا
منه ثلث سنين بفصد العرق فوجده ينفعه فدعاه ملجرب من ذلك
الي ان تقدم في السنة الرابعة فافصد قبل ان يعرض له ذلك العرض
ولم يزل ينفعل ذلك فيما بعد تلك السنة سنين كثيرة وكان مع تقدمه
في الافتصاد يفعل سائر ما ينفعله بعد الافتصاد علي ما ينبغي الا ان هذا

مات قبل ان يتشبث كامات سايراعليك الباقيه كلهم الذين اصابتهم
بعضهم حميات حاره وغشي عليهم في الحمى فماتوا وبعضهم اصابهم غشي
في وقت صحتهم فماتوا وواحد منهم واثنان ماتوا بسبب اخر من اسباب الموت
غير الغشي رجل اصابه هذه العلة على هذا الوجه كان في سنه دون
الخمسين وفوق الاربعين سنه واما غلاف القلب فكيف ما اعتل فهو من الاعضا
التي لا شرف لها الا ان يعرض له ورم حار فيتادى به علته الى القلب
على طريق المشاركة فاما متى اعتل هذا الغلاف وحده كما يعتل سايرالاعضا
كلها التي خلقت للتواري او التحفظ او للتوفي اعضا اخر اشرف واجل
خطرا من غيرها فانه لا يجلب على صاحبه شيا يكون به على خطر واما
ردات النفس فليس يفعل منها القلب شيا اخر سوى ما ذكرناه من اصنافها
في المقالة السالفة قبل هذه حيث وصفنا الحال في ردات النفس وهو
ان القلب متى زادت فيه الحراره غير النفس الى العظم والتواتر مع ان
النفس يكون عند ذلك اسرع ويكون خروج الهوا المعروف بالنخه حارا
ومتى افرط عليه البروده كان فعله في النفس ضد ما وصفت وهو
ان النفس يصير صغيرا مستفاوتا ٭٭

ذكر علل الصدر

قد يعرض ايضا لهذا العضو كما يعرض لسايرالاعضا الاخر كلها ان تعتل
عللا تخصه في نفسه وعللا يشارك فيها غيره من الاعضا الاخر العليلة
الا ان عللها كلما تورد بها الاعراض مرة الى الاضرار بالتنفس وذلك
لما قد بينا من امر هذا العضو انه هو الاله الخاصية بالتنفس وما كان
من العلل الحادثه فيه موجع فالتنفس يكون معه صغيرا متواترا كما قد
بيناه ذلك في المقالات التي ذكرنا فيها ردات التنفس وكذلك يكون في
التنفس ايضا في علل الاعضا المجاوره والاعضا التي تحرك معه بحركته
وقد وصفنا انفا في المواضع التي ذكرت فيها علل الخناق كيف ينال التنفس
الضرر من غير ان يكون نالت الصدر اصلا علة تخصه في نفسه لكن
يكون وقد اعتل اما واحد من العصب الذي منشاه من الخناق واما الخناق
نفسه فاما العلل التي تخص الصدر في نفسه فمنها ما يكون في عضل
الصدر ومنها ما يكون في الغشا المستبطن للاضلاع المعروف بالمتاخر
ولست اذكرها هاهنا ما يعرض من العلل في الجلد الذي على الصدر ولا ما يعرض
منها في عظام الاعضا لاني لم اهم بذلك اذ كانت هذه علا لا يظهر الموضع
العليل منها للحس وعضل الصدر ايضا منها ما هو متمم للمواضع التي فيها باقي

الاضلاع ولاسيما العضل الذي يلي حرف الصدر لان هذا العضل الذي فيما
بين الاضلاع كما علمت مضاعف فانما تقوت اللمس لان اليد لا تلحقهما وبين
هذا توجع وتولم اشد واعظم ولم توجع العلل الحادثة فيما يلي ظاهر الصدر
ويجلب ايضا منها المادة الفاعلة للورم الحار اليه لخلو الخارجي تنفذ في الغشا
المستبطن للاضلاع الذي لا بد ضرورة من ان يتورم مع هذا العضل
اذا ورم كما انه قد يعرض في وقت ان يكون الجزء الباطن من العضل الذي
فيما بين الاضلاع يعتل مع هذا الغشا بطريق المشاركة له في علته اذا اعتل
علة تخصه في نفسه الآن ذات الجنب الخفيفة الخاصية انما تكون
اذا اعتل الغشا المستبطن للاضلاع علة تخصه في نفسه ويكون
حدوثه اولا فيه وتكون العلة ورما حارا وهو الورم المسمى فلغمونى
ولذلك يصار من يصيبه ذلك يمتد وجعه الى الترقوة اولي الشراسيف
اذا كانت العلة في الاجزاء الفوقانية من الغشا بالغ الوجع الى الترقوي
واذا كانت في الاجزاء السفلية منه بلغ الوجع الى الشراسيف وجميع هذه
الامور لا تكون معها ضرورة حمى شديدة وذلك لان الموضع العليل قريب
من القلب متصل بعلاقة كالصاب بالحجاب ونبض العروق خاصة علي اي
هذين هو العليل اعني الغشي المستبطن للاضلاع ام العضل الظاهر اذ

ودليل

وذلك ان العضل يحدث في العروق من الامدة والصلابة اقل والغشا
يحدث اكثر فلما العليل فاحادثة في الريه فليس يظهر معها في العروق
شيء من هذه الصلابة ايضا والصديد الذي يحدث وينصب الى الموضع
الخالي من الصدر اذا هو تادي ووصل الى جوف قسم قصبة الريه
المتفرقة في الريه ارتفع بالسعال وخرج بالنفث ودل على الخلط الفاعل
للورم في ذات الجنب اي خلط هو اما من جنس المرة الصفرا هو ام من
جنس المرة السوداء ام بلغمي ام دموي وذلك انه اذا كان الخلط
من جنس المرة الصفرا كان ما ينفثه العليل شيئا اصفر او احمر ناصعا واذا
كان من جنس السوداء كان النفث شيئا اسود واذا كان من جنس البلغم
كان النفث ابيض زبديا ولذلك اذا كان الدم هو سبب العلة كان
ما يخرج بالنفث شيئا احمر واما دمويا وقد يمكنك ان تعلم علما يقينيا
انه قد يرتفع ويصعد من الموضع الخالية من الصدر بالسعال ثم يخرج
بالنفث مما يجده في العلل التي يكون الصدر فيها متقوبا ثقبا نافذا
من خارجه الى داخله وذلك يكون في الخراجات النافذة التي تحدث اما
عند ما يثقب الصدر ثقبا لا يلحم واما سبب خراج عظيم ينفجر الى داخل
الصدر والى خارجه معا او خراج يسيط على انه يأتي الى خراج فقط ثم يوجد

بعد البط او الغنا المستبطن للاضلاع قد ناكل وتقطع ضلعا من الاضلاع
بسبب فساد فيه لا يمكن الاطباء ان يحفظوا ذلك الغنا المستبطن للاضلاع
حفظا اتقي فيه سلامته بجدوده اذا قطعوا الضلع متاكلا عفنا ففي جميع
هذه العلل اذا اخرز رقاني خراجة الصدر فداخل ما العسل رايتا
بعض ذلك الماء العسل يخرج من ساعته مع العسل بالنفث ويعلم
العليل باحسه من طعمه انه ماء العسل وقد يكن من شاء ان يبحث عن
هذا كيف يكون وفي اي الطريق والمسالك ينفذ هذا الماء العسل حتى
يصل الي اقسام قصبة الريه المتفرقة في الريه بعد ان يحفظ نفسه لئلا يعرض
له ما يعرض لكثير من الناس ممن لا يمكنه الوقوف علي السبب في ذلك اما عسر
لانهم قنعوا انفسهم لانه ليس يمكن ان يصل شيء من المواضع الخالية في
الصدر واما عسي لانهم كرهوا ان يراهم الناس لا يعرفون السبب في ذلك
كله وقد كان ينبغي ان يصدقوا بان هذا النفوذ والوصول من الصدر الي
الريه قد يكون اذا كان هذا شيء يظهر للعيان عند ما يعرض للصدر خراجه
نافذ ثم يجتون عن ذلك كيف يكون فان وقفوا علي ذلك فهو حسن جميل
وان لم يقفوا عليه فحتي لا يطمعون انفسهم بانهم قد وجدوه كان اراهم
بانهم لم يقفوا عليه اصوب من جحودهم للشيء الذي هو ايكون وقد نري

ايضا

ايضا اذا عرضت للصدر خراجه نافذة والتحم خراجته بديها انه
ينصب من ذلك الدم الذي يسيل من الخراجة الي الموضع الذي فيما بين
الصدر والريه شيء ولحم ايضا فيمن يجتمع به في صدره مدة يترقا
لجثمانها في هذا الموضع من صعودها منه وخروجها بالنفث وعلي النحو
قد يكون من طريق ما هو اوفي ان يكون نفث الدم والقيح من الصدر يجري
امرهما علي ما وصفت واما اراسسطراطس فانه لما طلب للدم والقيح اللذين
ينفثان من الصدر مسالك ينفذ فيها حتي يخرجان قال في ذلك في كتابه
في نفث الدم قولا غير ممتنع وانا احكيه لك وهو هذا والطريق الذي يسلكه
الاشيا الصاعدة من هذا الموضع هو هذا فاقول يتشعب من العرق
الضارب الموضوع الي جانب عظم الصلب شعب ثم الي جانب كل واحد
من الاضلاع منها واحد في الجانب الايمن والجانب الايسر واذا انقسمت
هذه الشعب في المواضع التي يترتب منها انقسامها كثيرا في اجزائها الي اطراف
لا يتبين للحس فمتي مر ورقع في هذه العروق الضارب شيء فانه مولد
كثيره يصعد في ذلك العرق الضارب الجوف الي المواضع التي تلي الريه
وفي العضلات التي تصل بين الريه والعرق الضارب عند عظم الصلب
وذاك انه يرجع من هناك ايضا الشيء الذي ينفع الي الريه فاما من

الريه كيف يصير الى الصعود والخروج بالنفث فقد وصفت لك فيما تقدم
فراجعنا اراسسطراطس بقوله هذا خبرا بينا ان العرق الضارب
التي تنشعب من العرق الضارب الاعظم ويأتي احدا من المواضع التي تلي
فيما بين الاضلاع اذا قيلت الدم باقوالها التي تنتهي عند الموضع الذي
فيه الدم اصعدته الى ذلك العرق الاعظم الذي ينبت من القلب ويمتد
الى عظم الصلب ثم ان ذلك الذي زعم يصعد هذا العرق الضارب الى
المواضع التي تلي الريه ولم يزدنا في الخبر كيف يكون ذلك وفي اي الطريق
الا انه بعد ذلك اما ان قال وفي الصلات التي تصل بين الريه
والعرق الضارب عند عظم الصلب قال وذلك انه يرجع من هناك
ايضا الشيء الذي يقع الى الريه ولم يزدنا اياها هنا في الخبر كيف يكون ذلك
وفي اي الصلات فالمطالبة لازمة لاراسسطراطس طريق انه لم يقل
بعد شيء بين على انه يريد ان يستخرج ما يقوله في جميع كتبه الاخر في
كتابه ايضا هذا الذي في نفث الدم ولهذا خاصة امكن في قوله هذا ان
يتوهم عليه انسان انه قول سوء لان اراسسطراطس نفسه ايضا
قد كان وقع في ظنه انه كذلك وذلك انك تجده عيانا يستعمل اسماء وانفاظا
غير معروفة حتى يظن به الناس انه يقول شيئا على انه لم يقل شيئا البته

لانه

لانه تبر الخبر وقطعه في موضع المطلب نفسه وذلك انه وصف كيف
يجيء الدم من الانضلاع الى العرق الضارب الاعظم وصفا بينا فلما صار
الى ان يصف كما قال هو كيف يجيء الدم من هذا العرق الضارب ايضا
الى الريه لم يزدنا في القول شيئا مع انه في قوله ايضا هذا حيث قال
في المواضع التي تلي الريه وقد كان يمكنه ان يقول الى الريه وقد علم
من امره انه انما شق كلامه متعمدا ولكنه قد اخبرنا فيما بعد هذا بانه انما
اراد الريه حيث قال واما من الريه كيف يصير الى الصعود والخروج بالنفث
فقد وصف ذلك فيما تقدم وذلك انه في قوله هذا كان دلنا كيف يكون
مصعد الدم من الريه على ان الدم يأتي من الريه من العرق الضارب الاعظم
ولكنا قد علمنا انه قد ذكر فيما تقدم من قوله نفث الدم ويشهد له بانه قد
تكلم في ذلك بكلام اوضح مشروح ولوددت انه قال علي مثال ذلك الوضوح
والبيان كيف يصير الدم من الريه الى العرق الضارب وكذلك ابين اوضح
قوله حيث قال وفي الصلات التي تصل بين الريه والعرق الضارب عند
عظم القلب يكون مجيء الدم فانه ايضا لم يخبرنا باي الصلات هذه التي
تصل بين الريه والعرق الضارب وذلك انه ان قال ان هذه الصلات
انما هي من غشيه تصل بين الريه وبين ذلك العرق الضارب وعن

لجام لغنه شبيهة بالخيوط لم ينتفع بذلك في نفوذ الدم المختلق في
العرق الضارب ومصيره الى الرئيه لانه ينبغي ان ينبت من هذا
العرق الضارب عروق غير ضوارب يتقدم هذا الدم فيه الى الرئيه
فيها كما يقول ارسسطراطس ان ذلك يكون اعني نفوذ الدم في العرق
الضارب الموجع ضوع تحت الرئيه لانا نرى في هذا العرق اطرافها
خفيه تنتهي الى قصبة الرئيه ومنشا هذا العرق الضارب الذي
تحت الرئيه من العرق الضارب الاعظم قبل ان يتوكا ويستقر على عظم
الصلب وتلامذة ارسسطراطس يحتجون في هذا العرق الضارب
بضربين من حجج التي يظنون انهم يعنون بها معلم مرة في صعود الدم
من الصدر ومرة في تولد الورم المسمى فلغمونى في الرئيه لان في هذه
ايضا قد الفوا لهم المخالفين بحث وطلب من طريقين ان هذا امر لا يمكن
ان يكون بسبب الراي الذي يعتقده ارسسطراطس لما اخذ في ذكر تولد
هذا الورم المسمى فلغموني كيف يكون اخبر ان رئيته في ذلك الدم الذي
يقع في العروق الضوارب اذا التقى الهواء الجاي من القلب اطرد وانهزم
واندفع الى اقاصي العروق الضوارب لان يعوض في الحس ان يخرق عروق
ضوارب فيخرج ذلك الهواء الذي يسميه روحا منها فيضطرب ذلك العرق

الضوارب

الضوارب بسبب الاتباع لما يستقر اليا قبول الدم فقال المخالفون
لهم ان يجب هذا القول ليس يمكن ان يحدث في شيء من الاوقات في
العروق الضوارب التي في الرئيه ورم وذلك انها وان وقع منها في وقت
من الاوقات دم فانه ليس يصادف هناك روحا يدفعه لان ارسسطراطس
يرى ويعتقد ان العروق الضوارب التي في الرئيه هي التي تنبعث الى القلب
بالهواء الذي يصل من اقسام قصبة الرئيه المتفرقة في الرئيه الى العروق
الضوارب المنقسمة في الرئيه واصحاب ارسسطراطس يقولون في هذا
العرق الضارب الذي ينبت من العرق الاعظم الضارب الذي في عظم
الصلب وياتي الرئيه وان الورم يكون في اطرافه واقاصيه وانه هو
ايضا الفاعل لصعود الدم من الصدر الا ان قولهم هذا الذي يقولونه
في الورم لم يعدم ولم نقصدها هنا ان ننظر فيه واما نفوذ الدم الذي
يزعمون انه ينفذ من العرق الضارب الاعظم الى الرئيه فانا نجدهم عيانا
لم يقولوا فيه الضوارب من وجوه احدها انه لا يمكن ان يجي الدم من
العروق الضوارب التي في المواضع التي بين الاضلاع الى العرق الضارب
الاعظم وذلك انه يرجع ويعود اليها ما فيه اذا رفضته الروح التي تاتي
العروق من القلب في العرق الضارب الاعظم ومن بعد هذا لو ان انسانا

بالمحل في هذا وسلم لهم انه يكون ووضع ان الدم ينفذ ويصل الى العرق
الاعظم لكان ما يحتج هذا القول من الشناعه من قبل اصول اراسطاطس
اعظم وذاك ان اراسطاطس يعتقد ان الروح اذا ضغطه القلب
صار الى هذا العرق الضارب ونفذ منه بحميه في العروق الضوارب
المتشعبه منه الى جميع البدن حتى ان الروح يبلغ بضغطه وحده
من ضغطات العروق الضوارب الى اطراف القدمين بسرعه وذلك
انه يعتقد ان حركة هذا الروح اسرع واعجل من هبوب كل ريح عاصف
وان كان الامر عنده على هذا فليس يمكن ان يكون مثل هذه السرعه العظيمه
لاندفع الدم الذي في العرق الضارب الاعظم حتى يبلغ به جميع اجزاء
البدن فاولئك ايما يدفعون الدم ويضغطونه بالقول الى عرق واحد
ضارب اعني الى العرق الذي ياتي الرئه ويجعلونه كان لذعقل ومعرفه
بالطريق الذي يستفرغ ويخرج منه باسهل ما يكون وهاهنا ايضا وجه اخر
تلزمهم في قولهم هذا الخاطر ان اقروا ان الدم يستفرغ من قصبة الرئه
بسهوله وسرعه وهي انه ان كانت اقاصي هذه العروق الضوارب لها من
السعه ما يحتمل ان يكون الذي يقع فيها يستفرغ اسرع ما يكون فليس يمكن
ان يكون الدم اذا لج وتيقن فيها احدث ورما لان الملجج والتتقن

خلاق

خلاق النفوذ فيها والخروج منها مما يدعوا الى التعجب لكن من هذا ان
اراسطاطس لما ذكر استفراغ القيح الذي يكون من ذات الجنب ومن
خراجات تكون في الصدر لم يفهم التناقض الذي يراه الناس كلهم بين قوليه
انما يعرف ذلك معرفة بينه اذا نحن نسخناها هاهنا ايضا قوله الاخير حيث يقول
في هذه العلل بأعيانها فد يكون مرارا كثيره استفراغ القيح من فوق
والسبب في ذلك انما هو طبيعة العروق وكيفه فيها هي قوله ان من القلب
شعبة عرق عظيمه موضوعة على عظم الصلب تقتضي في ذلك الموضع
الذي منه منشا الحجاب ومن هذا العرق المتمده الى جانب الاضلاع
القريبه من العروق الضوارب فتحدث في هذه المواضع رخوة وخراج
يجتمع فيه مده كثيره لم يسهل ايضا انصبابها الى الموضع الذي فيما بين
الرئه والاضلاع لان العشا المستبطن للاضلاع عصباني قوي عسر
الانخراق فتنجز تلك المادة الى العروق الموضوعه من داخل العشا لان
جرم طبقة العروق ارق واضعف من جرم طبقات العروق الضوارب
صارت العروق تخرق قبل العروق الضوارب واذا انخرقت انصبت المادة
الى العروق التي لا تضرب وهذه المادة لا تنقل الى المواضع السفليه لان
هذه العروق لا تبلغ الى ما هناك بل انقضاها يكون على ما وصفت عند

منشأ الحجاب ينبغي ابتلاك دايما المواضع المضامه وجب ضرورة ان
يكون منشأ نفوذ الشيء الذي يملوها الى المواضع العاليه فينبغي لك
ان تخطر ببالك الفعل الذي تفعله الريه في التنفس واجتذاب الهواء
والطوبات ورفعها وان نفوذ المده من الاضلاع الى الريه انما يكون على هذا
النحو فاما صعودها من الريه فعلى اي وجه يكون فقد فيما تقدم اما قول
ارسسطراطس في هذا الكلام ان المده التي وصلت الى العروق لا يمكن
ان يبلغ الى ما اسفل الحجاب نحو ذلك لان العروق التي يغذو الثمانية
اضلاع السفليه ولا يغذو الجميع انما تصير الى موضع الحجاب وليس ينبغي
هاهنا ان يدقوا على ارسسطراطس الحساب في امر هذا العرق هل يجوز
من هذا العرق الى اسفل الحجاب جزء يسير يبعد عنه قليلا وما كيف يبلغ
هذه المده فانه لا يلتمس اصلا ان نصف لك فضلا عن ان نفعله لاحد
ولا واحد من تلاميذه وليس يجوز لهم ان يقضوا في امر العرق الضارب
الثابت من ذلك العرق الاعظم وذلك ان العرق الضارب نحن نجده عيانا
وان كان لا ينقسم في الريه تقسيما بينا الا انه على حال موضع تحتمايذهب
منه شعب تبلغ في قصبة الريه واما العروق التي ليست بضوارب فليس
شيء منها ولا واحد نحن اريناه اصلا ولا ذكرنا انسانا آخر من اصحاب التشريح

انه يأتي الريه من العرق الاعظم الذي لا ينبض الموضوع على عظم الصلب
ولا ارسسطراطس نفسه ايضا اخبرنا ان يقول ذلك لان هذا اجماع
من الناس كلهم ان الريه انما تتناول الدم من التجويف الايمن من تجويفي
القلب بعرق واحد فقط وان كان الامر كذلك والمدة التي تجتمع عند
الاضلاع الى العرق الذي عند عظم الصلب تحتاج ان يكون اولا تصير
الى القلب ثم يصير بعد ذلك الى العرق الذي يجيء القلب ثم بعد ذلك
ينفذ من هذا العرق الى اقسام قصبة الريه المتفرقة في الريه ثم تحتاج
بعد ذلك كله الى سعال يمكنه اصعادها الى الانف مع ان ارسسطراطس
قد ترك ان يصف على اي الوجوه ينفذ مثل هذه المادة الذي قد خالطت
الدم مخالطتها له وتخطاذ لك وتجاوزه كانه امر حقير لا تمر هو اكبر الامور
في تثبيت قوله وذلك لانه ليس يجوز له ان يقول ان الدم الذي
في العرق الموضوع على عظم الصلب من شانه الصعود الى القلب لان
الامر على خلاف هذا وذلك ان هذا العرق يبتدي من الاذن اليمنى
من اذني القلب ويأتي معه بدم يوزعه في جميع اجزاء الصدر الى ثمنية
اضلاع من اضلاعه لانه ليس يأتي الاجزاء التي عند الاربعة الاضلاع
العليا من الصدر بدم من اجل ان العرق التي تغذو هذه الاجزاء من

الصدر منشاها من العرق الذي يصعد الى ناحية الليه في الموضع الذي
بين القلب والترقوة ولذلك قد يلحق قول اراسسطراطس هذه الشناعة
ايضا الكثير والقيح وذلك ان المدة التي تصعد من هذه الاربعة لاضلاع
العليا من اضلاع الصدر الى ذلك العرق الاجوف بجهاتها الى العروق التي
في الكتفين وفي العنق وفي الراس وفي اليدين اخرين وكذلك ايضا بجهاتها
الى جميع العروق الاخر التي في البدن كله فهذه الشناعات التي وصفنا لحق
قول اراسسطراطس ومع هذا ايضا تركه ما ترك في وصفه لسبب وذلك
انه لما قال ان المدة تنصب بسهولة الى الموضع الذي فيما بين الاضلاع
والريه لان الغشا المستبطن للاضلاع هو عصباني قوي يعسر انخراقه
ثم يجدان المدة قد تنصب في بعض الاوقات الى هذا الموضع الا انه
زاد في قوله ان ذلك لا يكون بسهولة فقد كان ينبغي له اذ كان يخبر
بالسبب في هذا الشيء الذي يكون على حال في بعض الاوقات لا انه لا يكون
بسهولة ويصف الطريق التي يسلكها القيح في اصحاب القيح المجتمع في الصدر
حتى يصير الى النفث فلما رأينا قوما كثيرا اعطبوا ممن اصابته هذه العلة
كذلك ايضا قد رأينا قوما اخر سلموا منها ولو ان انسانا جمع ما كان ينفثه
هؤلاء في كل يوم من القيح لوجد جملة ما اجتمع من ذلك يكون ستة اوثمانية

مكاييل

مكاييل بالمكيال المسمى قوطوني وهو تسعة اواقي وكان ربما يجده بلغ
اكثر من ذلك وانا اقول ها هنا ما لم ازل من عادتي ان اقوله دايما وهو
ان كثيرا من الاطباء لما لم يقدروا ان يخبروا بالسبب في الاشيا التي تظهر
عيانا حكموا عليها بانها لا تكون اصلا على ان الامر كما وصفت من ان جميع
من ينثقب صدره تقذف ماء العسل الذي يزرق فيه في جراحته على
المكان وينفثه بالسعال واذا التحم ايضا من ساعتها الجراحات
بادهاني كثيرا الذين يصيبهم خراجات تنثقب الصدر ثقبا كبيرا منهم في الايام
الاول شيا من جنس القيح اذا لم يخرج من الجراحة الدم كله لانه يخرج خروجا
مستقصا بتحريك الخروج ولكن الغشا المستبطن للاضلاع على ما قال
اراسسطراطس عصباني قوي عسر الانخراق وان شيت فزده في قولك
ان الغشا ايضا المحيط بالريه طبعه هذا الطبع بعينه واذ لك صار
هذا الحد لا يجيب الى انصباب القيح الى المواضع الخالية من الصدر
وهذه الاجزاء لا ينفذ ولا تؤديه وان كان الامر على هذا فليقال في
الجلد ايضا الذي هو اقوى من الاغشيه كثيرا واغلظ منها انه لا يجيب
في شيء من الاوقات اصلا الى ان ينفذ فيه ويخرج منه عند انعقاد الظلم
المكسوره وينال اللحم عليها من خلط الدم الذي قد تراه في قوم من هؤلاء

ينصب ويخرج حتى يبل ويصبغ الرطوبات المربوطه بها الكسر كلما
وان كان هذا يري انه يكون فليس يجب ان يكون ذلك يعبر وينفذ
في غشية دقاق وكان الاجود اذا اراد اسطرطس ان لا يبحث عن هذا
لكن يجعل بحثه خاصة عن الحال في وصول الرطوبه التي فيما بين الصدر
والريه اقسام قصبة الريه المتفرقه في الريه فيستخرج كيف ذلك
وكيف لا تدخل هذه الرطوبة لا الي العروق النوابض ولا الي العروق التي
لا تنبض المتفرقه في الريه اذا كانت هذه الرطوبة الثلثه اعني اقسام
قصبة الريه والعروق الضوارب والغير ضوارب علي راي اسطرطس
تمتد سريعا وكل واحد منها الي الاخر وينقسم تقسيما متساويا ثم ينتهي
افواهها الاقاصي الي الغشا المحيط بالريه فكان الواجب علي اسطرطس
اذا ان يبحث عن السبب الذي من اجله صارت هذه العله الثلثه
وافواهها ثالثتها موضوعه واحد الي اجانب الاخر ويدخل الشي الذي ينصب
ويخلب الي جوف واحد منها دون الاخرين فان البحث عن كون هذه الاشيا
التي تكون كيف تكون لاصلح واجود من الاحتجاج بانها لا تكون علي ان هذا امر
ليس هو عندي من الامور الشافة العسرة ولا مما يستقصي وجوده اعني كيف
يكون نفوذ القيح من الصدر الي الريه اذ كان قد يمكن ان ينفذ في اطراف

اقسام

اقسام قصبة الريه لان هذه ليت بضيقه مثل ضيق اطراف العروق
الضوارب واحده لان اكثر اقسام جوهر قصبة الريه انما هو من غضروف
والغضروف لا يمكن ان ينقبض وينضم كثيرا او الاخري لان قصبة
الريه في نفسها واقسامها اعظم من دنيك الاخرين اعني من العرق الضارب
الذي ليس بضارب الذين في الريه واذا كانت هذه علي هذا وهي ايضا
اذا انقسمت في الريه اقساما متساويه في العدد يجب ان يكون اقسام
قصبة الريه التي هي بمنزلة الاغصان المنقسمة من ساق الشجره اعظم
مقادير من اقسام كل واحد من دنيك الجنسين الاخرين اعني العرق الضارب
وغير الضارب بحسب فضل مقدار كل واحد من دنيك العرقين وانت
تجد عيانا في تشريح الريه في الحيوان ان اقسام كل واحد من هذه الثلثه
اجناس الاوعيه الموضوعه بعضها الي جانب بعض لا تزال دائما محافظة
لمقاديرها علي نسبة مقادير الاصول التي منها انقسمت واعظم الاقسام
مقاديرا ما كان الاصل التي منها انقسمت منذ اول الامر اعظم مقدارا
منه فيقسم فكان ينبغي لاسطرطس ان يقول هذا وان يضيف
اليه ذكر الوقت الذي فيه ينفذ القيح من المواضع الخاليه من الصدر
الي الريه هل يكون ذلك في وقت استنشاق الهواء ام في خروج الهواء

بالتنفس اما في وقت السكون بين الحركتين ومن بعد ان يتبين ان
ذلك يكون في وقت السكون واما في وقت دخول الهواء بالاستنشاق
ويقول انه يكون في وقت خروج الهواء بالتنفس انه يكون من الصدر من
غير ان تكون للرية في نفسها حركة تخصها هي خاصة لكنها في الوقت الذي
ينبسط فيه الصدر تنبسط معه بالاتباع لما يستغرغ في وقت انقباضه
تجتمع وتتلبس وتتصغر بمنزلة الاسفنج الذي اذا قبضنا عليه باليدين
عصرناه ولهذا السبب ترى طرف الرية يطلع ويبرز الى خارج الصدر
في الجراحات العظيمة التي تثقب الصدر ولكن اذا كان الصدر سليما
لا ثقب فيه وانقبض انقباضا شديدا اضغط تلك الرطوبة المحتقنة
فيما بين الصدر والرية وهو فيما الى الجوف فسام قصبة الرية المتفرقة
في الرية واياك ان تجوز هذا الموضع من غير ان تقف على قوله انقباضا
شديدا ما معناه فاني زدت في قوله شديدا لان الصدر ان لم يضغط
الرية من كل جانب ضغطا في غاية الشدة والكثرة لم يساو الى الجوف فاوه
قصبة الرية ولهذا السبب جعل الحيوان في الطبع ان يكون اذا احتاج
الى ان يضغط ما في صدره ضغطا شديدا سعل والسعال هو عرض من
الاعراض الطبيعية شبيهة بالعطاس والفواق والتهوع وقد ذكرت

هذه الاعراض الذي ذكرت فيه اسباب الاعراض لان تولد هذا العرض
الطبيعي اعني السعال يحتاج فيه الرضي الى قوة حتى يكثر منهم ان يموتوا
في العلل التي يكون فيها مدة محتقنة في الصدر من طريق ان توهم تكون
قد ضعفت وحارت لان السعال انما يفعله انقباض الصدر بالقوي
ما يكون واسرع والقوة الضعيفة لا تتمكن ان تفعل فعلا سريعا فيما ذكرناه
من امر النفث الذي يكون من المواضع الخالية من الصدر الى هذه الغاية
كفاية فلنرجع الان الى ما قصدنا له منذ اول الامر فنقول ان الاورام
التي تكون في الغشا المستبطن للاضلاع وفي العضل الضام له يحدث
عنها العلة التي يقال لها ذات الجنب ولهذه العلة اعراض لازمة لا تفارقها
وهي الحمى الحادة والوجع الذي يكبس صاحبه كان الموضع الذي يوجعه
تمدد وتنخر والنفس الصغير المتواتر والنبض الذي يدل على العرق الضارب
انه صلب مع تمدد يسير والسعال الذي يكون على الامر الاكثر مع نفث
وربما كان نفث وما كان من ذات الجنب لا نفث معها فهذا النوع من ذات
الجنب ان يقبل قبلا عاجلا واما ان يحل بعد مدة من الزمان اطول
من مدة ذات الجنب التي ينفذ صاحبها والوجع ايضا يكون في هذه التي لا نفث
معها ان لا يرتفع حتى تبلغ الى الترائي واما الذي يجذب حتى يبلغ الترائي

وقد يكون في الاضلاع ايجاع اخر تعرض مع حمى دق فيهذه الايجاع يكون
لاكثر متواترا صرفيا الا انه لا ينفت صاحب الوجع منه شيأ فتصير
هذه الايجاع في هذه العلة شبيهة بذات الجنب التي لا ينفت معها والفرق
التفريق بينهما سهل وذلك ان في هذه الايجاع لا يسعل صاحبها اصلا وفي
ذات الجنب التي لا ينفت معها يكون سعال يابس وفي هذه الايجاع ايضا لا يكون
للنبض عدد ولا صلابة اصلا ومع هذا ايضا فان الحمى لا تكون مع هذه
الايجاع حاده على مثال ما يكون في ذات الجنب التي لا ينفت معها والذي ينال
صاحب هذا الوجع من الاذاء مزدادات لنفس اقل مما ينال صاحب ذات
الجنب التي لا ينفت معها وبعض اصحاب هذا الوجع اذا غرغرت من خارج
على الموضع العليل الوجع ومن كان منهم كذلك فليس ينفت شيأ يكون
به لقاء اصلا وذلك انه ليس يصير الى الاعضاء الخالية من الصدر اصلا
شيء من الخلط الفاعل الاورام فاذا انضج الورم ان لم يبادر القيح
الذي يجتمع فيه فينحل بنا لي اخراج الى الجلد واحتج
الى البط

ذكر العلل

ذكر العلل التي تكون في الحجاب

الحد الاسفل وحده الصدر كان الاولون كلهم يسمونه باليونانيه
هذا الاسم فرانس ومعناه العقل والذهن ويسمونه بهذا الاسم اما لانه
متى حدث فيه ورم حار اضر ذلك بعقل المريض واسد ذهنه كما ظن
قوم واما بعني اخر اراده فان الناس منذ زمان اقدم الاولون ابتدوا يسمونه
باليونانيه عقلا وذهنا كمثل ما سماه سائر الاولين الا انه ظن ان
المنفعة التي يقوم بها هذا العضو في الحيوان انما هي منفعة الشيء الذي
يسمى ديافرغما ومعناه الحاجز من قبل انه يحجز فيما بين الجزء العصبي
من اجزاء النفس الذي موضعه في القلب والجزء الشهواني الذي موضعه
في الكبد ثم ان الاطباء منذ ذلك الوقت اعتادوا ان يسموه ديافرغما وهو
الحجاب واستحفوا وقتا ما باسمه القديم كما فعلوا ذلك في الخاصرة فان
الخاصرة قد صار اليونانيين كلهم يسمونه الصلبي مطلقا واسمه الحقيقي الدال
على طبعه وجوهره انما هو مخ كما ان اسم العضو الذي كلامنا فيه هاهنا
انما هو فرانس فزادوا في اسم ذاك ليفرقوا بينه وبين غيره من الخاصرة الصلبي
فسموه مخ الصلب والمخ الصلبي كما يقولون مخ العنق مخ القطن ثم ان
الناس كلهم بعد هؤلاء اعتادوا ان يسموه باليونانيه باسم معناه الصلبي مطلقا

من غير ان يضيفوا اليه اسم الخ وها هنا ايضا ضربوا عن اسم فرانيس وسموه ديافراغما وهو الحجاب واما اسبسطراطس فانه يسميه ابهرسما ومعناه المقرن من اسفل انما سماه بهذا الاسم لان هذا العضو هو لم يعلم ان له منفعة عظيمة نافعة للحيوان جدا وذلك انه آلة للنفس واذا كان كذلك فحق له ان يعرف التنفس مرتي اعتل كما وصفنا قبل في الموضع الذي ذكرنا فيه ردات التنفس حيث اخبرنا بالعلل التي تعرض للحجاب في خاصة نفسه مع ذكرنا للعلل التي تعرض على طريق المشاركة للدماغ وللعصب الذي يخرج منه واما ها هنا فاننا نذكر اعراضا اخر يفعلها الحجاب اذا اعتل بطريق المشاركة للدماغ في علله فنقول ان الحجاب قبل ان يتغير العقل في اختلاط الذهن يجعل النفس متواترا صغيرا فاذا استحكم الاختلاط جعله مختلفا اختلافا مستمرا على نحو ما بيناه في المقالات التي ذكرنا فيها ردات التنفس وقد يكون لاختلاط الذهن ايضا سبب فم المعدة اذا اعتل ويكون ايضا في الحميات المحرقة وفي ذات الجنب وفي اورام الربه الا ان الاختلاط الحادث عن العلة التي يقال لها باليونانيه فرانيطس وهو ورم حار يحدث في الدماغ وفي اغشيته وذلك ان الاختلاط الذي يكون في علل الاعضاء الاخر وفي الحميات المحرقة اذا جاوزت العلل منتهاها

وصارت

وصارت الى الانحطاط سكن الاختلاط الذي يكون في علل الاعضاء الاخر واما العلل المسماه فرانيطس فلها خاصة شيء ينفرد بها وهي ان الاختلاط الحادث عنها يسكن في وقت انحطاط الحمى فيرجع ما سواه وذلك لان الدماغ في هذا المرض ليس هو عليل علة اصابته بطريق المشاركة من غيره بل علته علة اوليه تخصه في نفسه ولذلك صارت هذه العلة انما تحدث اولا فاولا وليس يعرض لصاحبها ان يختلط ذهنه بغتة ولا في دفعة واحدة كما يعرض ذلك لمن يكون به علة في الاعضاء الاخر على ما وصفت قبل وحدوث الاختلاط ها هنا باعراض يسيرة بالسير وكلما تسمى علامات العلة المعروفة بفرانيطس وقد ذكرناها في الكتب جميع ونحن نقدمنا فنذكر ترى صاحب هذه العلة يعتريه السهر ومرة ينام نوما مضطربا مع خيالات ظاهرة حتى انه ربما صاح ووثب في بعض الاوقات تراه يعرض له نسيان لا سبب له حتى انه ربما دعا بانا ليبول فيه فينسى ولا يبول او يبول ثم ينسى الى ان يرد الاناء ويكون جوابه لمن كلمه جوابا مضطربا مشوشا وبالجملة جواب لا فضل جراة ويهجم بخاصة اذا كان العليل عن كان فيما سلف من صحته حسن الخلق ساكنا وديعا ومن رجع جميع اصحاب هذه العلة يكون قليلا وتنفسهم تنفسا عظيما متفاوتا وبعضهم يكون اصغر وجرم اقرب من طبيعة العصب وفي بعض

الاوقات يحدث بجعانى للواضع الذي يوخز الرأس حتى اذا قرب الوقت
الذي تعتريهم فيه هذه العلة التي يقال لها فرانيطس يكون اعينهم يابسة
كئيبة ويكون احدى العينين تدفع دمعة ثم تصير في العينين رمص
وتمتلي العروق التي فيهما دم ويقطر من انفهم الدم واذا صاروا الى هذا الحد
لم يكن منهم احد من تكلمهم جواب عن فهم ويلتقطون ثيابهم
ويكون حماهم اشد يبسا ولا يتغير حماهم تغيرا عظيما الى الجانبين اعني
الى الشدة واللين كما يتغير الحميات الاخر التي يكون منتهاها شديدا صعبا
جدا واخطاطها ليناً ساكناً ولست احتاج ان اذكر من علاماتها ان اللسان
يكون خشنا كثيرا وان العليل يسمع صوتا من غير ان يكون هناك صوت
وينعم شيئا شيئا لم يقل وان يكون في بعض الاوقات ملقي قد اعتريه الكابوس
فلا يرد على احد كلمة جوابا الا بعد كد وفي وقت اخر يكون في واحد من
اعضايها علة ولا يحس وجعا ولو ان انسانا غمز على ذلك العضو الذي به
الوجع غمزا شديدا لم يحسه اذا كانوا على هذا النحو تخاط ادهانهم قليلا
بعد قليل حتى كانت العلة في الدماغ فاما متى اعتل عضو اخر فان اختلاط
الدهن لا يبقى دائما خلا اذا كانت العلة في الحجاب فان الحجاب اذا اعتل
وحدث بسبب علته اختلاط بقي ذلك الاختلاط شبيها بالدايم ولذلك راي

القديما ان العلة المسماه فرانيطس انما تحدث بسبب الام الحادثه في هذا
العضو اعني الحجاب هو فرانيطس لهذا الطف بعينه من طريق ان بينه وبين
العضو الذي به يكون الراي والدهن مشاركة ليست بالدون وقد يعرف بين
الاختلاط الحادث عن علل هذا وبين ما يحدث من الاختلاط عن العلل
التي تخص الدماغ في نفسه بالاعراض التي تظهر بالعينين وبقطرات الدم
من المنخرين وبنوح التنفس وذلك ان التنفس يكون فيمن يخلط دهنه
بسبب علة الدماغ عظيما متفاوتا ولا يزال كذلك متصلا دايما وفيمن يخلط
دهنه بسبب علة الحجاب يكون التنفس مختلفا فاتره يصغر ويتواتر وسره
يعظم ويصير شبيها بالزوال الا انهم في ابتداء الورم الذي يكون في الحجاب
قلما يحدث الاختلاط يتنفسون تنفسا صغيرا متواترا بخلاف ما يتنفس
اولئك الذين يخلط ادهانهم بسبب علة تكون في نفس الدماغ وذاك ان
هولاء قبل ان يخلط ادهانهم يتنفسون تنفسا عظيما متفاوتا وبالجملة
هذه الاشيا التي قلناها انها تتقدم الاختلاط الذي يكون بسبب علة
الدماغ اما ان يعرض في ابتداء ورم الحجاب الشي اليسير ولا يعرض منها
شي البتة وكذلك الامر في انجذاب الشراسيف الى فوق فان هذا ايضا هو
علامة خاصية لعلة الحجاب تظهر في اول الامر على المكان فاذا كانت العلة

في الدماغ فهو من العلامات التي تظهر في اخر الامراض اذا استحكمت العلة لا اذا
كانت في ابتدايها والحراره ايضا تكون في الراس وفي الوجه اكثر حتى كان
تولد العلة محدوثها في الراس واما سايل العلل الاخر الحادثة في الحجاب ما كان
منها يحدث من طريق علة في نفسه وما كان يحدث على طريق المشاركه
منه لغيره فبعضها ليس هو مما يدخل في هذا الكتاب وفي العلل التي تكون
فيظاهر بمنزلة الجراحات الحادثه فيه مع سايل
الاعراض الاخر ومنها ما قد ذكرناه فيما
تقدم من قولنا

ذكر علل المري

المري الممتد من الحلق الى فم المعده الذي كان القدما من اليونانيين يسمونه
اوسوناغس وتفسير المري قد اعتاد من جاء بعد ارسطوطاليس ان يسمون
فم المعده على ان ارسطوطاليس في كل موضع انما يسمي هذا العضو بالاسم
الذي سماه به القدما ومنافع هذا العضو منفعتان الواحده انه طريق
ومسلك لكل شي يرد وكل شي يبقيا والاخرانه يفعل في كل واحد
من المفوديين فعلا اعني في اخذ الاشيا التي تذهب من الفم الى المعده
وفي صعود الاشيا التي تبقى من المعده الى الفم وذلك ان له هما اللذين
يسميهما اصحاب التشريح طبقات للمري فهو يجتذب باحداهما الاطعمه والاشربه
ويدفع بالاخرى ما يخرج الى اخراجه بالقي واذ كان الامر في المري على ما وصفت
فقد يجب ان تكون علله ايضا جنسين احدهما من طريق ما هو مسلك للاشيا
التي تخرج بالقي والاخر من طريق ما هو الة للاشيا التي تبقيا وترد وجميع
الناس يعلمون ان هاتين الحاجتين والمنفعتين اللتين يقوم بهما واحد
لابد منهما ضرورة في كل وقت والاخرى انما يحتاج اليها في الوقت بعد
الوقت وجنس من الاعراض التي قلنا انها تحدث في فيه من طريق ما هو مسلك
هو ان يحدث فيه ورم فيضيق المجرى النافذ فيه والجنس الاخر هو ان يضعف

من نفسه ولا يقدر ان يستتم افعاله الخاصية به وقد ذكرت فيما تقدم من
قولنا حيث ذكرنا الخوانيق الحادثة عن زوال مقدار العنق الى داخل ان المري
قد يضيق من خارج اذا ضغطته تلك العقارات فلنذكرها هنا ايضا
ونذكر ايضا الاورام التي تحدث في العضل الملقي تحته على اي الوجوه كان
حدوثها فيه وانا قد اخبرنا بالكمال في هذه الاورام كلها في التي ذكرنا فيما
امر الاورام انواع الغلظ الخارج عن الطبع وهذه كلها شيء يعمها وهو ان
العليل اذا اراد رد شيء اضاق عليه نفوذ الشيء الذي يزدرده حتى انه
كثيرا ما يتقيأ الشراب الذي يشربه فيخرج من منخريه واما اذا كان الورم
في المري نفسه فضاق بسببه ولم يكن الضيق بسبب ضغط من الاعضاء
المجاورة له فقد يحدث فيه وجع شديد اذا اراد العليل ان يزدرد
الشيء وهو مستلق ويعسر عليه مع ذلك نفوذ ما يردده لا سيما اذا التمس
المريض ان يزدرد الشيء وهو مستلق على قفاه ولذلك نجد اصحاب هذه
العلة يحرصون على تبديل اشكال الاضطجاع والاستلقاء ويطلبون الجلوس
والانتصاب لانهم يعلمون ما يعرضون لهم انهم اذا كانوا بهذا الشكل كان
الازدراد عليهم اسهل من طريق ان ادهاب الاغذية التي تتناولها فطبيعتها في
الانحدار الى اسفل حط في المعونة وفي الازدراد ليس بصغير ويكون مرارا

كثيرة

كثيرة ان يكون هذا وحده اعني نزول الاغذية بطبيعتها الى اسفل تقدم
بما يحتاج اليه في الازدراد ورفع له من الفم الى راس المري فاما الاستلقا
على الظهر فليس معه شيء من المعونة باهواء الاغذية الى اسفل بل انما
يتم عمل الازدراد بفعل المري وحده وقد علمتم ان جميع الاعضا التي تحدث
فيها ورم حار اذا فعلت فعلها نالها من ذلك الوجع واذا سكنت هدت
وخفت وجعها ولان في المري فضل حس قد يمكننا ان نستعمل هذه الحيلة
ايضا التي يتقدم فيها هذا العضو وان نستعين بها في تعرف العلل الحادثة
فيها بان نسأل المريض ان لم يكن في غاية الجهل حتى يتقدم ان يعبر بنفسه
ويصف ما يجده فانه ان كان من يمكنه التعبير بما يجده في المري وذلك
انهم مرارا كثيرة يقولون انهم يجدون ويحسون منه بضعف حتى ان
الاغذية التي تتخذر فيه ولا يفقده الا في وقت كثير وبعد كدور ربما كانت
الاغذية في اوائل جمتها تتخذر اخذارا سهلا ثم انها تقف وتمتنع من النفوذ
حتى يظن بها الظان انها قد لجت فيه ثم انها بعد ذلك تنفذ في ذلك
الموضع بلا اداء ولا مشقة وتمر باسهل ما يكون حتى تتخذر الى اسفل
والضرب الاول من هذين الضربين اللذين وصفناهما يدل على ضعف
في فعل المري والثاني يدل على ضيق في واحد من اجزائه واصناف كل واحد

من هذين الضربين قد يمكننا ان نتعرفهما من الاعراض الاخر اما الضعف فانه
اذا كان انما يحدث من سوء مزاج فقط من غير غلظ خارج عن الطبع فمن
شانه ان يتبعه ابطاء في نفوذ الشيء الذي يزدرد وهذا الابطا يكون بالمري
كله بالسوا ولا يكون معه وجع ولا استلقا العليل على ظهره زاد ذلك
الابطاء واذا انضم غشه نقص وغير لون يكون معه من الضيق واذا كان
الضعف مع شيء من الورم فانه يحدث في بعض اجزاء هذا العضو ضيق اكثر
مما في غيره من الاجزاء وقد يكون ابطاء انحدار الغذا في هذا الجزو اكثر وان
كان الورم من جنس الورم المسمى فلغموني او الورم المعروف بالحمره تبع
ذلك وجع وعطش وحس حراره كثيره مع حمى ليست بالحاده كثيرا ولا في
مقدار ولا واما ان يكون الورم واحدا من الاورام التي ليست بحاده فان
ابطا انحدار الاغذيه على استوا يكون بلا حمى ولا حراره ولا عطش وتكون
الاغذيه التي على استوا من اجزاء المري وتمتنع من النفوذ ولاسيما اذا ازدرد
العليل شيا له فضل صلابه او شيا لم يحكم مضغه ولم تحكم رطوبته
انسانا عرضت له مثل هذه الاعراض مع وجع يسير ودامت مدة طويله وكان
في الوقت بعد الوقت يحم حمى شديده يوم ويصيبه في الاجابين نافض فعلمت
بالحدث انه قد حدث في مريء خراج يعسر نضجه فلما مرت به الايام وحس

المريض بان ذلك الخراج قد انفجر وتقيا بعد انفجاره على المكان فيجا تم تقيا
مثل ذلك في اليوم الثاني والثالث ثم تبعه بعد ذلك جميع العلامات
الدالة على ان في فمي المري قرحة وذلك انه ان كان كلما ازدرد شيا فيه حموضه
او حرافة او ملوحة او قبض احس له بلدع وقبض وكان وجعه ذلك الموضع
قليلا وان لم يزدرد شيا فاما الاشيا اللذاعه والاشيا القابضه فانما كانت
تزيد وجعا فطالت بهذا الرجل علته وبرا بعد كد والذي اعان على ذلك سنه
لان من كان ممن اصابته هذه اسن من هذا اعطب اجسامهم وجميع من رايته
ممن اصابته في مريه علة موجعه كان يجد مس الوجع في الموضع الذي يلي
كتفيه وهو الذي يسمى ظهر وورا الصدر والسبب في ذلك نحن نعرفه اذكنا
قد رايتا ان المري ممدود الى جانب عظم الصلب والامر في ان المرضى ايضا
قد يتقيون الدم من العروق التي في المري على الوجوه التي بها يقذفون من سايري
الاعضا كلها بين معروف الا انه متى كان قذف الدم من هناك بسبب
عرق ينخرق فان ذلك يكون مع وجع يدل على الموضع الذي وقع فيه الخرق
وكذلك ايضا متى قذف الدم بسبب اكل او اكلة او كيف شيت ان تسمي ذلك
فان الوجع يكون على هذا المثال واما متى كان قذف الدم بسبب انفتاح
عروق فان الدم حينيذ يخرج بلا وجع وهذا النوع من قذف الدم ينفصل

من ذينك النوعين الاخرين بهذا الذي وصفته اعني انه لا يجمع معه وبان
هذا النوع ايضا ليس يكون حدوثه بسبب ضربة شديدة ولا بسبب
سقطة كما من عادة انخراق العروق ان تحدث عن مثل هذه الاسباب وقد
يعرض للعروق ان تنخرق وتنقطع في بعض الاوقات من غير سبب من
خارج بسبب كثرة الدم فاما قذف الدم الحادث عن تاكل فانما يكون بعقب
قرحة فكانت في ذلك الموضع الذي يقذف منه وهذه القرحة تحدث
عن انخراق او قطع في العروق وعن الاخلاط الرديه التي
تنصب الى الموضع كما مر في ذلك يكون
مرارا كثيره يكون في الجلد

في العلل الحادثه في فم المعده

القدما كانوا يسمون فم المعده فوادا وزعموا انهم انما سموه بهذا الاسم
بسبب الاعراض التي تحدث عنه في عمله وذاك ان بعض الناس قد يصيبهم
الغشي من قبل المعده كما يصيبهم من قبل الفواد وليس هذا فقط بل قد
يصيبهم ايضا من قبل فم المعده التشنج والسبات والصرع والوسواس
السوداوي يصيبهم ايضا من قبل الاعراض التي تكون من قبل نزول الماء
في العين وكما قلنا في الموضع الذي ذكرنا فيه الغشا فيما سلف الا ان هذه
العلل كلها الحادثه من فم المعدة انما تحدث عنده ما يعتل بمشاركة اعضاء
اخر واما هي في نفسها وبما توجبه طبيعتها فانما يحدث عنها تعطل الشهوه
وفساد الطعام الذي يطفو فيها من طريق ان الطعام الذي يسفل الى
قعر المعده ولاسيما ما كان منه عسر الفساد لا يعرض له من هذا شيء فقد ينبغي
لنا اذا الان ننظر نظرا شافيا في العلل التي تحدث عنها بطريق المشاركه
ونميزها من العلل التي تحدث في الاعضا التي تضر فم المعده وافعالها اذا
اعتلت علة اولية تخصها في نفسها وكما ان القدما كلهم كانوا يسمون هذا
العضو فوادا كذلك اهلنا هنا كلهم يسمون فم المعده ونميز هذه العلل
والتفريق بينها ربما تستفاد معرفتها من الاشيا السالفة خاصة وليس يقدم

على ذلك الا الرجل المذكور المحتنك في تعرف العلل وذاك انه يضام الاعراض
الموصوفه التي تنطق بها خاصيتان لا يوصف ولا ينطق بها وهذه الخاصيتان
هي التي تحقق الاستدلال وتؤكد الامر في تعرف الاعضا العليله الا ان
تلك الخاصيتان هي شيء كل واحد من الناس يزداد معرفة بها ويقف عليها
ويستخرجها هو بنفسه وانما الاشيا التي هي كالاصول لجميع باب التعرف
منها ما يقدر محبوا العلم ان يعلموا انفسهم ويفيدوها العلم بخواص
الاعراض التي لا يمكن ان توصف فانا اقصها فاقول ان رجلا من اصحاب
علم النحو في لسان اليونانيين كان قبل ان يدوق شيا يصرع والكثر من
يصيبه ذلك اذا احمل على نفسه في شدة التعليم او عني بشيء عناية واهتم
به اهتماما فضلا على عادته وغضب فوجهت ان آفته من قبل معدته لانها
تعتل اظن بيانه كثير الحس وان الدماغ يشاركه لهذا يغشى البدن ويرعده رعدة
التشنج فامرته ان يحرص على ان يستمري طعامه استمراء صحيحا
وان ياكل في الساعة الثالثة والرابعة خبزا محكم الصنعه ويجعل اكله
اياه ان لم يكن به عطش وحده وان احس بعطش اكله بشراب ممزوج
ويكون الشراب من انواع الاترجه القابضه التي لونها ابيض لان هذه
الانواع من الشراب تقوي المعده ولا تضر بالراس كما تفعل انواع الشراب

القوي

القوي فلما ان فعل هذا واتفق انه لم يجد شيا مما كان يجده وصح عندي
علم ما كنت عرفته بالحدس فيما مضى وجعلت التنقيه في كل سنه من الدواء
المر المتخذ بالصبر وهو ايارج فيقرا مرتين وثلثه لانه ينقي المعده من الفضل
الردي الذي يكون فيها ويقويها على افعالها الخاصية بها وعاش هذا بعد
هذا اكثر من عشرين سنه صحيحا لا يشكو شيا وكان ان عرض له في كبده
بسبب شغل يضطره ان يبطي عن الطعام وقتا له مده اصابه تشنج يسير
جدا ورايت قوما اخر كانوا يشنجون تشنج الصرع ومن قبل ان معدهم
اذا هم اتخموا تخمة شديدة او شربوا شرابا له فضل واستعملوا الجماع فاكثروا
منه في غير وقته ورايت قوما اخر اصابتهم هذه العلة اعني التشنج في
الحميات بغته من غير ان يتقدم ذلك شيء من العلامات التي تتقدم شده
بالتشنج وهولا لما افتقروا الى يسير انجاء من علتهم من ساعتهم ومن جميع
ما كان يرديهم وقوم ممن اصابهم ذلك افتقوا شيا ليابخي وقوم اخر افتقوا
شيا شبيه بعصارة الكراث وقوم اخر تناولوا طعاما كثيرا رديا فثقل
عليهم واصابهم منه سبات لم يقلع عنهم حتى افتقوا جميع ما كان يدربهم
ويضغط فم المعده منهم وهذه اشيا ما كان احد يظن ان الغشي يكون
بسببه لولا انها توجد عيانا قد تكون مرارا كثيره وذاك ان فم المعده

عصبًا كثيرًا يجذر اليه من الدماغ ولكن ليس يبلغ بين كثرته ما كان يدعو الي
الظن بان الدماغ ينا له بمشاركته اياه في علله هذا كله حتي يحدث عن ذلك
تشنج وامر القلب لبعد منزل الدماغ ويظن به ان ينا له بمشاركته لفم المعده
في عللها اذا اعتل ما يعرض منه غشي حاد مسرع وكثيرًا من الناس عرض لهم بسبب
خلط ردي ويكون نومهم نومًا مضطربًا وليس هذا فقط بل قد يعرض لهم اختلاط
الذهن بسبب ذلك واما العلل التي تعرض بالمناخه المراقيه فليس من
احد لا يقول انها يصير بها صاحبها ليس هو باقل مما عليه الموسوس
وقد نري اصحاب هذه العله ايضًا متي تحموا كان ما يصيبهم من هذه
الاعراض التي ذكرناها بعقب التحمه اشد واصعب وجلهم مع ذلك مطحولون
وهذا مما ليؤ ان يتفكر الانسان ويخطر بباله ان هذا العضو قد ينصب
منه الي المعده رطوبة رديه من جنس الصديد والاعراض التي تحدث
في الدماغ وفي العينين بسبب المعده انما هي تابعه للبخار الدخاني المتصاعد
من الاخلاط واما الغشا الحادث من قبل المعده فيحدث بسبب خاصي
الوجع الحادث في المعده لانها تحدث اسرخاء غشي ان يكون سوء المزاج
لا يبلغ الي القلب فاذا صار بالقلب سوء مزاج عظيم نتج ذلك سقوط القوه
بغته والامر في ان العله ايضًا التي تعرض للنساء ويقال لها قيطا وهي شوه

الغشا

الاشيا الرديه انما يعرض بسبب هذا العضو اذا اعتل بين معروف
لان جميع العلل التي تعرض للناس عند ما يشتهون الشهوة المعروفه بالكلبيه
فلا يشتهون بته او يشتهون اطعمه رديه وهي علل العضو الذي هو
آلة الشهوه علي ما بيناه فيهم المعده وكذلك ايضًا النهوع وهو الحركه الي
القي وهو من علل هذا العضو وكذلك العلة التي تسمي وجع الفواد والغوث
وقد ذكرنا اسباب هذه الاعراض كلها في المواضع التي ذكرنا فيها اسباب
الاعراض ولذلك ليس ينبغي لنا ان نذكرها هنا اذ كنا قد ذكرناها هناك
ايضًا جميع اصناف الامراض التي تحدث فيه من طريق سوء المزاج علي ما
تحدث في الاعضا المتشابهة الاجزا في ذلك الكتاب وكانت الامراض
التي تحدث فيه بطريق ما تحدث في الاعضا الا ليه امرها ظاهر ونعرفها
اسهل وليس يمكن ان يفوتكم شيء ولا لحد لانكم ذاكرون العاديات
العامية التي وصفناها فيما سلف من هذا الكتاب ونريد ان نذكرها
في مواضع اخر وذاك الخراجات التي تحدث في هذا الموضع والاورام التي
من جنس الورم المعروف بالحمره ليس يمكن ان يذهب عنكم سنها شيًا
كما لا يذهب عنكم القروح الحادثه فيه لان التعرف عام لهذه ولتلك التي ذكرناها
قبل في المري وهو هاهنا ابين وافضل ببادئ هنا علي ما هناك يجب فضل

حس هذا العضو وسهولة الامر في تعرفه لمسا وعلى هذا المثال نوع العلامات
ايضا التي يستدل بها على الحال في قذف الدم منه وهو عام لقذف الدم
من هذا ولقذفه من المري وقد ذكرنا ذلك عند ذكرنا للمري الآن نعرفه
هاهنا ابين

ذكر علل المعده

ويشبه ان يكون قد عرض في جملة تجويف المعدة علل تشبه بهذه التي
ذكرناها ايضا تعرض في فم المعدة او يحدث ايضا من الامراض ما هو شبيه
بالاورام التي تكون مع تلك العلل ولان العلل الحادة في فم المعده اشد
واصعب كثيرا لها وبها الاطباء واستخفوا بالعلل التي تعرض في الجزء
الاسفل منها كانها علل لا تكون بتة ولكن قد رجحهم بان فعل الاسنمراء
او الهضم انما يكون في الاجزاء التي هي اسفل من فم المعده ولذلك صار هذا
الجزء من المعده هو الذي يكون بسبب التخمة اذا ساء حاله متى لم يكن السبب
في التخمة سوء ترتيب الطعام فيما تقدم اوتاخر او مقداره او كيفيته فيكون
انما يعرض للانسان ان يتخم بسبب واحد من هذه وانما يحدث في المعده
من سائر الامراض الاخر العامية لجميع الاعضاء ما كان منها امراض الاعضاء
الاصلية وما كان منها من امراض الاعضاء المتشابهة وهو سوء مزاج واحد

فان

فان الموضع العليل في هذه الامراض اذا حدثت في المعده بين ولذلك
ليس نكرها في هذا الكتاب مما هو خاص به اذ كنا انما قصدنا في هذا الكتاب
ذكر العلل التي تفوت الحس ادراكها والوقوف عليها واما الدم الذي يقذف
من المعده بالقي فقد اختلف الناس في امره وذاك ان بعضهم ظن انه لا يكون
ان يكون ما يقذف من الدم بالقي يجيء من الكبد والطحال ويرى في المعده وكذلك
ظنوا في قذف القيح اذا انفجر اليها من هذه الاعضاء واما انا فاني لما امتحنت
راي كل واحد من الفريقين بالمباطشه بالعمل رايت انه قد يكون في بعض
الاوقات ما يستفرغ من المعده انما ياتيها من الكبد والطحال والكتي موجع
ذكر ما هذه حاله الى ان ادكر في الموضع الذي يجري فيه ذكر علل
الاعضاء وذلك اني قد رايت ان يكون ما ادكره بعقب ما
قلته من علل الكبد والطحال

تم

ذكر علل الكبد

قد يحدث في هذا العضو كما يحدث في سايرالاعضا كلها جنسا من الجناس الامراض احدها المرض الذي يكون من طريق سوء المزاج وحده من غير غلظ خارج عن الطبع والاخر المرض الذي قد يجمع مع سوء المزاج غلظا وانواع الغلظ هي الورم المسمي فلغموني والورم المعروف بالحمره والورم الصلب والتمدد الحادث عن الريح والسدد التي تحدث من الاخلاط الغليظه اللزجة في اقاصي العروق التي فيها وهي العروق التي منشاها من ابواب الكبد الا ان هذه العلل يجد معها صاحبها مس الثقل ويجده معلقا في الجانب الايمن من المواضع الذي يجدون الشراسيف فاما اذا كان قد اجتمع في الكبد مقدار كثير من ريح بخاريه لا يجد منفذا يخرج منه فان صاحب هذه العلة لا يجد مس الثقل فقط لكن يجد معه ايضا مس التمدد والاورام التي تحدث في الكبد خاليا من ضعفها ما كان عظيم المقدار وانتم تعرفونه باسهل ما يكون اللمس وحده وما كان منها في الجانب المتعرف فانتم تعرفونه بالاعراض الازمة له خاصة لابالملمس وانا مبتدي بذكر الاورام التي في الاجزاء المحدبه من اجزاء الكبد بعد ان اذكركم بالعضل الذي رايتموه في التشريح موضوعا تحت الجلد وهي ثمان عضلات مقرونة اربعة ازواج الزوج الواحد منها العضلتان

الراهبتان علي استقامة في الطول اللتان كل واحدة منهما باجمعها من جنس اللحم وكلتاهما يخدران من النسل الي عظمي العانة والثلثة الازواج الاخر هي الست العضلات الباقيه التي لا يزال كحمة الي ان يامر هاتين الراهبتان في الطول واما يامر هما الي اوتار في حلقة الانعشيه واحد هذه الثلثة ازواج وهو خارجها كلها تخدر عضلتاه من الصدر علي تاريب ويمران الي ناحية اسفل والي قدام والزوج الاخر يمر عضلتاه بخلاف عضلتي هذا وذاك انهما يبتديان من اسفل ويمران الي قدام والي فوق علي التاريب وتحت هذا الزوج الثاني من هذه الثلثة عضلتا الزوج الثالث الموضوعتان عرضا المضامتان للغتا المستبطن لعضل البطن المعروف بالصفاق فالاورام التي تحدث في العضل الراهب علي استقامه في الطول يكون طولا ويكون عمقه في الوسط من جملة البطن مضامه للسره كما ان عضلتي هذا الزوج مضامتان للسره كما صار يعرف هذا الزوج بينا لان وضعه يكشف امره وشكله يدل عليه ومما يسهل به تعرف عضلتي هذا الزوج مع ما وصفت انه ليس دونهما اصلا من خارج عضل الخرهنه اشيا نتم ايضا العضلتين المخدرتين من الصدر علي الورب واما العضلتان الملتفتان تحت هذه العضل معرفتها اشد واصعب واشد هذا العضل

كله واصعبه تعرفا العضلتان الذهبتان عرضا والكبديه والامر فيها معلوم
انها داخل ذهابين ايضا تحت الغشا المعروف بالصفاق واذا كانت الكبد
موضوعه من ورائك عضلات فوقها فليس يمكن بتعرف امرها بالمس الا ان
يكون ورمها عظيما او برق العضل الموضوع مزدوقا ولكن ههنا علامات
تدل على ان الكبد وارمه ورما حارا اعني الورم المسمى فلغموني وهي ان
يكون العليل يجد وجعا في جانبه الايمن فيما بين دون الشراسيف الى فوق
وجدلذلك وجع وان يكون الوجع يمتد حتى يبلغ الترقوة فان هذا كان ربما
يسعل سعالا يابسا ويكون لون لسانه في اول الامر احمر ونبضه اعظم اسود وتبطل
شهوته بطلانا شديدا او يعطش عطشا لا يفتر وبقياموره محمضه لا يخالطها
شيء وتكون البوله شبيهة بلون البيض وفي اخر الامر يكون في بعض الاوقات شبيهة
بالزنجار ولم يتفق ان يكون ورم الكبد مع ضعف منها احتبست طبيعة المريض
والاعراض العارضه بين يحدث في كبد الورم المعروف بالحمره شبيهة بهذه واصحاب
الورم يحمون حمى يكون معها عطش شديد وذاك انا لم نزل نرى الحميات التي
بسببها القدماء حميات محرقه انما تتبع على الاكثر العلل الالتهابيه من
علل الكبد ومن علل المعده لان الحميات المحرقه قد تكون ايضا بسبب الريه
اذا عفنت وربما من جنس الورم المعروف بالحمره كما انها قد تكون بسبب الاخلاط

المراير

المراير التي تعفن وتنفث في جميع البدن وتصير بسبب عفونتها الى الاراده
المرطه الشبيهة بالغليان الا ان الحميات المحرقه التي تجيء اشد ما تكون من
ثلثها ان تحدث بسبب المعده وبسبب الكبد وبسبب هذين العضوين
يعرض على الاكثر الوجع من هذه الحميات اي الحمى الدبوليه وهي الصنف الثالث
من اصناف الدق وقد ذكرنا الدبول في مقالة تمزه فاما الاعراض الحاده التي تسمى
بحدها فالغموني التي تكون في الجانب المحدب في تعطل الشهوه والنهوع والقي
الذي يخرج المرار والعطش الشديد كما ان الاورام التي تكون في جانب الكبد
المقعر منها فانها تحدث من الوجع في التنفس الذي ذكرناه قبل واكثر ما يحدث
تلك وانها تحرك من السعلات الصغار اكثر مما يهيجها تلك وان الوجع يرتقي
الى الترقوة حتى يظن العليل ان ترقوته تجذب الى اسفل فان الاضلاع الخارجه
عن العضل المعروفه بضلوع الخلف فانها ما دام مع ورم الجهه كلها وهذا
شيء عام لهما بالوجب وليس هو شيء يعرض لجميع من يرم كبده وذلك لان الكبد
ليس هي في جميع الناس مضامة لهذه الاضلاع بالاغشيه التي تربطها منها كما
قد نري ذلك عيانا في الكرد وفي غيرها من الحيوان وذلك انا نجد الكبد
في بعض الحيوان متصله بهذه الاضلاع وفي بعضه غير متصله بها فالورم من
يحدث في الاجزاء الحدبه من اجزاء الكبد فقط ومعه في الاجزاء المقعر من اجزايها

الا انه ليس يمكن ان يقف على الجانب الذي يحدث فيه اي الجانبين كان
فيبقى مجازا فيه متناهيا عنده بكثيفة لا يتجاوزه الى الجانب الاخر وذلك
لان لحم الكبد متصل بعضه ببعض في جميع اجزايه من كان مادون الترايف
منه بالطبع منه رقيقا ثم زادت رقته بسبب مرض من الامراض فالاورام
العظيمه التي تكون في كبده تدرك وتلحق باللمس ولهذه الاورام شيء يخصها دون
العضل الذي الكبد انما اذا المسها الامس ووقعت يده على غلظ يحيزه ويحيط
به حد منقطع عن غيره دفعة لان كل واحد من العضل التي تعلو الكبد
اجزايها متصلة بعضها ببعض فورمها لهذا السبب يحسه اللامس له ينتقص
غلظه اولا فاولا والكبد وحدها اتفق ان يكون ورمها يحيط به حد ينقطع
دفعة والاخر ان الكبد اذا اصلبت تكون تعرف ورمها بين معروف وذلك
لان الورم المسمى سقيروس وهو الورم الصلب استصلابة من الورم
المسمى فلغمني ولان مادون الكبد من الاورام التي تعلوها ترى في هذه
العلل فاذا طال الورم المده فانه ان كان يزداد عظما الا ان تعرفه باللمس
يعرض ان يكون اشد عسرا وذلك لان ابتداء الاستسقا يبادره وذلك
لان هذه علة ليس يمكن ان يكون مثلها دون ان تعتل الكبد الا انها ليست
علة تكون دايما بسبب علة تحدث في الكبد حدوثا اوليا وان كانت انما تحدث

في الكبد خاصة لان الكبد من قبل انها هي الالة التي يتم بها كون الدم قد
يلزم ويتبع ما بينا لها من الضرر ان يتعطل هذا الفعل وقد يعرض على ما
وصفت ان يكون اعضاء مختلفه يتبع الواحد منها في سوء مزاج بارد فيتبادر
منه البرودة الى الكبد والطحال والمعده جميع الامعا وخاصة المعا
المعروف بالصايم والاخر القريب منه تصل برودة كل واحد منها اذا برد
ان جميع العروق التي فيما بين الامعا والكبد فاذا بردت هذه العروق
برودة بينه بردت بردة تصل جميع العروق التي في الاجزاء المقعر من الكبد
وهذه العروق تتصل البرودة الى جرم الكبد فاما الريه والحجاب والكليتان
فالبرودة تصل من كل واحد منهما اولا الى الاجزاء المحدبه من اجزاء الكبد لان
العلة انما تتصل منه بطريق المشاركه الى العروق التي في هذا الجانب المحدب
ثم اذا طالت المده استحكمت العلة في جميع الكبد بطريق المشاركه لهذه
الاعضا وليس لاحد ان يحكم في هذه الاشيا التي وصفنا انها على ما وصفنا
الا ان يكون انسان شاذ اللجاجه والمراء او انسان في غاية عما عن الادب
واما امر السدد فليس هو مثل هذا الظهور وذلك ان امر العروق التي الاجزا
المقعر من اجزاء الكبد انما نبتت من العروق التي منشاه من ابواب الكبد
فينتهي الى اطراف دقاق ضيقه جدا امر يوجد عيانا وكذلك الامر في اطراف

الاقاصي من العروق التي بنشاها من العرق الاجوف وينقسم في الجانب المحدب
من الكبد انما ينتهي الى هذا الموضع الذي اليه اطراف تلك لان منافذ هذه
العروق وفتوحها الى تلك ليس تظهر للعيان مع انه لم يشك في هذا ايضا
احد قط بل جميعهم قد اجمعوا واقروا كانهم نطقوا من فم واحد ان الغذا الذي
يصعد الى جميع البدن اذا هو جاز ونفذ من جميع العروق التي في الجانب
المقعر من الكبد صار الى العروق التي في جانبها المحدب وانه انما ينفذ ويتادا
من هذه الى تلك في هذه الاطراف التي ذكرناها واذ كان الامر قد وقع عليه
الاجماع وكذلك الامر في ان غلظ الورم المسمى فلغمون في غلظ الورم المسمى
سقيروس يضيق منفذ الدم فتذيب من طرق ما هو اولى كما ظهر ذلك كثيرا
من الناس ان يكون ما هو من الدم رقيق ما يي يتادى وينفذ الى جميع البدن
ونفس الدم الخالص يبقى بسبب غلظه في الاجزاء المقعرة من الكبد ومقامه هناك
يصير سببا للامراض الحادثة عن الامتلا وقد بحثنا عن هذا الراي وفتشنا
فوجدنا بعضه موافقا لما قلنا وبعضه غير موافق لما يظهر للعيان وذلك
ان الامر في ان الشي الماي من الدم اذا هو وصل الى العرق الاجوف تقدمه
الى جميع البدن امر يوجد عيانا تابعا مطابقا للاشيا التي تقدم الاجماع
عليها وكذلك الامر في ان الدم الاغلظ اذا لم يحتبس في العروق التي في

الكتف

الكتف انصب في جميع البدن امر يوجد عيانا تابعا مطابقا للاشيا التي
تقدم الاجماع عليها وكذلك الامر في ان الدم الغليظ اذا احتبس في
العروق التي في الكبد انصب ورجع الى خلاف طريقه فانحدر الى المعا
الصايم والى المعا الدقيق والى المعا المسمى قولن والى المعا المعروف
بالاعور والى المعا المستقيم ولعل قايلا لا يقول انه يرجع وينصب الى
المعده ايضا لاننا ليس نرى الامر يكون على هذا لاني الاورام وان في
السدد في الكبد بل نرى البدن كله عيانا في الاستسقاء اللحمي مملوا دما
بلغما ليس يخرج في البراز شي مودي لاني هذا الاستسقا ولا في الاستسقاء
الهوا المعروف بالزقي ولا في الاستسقا الطبلي وانما نرى الموضع الذي فيما
بين الصفاق وما تحت من الاجسام مملوا رطوبة واذ كان الامر ظاهرا فبالحري
والاقنع ان تكون هي التي لا تغيرها ايانها من الغذا ولا يحيله ويقلبه الى
الدم بسبب البرودة مع ان العروق التي في جميع البدن يرد معها وما يصح
ذلك ويوكده ان كثيرا ما نرى في الكبد ورم اصلا ونرى المرضا يصيبهم الاستسقا
وذاك عند ما يكون الطحال سليم الحال والامعا اعني الصايم والدقيق
لم يجد اول العروق التي تحول المعا والرحم والكليتين او بسبب استفراغ
الدم من افواه العروق التي في المعده واذا كان مزمنا ونزف الدم من

قد كان اعتادها فلما تغير لونه واخضر بمنزلة الكراثانى فرض علي
قصته كلما واخبرني بكل شيء عرض له واشرت عليه ان يشرب الترياق
فلما شربه اياما رجع لونه واستوا على ما كان عليه فيما مضى وقت يسير
ولان الاطباء نظروا وبحثوا اهل الشرب الادويه القتالة علامات خاصة تابعه
لهذا وذلك لانهم يرون مرارًا كثيره ان الفساد الحادث عن الادويه القتاله
وليس يجب ان يتغير الخلط في بعض الاوقات تغيرًا يقبل الى استواء هذه الحال
التي يخضر منها جميع البدن وقد يمكن ايضًا ان يكون مزاج الكبد الطبيعي
فسد فيجد عند ذلك مثل هذا الفساد في الاخلاط من غير ان يكون في الكبد
سده او ورم صلب وورم حار وذلك انا قد نرى عيانًا في بعض الاوقات
يكون البدن كله بمنزلة لون الحشيش الذي لونه فيما بين الخضره والبياض
وفي بعضها يكون لونه بمنزلة الرصاص واشد كمودة منه وخواص الالوان التي
لا ينطق بها تعرض بسبب علل الكبد من غير ان يكون بها ورم وكذلك
يعرض بسبب الطحال ايضًا ضروب اخر من الالوان اسود سوادًا امر
الوان التي تكون بسبب الكبد وتفسيرها ومرجعها بالقول مما يسر وما يعوق فيها
والوقوف عليها فامر سهل جدًا على من قد رأها مرارًا كثيرة ومن ذلك ان بعض
الاولين احب ان يعرف الاطباء مرضه فلما كانوا يقولون في كبده خراج فلما

الارحام واحتباس الطمث او بسبب علة اخرى عظيمه تكون في الارحام فاننا
نرى عيانًا في جميع هذه العلل ان الكبد تكون سليمه من الاورام ويصيب
البدن الاستسقا والكثير ما يوجد ذلك ظاهرًا وربما عيانًا من كان قد راى
انسانًا شربه ماء باردًا في غير وقته ويودت كبده بغته برودة قويه جدًا
حتى انه استسقا من غير ان يحدث في كبده ورم صلب ومن اعتل هذه العلة
فهو يشتهي الطعام شهوة قويه وليس ذلك مما يستحق ان يتعجب منه اذ كنا قد
علمنا ان مثل هذه الشهوة انما يعرض اذا برد فم المعده وفيما وصفنا من الاستسقا
ان جمع الماء او الجبن او كيف شئت ان تسميه كفانيه لما يحتاج اليه في هذا
الكتاب بحسب غرضنا فيه فلنرجع الان الى النظر في امر الكبد هل هي التي
تعتل في كل وقت يحدث الدرقان ام عساها هنا علة اخرى عنها يحدث
هذا العرض فنقول انا قد نرى في كل وقت ان الكبد تكون سليمه والمره
الصفرا تنتشر الى ناحية الجلد على طريق البحران كما قد يكون بحران اخر
على جهة انصباب المادة الى موضع يحصل فيه ويرى ايضًا من بحران ان الدم
قد يتغير مرارًا كثيره الى المرار اذا فاد اعرض سكر انبزلة ما يعرض لمن ذلك
من قبل تشنج الهوام دواب السمع من ذلك ان رجلًا ممن عمله صيد الافاعي
نهشته في بعض الاوقات افعى فلما كان في وقت ما يشرب في بعض الادويه التي

قد

طالت به العلة ولم يرا في نفسه في اقبال دعاني انا فيمن دعا ولما رايته حين
دخلت عليه البيت سالقا اول شيء قلت له حين وقعت عيني عليه اعلم قبل
كل شيء انه ليس في كبدك شيء من السوء واما سائر علامتك فاذا كشفت عن
بطنك عرفتها فنظرت فاذا به خراج في العضل السفلاني وكان الخراج قد
جمع واستحكمت مدته فيما بين العضل الملقا على البطن عرضا والعضل
الذي يتقي من اسفل الى فوق على الورب وهو العضل الذي قد علمتم انه فيما
بين العضل الذي يذهب عرضا المضام للصفاق والعضل الخارج الذي
هو تحت الجلد الذاهب من فوق الى اسفل على وراب وانتم تعلمون اني على هذا
النحو قد تعرفت علل قوما اخر كثيرين فلست اقضي عليهم من الواحم ساعة
اراهم مره بان الكبد منهم هي العليلة ومره ان العليل به المحال من غير
ان سمعت شيئا من خبر تقدم ولا لمست بيدي فعرفت العضو العليل باللمس
ومن اجل ذلك قد سمعوني من مرارا كثيرة العز الاولين الذين احبوا ان
يسموا انفسهم قوام صناعة الطب لمنظور اليهم فيها ولم يقدروا ان يداووا
المرضا وجل الاطبا الذين كانت حالهم هذه الحال كانوا من اصحاب التجارب
واصحاب الحيل الذين ان قال لهم انسان قد يكون مرارا كثيرة ان يعرف
الموضع العليل من اللون وحده فتحوا افواههم على المكان وارسلوا السنتهم

تمثل

تمثل الكلاب الذي كلبت واخذوا في تفاوضهم الكلام بالسنتهم اخذا شديدا
ولكن ليس كلامنا هذا الحاضر ينفع اوليك ولذلك قد حان لنا ان ناخذ
في جنس اخر من اجناس الاعراض التي تدل على ضعف الكبد وحده على الانفراد
من غير ان يكون معه ورم كما كدنا قبل هذا بقليل اعرورم الكبد الذي يكون
خاليا من ضعفها فنقول انه لما كان فعل الكبد الذي قد علمنا انما هو توليد
الدم والسبب الذي يمكن فيه ان يفعل ذلك اي الاسباب كان نحن نقوله
انه القوة الخاصية بالكبد وانما ذكرنا في قولنا خاصية سبب تلك القوى
الاخر كلها وهي التي ذكرناها في كتاب القوى الطبيعية التي تعم الاعضا اعني
ان القوة الجاذبة والماسكة والدافعة واما الرابعة التي جنسها جنس
القوة المغيرة فان القوة المغيرة الفاعلة للدم نوع من انواعها وقد علمتم
ان جواهر الاعضا كلها انما هي موجودة في المزاج الخاص بكل واحد من الاعضا
واذا كان الامر كذلك فقد يعرض ان تكون الكبد مرة وقعت في واحد من
الثمانية اصناف التي لسوء المزاج اضرت ذلك بقواها اضرارا مشاكلا لذلك
الصنف من سوء المزاج الذي قد غلب عليها وقد ذكرت هذه الاصناف في المقالة
الثالثة من مقالاتي في اسباب الاعراض والقوى في تصنيف ذلك واوزاده في
كل واحد من الاعلى الذي داخل الكبد عسر الحريه ويجعل الخلط الذي يصعد

اليها بلغماً حامضاً نضيجاً نصف نضجة وكذلك النصفان الاخران من
اصناف سوء المزاج اما اليابس فيجعل الاخلاط اشد يبساً واشد غلظاً
واما الرطب فيجعلها ارق واقرب من طبيعة الماء فمتى رايتم انساناً يبزق
منه في الغايط شيئاً بغساله اللحم المدبوج في ذلك الوقت فليكن ذلك
الغايط علامة صحيحة تدل على علة الكبد اعني الذي بمقابلة علة الكبد
خاصية بنفسه وهي العلل التي تعرض قبل ضعف قوة الكبد وذلك لان
امثال هذه العلل خاصية بنفس جوهر الكبد وقد علمتم ان جوهر كل
واحد من الاجسام الاول انما هو شيء يكون بمزاج الاربع الكيفيات
وعلل هذه المثال ان رايتم انساناً يبزق منه دم غليظ في مثال الهردي
فاعلموا ان هذه من علامات علة الكبد ولكن متى كان الدم الذي يخرج
بالغايط رقيقاً صديدياً فهو دليل على ان الكبد يضعف عن عمل الدم واذا
كان شبيهاً بالهردي فهو علامة تدل على انها تحرق الدم وانتم مع هذا اذكروا
هذه الخصلة التي اذكرها لكم لانكم قد رايتم هاهنا مراراً كثيرة وهو ان الذي يخرج
في الغوط في ابتداء الامر انما يكون صديداً دموياً حتى اذا طالت المدة خرج
بالغوط دماً غليظ دم من جنس المرة السوداء نفسها ثم يخرج في اخر الامر
المرة السوداء نفسها بحضه والعلة الحادثة عن سوء المزاج البارد فقد يبتدي

مراراً

مراراً كثيرة بلاحمى وذلك في وقت ما يكون الدم يخرج بالغوط صديد دم
رقيق فاذا طالت المدة تبعت ذلك حميات لان الدم الذي في الكبد يفسد
ومن لا خبرة له بهذه العلة ولم يجربها يستخف بهذه الحميات استخفافاً
كثيراً جداً وفي بعض الاوقات يظنون ان المريض ليس يحموم ويتفكرون
ان ذلك انما كان بسبب امساك العليل عن الطعام وامساكه الطعام
انما كان هو الذي يفعله بسبب ذهاب شهوته خاصة لا بسبب امر الاطبا
اياه بذلك لان البطن لا يخدر منه في الوقت الوسط شيئاً وقد يظنون
ان المريض لحي به اصلاً فيدخلونه الحمام ويتركونه يتدبر بتدبيراً يطلق لنفسه
فيه ما يجب ويمنعانه بعلته ثم يعاودوه الاسهال وخروج الاغذية
بالغايط وقد فسدت وتبع ذلك شيء من الاسهال الذي يخدر من الكبد
وبعض من يبتدي به العلة من سوء مزاج بارد لا تنقص شهوته ويزعم انه
يجوع اكثر مما كان يجوع قبل ذلك واما سوء المزاج الحار فليس يتبعه في شيء
من الاوقات شهوة الطعام بل انما يتبعه ذهاب الشهوة ويكون ذلك
صعباً وعطشاً شديداً وحمى قوية وفي اخلاط رديه وهذه هي الاعراض
الخاصية لعلل الكبد وانما سمي بهذا الاسم على ما قلت العلل التي تحدث
عن ضعف قوة الكبد وكثيراً من الاطبا الذين لا ادب لهم قد يخطونه في

هذه العلل ويقولوا ان علة اصحابها انما هي قرحة في المعا والاعراض التابعه
لاورام الكبد هي على ما وصفت غير هذه وربما اجتمعت ايضا العلتان كلتاهما
في انسان واحد فنظهر علاماتها جميعا وينبغي ان تكونوا دراكين لهذه الاعراض
ذكرا قريبا يسهل عليكم الامر فيه فانكم اذا كنتم دراكين السبب بذلك
مع المدبح ممن تعالجونه انهم يتعجبون بعد ان نضيفها الى هذه الاعراض كنظر
في الاعراض التي هي عاصية لاعراض اخر بمنزلة ان الوجع يبلغ ايضلوع الخلف
وان المريض يظن ان ترقوته تجذب الى اسفل وان تنفسه يكون متواترا صغيرا
فاني انا في اول مره صعدت الى رومية تعجب مني غلوقن الفيلسوف تعجبا
عظيما على مثل هذه الصفة لقيني غلوقن الفيلسوف هذا في الطريق فقال لي
لقد صادفتك في وقت الحاجة اليك ثم وضع يده في يدي وقال لي انا بالقرب
من منزل مريض الساعة كنت عنده وانصرفت عنه وانا اسئلك ان تصير معي
اليه وهو الطبيب الذي من اهل سقليه الذي كنت معه منذ ايام يسيره
بسبي فسالته انا ما الذي يجد واي شيء اكثر ما يوديه فاقر لي بما في نفسه
واخبرني الى ما قصدت بغاية الشرح والبيان لانه كان رجلا لبيبا نجيبا
ولا يمر بستر ما في نفسه فقال لي ان اهل عدو ايلاس قد حدثوني عنك انك
تعرف العلل وتتقدم بالانباء عنها باشياء هي لي النبوة اقرب منها الى الطب

كما سمعت

فاشتهيت بهذا السبب وثاقت نفسي الى امتحان ذلك بالتجربه وليس اقصد
في ذلك ولكن لاعلم هل لتقدم صناعة الطب حقا ان تعرف ما هو حاضر من
امثال هذه الاشيا وان تتقدم بمعرفة ما سيكون منها وهو الذي فرغ من هذا
القول الى باب المريض حتى لم يمكني ان اجيبه عن قوله بما يجب فيه من
الجواب ولا ان اقول له ما تعلمون اني اقوله مرارا كثيره وهو انه ربما تهيا
لنا الجواب بجوده الاتفاق ان نرى علامات تدلنا على العلل دلالة صحيحه
وربما كان جميع ما نراه من العلامات اشيا يرتاب بها ونشك فيها فيحتاج
بهذا السبب ان ينتظر حتى نعالج المريض مرتين وثلثه ثم نتعرف امره على
الحقيقه ولكن ساعة دخلنا من الباب صادفنا انسانا معه طشت يضي
بها ليصبها في الكنيف فكان في الطشت صديد دم رقيق شبيه بغسالة لحم
طري ذبح قريبا وهو علامة صحيحه غاية الصحه تدل على علة الكبد فلم التفت
الى ذلك وتغافلت كاني لم اراها ودخلت مع غلوقن الى العليل فضربت
بيدي الى عرقه واردت بذلك ان اعلم هل في كبده ورم انما هنالك ضعف فقط
والمريض على ما وصفت كان رجلا طبيبا فقال اني اضطجعت لساعه بعد
الرجوع من القيام الى الخلا فاجعل القيام حظا من تواتر النبض فانه قد
زاد بسببه فقال لي هذا القول ورايتا في النبض شيا من علامات الورم

ومدت عيني بذلك فرايت في كوة هناك قدرة صغيرة فيها زوفا مخلوطًا بماء
العسل فتذكرت لما رايت هذا ان ذلك الطبيب قد ظن ان به ذات الجنب
وذلك لانه كان يجد وجعًا عند ضلوعه الخلف وهذا شي قد يتبع
في بعض الاوقات الاورام الحادثة في الكبد ولانه كان يجد هذا الوجع وكان
تنفسه متواترًا صغيرًا وكان يسعل سعلات صغارًا فمت انه بسبب هذه
الاشيا كان يظن بنفسه ان به ذات الجنب وان بهذا السبب اتخذ
لنفسه زوفا بماء العسل فلما فمت ان البحث قد استعد وفتح لي طريقًا
اعبر الي ان اشهر واقوز عن غلوقن مددت يدي علي المكان الي يطن المريض
ووضعتها من جانبه الي الايمن عند ضلوعه الخلف فاريته الموضع وقلت له
هذا هو الموضع الذي يوجعك فاقر بذلك وظن غلوقن اني انما عرفت
ذلك من نبض العرق فقط فابتدا يتعجب مني واردت ان اخرجه الي اكثر من
ذلك لتعجب فردته هذه الاشيا التي ذكرها قلت للمريض كما اقررت
ان هذا هو الموضع الذي يوجعك اقر ايضًا انك تشتهي ان تسعل سعالًا
صغارًا يابسة فيما بين الوحده والوحده مدة طويلة من غير ان تقدر
شيًا وانفق وانا اقول لذلك القولان المريض سعل ما وصفت من السعال
فتعجب غلوقن اعظم التعجب ولم يقدر يضبط نفسه فجعل يمدحني ويصيح

بصوت عالٍ فقلت له انا لا اظن ان هذا وحده يكن صناعة الطب ان
تنبيا علي المرضي بل قد يكنها مع ذلك الاشيا التي قد وصفناها اشيا
اصفها لك والمريض يشهد لي بصدقها ثم ابتدات اقول انك سيتي تنفث
تنفسًا له فضل عظيم احسست الوجع الذي تجده في الموضع الذي
اريتك اياه يشتد ويحس ايضًا بثقل يتعلق من جانبك الايمن فيما دون
الثراسيف فلما قلت هذا جعل المريض نفسه ايضًا لا يسكت لكن يتعجب
مع غلوقن ولما احسست بهذه السعاده التي تهيات لي في ذلك الوقت
كانت نفسي تدعوني الي ان اتقدم علي ان اقول شيًا في امر الترقوة التي
تجاذبني اسفل ولكن لعلمي ان ذلك انما هو شي يتبع الاورام الصلبه
العظيمه لم اكن واثقًا بصحته اذا قلته لاني كنت علي وجل منه عساه ان
يحط من مديحي المتقدم فخطر ببالي ان احكم في ذلك بحكم احتفظ فيه حتي ارجع
علي منه شي فنظرت الي العليل وقلت انك ستحس بترقوتك تجاذبك
اسفل ان كان ذلك لم يعرض لك بعد فلما قرهذا ايضًا وجعلت اري
غلوقن متعجبًا من هذا غاية التعجب قلت انه قد بقيت هاهنا نبوة اخري
واحده اضيفها الي ما وصفت وازيدها عليه وهو اني اخبركم ما الذي يظن
المريض ان به من العلة فقال غلوقن اما انا فلست آيس من هذه النبوة ايضًا

مجعل المريض يتنفس في ويظر الي نظرا حادا وهو متعجب واقبل بوجهه
علي ليفهمها اقول فلما قلت انه قد ظن ان ذات الجنب هي علته التي
بدا لها شهد المريض بذلك وهو متعجب منه وذلك الخادم الذي كان
قبل ذلك الوقت بقليل يزخ جنبه بالدهن علي ان به ذات الجنب ولما
غلوقن فانه من ذلك الوقت ظن بنا الظن الجميل وصرنا عنده في حد وفي
الاقدار محل عنده امر جميل الطب علي انه لم يزل قبل ذلك لا يظن ان
عند اهل هذه الصناعه عناء ولا امرا له قدر من قبل انه لم يكن لقي قط
قوما لهم اقدار يعتد بها في الطب من قد تدرب واحتنك فيه بعلم غزير
وانما وصفت لكم هذا لتكونوا اذا عرفتم الاعراض الخاصية بكل علة من
العلل والاعراض العامية اعني تعم العلة مع ذلك علل اخر وعرفتم معها
ايضا ان الاعراض من كل واحد من هذين الجنسين هي تابعة لازمة للعلة
في كل وقت وانها تتبعها علي الامر الاكثر وانها تجري في ذلك مجري اوسطا
وانها تعرض في البدء متي شاء لكم ان يسعدكم البحث في وقت من الاوقات
مثل ما وصفت انه اسعدني في ذلك الوقت امكنكم ان تستعملوا تلك السعاده
علي ما ينبغي فانه قد يعرض كثيرا ان يكون البحث يسعد سعادة عظيمة تدعوا
الي اكتساب المديح واضطراب الصوت بالامر المحمود وقد لا يمكن كثيرا من

الاطباء

الاطباء ان يستعملوا ذلك لعلة ابدهم واما الرجل الحاذق اذا راي عرضا
واحدا من الاعراض التي تدل علي العلة والموضع العليل وفاعند ذلك
باستخراج اعراض اخر ليستعين بها في ساير العلم بما سيكون بعضها ما
هو تابع للموضع العليل والعلة التي بها ضرورة وبعضها تابع لها علي الامر
الاكثر وكثيرا ما ينبغي لكم ان تذكروا خاصة المعاني العامية التي هي بمنزلة
الاجناس الجامعة لاشيا كثيره من الامور الجزئيه المفرده فيما يتدربون
ويحتنكون فيه معرفتها حتي يبعروفها في كل صنف من اصناف الاشيا التي
هي بمنزلة الماده والالة في الامور المختلفه باسرع ما يكون والامر العام
الذي اريد ان اقوله هو قول في القوي الطبيعيه الذي قد علمتم انها في
كل واحد من الاعضاء اربع قوي جنسيه واولها القوة التي اسميها الجاذبه
لانها تنشا في الاخلاط المشاكلة للعضو فيما يحتاج اليه ليغتذي
به ويجذبه اليه والقوة الثانيه بعد هذه القوي هي القوه المغيره
للاخلاط التي جذبت لان بهذه القوه يتغير الخلط ويصير شبيها بطبيعة
العضو الذي يغتذي به وقوتان اخريان هما خادمتان هذه القوه احدهما
القوه الماسكه وهي التي تفعل ما دام العضو يغير الخلط الذي جذب اليه
ويقلبه الي طبيعته والاخري لها الدافعة وهي التي تفعل ايضا عندما

يدفع العضو عنه بعد انضاج الغذا ما لا ينتفع به منه وهو الشي الذي
يسمي فضلا وانا اشير عليكم ان تجتهدوا دايما عن هذه القوة في كل واحد
من الاعضاء العليله كيف هي في صحتها وفي سقمها مثال ذلك الكبد الذي
قصدنا لذكرها اذا اعتلت منها القوة الجاذبة تركت الطعام في المعدة
والبطن وهو قد نضج النضج الاول حتي سببها بالعصاره فيخرج ذلك
الغذا من اسفل وهو بعد ضم انهضما محكما الا انه رطب رقيق لم ينشف
ما بينه فليكن هذا علامة لكم تستدلون بها علي ان هذه القوة عليله
وذلك ان كل شي يكون من شي علي طريق ما يكون الشي في سببه فهو علامة
ودليل علي الشي الذي منه يكون وهذه قد قال قوم انها علة من علل العروق
التي ترتقي في المعدة والامعاء الي الكبد ولذلك سموا القوم الذين يصيبهم
هذه العلة باسم مشتق من اسم هذه العروق وهذه العروق تسمي اليونانيه
ماساريقا وذلك ان نفوذ الغذا انما يكون في العروق التي في الجداول التي
حول الامعاء المسمي باليونانيه ماسارت وماسطارين فاذا راوا
ان نفوذ الغذا قد تعطل ظنوا ان هذه العلة انما هي بهذه العروق ويغالطون
في ذلك كمثل ما يغالط من يظن ان اليدين عليلتان في وقت ما يحدث
الغشي اما بسبب المعدة واما بسبب القلب لان الغشي عامه ان يحرك

يديه كما كان يحركهما قبل ذلك فان هذه العروق التي فيما بين المعدة والامعا
توصله الي الكبد والكبد هي بمنزلة اليدين للكبد وذلك انها تصعد
الغذا من المعدة والامعا وتوصله الي الكبد وقد تفعل شيئا لهذا الفعل
القوم الذين يريدون مداواة انسان من علة حدثت بسبب علة في
النخاع الذي في القطن فيدعون النخاع ويتولون عنه ويداوون
الرجلين فان كان جدول العروق المسمي ماسطرين ورما او كانت
به علة اخري شبيهة بالورم فالحق يظن ان تلك العلة تخص هذا
الجدول في نفسه واما ان كانت الكبد بسبب مرض بها لا يستطيع ان
يجتذب اليها الغذا بالعروق فليس العروق التي في ذلك الجدول تحتاج
الي العلاج والمداواة بل انما يحتاج الي ذلك الكبد نفسها كما انه ليس
البدن والرجلان ليس تحتاج الي المداواة اذا كان بها استرخا بسبب
علة في النخاع وقد يمكنكم ان تعرفوا تعرفا صحيحا اهو من كان به ورم
حار من جنس الورم المسمي فلغموني او ورم من جنس الورم المعروف
بالحمر وفي العروق التي في الجداول التي حول الامعا من الاشيا التي تبرز
من هولاء ليس تكون بالحقيقة مثل الاشيا التي قلنا انها تخرج بالتغوط
اذا الكبد عن اجتذاب الغذا اليها لكن الذي يبرز من هولاء يروز به يخالطه

شي شبيه بالصديد الذي يرشح من الورم وذلك ان جميع الاعضاء التي
تحدث فيها ورم ليت سوداء بلغايه كثيفه غليظه وقد يرشح منها في اول
الامر صديد رقيق حتى اذا نضج الورم جرى منها صديد غليظ واقرب من
طبيعة القيح فتجتمع البراز الذي يقومه العليل يخرج فيه شي شبيه
بهذا والبراز نفسه منخلط شبيه بالعصاره من غير ان يكون في الكبد شي من
الورم فينبغي ان تعلموا على ان العروق التي في الجداول الذي حول الامعاء
عليله وكانه متى كانت الكبد لا تقدر على ان تجذب بسبب ضعفها
ما في المعده والامعاء من الغذاء المنهضم الشبيه بالعصاره فقوتها الجاذبه
عليلة وكذلك متى كانت لم تقدر على ان تمسك وتضبط ما يرد عليها من
الغذا فقوتها القابضة وهي الماسكه ضعيفه ومزاج ذلك يخرج في
البراز الوان اخر في بعض الاوقات لا يكون ذلك بسبب ضعف الكبد ولكن
بسبب ضجر قوتها الدافعة وهذا الاستفراغ يكون مرارا كثيره والانسان سليم
صحيح في جميع احوال بدنه ويكون السبب فيه كثره ما في البدن من ذلك
الشي الذي يستفرغ ويمتلايه منه ويكون ايضا مرارا كثيره عند ما تتحرك
الطبيعه الى دفع ما هو مجتمع في الكبد العليلة اذا عاودت اليها وذاك
ان الاخلاط الرديه اذا نضجت في الكبد تبع نضجها تميز الجيد من الردي

فاكان منها نافعا احتبس وتمسك به وما كان رديا استفرغ وبعض الناس
يعرض ما هذا سبيله من الاستفراغ ايضا اسهال الدم الذي يعرض لبعض
الناس ممن يقطع يده او رجله او ممن انتقل بعقب رياضه كثيره الى
بطاله وراحه وقد يعرض في بعض الاوقات في النساء ايضا بسبب احتباس
الطمث استفراغ الدم على هذا الوجه من المقعده كما انه قد يعرض ذلك
ببعض الناس بالقي لهذه الاسباب باعيانها الآن هولاء انما يستفرغ عنهم
دم محض شبيه بالدم الذي يخرج من ذبيحة الحيوان ساعة تذبح وخروج
هذا الدم يكون من الامعاء من اسفل وربما كان من المعده من فوق واما
العلل التي من جنس الورم المسمى فلغموني اذا نضجت فانما يستفرغ دم
ردي عكر وربما كان مثل هذا الاستفراغ في الندره في علل الكبد اما اذا
قويت الكبد بالاشيا التي تدارواها وبها ودفعت ما فيها بالتنقي بذلك فتخرج
اشيا رديه جدا في الوانها وفي روايحها وعلى نحو ذلك يعولون هولاء بولا
كثيرا جدا يكون ان يغلط في امره من كان من الاطبا لا دريه له فيظن انه
يدل على ان المريض قريب من العطب وذلك ان من يبتدي رب مرية لا قياس
معها باستعماله التجارب وحدها خلوا من الفكره والقياس بعيد من معرفه
الاشيا التي تعرض في الندره من قبل انهم انما يكونوا دا كرين الامور التي تعرض

مرارا كثيرة على مثال واحد وقد اعلمتكم مرارا كثيرة في تفسير الكتب ابتراط
ان مثال هذه الاستفراغات انما تكون بعديا تطول مدة المرض ويكون مع
ذلك علامات تدل على نضج من الورم وكما انه متى ضعفت القوة الماسكة
في بعض الاوقات حتى تقوى على امساك ما يثقلها دفعت القوة الدافعة ذلك
الشيء المودي وكذلك متى ضعفت القوة الدافعة هلك الشيء بسكه وبضبطه
القوة الماسكة اذا لم تكن تتعلما كثيرا وذلك ان في وقت دون وقت
تكون في واحد من الاعضاء الالية قوة دون قوة اقوى واضعف من صاحبتها
وانما يفهم امر القوي وتصورها في انفسنا بان نضيفها الى افعالها وذلك
من طريق الحيوان جميع العضو يفعل فعله دائما بخصوصية المزاج الذي
تكون عليه في كل وقت من الاوقات الا انه ربما احتاج وصبر على شغله حتى
يتمم الشيء المودي اليه ويغلبه ويعلو عليه في مدة اطول بعد ان يدعله ويغيره
وينضجه وفي وقت اخر اذا لم يحتمل ولم يصبر على كيفية المودي وعلى كثرة
مقداره بادر الى دفعه واخراجه عنه بحميه وحركه سريعة كما انه ربما تادي
بالادي العظيم واشتاق الى ان يلقي عنه الشيء المودي فلم يستطيع ذلك
بسبب ضعفه لانه قد وقع الى علة الاسترخاء والضعف وهذه امور
ينبغي لكم ان تفهموها كلها في كل واحد من الاعضاء الالية وتعنفوا ادهانكم

وفكركم

وفكركم بالدربة فيها لتتعرفوها فانكم اذا سلكتم هذا المسلك في البحث وجدتم
ان علل بعض الاعضاء لم يخص عنها من كان قبلنا اصلا مثال ذلك انهم
لم يبحثوا عن علل المشانة التي تنصب اليها المرة وهي المرارة فانه ان كان للمرارة
في المراره على ما بينا من انها تجتذب اليها الرطوبة المراريه كما ان الكليتان
يجتذبان ما بية الدم والطحال ايضا يجتذب ما هو في الدم بمنزلة الدردي
والعكر في الشراب بمنزلة الثفل في الزيت فقد يكون بسبب هذه المشانة
اعني المراره اذا اضعفت في بعض الاوقات اجتذبت دما ليس بنقي وهذا
ضرب اخر من ضروب البرقان غير تلك الثلاثة ضروب التي ذكرناها قبل
وقد يكون ايضا في بعض الاوقات اذا هي امتلات كما اذا امتلات المشانة المراري
بولا لم يقدر ان تدفع ما فيها اما بشدة يعرض فيها واما بسبب ضعف من القوة الدافعة
وكذلك ربما لم تجتذب اليها من الكبد الرطوبة المراريه اما بسبب سدد تعرض
في المجاري التي تنفذ منها الى تجويف الكبد اما بسبب ضعف من هذه المجاري
فقد يجب في العلل اليرقانيه ضرورة ان تتفقد خروج البراز وتنظر في
اي الانواع هو كان لنا في ذلك منفعه ليست بالدون فيما يحتاج اليه في
باب التعرف ولما افكرت انا في هذا وهمي به وجدت قوما من اصحاب هذه
العلة المعروفه باليرقان غايظهم مصبوغ بالمره الصفرا صبغا مشبعا وكذلك

رايت منهم قوما اخرين ابوالهم مصبوغه هذا الصبغ ورايت ما يخرج من
جلودهم في الحمام ايضا فاذا ابعضهم يخرج منه من المره الصفرا ويستفرغ
منها الشي الكثير واذا اردتم ان تقفوا علي بالحقيقه فتقدموا الي من
يخدم المريض في الحمام ان يجمع عرقه في الحمام في طرجهاره قبل ان يصيب
بدنه الدهن فانكم اذا فعلتم ذلك رايتم العرق يجتمع في قعر الطرجهاره من
بدن كل واحد من المرضا ولا يكون عرقا واحدا لكن يكون عرق بعضهم اقرب
الي طبيعة الماء وهولا اقرب من طبيعة المرار وتفقدني كم ذلك ما يصيرون
به بعد معرفتكم بالاشيا السالفة الي ان تتعرفوا مواضع العلة تعرفا ابين
ونضيف الي ذلك هذه العلامة فاني رايت انسانا حمي حاده فاقلعت
عنه في اليوم السابع بمرار كثير اصفر انتشر في جميع بدنه وبقي به البرقان
بعد قلاع الحمي عنه اياما فلما رايت ذلك نظرت الي بوله وبرازه فلما وجدتهما
جميعا علي مجري الطبيعه وكان ذلك مما يدل علي ان الكبد سليمه لاعلة
بها خطر ببالي انه يمكن ان يكون المره التي انصبت وانتشرت في الجلد كانت
شديدة الغلظ فما قفي هذا الفكر لي ان تفقدت العرق كيف هو فلما رايته
رقيقا ما يبا فهمت ان تلك المره عسرة التحلل وامرت ذلك المريض ان
يستحم بماء حار ينبع من الارض وهو حار مما فوقه محلله ويستعمل معه

ايضا

ايضا من المدرين ماء الرطب ويجمع مع لطوخه ان يكون بالطف الاخلاط
الغليظه تلطيفا معتدلا فبهذا الرجل فرهذه العلة بهذا الذي وصفته
وكان الشي الواحد الذي يداوا به دليلا صحة به معرفة علته ودواه ثم
برء واما رجل اخر فاني لما وجدته قد اجتمع مزعوقه في الطرجهاره من
كثره فهمت ان المره تتولد في جميع بدنه تولدا كثيرا واستعملت في مداواة
الاشيا الموافقه لمن به مثل هذه العلة وابرلته فاما من كان بالاحي وكان
يجد من ثقل الثقل في الجانب الايمن جامدون الترانسيف واصابه برقان
فاني اداوي من جميع هذه حاله بان اتقدم كما قد علمتم بان افتح سدد هم
بالاطعمة والاشربه والادويه الملطفه ثم اسقيهم من بعد دواء مسهلا للمره
الصفرا فبهذا الرجل في يوما واحدا ومن لم ينفعه منهم الدوا المسهل
شيا سقيته شربة تفتح تفتيحا قويا ثم اسهله مرة ثانيه بدواء اسهاله
اشد واعنف من الاول حتي ان العليل في احد الاسهالين يصيبه لذع
شديد جدا وتخرج منه مرة ليت بصفرا واحمر ابل كانها ليلتجيه والذي
كان يسبق الي ظني فيمر حاله هذه الحال ان مشاته القابلة للمره اعني مرارة
بها علة شبيهة بالعلة التي تعرض في بعض الاوقات للمثانه الماخوذ التي تجمع
البول فان هذه ايضا قد تجمع فيما من البول في بعض الاوقات مقدارا

كثيرا حتى انها اذا امتدت بسبب ذلك مدة اطول من المقدار لم يمكنا دفع
ما فيها من البول المحتقن الا ان المثانة الجامعة للبول انما سميتها الجامعة
للبول لان هذا الاسم لا يشنع ولا يسمج والمكان ما يعرض ما وصفت على
ضربين فمرة يكون ذلك بسبب ضعف من قوتها الدافعة وهذه بسبب الابطاء
عن البول لمكان نوم مستغرق واما الموضع شغل اضطر اليه ذلك فيحتبس
البول مدة طويلة وتمتد المثانة بسبب ذلك الكثير مقدار ما يحتمل ويصير
ذلك سببا لضعف قوتها واما المثانة القابلة للدرة فانها لما كانت لا تنتفع
ولا تستعين بالقوة النفسانية في دفع شيء ما تدفعه صار مبدأ ضعفها شيئا
واحدا كمثل ابتداء ضعف سائر الاعضاء الاخر التي هي الآت طبيعية وهو
ابتداء الضعف الحادث عن سوء مزاج العضو تمت المقالة

الخامسة من كتاب جالينوس في تعرف
علل الاعضاء الباطنة نقله
حنين بن اسحق
ومحمد

ثم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

المقالة السادسة من كتاب جالينوس في تعرف علل الاعضاء الباطنة ترجمة حنين ذكر امراض الطحال

قال جالينوس

ليس يعسر عليكم بعد الذي قدمنا صفته من امر الكبد ان تستخرجوا من
علامات تعرف الطحال العليل مع ان الامر ايضا التي تحدث فيهم من
جنس الورم المسمى فلغمونى قد يسهل عليكم الاخبار بمعرفتها باللمس لصلابتها
وجل علل الطحال يعرض مع الكبد فساد اللون وانما يختلف فيه من طريق
الزيادة والنقصان وذلك ان لون جميع البدن في العلة التي تكون عن ضعف
يكون ميلا الى السواد الكدر وذلك ان فعل الطحال بالطبع ان يجتذب اليه
من الكبد ما هو فيه من الدم من جنس المرة السوداء وذلك لما قد بيناه من انه
انما يبتدي بهذا متى ضعفت قوته الجاذبة فان الدم حينئذ يصير الى جميع
البدن من غير ان يبقى من المرة السوداء فيسود بهذا السبب لون البدن
الكدر وربما دفع الطحال ايضا عن نفسه الفضل كما تفعل الكبد حتى انه ربما
خرج في بعض الاوقات بالقيء مع غثيان ونفوج دم من جنس المرة السوداء ويجيء
ايضا من اسفل دم اخر على هذه الصفة من غير ان يستفرغ ايضا مثل هذا الدم

قد يحدث الطحال كانه الوسواس السوداوي ويهيج مرارا كثيرة شهوات الاطعمه
قويه جدا بخاصه اذا كان الفضل الذي ينصب معه الي المعده حامضا خالص
الحموضه مرارا اخر كثيرة تحدث بعد الطعام غشيان وكراهة النفس له وتغلماسه اذا
كانت الشهوة فاسده من وجه اخر واما اذا حدث فيه ورم صلب فقد يحدث
عن ذلك استسقا بشاركة الكبد اياه في علته وقد وصفنا قبل كيف يكون ذلك
واذا اعتل ايضا هذان العضوان كلاهما اللذان هما خلان في عداد الاحشا
حدث عنهما برقان تراه عيانا اشد سوادا من البرقان الذي لا ينال يحدث علي
العاده حتي يظن من يراه ان لونه لون مركب من مره صفرا مخالطة مع شيء من فحم وقيم
من الاطبا لما ظنوا ان الكبد سليمة لاعلة بها في مثل هذا البرقان لم يشكوا واذا بلوا
وقالوا كيف يحدث شيء من البرقان بسبب الطحال وكذلك عرض لمن يظن ان الاستسقا
قد عرض لبعض الناس بسبب الطحال من ورم صلب حدث في الطحال فقط من
غير ان يكون بالكبد علة وقد يشكون مثل هذا الشك بعينه في الاستسقا
العارض بسبب الامراض الحاده قد ينال الكبد فيها مرارا كثيرة قوة العلة بسوء
المزاج الحار وربما كان ذلك بسوء المزاج اليابس ما لا يكتمنا معه ان تغير الغذا
الي الدم فانهم في هذه العلل ايضا لا يظنون ان بالكبد علة وذلك انهم قد
اعتادوا والقوا من اصحاب ارسطاطس ان يظنوا ان كل واحد من الاعضاء

سليم

سليم لاعلة به ما دام ليس به غلظ ولا وجعة ولكن قد ينبغي لنا ان ندع اولئك
ان ظنوا هذا الظن اذ كانوا يعتقدون انه ليس شيء من الامراض يحدث
عن سوء المزاج فاما من كان من الاطبا يتبع الاشيا الظاهره للعيان يعتقد
من هذا الوجه ان الواحد من الاعضا اذا برد حدث فيه اعراض ما فالعجب
منهم كيف يظنون ان الاستسقا يحدث من غير ان يكون في البدن موضع
عليل وذلك انه ان كان من قبل ان ليس في الكبد شيء من الغلظ الخارج
عن الطبيعة بتة يظنون لهذا السبب انها سالمه لاعلة بها وليس من
الاعضا شيء عليل في بدن من شرب ماء كثيرا في غير وقته باردا رديا دفعة
واحده فاصابه من ذلك استسقا فاما البارد الذي يشرب علي هذه الصفه
يضر في وقت دون وقت بعض الاعضاء الباطنه اما اكثر من اضراره لسائر
الاعضا واما قبل اضراره لسائرها كيف ما اتفق ان يكون ذلك العضو في ذلك
الوقت اضعف من غيره ولا بد ضرورة من ان يتادا ويصل البرودة من هذا
العضو الي الكبد اذ كان يريد ان يحدث هناك استسقا فعلي هذه الجهة
يعرض في بعض الاوقات استسقا بسبب الطحال اما عند ما يبرد مع غلظ
به بمنزلة ما يعرض له في الورم الصلب واما اذا برد من غير بمنزلة ما
يعرض له بسبب شرب ما بارد ردي يشرب منه مقدار كثير في غير الوقت

الوقت الذي ينبغي ان يشرب فيه وقد قلنا قبل حيث ذكرنا قم المعده ان
القحال اذا ارسل وصب في فم المعده فضلاً حاله هذا الحال احدث كابة
الوسواس السوداوي فان كان القول في ذلك قد تقدم فليس بنا ان نقول
فيه هاهنا شيأ فذلك ان العليل الذي يحدث فيه من طريق ما يحدث في
الاعضاء الالمة فليس يحتاج في تعرفنا اليه القياس الى العلل التي تحدث فيه
من طريق سوء المزاج فانما نتعرف من هذه الاسباب التي ذكرناها هاهنا ومن الاشيا
التي ذكرناها حيث ذكرنا امر الكبد وادراك ان بعضها قد ذكرناه باسمه وبعضها
من طريق ان حدوثه يكون على مثال ما يحدث ذلك وقد يكون نتعرف ايضاً
على ما مثل ما يتعرف تلك

ذكر العلل التي تحدث في المعده والامعا

قد ذكرنا فيما سلف من القول العلل الحادثة في المعده بعض الذكر ونشبت
المعده بالقول الى جزءين هما اعظم اجزايها الجزو الاعلى المتصل بالمري
الذي يتزق فيه اعصاب كثيره حساسة والاجزا المتصلة بهذا الذي تخدر
حتى تبلغ الى اول منشا الامعا كما ان كل واحد من هذين الجزئيين يقوم
للحيوان بمنفعة ينتفع بها منه خاصة وبقياس منفعته ويكون ما يتبعه
من الاعراض المختلفه وكذلك العلل العامية للاعضا المتشابهة الاجزا التي

نعم هذين الجزئين واحد مع الاخر وبعمها جميعاً الامعا كلها وما شابهها
الاعراض فانها موجوده في هذه بعض الى بعض وفي هذه الاعضا الملاسة
لها كما نجدها للكليتين الى الامعا المسمى قولن ففي بعض العلل يكون
تعرف العلل الموضع العليل سهلاً بمنزلة ما يحدث ذلك في الاسهال
اسهال الدم وفي الزحير وينبغي لكم هاهنا ان تفهموا عني اسهال الدم
وذلك ان الذي يسمي بهذا الاسم على الحقيقه وهو الذي يكون من قبل
قرحة في الامعا فان هذا الاسم اعني اسهال الدم انما يقع بالحقيقه على
هذا وهذه العلة ليس تحدث دفعة كما تحدث تلك العلة الاخرى
التي قلنا انها تحدث اذا اعتلت الكبد وتبعها مع هذا علامات لها خاصة
وهي ان في اول العلة يكون اسهال من مرار بلذع غاية اللذع ثم يتبع ذلك
خراطة الامعا ثم يخرج بعد ذلك من الخراطه دم قليل وذلك عند ما تكون
القرحة قد استحكمت وبعد اسهال الدم فاذا كان الدم يخرج بالاسهال
انما هو خراطه وحدها فينبغي لك ان تنظر عساه يخرج معها شيء من
جنس السمين فانه ان ظهر ذلك في الاسهال فالقرحة في الامعا الغلاظ
واذا كان يخرج مع الخراطه دم فينبغي لك ان تنظر اختلاط هو الدم مع
سايرما يخرج بالاسهال كالذي يكل ذلك الدم ام انما الدم طاف على جزء

مما يخرج بالاسهال فقط فانه ان كان مخالطاً فهو يدل على ان القرحة في
ادنا الامعاء واقربها الى اسفل وقد يجد هذا ان يكون على ما وصفت في المخاطة
ايضاً الا ان في المخاطة اقل وقد نجد بيناً منه في الدم وعلى هذا المثال
ان خرجت مع الاسهال قشور من قشور القرحة فقد تدل على نفسها في اي
الامعاء هي ودلائلها على ذلك من نفس جوهرها الخاص بها ومن انها ايضاً
تكون مخالطة مع الاشيا التي تخرج بالاسهال ام هي طافية على جزء واحد
منها وفي العلم بالموضع الذي هو فيه القرحة من الامعاء اي موضع هو وفق
وخلاف فيما يحتاج اليه لمداواة القرحة ليس بصغير وذلك انها ان كانت
في اعلا الامعاء فهي تنتفع بالادوية التي تشرب فان كانت في ادنا الامعاء
واقربها من اسفل فهي تنتفع بالادوية التي تعالج بها من اسفل بالحقن وربما
يعرف بدربين هذا النوع من الاسهال الدم وبين الاسهال الذي يكون من
قبل الكبد ان الذي يخرج من اول الامر يكون اسهاله من الكبد انما هو صديد
دم رقيق ثم من بعد ذلك اذا تزيدت العلة خرج بالاسهال خلط غليظ
يشبه بدرة في الشراب ويفرق بينهما ايضاً بانه ليس يخرج معها يخرج من هؤلاء
بالاسهال شيء من جنس المخاطة ومع هذا فان الاسهال الذي يكون من الكبد قد
يكون له مرارا كثيرة فترات يمسك فيها الاسهال اليومين والثلثة ثم يعاود هم

الشر

الشر فيخرج منهم بالاسهال ما هو ردي واشر ما خرج في المرة الاولى وهذا
شيء ليس يجده يكون في قروح الامعاء على هذا وذلك ان اصحاب هذه القروح
لا يكون اسهالهم اسهالا كثيراً ينقطع لفترات طويلة المدة واما القروح
التي تكون في الامعاء المستقيم وهي التي يقال لها الزحير فانها تحدث لصاحبها
زحيراً شديداً وشهوة للقيام الى الخلا قويه ولكن لا يخرج من صاحب الزحير
الا الشيء اليسير وهو يكون في اول الامر بلغماً وذكي حتى اذا طالت المدة
اخذ منهم شيء من جنس المخاطة وجميع هذا الذي نراه يخرج منهم نراه في
جميع وقت المرض غير مختلط به بما يخرج من فوق وقد ذكر بعض الناس في
كتبهم ان قوماً اصابهم الزحير بعد الذي مر بهم من شهوة القيام الى الخلا
اصابهم اولاً وجع شديد ثم خرج منهم بعد ذلك حجارات عدديه من
المقعده شبيهة بالحصا الذي يتولد في المثانة وهذا شيء ما رأيته قط
ولا سمعته ايضاً من انسان راه واما وجع القولنج الشديد فقد رأيته
مراراً كثيرة والاطبا يظنون انه ليس وجع القولنج لكن وجع الكليتين
ينسب الى القولنج وقد ظن انه وجعه وقوم منهم ظنوا انه لا يكون في شيء من الاوقات
وجع القولنج في الجانب الايمن ليسر وامرهاذين العلتين في ابتدائها يعسر
تمييزه وفي التفريق بين احدهما والاخر بعض العسر الا ان ذلك في الوقت

الذي يقصد الي علاجه ليس يحتاجان فيه من الاشيا التي يبدا ويان به الي ما
فيه كثير خلاف والكريني علي كل حال ان يحتبث في ذلك الوقت ايضا عن الاعراض
الغالبة وذلك انه يعرض لاصحابها غثيان وقيوء وبعد الا ان ذلك في اصحاب
القولنج اكثر واعظم وادوم ويتقيئون الكرد الذي يخرج في التي يكون شي يلغي
طعاما فاسدا وطبايعهم تحتبس الكثر مع انه لا يخرج منهم ريح فضلا عما سوي
ذلك ولا يتجشون ويحدرون مرارا كثيرة والوجع كانه يدور ويلتوي في
احوافهم وياخذ موضعا الكثر وربما كان الوجع في اجزاء مختلفة اشد والوجع
الذي يكون في الكليتين لا يزال دائما ان لم يكن اني موضعا واحدا ولم يكن ان
يستدل من ذلك علي شي واحد فعد ينبغي لكم مع النظر في الاشيا التي
وصفتها قريبا ان تنظروا الي البول هل يكون في ابتدا وجع الكليتين
في غاية الصفا والمايية كما انه في الايام التي بعد ذلك يوسب فيه نزول
خثن يصير ذلك البول رملا بالحقيقة والطبيعة ان لا تنت في وقت ما
في علل القولنج فاما تخرج الريح الثقل كانه شي الريح عليه اغلب
وكثيرا ما يطفوا علي الماء ويكون قوامه شبيها باجزاء الثفل ومع هذا
فان اصحاب علل القولنج ينزجون بالحمر المرخيه ويجدون لها راحة
الكثر واصحاب وجع الكليتين ورما خرج مع الخمنه شي من الخاط البارد

اذا

اذا خرج من هولا لذلك بل ليس يسكن الوجع فقط بل داوا شافي كما يفعل
الخاط البارد اذا خرج من هولا كذلك يفعل الحصاه اذا خرجت بالبول
ممن به علة في كليته انما يريحهم من الوجع ويدل مع ذلك علي موضع العلة
لتكون عنايتنا فيما بعد ذلك ان لا تعاود الكليتين هذه العلة وكما ان
في وقت الوجع يحتاج هذان العضوان الي اشيا ما يدا ولها مختلفة وهذا
السبب قد ينبغي لنا ان نعد علي ان عسر تمييز علمنا في ابتدايها ليس مما ينقصنا
شيا فيما نحتاج اليه من مداواتها اذا كانا في ذلك الوقت ليس يحتاجان
الي اشيا ما يدا وان بها مختلفة لا من داخل ولا من خارج بل يكتفيان بالاشيا
المسكنة للوجع وحدها واذا كانت الامعا كلها موضوعة بعد المعده واعلاها
المعا المعروف بالصايم وبعد المعا المعروف بالدقيق وبعد هذا الدقيق المعا
المعروف بالاعور يمتد الي اسفل والمعا المستبي قولن يصعد الي فوق حتي
انه مرارا كثيرة يلتصق بالكبد والطحال وقد ياخذ في العجب من الاطبا
ومن العوام واهل العيا ايضا من اين اقنعوا انفسهم وظنوا ان كل وجع
شديد جدا حيث ما اتفق ان يكون من البطن هو وجع القولنج وهذا شي
اري ايضا انه مقنع جدا وما بحثت ايضا عن السبب في شدة الوجع وملكته
رايت ان لا اقبل قولا من قضا بهذه القصه جزافا وذلك انه ليس من الصواب

ان يظن انسان انه كما يحدث الوجع من الحصاه التي تكون في الكليتين او
في مجاري البول بره فيها كذلك الريح الباردة المحتقنة في الامعاء الدقاق
ويحدث فيها الوجع على مثال ما يحدث في الحصاه هناك وذلك لان جوهر
جسم طبقات الامعا الدقاق رقيق جدا بحيث انه سخيف رقيق لا يمكن ان يمسك
هذه الاسباب مدة طويلة فالاشبه والاولى ايضا ان يكون الوجع انما
يحدث عن خلط بارد غليظ لزج يتولد في جرم كثيف تخين وعن ريح نافخة
تتولد في مثل هذا الجرم ولا يجد مخلصا للخروج وهذا الوجع يكون شديدا
لهذين العنيين كليهما بحسب سوء المزاج وبسبب تمدد الجرم الى ذلك
الخلط وتلك الريح محتقنة فيها وتطول مدته لان ما هو محتقن في الجرم
لا يمكن ان يستفرغ منه بسهولة وسرعة لان غلظ الجوهر الحاوي له وكثافة
يمنعه من الاستفراغ وقد يحدث في بعض الاوقات في البطن اوجاع اخر
شديدة جدا في الاجزاء العليا من الامعا تدهش بتحريك التي غاية الدهش
حتى ان صاحبها في اخر الامر يتغير رجيعه وهذه علل قل فرسلم منها وتسمي
ايلاوس ويسميها قوم اخر رايس وربما سموها بهذا الاسم اذا كان في البطن
ورم نا تي في موضع الامعا الصفاق حتى يظن ان وتر امن اوتار العود ملتوفا
على ذلك المعا محيطا به واذا كان الامر في هذه العلة على ما وصفت فبالصواب

راي الاطبا الذين كانوا قبلنا انها انما تحدث في الامعا الدقاق بسبب ورم
صلب او بسبب شدة تحدث من قبل الثقل وها هنا اعراض اخر قد اصابوا
في التيقن بانها تحدث عند ما تعتل الامعا كلها والمعدة معها ايضا بمنزلة
المعروفة بزلق الامعا والعلل التي يقال لها علل البطن ويسمي صاحبها
سبطونا اذا لم تكن علل لذاعة فان العلل اللذاعة تلدغها نفسها تدعو
وتحرك الامعا كلها الى الاسهال فاما العلل التي لا تلدغ فانها تابعة لضعف
الامعا وذلك ان الامعا في مثل هذه العلل لا يقدر ان تضبط ما في جوفها
ولو وقت يسير بل تدفعه وتقذفه على المكان كانما يلتقي عنها حملا ثقيلا
قد اثقلها بمنزلة ما يعرض للمثانة في تقطير البول يكون مره بسبب ان
المثانة اذا ازعجها الشيء الذي يأتيها يجذبه وتلدغه وانزت واوصلت
في دفعة واخراجه وربما دعاها ذلك انها لا تحتمل ثقله وان كان مقدارا
يسيرا واما الاسباب الفاعلة لزلق الامعا، فانهم يجدونها قد انبثت لهم
في غير هذا الموضع على الانفراد مع اني قد ذكرت هذه العلة في كتاب حيلة
البرء وفي كتاب القوى الطبيعية وفي المقالات التي وصفت فيها اسباب
الاعراض لان كلامي ها هنا ليس من الاسباب الفاعلة للاعراض بل انما قصدت
ها هنا لذكر المواضع العليلة التي تفوت معرفتها حاسة اللمس وحاسة

البصر ولان الامراض في مراراً كثيرة بعض الذكر احتجت بهذا السبب
ان اذكر ايضاً من امر الاسباب الفاعلة للعلل بعض الشيء ولذلك فربما ينبغي
ان اقطع هاهنا الكلام في الكلى الاعادة ذلك لان العلل التي يمكننا تعرفها
بمعرفة بينه اذا حدثت فيها الام نعرفها امر جامع عام لها ولتلك التي ذكرناها
وذلك ان العلامات الدالة على الخراج او على الورم الحار او على الورم الصلب
او النفخة والحمرة هي علامات يعرفها جميع الناس متى ظهرت في مواضع البطن
دلت على العلة والموضع العليل معاً وقد ذكرنا هذه العلامات ذكراً شافياً
في ذلك القول المتقدم

ذكر علل الكليتين

متى كان ابتداء علة الكليتين دفعة عند ما يلج حصاة ذات قدر اما
في كلية واحدة واما في مجرى البول فان الوجع الحادث عن ذلك يكون شبيهاً
بوجع القولنج وانما يفرق بينهما بكثرة التهوع وعظمه مع الشيء الذي يخرج
بالقيء وهذا الشيء جنس المرة والبلغم ونخالطه جزء من الطعام الذي اكل
وقد يفرق بينهما ايضاً من اكثر بالموضع اذا كانت العلة في المواضع العالية
من المعا المسمى قولن وربما فرق بينهما من طريق ان الوجع لا يكون مركزاً
في موضع واحد لكن يرد ويمتد الى مسافة البعد وان العليل لا يخرج منه

الريح فضلاً مما سواها لان هذه العلامات كلها تابعة لوجع القولنج وحده
الا ان بعضها اكثر وبعضها اقل ومتى بين الانسان امرهاتين العلتين
وفرق بينهما تفريقاً بيناً بشيء يرسب في البول او بحصاة تخرج مع البول
لم يبق في هذا الباب حينئذ شيء فرالطلب والبحث وكثيراً من يعتل هذه
العلة يجدون منه اول الامر مس وجع يسير عند جانب العانة من غير ان
يكون بالوا بعد بولاً الم اليما فيه بين ومن اصابه ذلك فاني كما قد علمتم
اسقيه بعض الادويه التي تفتت الحصاة التي تكون في الكليتين فاجمع
بذلك امرين احدهما اني اعرف العلة والموضع العليل معاً تعرفاً صحيحاً
والاخر ان هذا بعينه يصير خير المداواة وذلك اني وجدت في البول
اشياء رملياً من بعد شرب الدواء فعلمت بذلك ان العلة في الكليتين وقت
العليل من بعد ذلك من تلك الادوية باعيانها مع سائر المداواة واذا تقدم
العلم بان احدى الكليتين عليلة على هذا ان رايتم المريض يجد وجعاً
يصيبه معه نافض مختلف فيما بين فترات وحس مع حميات لا تدري امرها
على نظام فاضجعوا المريض مبطوحاً على بطنه وفي بعض الاوقات فليوم ايضاً
على احدى جانبيه حتى يكون جنب العليل الذي فوق ثم يتلوه هل يجد مس شيء
من الثقل كانه متعلق بين الكلية التي توجعه فانه ان كان يعرض له ما وصفت

ينبغي لكم ان تتوقعوا خراجا يخرج به في ذلك الموضع وهذا المزاج اذا
نضج ومال العليل منه فيجاد الرجه ذلك من الوجع الا ان الكليتين تكونان
منه على مجال فرجه ومن اجل ذلك قد ينبغي لنا ان نلتمس بكل حيلة للمرض
على ادمال القرحة وختمها فان لم تتدامل سريعا صارت عسرة البرء وجدلية العلامات
الدالة على ان القرحة باقية هي اشياء بينة ما يخرج بالبول وكثيرا ما يكون
المريض نفسه يجد مس الوجع في الموضع الذي عند الكلية العليلة وربما خرج
منهم في بعض الاوقات قيح قليل كما يخرج من القرحة وفي الحين يخرج منهم قشور
على ذلك المثال وربما خرج الدم ايضا واذا خرج الدم فهو دليل على ان القرحة
هوذا تتاكل قد انخرق في الكليتين في بعض الاوقات عرق بسبب كثرة الدم
او بسبب سقطة او بسبب ضربة قوية فبال من عرض له ذلك دما كثيرا
وفي بعض الاوقات كان ذلك عند ما يفتح فيها عرق واما وجع الكليتين
فاصح علاماتها حبيبات تحم صغار تخرج في البول وهي اجزاء من جوهر الكليتين
يجردها من القرحة بعينها اكثر الناكل فاما الاجسام الشبيهة بطافات
الشعر فان انقراطا ايضا يراها تخرج مع البول عاريا بينت من صفته في كتاب
الفصول وكم ايضا قد رايناها هذا وكان في بعض الاوقات تطول الواحدة منها
نحوا من شبر وفي وقت اخر اكثر من شبر وربما كان طولا حتى اني لاعجب من

ان يكون شيء طوله هذا الطول يتولد في تجويف الكليتين وبهذا السبب
راينا ان الاطباء والاقرب من الافتاح ان يكون تولدها في العروق على النحو الذي
يتولد في الساقين في بعض بلادنا مما على ما يقولون الاجسام التي يقال لها
الثلثيات وهي العروق المدنيه التي جوهرها من جنس جوهر العصب وخلقتها
شبيهة بخلقة الحيات التي تتولد في البطن في الوانها وفي غلظها وقد سمعت
خلقا كثيرين يقولون انهم قد راوا هذه العروق المدنيه واما انا فاني لم اراها
فليس يمكني ان اتفكر في امرها فكرة صحيحة ولا اقيس عليها قياسا صحيحا لاني
تولدها ولا اني في طبعها اذ كنت في هذه الاجسام الشبيهة بطافات الشعر التي
تخرج مع البول انما قلت قولي من قال انها تحدث عن خلط غليظ لزج
يسخن ويجف في العروق عند ما رايتها وفهمت امرها من لونها ومن قوامها واما
السبب في طولها فلست افهمه الآن اني في اول مرة رايتها رجوت ان مداواتها
وشفاها يكون بالاشيا التي تدر البول فانفع الامر على ما رجوت وجميع من
عرض له هذا العارض خلا اليسير لم يعرض له قبل ذلك شيء من الامراض في
كليته ولا تبع ذلك ايضا مداواته بالاشيا المدره للبول شيء من الاعراض
ولون خلطا اخر من الاخلاط الردية استفرغ من العروق عند نقاها
بالبول يخرج ذلك من غير ان يضر ولا اعلم اني رايت احدا ناله من ذلك

شيء من العصاره لا في كليته ولا في مثانته ولا في مجاري بوله كما اني لم ار احدًا
ممن استفرغ منه ريح بالبول اضر ذلك بواحد من هذه كمثال ما يكون في المعا
ايضًا ولا يناله شيء من الاذيه في الاستفراغ الذي يكون من الكبد على انها من
المره المحضه التي لا يخالطها شيء وكما ان المثانه ايضًا اذا مر بها بول
حار وقتًا طويلًا المده احدثت فيها قروحة وعرض لكل الكليتين علة اخرى
يبول فيها صاحبها صديدًا دم رقيق شبيه بالبراز الذي يخرج في ابتدا
علة الكبد الا ان هذا اكثر دمويه من ذلك قليلًا وهذا الاستفراغ
المصديدي يعرض بسبب علة تكون في الكليتين من ضعفهما ويعرض ايضًا
بسبب انتزاع انواء العروق التي تصفي البول من العرق الاجوف الى
الكليتين اللتين بها الهاضه في العلة التي يسميها قوم اخراستطلاق
البول وقوم اخر دبابيطس وقوم اخر العطاس المبرح وهي علة قل ما
نراها تعرض الآن في كل بدره فاني انا الى هذا الوقت لم اراها الا مرتين
فقط وصاحب هذه العلة يعطش فيها عطشًا مجاوزًا للمقدار وبسبب
كثرة عطشه يشرب شرابًا كثيرًا ويبول ما يشربه سريعًا ويبوله كما يشربه
ومنزلة هذه العلة من الكليتين والمثانه بمنزلة العلة المعروفه بزلق
الامعاء من المعده والامعا وقد ذكرت امر زلق الامعا في قولي على حده حيث

بينت

بينت انه ليس للمعده وحدها فقط فقد يبادر الى دفعها ما يتناوله صاحب
زلق الامعا من الطعام والشراب واخراجه بالبراز بل قد يتفعل في ذلك الامعا
كلما لانها لا تقدر ان تحتمل ثقلها وكينونتها ولا يصبر عليها ولو وقتًا يسيرًا
بل بادى بها والمجي البول الى المثانه بالعجله دفعة فليس يمكن ان ينسب
ذلك الى ضعف المعده والمعا المعروف بالصايم والامعا الدقاق ويجعل هو
سببها وذلك انه لو كان السبب في ذلك انما هو ان هذه لا تقدر ان تحتمل
الشيء الذي كان يشرب لما كان هناك ما نع من استفراغ ذلك وخروجه
من اسفل الى المعده كما ترى ذلك يكون من اسفل في زلق الامعاء فانا نرى
عيانًا انه ليس الطعام وحده يخرج بالاسهال بعد سرعة نفوذه ومرور في
جميع هذه التعريجات التي للامعا بل قد يخرج معه الشراب ايضًا وقد عرفنا
من امر نفوذ الغذا الى الكبد في مواضع البطن كلها انه ليس يكون في ضعف
الكبد ولا في زلق التي فيما بين الكبد والبطن كما يكون ذلك ايضًا في ضعف
العروق التي تجيء من الكبد الى الكليتين وذلك اني قد بينت لكم في المقالات
التي خلت فيما امر القوى الطبيعيه ان الكبد يجذب الغذا اليها من
البطن بالعروق التي في الجداول التي حول الامعا كما تجتذب الشجر الغذا
من الارض باصوله وبينت ايضًا ان الكليتين يجذبان ما في الدم من

المايية واما المثانة فليس يجتذب من المعدة مايرد عليها بل انما الكليتان يدفعان
ما يجتذبانه من مايية الدم الى المثانة من مجاري البول والمعدة تدفع ما
يرد عليها من الطعام ويخرج الى الامعا المعروف بالصايم بالزيادة المفصولة
باسفل المعدة وهي التي يسماها ابروفيلس الاثني عشر اصبع وانما سماها بهذا
الاسم من مقدار طولها واذ كان الامر على ما وصفت فقد يمكن الانسان ان
ينسب ما يجتذبه من سبيل البول على غير مجري الطبيعه الى ضعف الكليتين
ويجعل السبب في ذلك انهما لا يقدران على ضبطه ويمكنه فيهما وقتا له
فضل مده فاما الى ضعف الاجزاء التي تمر ويحتاج فيها البول فلا مع
انه ان قال قايل ان السبب في ذلك ضعف الكليتين قيل له كيف
يجتذبان اليهما البول بسرعة والجواب في ذلك انه قد يمكن ان يكون
الامر في ذلك مثله في المعده وكما ان من به زلق الامعا قبل المعده قد
يعرض له من شهوة الطعام امر شديد جدا كذلك يعرض للكليتين
شهوة شديده فيجتذبان هذه الرطوبة اليهما الا انهما يتقلهما على المكان
فسبب شدة اجتذابهما لها بمنزلة ما نري قوما ممن يصيبهم الشهوة الكلبيه
فيملون دفعة ثم يتقيئون ذلك بعد قليل وتستطلق بطونهم وهذا ليس
شيء انما يكون على سبيل ما هو خارج عن الطبيعه فقط بل قد يكون ايضا

لبعض

لبعض الحيوان في صحته وسلامته بمنزلة ما نجده يعرض للطاير الذي يسمي
عندنا في بلادنا سالوفس فان هذا الطاير لا يزال ينهاره اجمع يأكل الجراد
فلا يشبع ثم يزرق ذلك سريعا وهاهنا ايضا حيوانات اخر يجد هذا العارض
لها طبيعيا فكما ان المعده اذا كانت بصاحبها شهوة كلبية مع انها لا تطيق
ان تحتمل ثقل ما يرد عليها صلح بها الى ان يتناول من الطعام اشيا كثيرة دفعة
ويرمي بها بالغايط سريعا وكذلك يعرض للكليتين ان تكون شهوتهما
للرطوبة المايية والى دفعها والقذف بها الى المثانة على المكان ولعل
قايلا يقول فلم صار استطلاق البول يكون دفعة من زلق الامعا
ليس كذلك ولا الشهوة الكلبية بل فيما بين ابتداء العلة وبين
تزيدها ومنتهاها مدة لا يلتام الا في عدد من الايام والجواب في ذلك
انه لما كانت الشهوه شهوة المعده للطعام فعلا من الافعال النفسانيه
لا يكون خلوا حسنا اياه وشهوة الكليتين فعل طبيعي يكون من غير ان
يحس به حتى انه لو بلغت منتهاها لم يحس بذلك كما يحس منتهاها الشهوة
الكلبية وجب ضرورة ما اولا ان يكون شهوة الكليتين يبتدي
اولا فاولا تزيد وعلى اجتذبت اولا مايية الدم من العروق من غير
ان نحس نحن بذلك فاذا اقد اجتذبت المايية كلما ومينت ما في

العروق التي تنشف ما في الكبد من الرطوبة اجتذبت اكبدها في الامعا والمعده
من الرطوبة فاذا يبست وجفت العروق التي في فم المعده نافت فضل العليل
الي الشراب واشتهاه عندحسه بما نال تلك العروق التي تاتي المعده بسبب
جفوفها ويبسها تخطف وتستلب ذلك الشي المشروب باسره وتستلبه
من هذه العروق الاخر التي بعدها واخر يستلبها من الاخر حتي ينادي
ذلك الي الكليتين وذلك انا قد بينا في كتاب القوي الطبيعيه ان
ذهاب الشي الي البدن ليس من الشراب فقط لكن من الطعام ايضا ووصوله
الي جميع البدن انما يكون بتنفيذ الاعضا اياه وبدرقتها له بالاجتذاب
فهذه العلة شبيهة في سرعة ممر الشي الذي يستفرغ بالعلة المعروفة
بزلق الامعا وهي شبيهة بها ايضا في الافة الحادثة في الكليتين هي في هذه
العلة تلك الافة الحادثة في البطن في تلك بعينها ولكن من طريق ان
جميع ما يكون من الفعل في ممر الشي المشروب وذهابه قبل وصوله الي
الكليتين انما هو تعاون الافعال الطبيعيه التي تكون واحد بعد واحد
عند ما يفعل القوة الحادثة فعلها قد تختلف العلتان من هذا الوجه
علي ان في هذا ايضا شيين يتشابهان فيه وهو ان الاجتذاب الذي
يكون في العرق الاجوف الي الكليتين هو شبيه باول ازدراد الشيا

التي

التي تخدر من الفم الي المعده فاما الافعال التي قبل هذا فهي خاصة لاستطلاق
البطن علة من علل المعده مثل الشهوة المعروفة بالكلبية لم يصيبوا من
الشك لمن يعطش العطش الشديد فان هولا بسبب العطش يكون
معدهم مملوه ويلبث فيها الشي الذي يشرب مدة طويلة وذلك ان الشراب
عند العطش الشديد يتلوه ويعقبه هذه الاربعة الاعراض احدها
وهو الاول القي والثاني سرعة الاستفراغ من اسفل الذي يكون من
استطلاق وفي زلق الامعا والثالث طول المكث في المعده والرابع هذا
الذي كلامنا فيه هاهنا ان شيت ان تسميه دياباطس وان شيت ان
تسميه بكار البول وان شيت ان تسميه عطشا سبوحا وان شيت استطلاق
البول فانا ليس غايتنا في الطلب ان ننظر كيف ينبغي ان نسميه بل
نريد بذلك كيف نقف علي الطريق التي تودينا الي مداواته من الموضع
العليل ومن العلة التي فيه وقد تكون علة اخري شبيهة بالحقيقة بهذه
العلة المعروفة باستطلاق البول تعرض في كثرة مقدار من الطعام لا يتخم
ولا يخرج بالغايط ولا يجذب ولا يخصب به البدن لكنه يتحلل سريعا
وهذه ليست من العلل التي انما تحدث في كل بدن كالعلة التي تعرف با
ستطلاق البول ولا هي ايضا شاملة في المعده في الامتناع عن قبول البرودة لذلك

انها لما كانت علة تعرف قبل ان تفوى وتشتد ضاربها لا يعسر لان الانسان
اذا اكل وزاد اكله حتى يبلغ الى ضعف ما كان من عادته ان ياكله من غير
ان يعتل بدنه مما اكل وذلك مخلوا من استطلاق البطن فان الاطبا
وعوام الناس يستخفون بهذه العله ولا يلتفتون اليها فاما اذا هو صار
ياكل ثلاثة اضعاف ما كان ياكل وعرض له هذا بعينه فانهم يعنون حينيذ
بامره ومداولته قبل ان يبلغ الى اربعة اضعاف طعمه او خمسة اضعاف
فالاشبه ان تكون هذه العلة ايضا انما تبتدي من التحلل السريع وتكون
القوه الحادثه باقية على حالها في جميع الاعضا مع العلة المزينة بهذه
وهي التي تسمى خاصة قوة شهوانيه فاما العطش الشديد الذي يكون
خلوا من استطلاق البول فانما سببه المعده اذا صار بها سوء مزاج
حار يابس وكليهما معا وخاصه فيها وسببه الثاني بعد المعده الكبد
خاصة جانبها المقعر عند ما يلتهب معه مواضع جداول العروق التي
حول الامعا ومواضع الامعا المعروف بالصايم والمعده نفسها وقد يكون
في بعض الاوقات مبدا هذا العارض والشبيه باصله في الربه وفي
المري ايضا عند ما تلتهب بسبب علة من العلل المعروفة بالحره وهذا الصنف
من العطش يتبعه على الاكثر العلة التي يقال لها مارموس وهي

الدبيله

الدبول ويتبعه في وقت دون وقت صنف دون صنف من اصناف
الدبول كما بينا ذلك في الموضع الذي ذكرناها هناك ما ذكرناه من هذه الاشيا
مع ذكرنا علل الكليتين لموضع اشتراك الاعراض والعلة المعروفة باستطلاق البول هي علة تخص الكليتين نظير المشهور الكليه في
فم المعده فتكون مع ضعف من القوه الماسكة وذلك اننا اذا قلنا انها
تكون من غير شهوة شديده لم نذهب الى الكليتين بول كثير اصلا
واذا قلنا انها تكون خلوا من ضعف القوه الماسكه لم يتبع ذلك سرعة

خروج البول

ذكر العلل الحادثة في المثانه

قد يحدث في المثانه اعراض منها ما هو عام لها ولسايل الاعضا الاخر انواع
الغلظ الذي يحدث فيها خارجا عن الطبع وانواع الوجع والعلل الفاعلة
لها منها ما هو خاص المثانه دون غيرها وهو حصر البول وتقطير البول
ومن الاعراض الحادثه فيها ايضا من وجه اخر اسراط البول الا ان اسراط
البول على ما وصفنا حين ذكرنا امر الكليتين انما هو مقام المثانه فيه مقام
المجرى والطريق الذي ينفذ فيه الشيء من غير ان تكون المثانه في نفسها
بها افة من الافات فاما تقطير البول فهو عرض من اعراض المثانه

٧ لكان نسخ بدل عن حرفة البول

فقط وليس بعلة من علتها وما كان يحدث عن علة في المثانة كما ان التقطير
الذي يكون بسبب حدة البول يحدث عن علة الكليتين وبره عن علة واحد
من الاعضا الاخر التي يكون فيها ان تدفع عنها بالبول خلطا من الاخلاط
الرديه او فيحا اذا احدث فيها خراج وقد يكون ايضا تقطير البول في بعض
الاوقات بسبب اخلاط تكون في العروق فتدفعها على طريق النقا الى ناحية
الكليتين والمثانة واما ضعف المثانة فيكون عندما يغلب على المثانة
سوء مزاج يضر بفعلها الخاص وهو القذف بالبول والحيوان يصير الى ذلك
اعني ان يبول اما عندما يثقل على المثانة ومقدار الجوهر المحتقن فيها كثيرة
واما عندما يتادى بتاديها لها وهذان امران كلاهما يوجع المثانات
الضعيفه اكثر مما يوجعان المثانات القويه وضعف المثانة ويكون مرارا
كثيرة ايضا بسبب سوء مزاج اعني باي اصناف سوء المزاج الاخر والضعف
الذي يعرض مرارا متوالية لكثير من الناس اذا ابردت ابدانهم فان ناتي المثانة
في ذلك الوقت ثقلا بينا وان كان الشي المحتقن فيها يسيرا ومن
الاعراض الحادثة في المثانة ايضا من طريق ما هي الة للبول العرق المعروف
بحصر البول والحصر يكون في بعض الاوقات على ما وصفنا عندما لا تقدر
المثانة ان تقبض على الشي المحتقن فيها من جميع النواحي انقباضا شديدا

حتى

حتى يضغطه وفي بعض الاوقات يكون الحصر عندما ينسد المنفذ الاسفل
من المثانة برطوبة غليظه او حصاه تقع فيه وربما انسد بسبب ورم
حار او بسبب غير من انواع الغلظ الشبيه به او انسداده فاما اذا
اعتل العصب الذي يخرج من الخاصرة او اعتل النخاع بعينه فليس يحدث
عن ذلك ضعف في المثانة يتبعها بسببه حصر البول كما يظن بعض الناس
لظنهم بان فعل المثانة فعل يكون بالارادة من قبل ان الانسان يحبس بوله
ما شاء ويرسله ويطلقه متى شاء فقد كان ينبغي ان يعلموا ان الفعل الارادي
ليس هو فعلا للمثانة كما ان فعل التغوط هو فعل ارادي لا فعل للامعا
وذلك ان للمثانة فعلا واحدا وهو ان تنقبض وتنضم من جميع النواحي
واما العضلة المطوقة على منفذ البول الموضوعة على راس عنق المثانة
فهي التي لها الالات الارادية وفعل هذه الارادية هو ان يسد عنق المثانة
سدا ويبقى حتى لا يخرج من الرطوبة التي في المثانة شي فيدخل في
منفذها وهذه المنفعة بعينها وهذا الفعل بعينه هما للعضلة التي
في الدبر على طرف المعا المستقيم ولذلك متى استرخت هاتان العضلتان
لم يحتبس البول في المثانة ولا الغائط فيما ورى المقعدة لكن يخرجان معا
جميعا بلا ارادة الانسان قليلا قليلا كما ان في سايرا العضلات الاخر

الشيء الذي يفعله الاستخا بلا ارادتنا هو ما تفعله الارادة اذا طلبناه
كذلك في هاتين العضلتين انما تمسك عن الفعل متى اردنا ان ننغوط
ونبول وكما ظن قوم ان جميع امر البول فعل من الافعال الارادية وكذلك
جميع امر الغايط لم يصيبوا في معرفتهم كذلك قولهم هو لانه ان جميع هذا
الفعل طبيعي ولم يصدقوا ولم يصيبوا هولاء ايضا لان الفعل الذي
هو كله طبيعي انما هو دفع الغذاء من المعدة الى الامعاء المعروف بالصايم والفعل
الذي هو كله ارادي انما هو انبساط كل واحدة من اليدين والرجلين وانقباضها
وانبساط اصابعها وانقباضها وذلك ان اخذ الغذاء عن المعدة الى المعا
الصايم واخذه الى الامعاء الدقيق انما يكون من القوة الطبيعية وحدها
واما التغوط والمبال فانما يكونان عندما تفعل الاثنتان فعلهما بقواها
الخاصية اما في المعا المستقيم وفي المثانة فالفعل يكون من القوي
الطبيعية واما العضل التي فيها القوي النفسانية وهي التي تسمي ارادية
فذلك لان العضل الذي يسد في المنفذين لا يفعل في ذلك الوقت فعله
والعضل الذي على البطن تفعل فعله والكل الفعل يكون في هذه الحال للعضل
الوسط وربما اعان هذا العضل على فعله القرعليه باليدان وذلك فيمن
يعسر نظلاق طبيعته كما ان من يعسر عليه البول ايضا يعرض لمحصر البول

حتى

حتى يحتبس بوله اصلا من عادته ان يفعل ذلك فتي اعتل العصب الذي
يجري فيه القوي النفسانيه الي هذا العضل الذي ذكرناه او عرض للخراج
نفسه ان يعتل استرخا هذا العضل وفشر عن فعله وحدث بسبب استرخايه
وفتوره للبول والغايط ان يخرج كل واحد منهما بلا ارادة صاحبه ومتي
اعتل نفس جرم المثانة علة شبيهة بهذه حتي لا يقدر ان يضغط ما في
جوفه محتقن احتبس بول صاحبه وهذا العارض اعني احتباس البول
يسمي حصر البول وقد يعرض للمثانه ايضا ان تحتبس البول فيها في بعض
الاوقات بسبب عرض لها من غير ان يكون بقوتها الدافعة شيء من العلل
وذلك عندما يكون بالعصب الخاص بالمثانة علل والعصب الذي ياتي
العضلة الضابطة لعنق المثانة يفعل وقوته باقية لان هذا العصب
متي استرخا استرخت هذه العضلة عرض لصاحبها ان يبول بلا ارادة
وهذا من اخص العلامات باسترخا هذا العصب ومتي حدثت هذه
العلة وانسدت مع ذلك منفذ المثانة فان هذا الامر في تعرف العلتين
كليتهما يعسر وقد يحتاج لغاية الضروره لاني تعرف هذه العلل وحدها
بالاستقصا لكن في تعرف جميع العلل الاخر الحادثة في المثانة الي التقديم
بمعرفة الاسباب التي تبتدي من خارج وهي التي تسمي الاولية اسباب

بادية يخصونها بهذا الاسم والحاجة الي التقدم بمعرفة الاسباب
المتقدمة التي تسبق فتكون في بدن الحيوان اكثر من الحاجة الي التقدم
بمعرفة الاسباب البادية من ذلك ان في بعض الاوقات غار موضع من عظم
الصلب الي داخل بسبب سقطة كانت عليه فعرض من ذلك حصر البول
لان هذا شيء من عادته ان يكون كذلك كما قال ابقراط واحتبس البول
بسبب ذلك ولم يكن احتباسه علي المكان لكن نحو اليوم الثالث عندما
تورمت المثانة من ضغط الفقار لها وانتقاله وزواله عن موضعه الي
داخل وما دل علي ذلك ان مثانته كان يوجعه من غير ان يقربه انسان
وكان اذا عمز انسان يده علي ذلك الموضع اوجعه اشد فداويناه باشياء
انتفع بها علي طريق ان به ورما واما رجل اخر فان فقارة زالت الي خارج
فجعل بوله يخرج بلا ارادة من غير ان توجعه مثانته فعلمنا بطريق
الحدس ان العصبة التي تضغط المثانة قد انمالت فقصدنا لمداواتها
لهذا السبب الي عظم القلب واما رجل اخر اصابه مثل هذا بعينه فاحتبس
بوله بسبب ان مثانته صارت عسرة الحس وذلك لما نال العصب الذي
يأتيها من الضرر وذلك ان مثانته كانت تمتلئ في نومه امتلاء كثيرا وكان
لا يحس ذلك وكانت المثانة تتمدد تمددا كثيرا فيحتبس بوله بهذا السبب

فانه

فانه قد يعرض في بعض الاوقات ان يكون هذا سببا لحصر البول كما قد
يعرض لقوم اخرين هو صحيح البدن اذا سمعهم من البول امر يضطرهم
الي ذلك اما بسبب من الامور الشاغلة واما بسبب حضور جماعة واما
بسبب مقام في منزل بعض الملوك او في مجلس من مجالس الحكم اولان
انسانا ياكل عند غيره طعاما فيحتبس بوله مدة طويلة فتتمدد المثانة
بهذا السبب تمددا كثيرا ويتبع ذلك حصر البول عند ما تنال قوتها القابضة
من قراط التمدد افة تضربها واما رجل اخر فانه سقط سقطة لم ينل
عظم صلبه منها افة لكنه بسبب سقطته بال ساعة سقط دما كثيرا
ثم عرض له بعد ذلك حصر البول تام فعلمنا بالحدس انه قد انعقد بعد
من ذلك الدم شيء فصار علقا فاستعملنا في تنويله الالة التي يقال لها
القاناطير فبال بولا يسيرا فلما رأينا القاناطير واخرجناه رأينا في فمه
الاميال علي علق الدم واما رجل اخر فانه وجد وجعا طويلا لمدة مع
علامات تدل علي ان هناك خراجا ومن بعد ما سكن ذلك بال بولا شبيها
بالقيح الرقيق ثم اصابه بعد ذلك حصر البول فحدثنا في امره ان
هناك مدة عليظة قد سدت منفذ البول من مثانته وقد رأينا ايضا
مرارا كثيرة ايضا صبيانا بهم حصر البول فالفيناهم علي نصبة صارت

فيما امدانهم معلقه الي فوق وهدانهم الي فوق حتي ازلنا الحصاه عن
مثانه البول وهاهنا امر يدان اذكره لكم مما قد رايتموه فاسلكم ان
يكون منكم في جميع الاوقات علي ذكر وهو ان الدم اذا جمد وانعقد حتي
يصير علقا ان كان ذلك في المثانه وان كان في المعا او في المعده او في
الصدر فانه في هذا الشدمنه في المثانه عرض منه بسببه غشي وصفرة
في اللون وبطء النبض صغر ضعيفا متواترا وتحن العليل واستراحا وهذه
اشيا تعرض ايضا كثيرا لمن به الخراجات العظيمه التي تكون في العضل وفي ذلك
ما يدعو الانسان الي التعب من سبب هذا الذي يعرض ان كيف صار
الدم وهو اقرب الاشيا كلها اشاكلة وموافقه للبدن يتولد عنه مثل هذه
الاشيا الرديه الخبيثه اذا اخرج عن اوعيته الذي مخصوص بها وقد
تبعه معا وصفنا تعفن الاعضا وموتها وقد رايت دما جمد فصار علقا
في المثانه فتتبعه هذه الاعراض بعينها وذلك ان الرجل العليل كان
قد بال قبل ذلك دما كثيرا فعلمت من هذا بالحدس انه قد جمد في المثانه
دما صار علقه فسقيته دواء يفتت الحصاه مع سكنجبين وجعلت
شرابه السكنجبين وبعد ان فعلت ذلك ايضا لم يفلت ممر كانت حاله
هذه الحال الا واحد وذلك عندما انحل علق الدم الذي كان في مثانته

يخرج في البول اولا فاولا وقد يمكنكم ان تعلموا ان الاعراض التي تكون
في الوقت الحاضر لا يبقي ما تحتاج اليه من الدلالة علي الموضع العليل
بل قد يحتاج في ذلك مرارا كثيره الي ما تقدم منها لتميز بها ذلك الموضع
من غيره ان انتم تذكرتم الاشيا التي قد رايتموها فان كثيرا من الناس لما
بالواتيجا كان الدليل مرارا كثيره علي الموضع العليل وعلي العلة التي
به ذكر الاعراض السالفه وذلك ان واحدا ممن بال القيح كان قد وجد
مرارا كثيره وجعا في موضع كليته وكان يصيبه اقشعرار علي غير نظام
في بعض الاوقات وكان يجد نافضا يسيرا مع حمي وقوم اخر كانوا يجدون
الوجع في موضع المثانه ما يجدونه من الاقشعرار والحمي وجعا وقوم اخر
كانوا يجدون الوجع في الجانب وفي الصدر كما ان غيرهم كان يجد
الوجع في الجانب الايمن مما دون الشراسيف فعلمنا من امر هولا كلهم
بالحدس ان خراجا كان بهم في الموضع الذي يوجعهم فانفجر وخرجت
مدته من الكليتين وقد يدل علي هذا الحال مع سايرما ذكرنا من الدليل
القيح وان يكون كله مخلوطا مع البول كانه مضروب به اثم ليس هو بعد
في هذا الحدس علي نحو ما وصفنا من امر المعا وقبل فنقول ان المعا اذا كان
الشي الذي يخرج انما هو من العليا منها كان مختلطا بفضل الغذا وهو

النقل على مثال ما يخلط الاشيا التي تجمع بعضها مع بعض واذا كان انما
هو الامعا السفليه كان جزء امن النقل كذلك يكون القيح الذي يخرج
مع البول اما مخالطا للبول فيكون البول كله قد تكدر به واما ان يكون
مبددا في اجزاء من البول على غير استوا وقد يخرج مرارا كثيره القيح وحده
من غير بول الا ان ذلك اذا كان فهو يدل دلالة بينه على ان القيح
انما اجتمع في المثانه واما القيح المخلط بالبول اختلاطا صحيحا فهو يدل
على انه يجي من فوق من اي موضع كان مجيه فاما القيح الذي يكون اختلاطه
بسطا فيما بين الامرين فهو يدل على انه يجي من الكليتين وعلى هذا المثال
ان خرج مع البول شي يدل على قرحة ويتعرف به مع ذلك موضع
العلة فان هذا ايضا قد يراه في بعض الاوقات مخالطا للبول قليلا او
غير مخالط اما كانه طاف فوق البول واما ينفرد وحده فاخص العلامات
بالقرحة القشر التي يخرج منها القيح واخص العلامات بالموضع العليل
مشابهة تلك القشر بجوهر العضو وذلك ان الاجزا التي تتقشر من المثانه
دقاق في امثال الصفايح والاجزا التي تتقشر في الكليتين تخينه وكذلك
ايضا ان اعتل واحد من الموضع التي هي اعلا من هذه فقد ينبغي لنا ان
نتفقد ما يخرج مع البول ونقيسها الى جوهر الاعضا التي نظن انها عليله

والاعضا

والاعضا التي تنتي بالبول هي الجانب المحدب من الكبد وجميع الاعضا التي
موضعها اعلا من هذا والاعضا التي تنتي بالغايط هي الجانب المقعر من الكبد
والامعا والمعده والطحال وها هنا ضرب اخر من النقا الخارجه عن هذه
لا يكاد يعرض الا في الندره بمنزله ما يعرض من استقا موضع الصدر بالغايط
والموضع التي اسفل الحجاب بالبول وهذا الضرب من النقا بعض الناس
لا يصدقون ما يرونه منها لانهم لا يعرفون اسبابها ولم يروها في المرضا واما نحن
فقد رينا خراجا كان في الريه فاستقا بالبول وخراجا كان في الصدر فنقي
بالغايط ويجي القيح من الريه الى الكليتين ليس مما فيه شك ولا ريب صلا
حسب ما يوجبه حقايق الامور وذلك انه كما ان في الكليتين شعب من
العرق الاجوف كذلك ايتها ايضا شعب من العرق الضارب الاعظم واما
الاسبسطاطس فانه ان كان يظن ان العرق الضوارب انما هي وعيه
للروح فقط فقد صارت المسله في هذا الباب لازمه لمن يقبل قوله لاننا
لانه قد يمكن ان يكون العرق الضارب الاعظم اذا كان فيه القيح الذي ينصب
اليه من الخراج الذي ينجر الى ما هناك يصير به الى التجويف الايسر من القلب
ثم ان ذلك القيح اذا وقع من هذا الى العرق الضارب الاعظم عصار على اربع
البدره من واحد الى اخر الى الكليتين وقد رى الكليتين اني المثانه

معا يفيد اليها الا ان هذا لم ليس من عادته ان يكون علي هذه الكل الحالات
لان القيح يسبق فينفذ علي طريق البدرقه والدفع من واحد الي واحد
اقسام قصبة الريه فالشي الذي يعرض في كل بذره الا انه علي حال قد يكون
في بعض الاوقات وهو الاستفراغ القيح المتولد في الريه بالبول وقد اخبرنا
بالسبب فيه واما السبب في الاستفراغ التي يتولد في الريه بالغايط فهو شي اخر
من الاشيا التي تظهر في التشريح مره في الحين وذلك ان العرق الاجوف
قد يوجد في بعض الاوقات مشاركا للعرق الشبيه بساق الشجره مواصلا
بعرق اخر متوسطا بينهما وذلك ليس في الاعم ما يستحق ان ينبغي منه
قال حنين جالينوس يقول في كتاب التشريح ان اقرب اصحاب التشريح
عمدا يسمون العرق الذي في باب الكبد الشبيه بساق الشجره ان ينبغي منه
معها ولا يمكن ان يكون القيح يجري من المواضع التي فوق الحجاب الي البطن
ويخرج بالغايط وان يكون القيح في الموضع التي اسفل من الحجاب بين في
الكليتين ويصير الي المثانه وذلك ان هبات البدن انما توجد في البذره
ليس يمكن ان يتبعها اعراض لا تكون الا
في كل البذره

ذكر علل الارحام

ولا هاهنا ايضا ينبغي لنا ان نتخذ لم العضو الذي خلق في الانسان
بالطبع هل ينبغي ان يسمي الاجواف القصبا ام الارحام كما لا ينبغي
ان نتري في اسمه هل ينبغي ان نكثر فيقال اجواف قصبا ام رحم فان
الاصلح والاجود لنا ان نشغل انفسنا ونفني الوقت في الاشيا التي ينتفع
بها وينال منها بعض ما يستعان به في تعرف ما يحتاج الي تعرفه او في التقدم
بالعلم او في المداواه وانت تجد هذا علي ما وصفت في العلة التي يسميها قوم
اخر عدم ان الرحم للتنفس وذلك انك تسمع الاطبا يسمون هذه العله بهذين
الاسمين كانهم يريدون بهما معني واحدا واما انا فاني لما رايت نسوة كثيرات
لهم علل الارحام علي ما كرهن يسمين عللهن وكان يسميها قبلهن طبيعيات
اللواتي هن يمشيهن ان يكن الناس سمعن بهذا الاسم ورايتهن في هذه العلل
بعضهن ملقاء لا يحسن ولا يتحركن وبعضهن ضعيف ضعيف جدا ولا يتبين
لهن نبض اصلا الا انهن يصبن من الغشي وينتفس الا يجمدن ورايت نسوة
اخر تشنج ايديهن وارجلهن سبق الي قلبي من هذا الذي رايت ووقع
في ظني ان هاهنا اصنافا وفصولا كثيرة لعلل الارحام يخالف بعضها بعضا
في مقدار السبب الفاعل لها او في شي من الانواع ايضا ايضا والفعل الذي

ذكرناه من فضولها وهو المثبت في كتاب ابرقليدس الذي من اهل بطس في امر
طلب وبحث كيف يكون ذلك انه يذكر في كتابه ان تلك المادة كانت
عدية التنفس عدية نبض العروق وانه لم يكن بينها وبين الموتى فرق الا في
خصلة واحده فقط وهي انه كانت بها حراره يسيره في الاحزا الوسطى من بدنها
وبهذا السبب جعل ترجمة هذا الكتاب كتاب ابرقليدس في المراه العدية
التنفس وقال ان الاطبا الذين حضروا هناك قد حضروا وجرت بينهم
مناظره في امرها هل ماتت ام لم تمت بعد ولما قوم اخر من جاء بعد ابرقليدس
فانهم لما لاحظوا انه ينبغي ان يكون من التنفس شيء باقي وان كان لا يدرى قالوا
انه ينبغي ان يعلق قدام انف المراه صوفه منقوشه ليعرف بذلك هل
للهوا المحترق بالتنفس في دخوله الى داخل وخروجه الى خارج وقوم اخرون
بان يوضع على فم المعده اما وفيما فان الماء الذي في ذلك الاناء يبقا ساكنا
لا يتحرك اصلا ان لم يكن هناك شيء من التنفس ولو كان جميع النسا اللواتي
يصبن من هذه العلة يتن كانت العلة عن امر هن مسلمه واحده مطلقه
ولكن لما كان بعضهن يتحو ويعيش صار البحث عن مضاعفا اي من وجهين
احدهما ان يبحث عن العله التي بسببها يتعطل فعل التنفس والاخر هو
الثاني من البحث ان كيف يبقى لهذه الغايه في الحيوه نسوع لا يتنفس

بته فان هذا امر حق مقبول اعني انه لحيوه لانسان يفارق تنفسه ولا
تنفسه مفارق لحيوه فيجب من ذلك ان يكون الحي يتنفس لمحاله والمتنفس
يعيش لمحاله الا ان اسد الامرين واعسرهما في هذا الباب ليس هو بالحقيقه
اسد عسرا بل هو اسهل معرفة من الامر الاخر ان كان العيان يدل على ان
الحيوان الذي يأوي الاحجار في الشتا قد يوجد حيا نائما باردا وكنا نحن قد
بينا ايضا ان اعظم منافع التنفس هو حفظ الحراره الغريزيه وان ذلك
يكون بالتبريد عنها والترويح لها فليس التفكر ان الحراره اليسيره التي
تبقى في هذا الحيوان لحفظها عليه فعل العروق والضوارب والقلب الذي
يسميه الاطبا تنفسا كما يسمون الفعل الذي يكون بالصدر والرية ايضا
تنفسا فقد يكون الان في هذه العلة التي يعدم فيها النسا التنفس بسبب
الارحام اذا كان البدن كله قد برد برودة كثيره وانا نجد ذلك وجوحا
بينا ان يكون التنفس الذي يلتام بالفم ليس بموجود اصلا فاما التنفس
الذي يلتام بالعروق الضوارب فيكون موجودا ويمكن ايضا وان كان
التنفس فانما هو موجود لكن السبب انه صغير جدا يفوت الحس وقد ينبغي لنا
بعد هذا كما لا يبقى علينا من امر هذه العلة شيء غير معروف ان نبحث عن
السبب الذي من اجله يبرد البدن في هذه العلة وعسانا نبحث ونقف

على ذلك بحثا عن اسبابه المتقدمه وهي الاسباب التي يجري امرها على هذا
المثال اقول ان جميع الناس يجتمعون على ان هذه العلة انما تعرض للنسا
اللواتي قد ملن في دهرهن طويلا ولاسيما فيمن كان منهن فيما سلف قد كن يتقين
بالحيض نقاء جيدا ويحبلن ويواقعن الرجال ثم حصر ذلك كله وان كان
هذا على ما وصفت فالذي يمكن ان ينتج من هذا هو اولى بالفتوح واقرب
الى القبول من ان هذه العلة الاحابسه وان كانت اختناقا وان كانت
عدم التنفس وان كانت عدم النفس وان كانت ضربا من التشنج فانما تعرض
بسبب احتباس الطمث المني لان قوة هذا عظيمة وهي ابدان النسا ابرد ورطب
ويحتاج ان يستفرغ من ابدان النسا اللواتي هن بالطبع كثيرات المني كما
يحتاج الى ذلك ابدان الرجال ولنا نجد في هؤلا ايضا اختلافا كثيرا
وذلك ان بعضهم يكونون من صباهم في اول ما يدركون اذا باضعوا المباضعه
وبعضهم ان لم يجامعوا قلت رويتهم ولصابهم القلق وجعوا وقلت شهوتهم
للطعام وقل استمرائهم وغالطن يشبه ابدان هؤلا بالشجر الكثير الثمر
فوق المقدار وانا عرفنا عوانا من الرجال كانت مطايبهم على هذه الصفه فلما
ضبطوا انفسهم عن الجماع اضرت من التثقيل رايتهم مرارا كثيره قد بردت
ابدانهم وعسرة حركاتهم ومنهم قوم وقعت عليهم الكابه بلا سبب فاصابهم

من سوء التفكر وتوقع البلا مثل الذي يعرض لاصحاب الوسواس السوداوي
وقلة شهوتهم للطعام واستمرائهم اياه ورايت واحدا امتنع من الجماع بسبب
حزنه على امراة وقد كان قبل ذلك يجامع جماعا متواليا ففقد شهوته للطعام
وصار ان اكل ذلك الشي اليسير لم يقدر مع قلته على استمرائه وان حمل نفسه
فتناول من الطعام فضلا قليلا انتفاه من ساعته والترغ انه قد كان مع
كبيا معروفا، ولم تكن الكابه بسبب هذه الاشيا التي عرضت له في مطعمه
فقط بل كانت الكابه لازمة له فرغ بسبب ظاهر على مثال اصحاب الوسواس
السوداوي فكف عنه جميع ما ذكرت وسكن في اسرع ما يكون عند رجوعه الى
عادته الاولى فلما تفكرت في امثال هذه الاشيا بيني وبين نفسي واستعملت
في ذلك القياس بما ظهر على ما غاب رايت احتباس المني اشد مضرة من احتباس
الطمث في الابدان التي فيها بالطبع ارد اخلاطا واكثر مقدارا وتدبيرها
اميل الى الراحة والبطالة واستعمالها للجماع فيما مضى كان كثيرا لكثرة ما فيه
ثم انقطع ذلك عنها دفعة وفكرت في هؤلا ان الشهوة الطبيعية وترك
استفراغها كانت بسببهم وذاك انه يضطر جميع الناس الى استفراغه
واذا كثر وصار على هذا من المثال من ذلك ان ديوجانس الكلبي كان
رجلا قد اجمع الناس كلهم على انه من اصبر الخلق على كل فعل يحتاج فيه الى ضبط

النفس وشدة الصبر الا انه هو ايضا قد كان يستعمل الجماع وانما يريد بذلك
ان يدفع عنه الاداء الذي كان بناله باحتباس المني اذ انه كان يعتاد بالمادة
التابعة لاستفراغه ويرى انها للشيء يحرز ذلك انه يحكي عنه في بعض الاوقات
انه وعد امرأة رآنيه ان تصير اليه فلما ابطأت استفرغها اراد استفراغه
من ذلك المني بالدلك لقضيبه بيده فلما انتصر فيها وقال ان اليد قد قامت
بالحقنا اليه من الجماع فدل ذلك دلالة بينة ان داء الوزع والعفه ليس
يأتي الجماع بسبب ما فيه من اللذة بل انما يريد دون ذلك مداواة ما ينالة من الاداء
كما انه لو كان ذلك يكون بالالة لفعلوه وعلى هذا المثال احسب ان
سائر الحيوانات الاخر تصير الى الزوال الذي دلها على ان اللذة خير مطلوب
لكن انما تصير الى ذلك انها تريد استفراغ المني من قبل انه يؤديها اذا احتبس
بمنزلة ما يصير الى ان يبول واني ان يروث بالطبع وبينا انا في مثل هذه الفكره
في بعض الاوقات رايت امراه عرض لها ما اصفه وقد كانت اقامت ارملة دهرا طويلا
وبسبب ما كان يعرض لها من الاعراض الاخر بسبب ان القابلة قالت ان رحمها
قد نشز الي فوق ورايت ان تستعمل الاشيا التي قد جرت العادة باستعمالها
في مداواة مثل هذا مما تحمله الاماه فلما استعملتها عرض لها بسبب حرارة تلك
الاشيا المحتملة وبسبب ملاسة اليد للفرج عند ادخال ذلك الشيء في التشنج مع

وجع

وجع ولدة معا شبيه بما يكون في وقت الجماع وبعقب ذلك خرج منها مني غليظ
واستراحت المراه من الاعراض المؤديه التي كانت بها فلهذه الاسباب رايت ان
المني اذا كان اردا خاط فقوته في مضرة البدن كله اقوى وابلغ من قوة الدم
المحترق ولذلك نجد الارامل وان كان طعامهم بجري مجراه الا ان احتباس
المني يؤديهن ويضربهن معا فاما من يظن انه متى عرض اعراض رديه في جميع
البدن فليس بالمقبول ولا بالمستمع ان يجعل الانسان شبيها خلطا المقدار
المحتبس في عضو واحد واكثر ما يتبع فيظن ان مرض الهم ليس يدا كون بما
يرونه يكون في كل يوم من ذلك ان لسعة الزنبلا قد زعم عيانا انها البدن
يشتمل عليه الافة واما بالقي الزنبلا في البدن اذا لسع شيا يسيرا من ثقب
دقيق جدا والذي يكون من العقارب اعجب من هذا من قبل انها تحدث اعراضا
قويه جدا ومن قبل ان الشيء الذي تزري به العقرب في البدن من لسعها اما
ان يكون يسيرا جدا واما ان لا يكون شيا اصلا او كان ليس شيء يزيد في طرف
جسمها ثقب ويجب ضرورة ان لا يكون يجده الانسان من اللطف بان بدنه
كله يضرب بالحجاره البرد وما يصيبه مع ذلك من الغشي انما هو بسبب نخسه
اصابته مثل نخس الابره اليسير الاقل الاشبه والاولى ان تكون هذه الاشيا
انما تعرض له من قبل ان ريحا مرطوبه رقيقه القيت في البدن من تلك اللسعه

وقد الناس يظن ان من الجواهر اشياء اذا القيت ولمست فقط امكنها ان
تغير وتحيل الشي التي تلقاه او تلامسه ويقولون اننا نجد عيانا مثل هذه
القوه في الحيوان البحري المسمي تاريقا فان لهذا الحيوان من شدة القوه اذا
تادت قوته في شخص الصياد الي يد الماسك به صار اليه منها التغير اخذت
يده اجمعها وهذه اشيا فيها دلايل كافيه علي ان الجزء اليسير يمكنه ان يحدث
تغيرات عظيمة بالملامسة فقط وقد يدل علي ذلك ايضا دلالة ليست بدون
هذه امر حجر الابرقلي وهو الحجر المعروف بالمغنيطيس وذلك ان هذا الحجر اذا
علقت به الحديده التي تلمسه من غير رباط يضمها اليه حتي تصير معلقه
ثم علقت بها الحديده الثانيه التي يدنيها الحديده الملامسه للحجر بالحديده
الاولي صارت معلقه مثلما تمثل ما تلك معلقه من الحجر ثم لو علق ايضا بالحديده
الثانيه حديده ثالثه فاذا قد اتضح لنا وضوحا بينا ان كثيرا من الجواهر
لها قوه قويه جدا قد بقي علينا بعد هذا ان ننظر هل يمكن ان يكون في بدن
الحيوان فساد ما يبلغ الي عظمة ان يكون له من القوه والكيفية مثل ما لهذا
السم من الحيوان ونحن نجد هذا امرا قد نظر فيه وحكم عليه الاطبا الذين
جعلوه واحدا من الاشيا التي ينبغي ان تنظر فيها ان هل للدوا القتال علامات
هو مخصوص بها ام لا الذين ظنوا هم الناس انهم قالوا في ذلك احسن القول

واجوده

واجوده قد اجمعوا علي ان الافات الحادثة من شرب الادويه القتالة ومن
اصناف الفساد الحادث في البدن في افات واحده باعيانها الا انه ليس يفرق
بين من شرب دواء قاتلا وبين من لم يشربه بجهول وذلك انه متي كان
انسان بدنه بالطبع جيدا الكيموس وتدبيره تدبيرا جيدا من جميع الوجوه
يجلب الصحة ثم عرض له ان يوتي فجاه كما يعرض لمن يشرب الدوا القتال
ثم يحضر بدنه بعقب ذلك اورام او تخلف الوانه او تنفسخ وتحلل وتسل
او تفوح له رائحة عفنه مودية قالوا ان هذا قد ورد بدنه دوا قتال واذا
كان الاجماع قد وقع لانه قد يدرك الناس في بعض هذه الاوقات تكون
شبيها وابتداها من نفس الابدان كمثل الافات التي تحدث عن تناول
الادويه القتاله فليس يجب ان يكون المني المودي ودم الطمث الذي حاله
هذه الحال متي احتبس وعفن جلب اعراضا صعبة شديده علي الابدان
المستعده لقبول الافة وقد يمكنك ان تعرف مما يعرض للكلاب مبلغ قوة
الاستعداد والموافقه لقبول شتي من الاشياء اي شتي كان وذلك انك لا تجد
حيوانا اخر اصلا يصيبه الكلب وحده يكلب ويبلغ من فساد الاخلاط
فيه انه اذا وقع لعابه فقط في بدن الانسان اصابه الكلب فكما انه يعرض
في نهشة الكلب لكلب ان يكون من المبدا اليسير وهو كيفية اللعاب

تزيد الافة في البدن حتى اذا بلغت العظم مقدارا يعتد به عرفت بعد
ستة اشهر مرارا كثيرة وقد كانت العلة فيما تقدم من الوقت ليس لها اصلا
شيء من العلامات التي تدل عليها كذلك يعرض على هذا النحو بعينه ان يكون
اذا تولدت في البدن خلط ما من الاخلاط الردية شركة في الافة قليلا بعد قليل
بعض الاعضاء الشريفة التي تتغير معها جميع البدن سريعا ومما يدل على ان
الاعراض المعروفة بالمرجانية قد اصاب الناس قبلهم على وجه الدهر ان الشيء
هو بمنزلة الاصل انما هو في الرحم مثل هذه الاعراض ليس ارمل من النساء فقط
ولا من يحتبس طمثها هو منهن واما من هؤلاء النساء فالتي اذا احتبس فيهن
اعظم قوة في توليد الاعراض الرجانية ودم الطمث اقل قوة منه في ذلك
فقد يمكننا ان نعلم ذلك مما يعرض للنساء اللواتي يرين ان يرملن يحتبس
طمثهن ان يحدث بهن افات وعلل اناذاكرها عن قريب ولا يصيبهم عدم
التنفس ولا الغشي الشديد ولا شيء الم مما وصفناه قبل ويمكنك ايضا
ان تعلم ذلك مرارا كثيرة من النساء اللواتي يكن مع رجالهن ويكون طمثهن
يدر درورا حسنا ولا يقصر عما كان عليه قبل ذلك فعرض لهن اعراض شبيهة
بتلك ومما يوافق هذه الاسباب التي تظهر في القابلة والمستحاضة ذلك انهن
ربما وجدن عنق الرحم وهو الذي يلتوي كانه ينقبض الى فوق وربما الوجدته

كان

كان الرحم هنا كله منقبضا لجانب واحد وادراك وصفه قوم ان الرحم
كله حيوان يشتاق الى قبول الولد ويشتهيه وقالوا انه بهذا السبب اذا
حس الشيء الذي يشتهيه ويشتاق اليه اضر بالبدن كله ومما يدل على
ذلك قول افلاطون وهو هذا ان الاجواف التي تسمى في النساء ارحاما اجوافا
اقاصي بسبب هذه الاشياء لما كان في المراة بمنزلة حيوان يشتاق الى قبول
الولد ويشتهيه صار اذا امكنته في غير وقته مدة طويلة الاشق ذلك عليه
وعسر احتماله اياه فتحول في البدن كله ويسد منافذ الروح ولا يدع التنفس
يجري مجراه فيطرح النساء بذلك في حيره ودهشة ويولد امراضا وبلايا اخر
من كل جنس فهذا قول افلاطون وقد زاد قوم ان الرحم اذا جال في البدن
كله فوقع على الحجاب فغلق التنفس ومنع منه وقوم اخر لا يقولون ان
الرحم يجول في البدن بمنزلة حيوان ولكنهم يصفون ان الطمث اذا احتبس
جف الرحم فيبادر الى فوق الى ناحية المحشا بالثوقان منه الى ان يرطب
ويزعموا انه لقربه من مصعده الحجاب يمنع الحيوان التنفس فيه لا يعرف الامور
التي تظهر للعيان في التشريح ولم يخص عن شيء من امر الافعال الطبيعية
والارادية وهو مع انه لم يسمع من هذه الاشياء التي ذكرناها شيئا له برهان
سيظن ان يمكن ان يكون بعض ما قلته حقا فاما من قد رأض نفسه في هذين

الباب بين كليهما فانه سيفرض من غير ان نغلطه نحن لضعف كلام هولاء وذلك
ان الرحم ان كنا نجده عباناً ينقبض منه شيء الى فوق فان ذلك انما هو شيء
يسير لا ينبغي بالدلالة على ان يجوز في الرحم كله فوصعد وانقبض الى المعدة فنرى
ان يكون قد جاوز المعدة حتى لمس الحجاب مع انه لو لقي الحجاب ايضاً لم يكن مما
يوجب عدم ان التنفس يحدث الغشي او تشنج اليدين او الرجلين او
السبات المستحكم والدليل على ذلك ان الذين يتقيأون من الطعام والشراب
كثيراً قد نرى معدهم تضغط الحجاب ضغطاً بيناً متواتراً بهذا السبب تنقسم
فاما شيء من الاعراض الاخر فليس يعرض لذلك الحيوان وكذلك ايضاً في وقت
الحبل اذا تمدد الرحم على الجنين الذي فيه زاد ذلك شيء تواتر التنفس الا انه
في ذلك الوقت ايضاً لا يضر شيء من الوجوه الاخر فاما القول بان الرحم
اذا جف يبادر فينجع الى ناحية الاحشاء بالشهوة منه لانه يرطب فقول
شنيع جداً وذلك ان الرحم لو احتاج في بعض الاوقات الى رطوبة مطلقة
لكانت المثانة التي هي مضامة له والجزء الاسفل من الامعاء الغليظ يقومان
بحاجته وان كان لا يحتاج الى رطوبة مطلقة لكن الى رطوبة رديئة فقد كان
ينبغي ان يبادر الى الكبد لا الى الحجاب وما حاجته الى ان يقع على اعضاء
اخر من خارج اذ كان مغشاً بلفافة كثيفة من جنس الغشاء يحيط به

وجميع

جميع الاعضاء التي تجتذب من غير ها رطوبة انما تفعل ذلك بافواه ممكنة ان
تجتذب بها الدم من العروق الجوف الذي فيه دم يجري اليه وبانيته من
الكبد وان مجرى اخر كان يقدم الانسان ان يستخرج من المجاري التي تاتي
من الكبد الى الرحم اعظم من هذا ويأتي مجرى او بيح من اخر بالجملة يكون الرحم
ان يجتذب من الكبد شيئاً مع انه لو لم يكن مجرى ذلك العرق الجوف اعظم
المجاري بل كان هناك غيره اصلاً لان هذا العرق وحده فيه يجري الدم
الى جميع الاعضاء دون الحجاب فقط هولاء شنيع منكر من جميع الوجوه مع انهم
ايضاً يجعلون الرحم بالصفة حيواناً وهذا ان شيء ولو اقر به الناس انه حق
لكان انما يوجب فيه ان يكون الرحم يغتم متى حسم الشيء الذي يشاق اليه
ويشتهيه وعساه ايضاً سيعدم الغذاء ويجزل كما يقول الناس ان يعرض للمخل
اذا ابتلي بالعشق فلما ارتفاع الرحم الى الحجاب والى موضع اخر اي موضع كان
فلا فان مع سائر الخصال المانعة من دم الحجاب عضواً يابس المزاج جداً يجب
راي القوم الذي يقولون ان الرحم يحتاج الى مشاركة اعضاء رطبة
ولعل سائلاً يسألنا عن السبب الذي من اجله نرى الرحم مرة كثيراً منقبضاً
الى فوق اوالى احد الجانبين فان القول بل يرعون انهن نجد به كذلك
وربما لقي الرحم في موضعه الخاص به ويعرض للنساء من الاعراض الاحتباسية ما ليس

بدون مايعرض منها لهن عند ولاده وانا ملتمس اجابة السايل عن ذلك
واخباره بالسبب فيه ونتبع في ذلك الاشيا التي قالها ابقراط فاقول ان
تمدد الرحم هو كون السبب لها تراه القوابل من انقباض غلق الرحم الي فوق او
الي احد الجانبين وذلك انه يجب ضرورة بان ينقبض مع الرحم عنقه فلنتظر
الان ما السبب الذي من اجله ينقبض الرحم الي فوق وينتقل الي احد الجانبين
فان هذا قد بقي علينا بعد لم نستوفه بالقول والسبب في ذلك امتلا العروق
التي تاتيه من الدم مع امتلا معاليقه وذاك اننا قد بينا حيث شرحنا
معني الفصل الذي يقول فيه ابقراط ان التشنج يكون من البدن الامتلا
ومن الاستفراغ ان الامتلا تمدد اجسام الاشيا التي تمدد وتقبض اطرافها
وكلما تقصت اطرافها انقبضت وتقلصت الي فوق والي مباديها واصولها
وبذلك المقدار واسط الحس يقول في العضله ان العضله اذا زاد
عرضها بامتلايها من الروح قصر طولها ومن اجل ذلك ينقبض وينقلص
الي فوق فلنتظر الان من اين يكون امتلا عروق الرحم ومعاليقه والامر في
ذلك معلوم انما يكون من احتباس الطمث وذاك ان الذي يجري حتي يصير
الي الرحم ولا يدخل الي داخله وذلك يعرض له في بعض الاوقات لانه قد غلظ
عن مقدار مايغذو ويدخل في اقواه العروق وفي بعضها لان الافواه انفسها

منفذه

منفذه وكذلك اذا هو اجتمع وكثر في العروق تمددت به العروق وابتلت به
المعاليق القريبه ويتمدد هذه يتمدد الرحم وينقبض الي فوق بالاتباع منه
لها وان كان اخذ اب تلك العروق والمعاليق من جميع النواحي بالسوا
كان ذلك الرحم معها علي استقامة لا يميل معها وان كان اخذ اها من جانب
واحد اكثر كان زواله وانقتاله الي الجانب الذي ينتقل اكثر والامر علي هذا
فليس ينتقل الرحم في النسا الي موضع دون موضع بمنزلة حيوان يتحول
بل انما يزول عند ما يجذب بالتمدد الي فوق فان قال القايل ان نفس
جسم الرحم في ذلك الوقت لاعلة به وانما ينتقل ويتعوج عند ما يجذب
في وقت دون وقت الي موضع دون موضع كان قوله صوابا لان هذا الضرب
من عمل العلة قد يعرض في اعضا اخر من البدن حتي ان الاطبا مرارا كثيره
يغلطون ويظنون العضو الذي ينتقل ويلتوي ولا يقدر ان ينقبض
او قد ينبسط هو عليك وقد ذكر ابقراط ذلك في كتاب المفاصل حيث
ذكر هذا فقال له حولان الرحم فقال فيه هذا القول واما الذي يتخايع
منهم راس النخل الي خلف فهو شي انما يعرض للنفر اليسير فانهم لا يقدرون
ان يبسطوا ارجلهم في موضع المفصل المخلوع ولا في موضع شتي لركبه
ايضا وبسط هذا اشد امتناعا عليها بكثير بل ابسط هولا المفاصل المفصل

الاربنه والمفصل مثني الركبه اقل تبسط اولبك الذين سناهم بكثير من
الصراع فمفصل مثني الركبه في هذا الموضع مع انه لاعلة به قد قال انه
لايقدر ان ينبسط من قبل مشاركته لمفصل الاربنه ثم ان بعد هذا اتبع
ذلك القول بان قال قد ينبغي لك ان تفهم مع هذه الاشياء هذا الذي
اصفه فانه نافع جدًا يستحق ان يعتني به ويحرص عليه الحرص الكثير وهو
شيء يذهب عن جل الاطبا وهو انهم في صحتهم ايضًا لايقدرون ان يبسطوا
مفصل ركبهم الا ان يرفعوا اقدامهم الى فوق رفعًا كثيرًا جدًا فانهم اذا فعلوا
ذلك قدروا ان يستطيعوا ولايقدرون ايضًا ان يبسطوا مفصل ركبهم
على ذلك المثال بل ذلك اعسر عليهم بكثير ان يقبضوا معه مفصل اربيتهم
وبعد ان تقدم فقال هذا القول قال بعده في البدن اشيا اخر كثيره
مواخيات لهذه في تمدد العصب وفي اشكال العضل وهي شيا كثيرة جدًا
ويستحق استحقاقًا كثيرًا ان تعرف واستحقاقها اكثر مما يظن بها الانسان
وذلك موجود ايضًا في طبيعة الامعا وطبيعة جملة المعده والنظر في
جولان الرحم وتمدده هذا كلام اراد ابقراط ان يذكر فيه امر مفصل الركبه
انها لايقدر ان تتحرك الحركه الموجوده لها بالطبع لاجله بها خاصبا المشاركه
منها لمفصل الورك وذكر ايضًا التمدد الذي يكون في الارحام اذا كان الرحم

نفسه

نفسه من قبل ذاته ليس يزول عن موضعه الا انه اذا تمدد بسبب اعضا
اخر من اعضا التي تمدد ويجيزه اليها فانتقال الرحم يتبع احتباس الطمث
على هذا الوجه الذي وصفته وليس الارحام تكون بسبب الامراض
التي تحدث في البدن بل السبب عام لها وهو كثرة مقدار ما احتبس
من الطمث فاما المضار التي تكون من غير انتقال امخلوا من احتباس الطمث
للنسا الاوايل فانما تعرض بسبب احتباس الذي وبحسب طبيعة دم الطمث
والمني ومقدارهما في وقت دون وقت تحدث نوع من الامراض دون نوع
وذلك انه ان كان السبب المودي يقدر ان يبرد البدن كله فان النسا
عند ذلك تبرد بردًا شديدًا حتى لاتتنفس تنفسًا يدركه ولا تنبض
عروقهم وان كان الشيء المودي غليظ او حار اعرض لهن حينئذ تشنج
وخبث النفس يعرض لهن عندما يكون الشيء المودي من جنس السودا كما ان
الغشي انما يتبع شدة التمدد والبرودة ومضار المعدة والتمدد ان من
عادتنا ان نمثل هذا الكلام اذا نحن قلنا معده ان نعني بذلك فم المعده
معروف كما جرت عادة جميع الاطبا ان يستعملوا هذا الاسم في ذكرهم للغشي
الحادث عن المعده واما الامراض التي تتبع احتباس الطمث وقد كنت وعدت
ان اذكرها فاني اصفها هاهنا واجعل مبدا ذكرها من الاشيا التي ابتدا بها

ابقراط في كتاب الفصول وواحد من تلك الاعراض هو هذا قال ابقراط
ان المراه اذا لم تكن حبلى ولا كانت قد ولدت وقد مرت تدبيرها لبن فطمها
فدر تفع ومن غير ان يظهر في التدبير لبن هاهنا علامات اخر تدل على
احتباس الطمث انا واصفها لك وهي حبس الثقل في جميع البدن وذهاب
الشهوه واضطراب يقشعر له البدن فان كان في البدن شيء من الاضطراب
وكان مع ذلك قلق وغثيان وشهوة الاطعمة الغريبه المنكره فتقدم الى
القابله ان تتفقد عنق الرحم بان تلمسه فان وجدته منضما بلا صلابة
بهذه العلامات انما تدل على الحمل وبعضهن ايضا يتغير طعامهن ويأكلن
الخم المطفي او شيء اخر مما يدل على هذا سبيله فاما ان وجدت القابله فم عنق
الرحم منضما مع صلابه فانه يدل على علة بالرحم فينبغي للقابلة حينيذ ان
تتفقد الى اي ناحيه الرحم منفتل او صاعد فانه حيث انفتاله هناك الموضع
العليل من الرحم وبعض النساء يحسن في ذلك الموضع توجع مع ثقل ويصير
الوجع ايضا الى الوركين وتكون الراه تعرج اذا مشت من رجلها المحاذيه
للموضع وان احتبس طمث الراه زمانا طويلا ولم يستفرغ الطبيب بدنها
بشيء من انواع الاستفراغات ربما ظهر مرار كثيره في الموضع الخالي الحالب
غلظ خارج عن الطبع دل على ان عضوا من الاعضا الباطنه وارم وقد عرض

تزدات

تزدات من النسا ان خرج بعض هذا الموضع الخالي غلظ من جنس
الخراجات شبيه بالغلظ الذي يخرج بالرجال في هذا الموضع وقد يعرض
النسا قد جمع هذا الغلظ مدة واحتاج ان يبط وقد راينا الامعا السمي
قولن جمع ايضا في مثل هذا الموضع فبط وبطوه في بعض الاوقات قوم من
الاطبا لادريه لهم فلم يعلم اذاك الذي يبطوه وفي وقت اخر يبطوه وهم
يعلمون ماهو وكل معا يسمي قولن يتيح على هذا النحو براء بسهولة واما
البط الذي يقع في الرحم فعسر التحامه مثل هذه الاعراض يتبع احتباس
الدم وقد يتبعه ايضا اعراض غير هذه وهي وجع في القطن وفي العنق
وفي نافوخ الراس وفي اصل العين وحميات محرقه وبول لسود مع شيء من
صديد احمر بمنزلة ما لو انك خلطت بغسالة لحم طري قريب العهد بالنبح
فجا وبعضهن يعسر عليهن البول ويصيبهن احصر فمتى رايت من هذه
العلامات شيا في امراه فليسبق الى قلبك ان الشي الذي هو بمنزلة الاصل
لهذه الاعراض هو في الرحم فان حدث في موضع اخر اي موضع كان من البدن
استفراغ الدم او ورم حار او الورم المعروف بالحمره فينبغي لك ان تسال
عن الحال في الاستفراغ من الطمث فان كان من النسا يجري امر الطمث فيهن
المجرى المحمود ليس يعرض لهن من هذا شيء فاحتباس الطمث يتبعه على الاكثر

مثل هذه الاعراض واصل استفراغه المفرط يتبعه ردات اللون وتهيج الغثيان
جميع البدن يكون متهيجا واستحاهر للطعام يكون رديا وتهبوطر له تضعف
جميع الاعراض الاخر التي ترعادتها ان تتبع استفراغ الدم اذا افرط كان
استفراغه من افواه العروق التي في المعدة وانبثاق الدم من موضع اخر
من غير ان يعمل ايضا الرحم قد يعرض في بعض الاوقات للنسا العلة التي
تعرف بالنزف عند ما ينقي جميع البدن بما يخرج من الارحام كما انه ربما استقى
كله بما يخرج من الكليتين واكثر ما يكون ذلك للنسا اللينات الابدان البلغمية
وقد دانينا نحن هولاء النسوم وابنياهن فرغير ان يقرب من ارحامهن
شيا باشياء علجنا بها جملة البدن والشي الذي يستفرغ في النزف يكون
في بعض الاوقات صديدا احمر وفي وقت اخر صديدا ماييا ويضرب الي
الصفرا فاما ان كان مجي الدم مثل الذي نراه يخرج من فصد العرق فينبغي
ان تنظر نظرا شافيا عسى قد حدث في الرحم شي من التاكل وقد يعرض علي
الاكثر ان يصيبهن التاكل اذا كان في موضع له فضل عورة من الصديد
الذي يخرج فاما ان كان التاكل في فم العنق فاننا نعرفه لان الصديد فقط
لكن بالمس ايضا وقد يستفرغ من الرحم الدم للغرز بعد الغرز من الحوامل
ايضا عند ما تنقيح العروق التي في الرحم فان كانت المراه حاملا لا تكن تدريها

دفعة حتي يهزلن وينقصان فتوقع لها ان تسقط وان كانت حاملا توقيا
وتكشا وتضف حدهما فذلك يدل علي انها تسقط واحدا من جنينيها
وفي اكثر الامر الذي الايمن يدل علي اسقاط الذكر والايسر يدل علي اسقاط
الانثي وذلك لان الذكور علي الاكثر انما تحبل بهم في الجانب الايمن من الرحم
والاناث في الجانب الايسر وليس يقع الامر في ذلك علي خلاف هذا الا في
الندره كما نري ذلك في الحيوانات التي تطبعها ان تلد توءمين فان كثيرا من المعز
والنعاج حالها هذه الحال وحيوانات اخر ليست بالايسر موزة وان لاربع
فان كانت المراه تعلق سريعا ثم ترمي بالذي تحمله لاخر ابو شهرين او
ابو ثلثة اشهر او اربعة اشهر فاعلم انه يجتمع في افواه العروق التي تاتي
الرحم من هذه المراه رطوبة بلغمية وبسبب هذه الرطوبة تكون ايضا
العروق الضوارب وغير الضوارب التي تتصل بافواه
الرحم ضعيفة فلا تحتمل ثقل الجنين
المحمول بل ينقطع وتخلص
منا بسهولة

ذكر علل الاحليل

كما ان اليسير من الاشيا التي تخرج من المقعده هي علامات تدل على علل المواضع القريبه من المقعده وجلها علامات تدل على حال الامعا والمقعده والمثانه والكبد وربما دلت مرارًا كثيره على حال الامعا والاخلاط التي في جميع البدن كذلك اليسير من الاشيا التي تخرج من الاحليل خاصة وجلها هي علامات تدل المثانه والكليتين والكبد والصدر والراس وحال الاخلاط التي في جميع البدن وتبين هذه العلامات والتفريق بين بعضها وبعض يكون لساير الاعراض الاخر التي قلنا انها تابعه لكل واحد من الاعضا العليله واما علل الاحليل فنعرفها من هذه الوجوه التي اصفها لك اما القرحة التي تحدث في الاحليل فعلامتها وجع يكون فيه مع شيء يخرج في البول من الاشيا التابعه للقرحه والفرق بين ما يجري من المثانه يكون مخالطه للبول مع ان القرح التي تكون في الاحليل تلذع تلذيعًا بينًا في وقت البول لاسيما اذا قربت منها القشرة الوسخه وبقيت بقيه وتعرف الاورام الحاره التي تحدث في غيرها من العلل البيّنه بها اسهل كثيرًا واما كن ان يكون بلا علامات واما تقطير المني وهي العله التي تسمى بريانسيوس فينبغي ان نذكرها بكلام له فضل تسعه وطول فاقول ان تقطير المني هو استفراغ المني عن غير اراده من

صاحبه

وقد يمكن ان نسمي استفراغًا من غير اختيار واذا حب انسان ان يسميه ابين واوضح قال ان تقطير المني هو استفراغ المني متواترًا من غير توتر الاحليل فاما العله التي يقال لها بريانسيوس وهو يدركه في الطول والاسترخا من غير شهوة للجماع او حراره بنزله ما يعرض لقوم نامو على ظهورهم وهذا الاسم رسموا قوم هذا التزيد وقد يجوز لك ان ترجم هذا المعنى ترجمة اوجز فنقول ان هذه العلة هي تزيد من الاحليل وانتشاخه واسم هذه العلة باليونانيه مشتق من اسم شيء اخر وهو بريانس فان الناس يصوغون هذا وبصورته كان احليله بهذه الصفة فاما اسم تقطير المني باليونانيه فهو غونورا فالامر فيه بين انه مركب من اسم المني وهو غوني ومن اسم الشيء السايل وهو رو وذلك ان اليونانيين ليس يسمون المني سيمو فقط بل قد يسمونه ايضًا غوني وغونس وكما ان ساير الاشيا الاخر كلها التي تستفرغ من البدن انما تصير الى الاستفراغ بضربين فمره تستفرغ من قبل ان الاجرام الحاويه لها تقرحها وتنفضها ومره لانها هي بانفسها تجري وتخرج اذا كانت الاجرام الحاويه لها قد ضعفت حتى لا تضبطها ولا تمسكها كذلك الامر في المني وذلك ان فعل الطبيعة انما هو في جميع امثال هذه الاشيا ان تكون كما تنفضها وتخرجها في الاوقات التي ينبغي

كذلك ان تمسكها في الوقت الذي ينبغي ان تمسك فيه الآن نفضها واخرجها
يكون عند ما ينفتح المجرى والثقب الذي فيه فحامله وتنقبض سائر التجويف
كما يدور ويدفع الى الثقب الذي انفتح جميع ما يحتوي عليه من الشيء المحصور
في جوفه واما احتباسها فيكون عند ما يبقى الثقب على انطباقه ولا يكون
من نفس الحاوي حركة دفع بل استدراء لما هو محتوي عليه بل قد يعرض
خلاف ذلك اعني انقباضا على استدراره واسكاكا فعلى هذا السبيل يجري
الامر فيمن هو سليم باق على طبيعته في استفراغ الرطوبات واحتباسها
المحصورة في الالات المجوفة واما فيمن هو بحال خارجة عن الطبيعة
بالاحتباس يكون بسبب القوة الماسكة بسبب شيء اخر يحرك الاعضا
على دفع ما فيها على مثال ما تفعل بها تلك القوة الدافعة التي في الطبيع
بمنزلة ما يعرض لاوعية المني في العلة المعروفة بالصرع وفي غيرها من سائر
اصناف التشنج اذا كانت شديدة مستكرهة وقد يدل التشنج يكون
في اعضاء اخر بمنزلة اليدين والرجلين والاصابع وان ذلك يكون
مرة مع تشنج البدن كله ومرة عند ما تكون العلة انما هي بتلك الاعضا
انفسها فقط اذا كان كذلك فليس ببعيد عن القنوع والقبول ان يتفكر
بان مثل هذه العلة قد تكون في بعض الاوقات في اوعية المني وحدها ولا تبعد

ايضا

ايضا عن القبول والقنوع ان تكون العلة المعروفة بتقطير البول علة شبيهة
بتقطير البول التي تجري وتستمر عن ارادة الانسان ويكون ذلك انما
يعرض عند ما تضعف القوة الماسكة فتقطير المني هو علة من علل اوعية
المني لا من علل الاحليل الذي انما هو طريق سلكه المني عند استفراغه واما
العلل المسماة بريانسيموس فاننا نجدها عيانا انما هي عرض يعرض للاحليل
وقد يمكن ايضا ان يكون الاحليل ليس به في نفسه شيء من العلل وتكون
هذه العلة انما هي علة تحدث في الورق الضوارب التي في الاحليل وحدها
عند ما يصير مرارا كثيرة اني خارجة عن الطبع يشبه بالحال التي تكون
اذا عرضت لها بالطبع حدث منها للاحليل كله ان يتوتر وذلك لان
الامر في ان الاحليل انما ينتفخ من الريح معلوم ومعرفة ذلك بالحدث
يمكنك مرارا كثيرة من انتفاخه ان يكون بالجملة وضوءه سريعا ليس يمكن
شيء من الرطوبات ان تتفعل مثل هذا الانفعال سريعا اعني التغير الى
الوجهين جميعا واذا كان الامر على هذا وكنا نرى في التشنج عرقا ضوارب
عظيمة تاتي هذا العضو الصغير اعني الاحليل ونرى ايضا جوهر الاحليل
جوهرا كانه ورد ليس بشيء من الاعضا الغريبة وذلك انه يجمعه جسم
عصباني المنظر مجرب خلاف الجزء الذي هو بينه في طرفه الذي يسمونه به

البابط هو الكرم فما الذي يمكن بالانسان ان يتفكر او يتوهم غير هذا اعني
ان الاحليل اذا استلا من الريح الخاريه التي تجري اليه من العروق الضوارب
انتفخ وغاظ عند قوته وكذلك صارت الكمرة لانزال علي مقدار واحد
دايما لانه ليس فيها تلك العصبة المتجويه فلنتظر الان ما السبب الذي
من اجله يتوتر الاحليل به عند الحركه الي الجماع او ما السبب الذي من اجله
يعرض للنايم اذا كان ملقا علي قفاه ان يسخن قطنه فيتوتر الاحليل فانا
ان وقفنا علي السبب في ذلك وقفنا فيما احسب علي العلة المساويه لياسيس
والامر في ان الاستلا الاحليل لايخلو من ضروره من ان يكون اما من قبل العروق
الضوارب واما من قبل العصبة المتجوفة واما من قبلهما جميعا عند ما يتغير
بسبب التوتر بالنوم علي حالها المتقدمه اذ معروف بين بجميع الناس
فاما من قبل انها خاصة تعرض في ذلك او ان كان يعرض من قبلهما معا فنحن
نبحث عن ذلك هاهنا ونجعل سبد اكلامنا في ذلك هذا القول ان الطبيعه
التي جبلت عليها اعضا البدن واستتم بها خلقتها صارت بها للاعضا الي
ان تحتاج الي المصير في افعالها الخاصيه بها الي تعليم بل تفعلها من غير
تعليم وقد امتحنت انا ذلك في بعض الاوقات غايه الامتحان بان ربيت جديا
لم يرا امه وذاك اني كنت اشرح اعنز احوامل بسبب اراده كانوا اينا فاوذ

فيها قوم من اصحاب التشريح من امر تدبير المحمول في وقت حمله فوجدت في
بعض الاوقات جديا قويا فخلصته من الرحم كما من عادتنا ان نفعل به ثم
استلبته قبل ان يرا امه وجيت به فوضعته في بيت فيه اجاجين
كثيره واحده مملوه شرابا والاخري عسلا والاخري لبنا وغير ذلك من
الاشيا الاخر الرطبه السياله وكانت هناك اجاجين ليست بيسيره
فيها حبوب وثمار الشجر فراب ذلك الجدي وقد مشي في اول الامر باجله
كانه قد سمع قبل ذلك ان الارجل انما خلقت له ليمشي بها ثم رايته بعد
ذلك وهو ينفض عن نفسه تلك الرطوبات التي كانت لاصقه به من
الرحم ثم رايته بعد ذلك يتشم كل نوع من تلك الاحوال التي كانت في
ذلك البيت فكما شم كلما حسا من اللبن وحده فساعه راياه قد فعل
ذلك صحنا باجمعنا لان النار اريه بينه ما قال ابقراط من ان طبايع
الحيوان بلا تعلم ورايناه ذلك الجدي وانباه في اخر الامر لم يقتصر علي
شرب اللبن وحده دون ان تناول اشيا اخر مما كان موضوعا هناك
ولان الوقت الذي كنا اخرجنا فيه ذلك الجدي من الرحم كان قريبا من استوا
الليل والنهار الربيعي انتظرنا به نحوا من شهرين ثم ادخلنا اليه ورثا
وقضبانا لينه من الشجر والنبات فجعل يتشم هذه كلها ايضا وكان

ساعة يشتم بعضها يتخاعنها على المكان وبعضها كان يدوقه فاذا ذاقها لعقل
منها وكانت هذه الاشيا التي يعتلها اشيا من عادة المغربي الكبار ان يعتلها
ولكن عسا هذا يعد امرا حقيرا ولكن الامر الاكبر انه كما يضع الورق والقضبان
اللينه ويبتلعها وبعد قليل يصعدها فيجترها والمرايا هكذا اصحابها يجترها
تعجبا سنا من القوي الطبيعيه الموجوده للحيوان وذلك ان تناوله للعلف
بفمه واسنانه قد كان لعمري امرا عظيما ولكن اعجب من هذا بكثير تفكروه
في ان الشي الذي قد ابتلعه واخذ اليه بطنه ينبغي له ان يصعده اولا
الي فمه ثم يمضغه بعد ذلك ثم يضغه اياه في فمه وقتا طويل المده ثم يبتلعه
بعد ذلك ولا يورده الوعا الذي كان اورده اياه اولا لكن الي وعاء اخر وجل
الناس بينا ونون بتاهده الافعال من افعال الطبع وانما يتعجبون من
الاشيا التي تكون في الندره فقط والانكيف ندعو الي التعجب بما نراه من ان
حذاق الاطبا يامر التشريح يبحثون عن مفصل مفصل باي عضله تمتد
وتنبسط بمنزله مفصل الورك في المثل وباي عضله تنثني وتنقبض
وباي العضل تميل الي الجانبين وباي العضل تدير علي الاستدار ه
الي الجانبين والجذب كان يتحرك بحركه كل واحد من مفاصله ايا شا
من ساعته كما ان الناس مع انهم لا يعلمون باي عضله تكون تلك الحركات

اذا شا وامن ذلك انك اذا نظرت في حركة اللسان لتاوه مثلا الما
تريد ذكره لم تجد للانسان محيصا من التعجب اذا وجد اصحاب التشريح
بما حاله بعضهم بعضا في عدد هذا العضل فقط لكونه افعاله ايضا
وبجد الطبيعه قد عملت الاطفال فضلا عن غيرهم كيف يشتهون بالنغمة
والفعل الافعال الاخراي فعل كان وكيف يحركون السنتهم واي عضل
يحركونها حتي ينتفعوا تلك النغمه التي يريدونها بعينها وعلي هذا المثال
قد يتعجب الانسان من كل لفظه اخري اي للفظ كانت وكل نفس فله بالحمله
ان يتعجب من كل واحد من الاعضا علي الانفراد كيف هو عالم بما يفعله
من ذاته فان اصحاب التشريح قد تشاجروا تشاجرة ليست بالهينه
في امر هذين الفعلين كيف يكونان وباي الات ولكنا نجد جميع الحيوان
يتنفس ويضرب مندلول ولاده علي المكان واذا كان الامر علي هذا
فليس يجب ان يكون اعضا التناسل ايضا تعرف مندلول الافعال
التي لها خلقت بالطبع والانا بال الرحم ساعة تولده النطفه يضم فمه ويطبقه
اطباقا محكما حتي يتم امر الجنين ثم يفتحه اذا استكمل فتحا كثيرا جدا
واذا افتحه دفع الجنين واخرجه منه وهذه امور يستخف بها جل الناس
ويتولون عن تفقدها قد اعتاد التعجب من اشيا ليست مما يتعجب منه بالحقيقه

ولكنهما في تري في الحين والسبب في ذلك انهما دائما يضمهما دائما فصارت
عندهم بمنزلة ما لا يعتد به والاشياء شيء اعجب من امور الطبع فان الرحم يمكث
تسعة اشهر تامة مضموم الفم ضما محكما حتى لا يدخل فيه طرف الميل فضلا
عن غيره واذا استكمل الحمل انبسط انبساطا يتسع لذلك فان ينعقد
منه الجنين باسره واذا كان ذلك كذلك فليس ينكر ولا يمتنع ان قوة الحليل
عارفة بفعلها من ذاتها واذا تحرك الحيوان للجماع انبسط ذلك الجسم المتجوف
الذي نوعه من نوع العصب وانتفخ من ساعته لان له قوة طبيعية
تنبسط كما للقلب والعروق الضوارب الا ان هذه اعني القلب والعروق
الضوارب تتحرك في جميع الاوقات لان الحاجة الى حركتها في كل وقت واما
تلك العصبة المجوفة فليس تنبسط في كل وقت لكن عند الحاجة واذا انبسطت
مع انبساطها مزوج من العروق الضوارب كما تنبسج الصدر الريه اذا انبسط
بالاتباع للشيء الذي يستفرغ استدار وحاشبه ما تري ذلك يكون في الريه
فان الريه اذا انبسطت استدت ريحا وعسا يكون انسانا ان ينبعث هذه القوة
التي بها تمتلي العصبة المجوفة روح عند حركة الحيوان للجماع الى العروق
الضوارب ويجعلها لها الان الاجود كثيرا ان نقول ان هذا الفعل
لهذه العصبة لان العروق الضوارب ان كان الاشبه والاولى ان تكون تلك

الافعال

الافعال انما تحدث عن جواهر الاعضاء الخاصية بها الاعضاء وضعها وان القلب
لو كان موضوعا في مكان اخر لكان فعله هذا الفعل بعينه وكذلك ايضا
الكبد والطحال وساير الاعضاء الاخر كلها فيجب من ذلك ان تكون العروق
الضوارب ايضا في جميع اعضاء البدن الاول بها ان يكون فعلها فعلا واحدا
بعينه كما قد تري ان جميع العروق الضوارب التي في البدن كله تنبسط
في وقت واحد واذا كان الامر على مثال واحد وكان الامر على هذا فليس يشبه
ان تكون العروق الضوارب التي تاتي الاحليل تزداد شيئا اخر يصير لها ما لم
يكن لها قبل ذلك في جميع البدن لكن الامر في ان افواه ساير هذه العروق
الضوارب واسعه اكثر من سعة افواه ساير العروق الضوارب الاخر امر
ممتنع واجب من طريق ما هو اولى اذ كانت معده مهياه للادراك في اتباع
الشيء الذي يستفرغ وذلك انا نجد امر الخلقة يجري دائما على استتمام
ما يحتاج اليه كل واحد من الافعال من جميع الوجوه فاقوة اخري خاصية
فليس تصير لهذه العروق الضوارب به عند مصيرها الى الاحليل واذا اسخنت
مواضع القطن فالاولى والاوجب من الامتناع ان تكون هذه العروق الضوارب
تزداد سخونة ويزيد انتفاخها فينصب من جوهر الروح مقدار ليس يسير
في العصبة المجوفة فاذا امتلات تلك العصبة من ذلك الجوهر اوقاما ولدا

تمدد وقول الاحليلي قبال ان جملة جوهر الناصر به انما هو من هذه العصبة
المجوفة واذ قد عرفنا هذه الامور فينبغي لنا ان ناخذ في ذكر العلة المسماه
برياسيموس فنقول انه قد صح لنا ان هذه العلة انما تكون بسبب افواه
العروق الضوارب اذا التسعت او بسبب تلك العصبة المجوفة اذا تولد
فيها ريح بخاري فقد ينبغي لنا بعد هذا ان ننظر اي الامرين اولى بان
يجعله الانسان لسبب هذه العلة وانا ارى انها تكون بسبب الامرين
كليهما الا انها امرارا اكثر تتبع افواه العروق الضوارب اذا التسعت لان
الباسليق هذه اهون واسهل ان يتولد في تلك العصبة المجوفة ريح نافخه
واحسبني قد رايت هذه العلة التي تحدث بسبب العصبة مرة واحده
فاما حدوثها بسبب العروق الضوارب فقد رايته مرارا كثيره وانما عرفت
ذلك من الاعراض التي تقدمت من النفخ الذي جرى عليه امر مداواة العلة
وذلك ان الذي كان به سلف اختلاج متواتر في احليله كان سبب علته
ريح نافخه فتحوت بجميع مداواته نحو هذه الريح حتى برا الرجل فاما ان كان
انما التسعت افواه العروق الضوارب فلم يعرض فيما سلف مثل هذا العرض
به لكن عرض لواحد ممن اصابه ذلك انه اشتغ مدة طويله من الجماع من
غير عاده منه كذلك واخر منهم عرض له ان يتناول اطعمه تولد اخلاطا رديه

وعرض لاخر منهم ان استعمل شد وسطه في سفر لازم شهرين ولم يكن اعتاد
شد الوسط فعلمنا بالحدس ان افواه العروق تنفخت في بعضهم بسبب ما
تولد فيهم من الريح النافخه التي تستفرغ على غير نظام استفراغا مستكرها
والادويه التي ترشدنا ان تولد الاحليل ما يشرب منها وما يوضع من خارج
على الموضع الذي فيما بين الانثيين والدبر وعلى القطن جميعا حار مولد
للريح كما ان الادويه المضاده لها تطرد الريح وتحلل النفخ بان تبوا حزي
من ان تسخن فقد ينبغي ان تجعل دهنك في هذا القول ولا تجوزه عدوا
فانما قلت لك ادويه لا اطعمه وذاك ان الاطعمه التي تولد شيئا كثيرا وبوضع هذا
السبب تحرك الي الاستكثار الي الجماع فهذا مما تصيبه الشهاده لقولنا الذي
قلناه قبل ان قد يعرض مرارا كثيره ان يمتنع من الجماع ان يصيبه العلة
المسماه برياسيموس لان هذا انما يعرض لمن سنه كثير ويجمع على نفسه مع
هذا ان يمتنع عن الجماع بلا اعتياد منه لذلك ثم لا يفني ما فيه من الدم الفضل
بكثره الرياضة واكثر ما يعرض ذلك خاصة لمن كان منهم يتخارص التفكر في
الجماع كمثل ما يتخارص منه الاعفا الورعون بالطبع الذي عانوا الصبر عن مثل
هذا دهرا طويلا لكنه يصير لي ان يتخيل الي الجماع بانه اردى لها مما يمكن ان
يحركه الي تخيله ويتذكره اياها فان من يتخيل الجماع ويتفكر بحديثه في احليله

حال مضاده جدًا للحال التي يكون عليها الجليل ولا يتفكر في الجماع به
ولا يخطر له ببال وقد كان رجل من اصدقائي احب ان يمنع نفسه الجماع على
غير عادته المتقدمة فجعل الجليلة يغلظ وينتفخ حتى اضطره الامر الي ان
يكشف له قضيبه ويخبره في هذا العارض الذي عرض له فقال اني لا عجب كيف
صار فلان الصانع قد ضمر جليله وتكمش بسبب ما الزمه نفسه في تدبيره
من النظام واما مذ جعلت على نفسي هذا عرض لي عند ذلك فاشرت عليه
حينئذ ان يستفرغ المني الذي قد اجتمع فيه ثم يمنع نفسه فيما بعد ذلك
من الاشياء التي تبصر والاحاديث والتذاكير التي يمكن فيها ان يحرك الي الجماع
فاما الذين مندأول امرهم لاخذهم انفسهم بالارتياض في الصناعة او في
استعمال الصوت يكونون لا يقربون الجماع لانهم لم يجربوه ويمنعون انفسهم
من كل تفكر وكل تخيل هذا سبيله فان جليلهم يكون مكمشًا ضامرًا بليتها
باجليل الشيخ فاما الذين يستعملون الجماع الكثير في سنهم مندأول وقت
فانه قد يعرض لهم مع سائر الخصال ان العرق الذي في هذه المواضع اذا اتسع
سهل انصباب الدم اليها وتزيد القوة المشتهية للجماع بالسبب العام
في جميع القوى وهو الذي ذكر افلاطون في بعض كتبه حيث قال ان سكونها
يضعفها وبرياضتها في الاعمال الخاصية بها تزيد في صحتها وقوتها وانت

تجد

تجد التدبير علي هذا من الحال وذاك انهما في النسا اللواتي لم يحبلن
بعد يبقيان ضامرين وفي النسا اللواتي قد يوضعن بعد الحبل او ارضعن
تجدهما يعظما جدًا ولا بد ان عمليان يدر منهما اللبن اذا دامت المراه
ترضع فاذا انقطع رضاعها انقطع ايضًا توالد اللبن بعد زمان ليس
بالطويل وفي هذه الاشيا التي قدمنا فيحنا عنها ما يفتح لنا السبيل
الي المداواه بعد ان نزيد في تمييز تلك الاسباب التي تحدث منها العلة
بكل واحد ممن يعتل ولكن ليس هذا وقت ذلك ولا موضعه واذ قد استتم
ما قصدت له من هذا الكتاب فانا قاطع القول ها هنا

تمت المقالة السادسة كتاب جالينوس في تعرف علل
الاعضا الباطنة المعروف بكتاب الاعضا
الالمة ترجمة حنين وتسجد
وحده
ثم

انتقل من ملك ايوب صوان ودخل بحوزة مالكها ناصر الحوزي

هذا الكتاب من كتب مكتبة
محمد ناصر العاجي الملقب
الحوزي في سنة ١٢٤٥

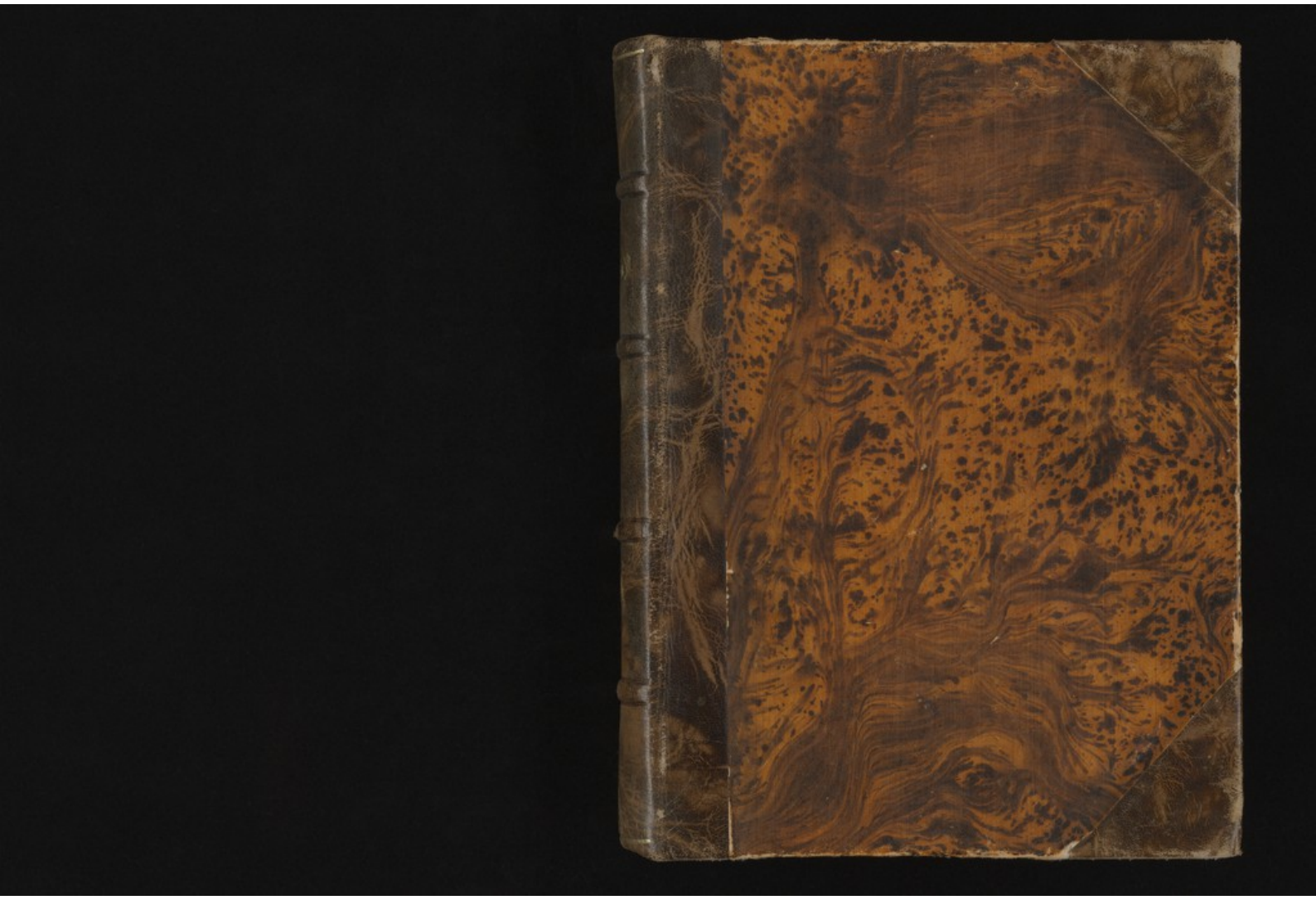

الاعضاء الالمة
جاليغوس
عامر حداد

0 Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22
0 Inch 1 2 3 4 5 6 7 8 9
The Wellcome Library